

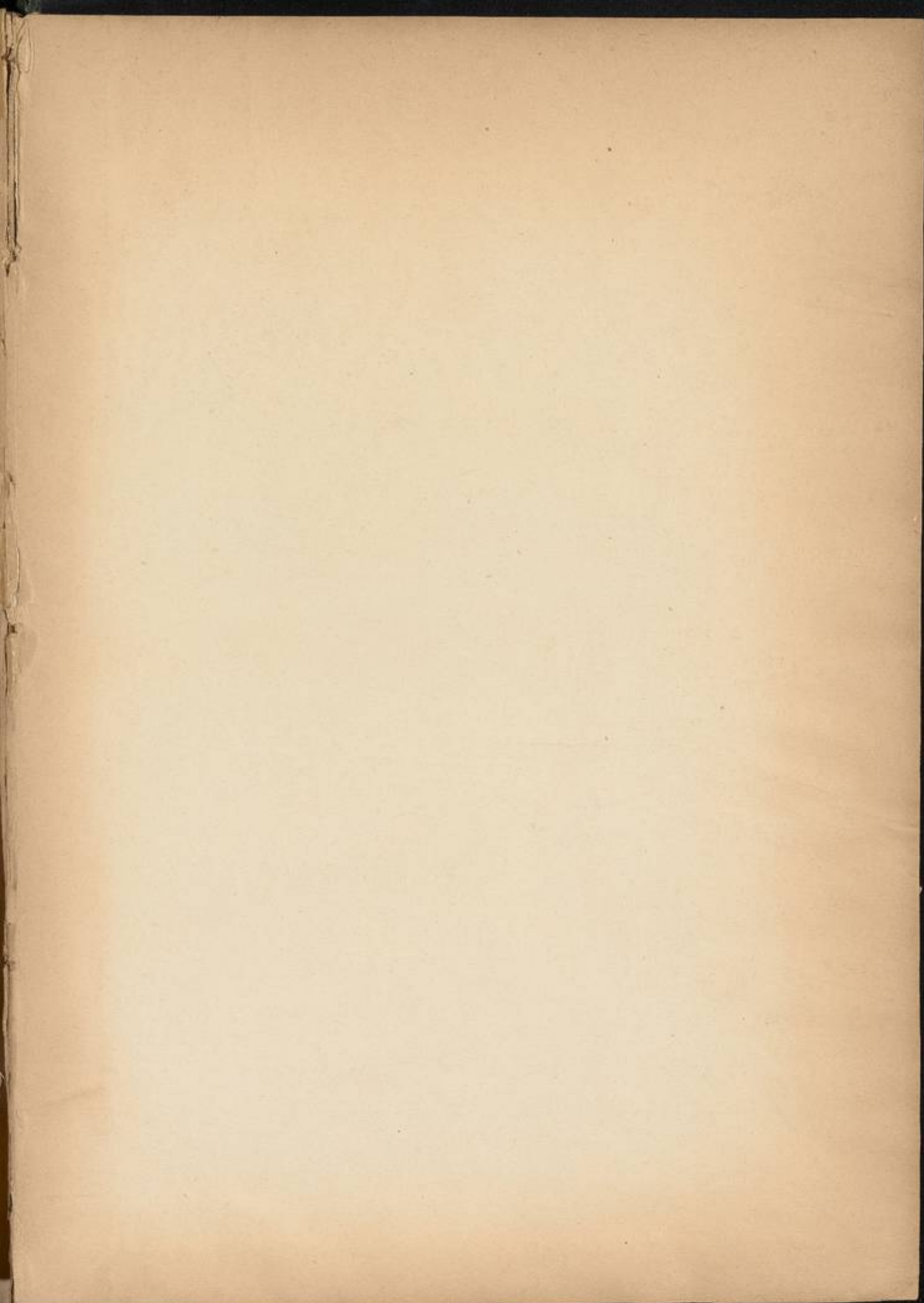
893.783 K6432
Q

Columbia University
in the City of New York
Library



BOUGHT FROM
THE
Alexander I. Cotheal Fund
for the
Increase of the Library
1896





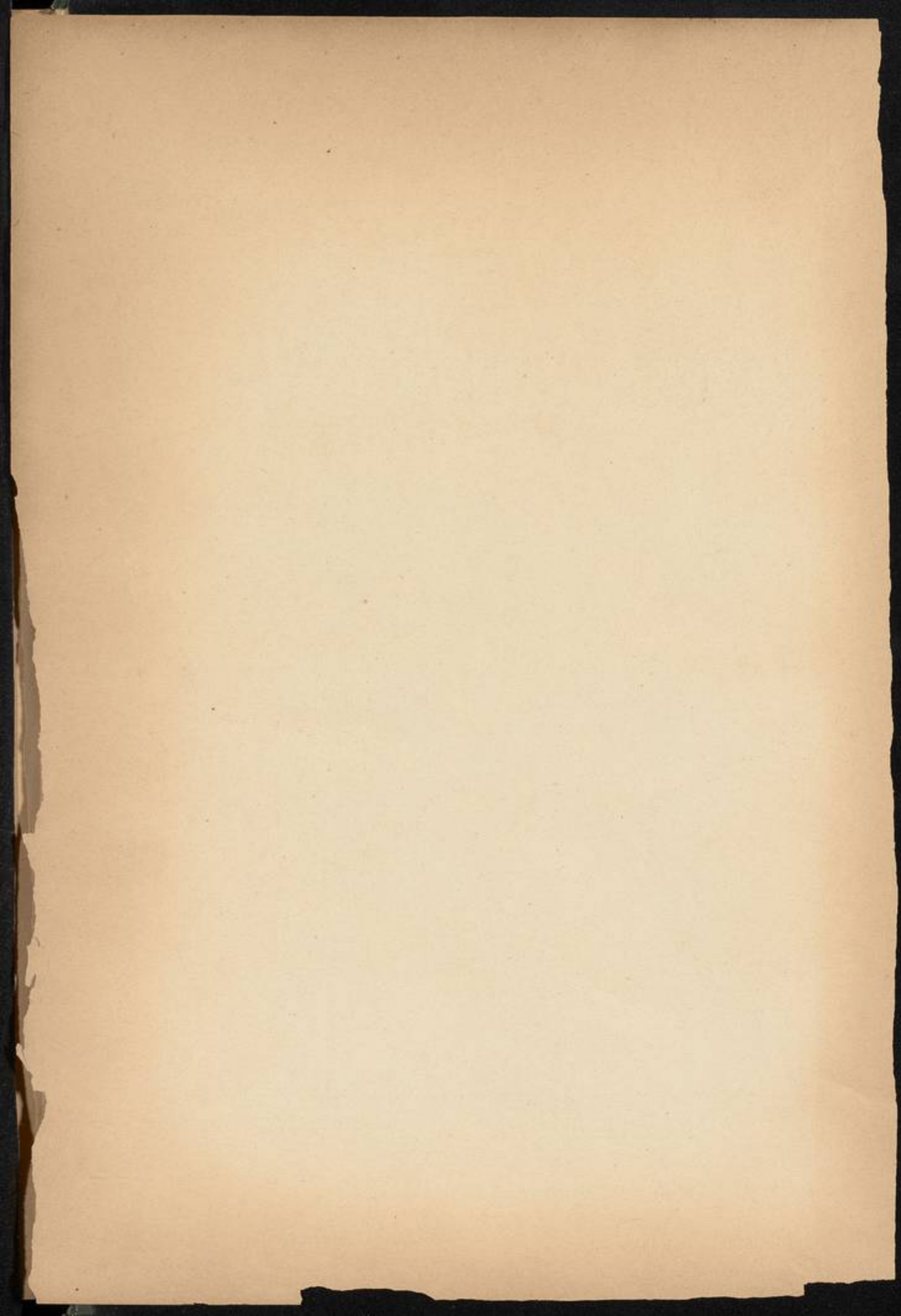
Kiṣṣat islām al-Ṭafīl ibn 'Amir al-Dausī

'10 - 12671

893,783

K 6432

Q



No

198



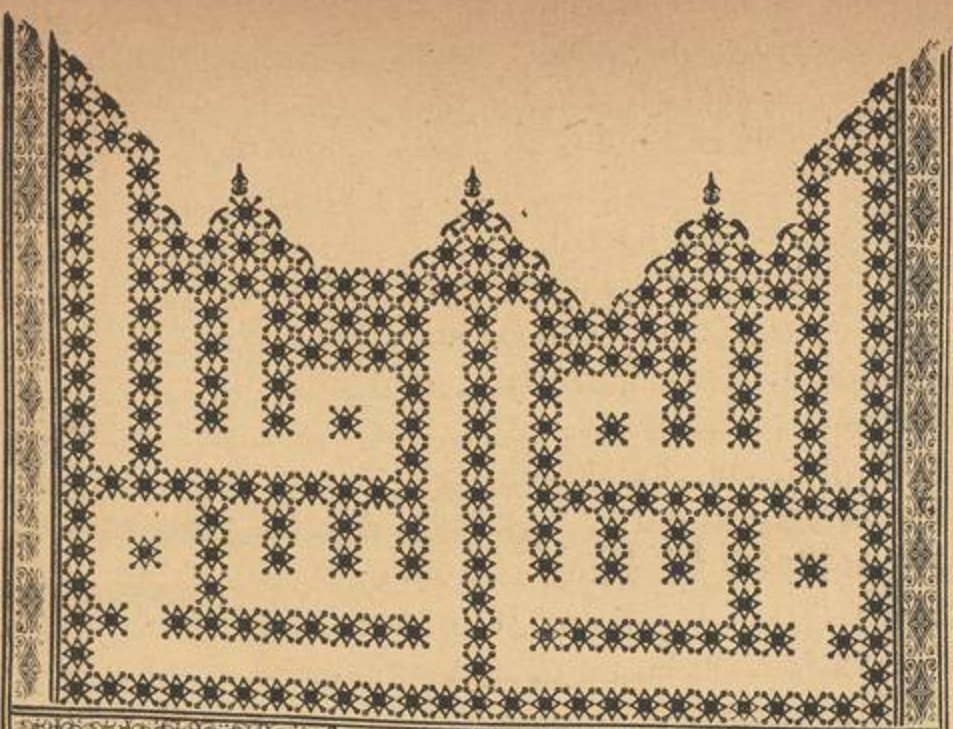
١٩٨
(قصة)

اسلام الطفيل بن عامر الدومى
وحديثه وما جرى له من
أوله الى آخره

(رواية أبى الحسن أحمد بن عبد الله)
(ابن محمد البكرى رضى الله عنه)

(طبع على ذمة السيد أحمد بن مراد الترى وأخيه)

(سنة ١٣٢٢ هجرية)



(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذي جعل سيرة الاولين عبرة وموعظة للمتأخرين والصلاة والسلام على افضل الرسل
الكرام وآله واصحابه واتباعه واهزابه (وبعد) فقد روى أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن محمد
البكري رضي الله تعالى عنه قال حدثنا أشياخنا وأسلافنا الرواة لهذا الحديث حدثنا أحمد بن
جعفر عن عبد الواحد بن عدي قال حدثنا يوسف الخزازي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما
صعد بالرسالة وظهرت له الدلالة ودعا قومه وعشيرته ومن ضم الحرم الى مكة الاخلاص وتوحيد رب
العالمين فكان يدعوهم ليلًا ونهارًا الى عبادة الله سبحانه وتعالى وهم لا يزدادون الا كفرًا
واعراضًا وكان اذا ظلم الظلام قام بين يدي الله سبحانه وتعالى فيناديه ويتضرع اليه ويقول اللهم
اهد قومي فانهم لا يعلمون واعطف قلوبهم الى اجابتي والاقرار بي ورسالتى انك على كل شئ قدير
قال وهم يصفرون له الكياد ويظهرون له العناد وكان شرار القوم وساداتهم من أهل الحرم اذا
رقد واقد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أو تاجر يقدم مكة يستقبلونه ويتقدمون اليه بالحذر
والانذار من رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقولون له اياك والاستسلام الى هذا النبي الذي يفرق بين
الرجل وخليته وبين السيد وعشيرته فيصدون الوافد والقادم على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيكفون عليه السلام ياتي منهم الاذي بذلك وكانت قريش اذا خطر التاجر والوافد يخلون به بمثل
هذا الكلام فان اتى الى كلامهم عظمه وأكرموه وان أبي حقروه فان كان سيدًا خلوسده
وان كان تاجرًا نجسوا وتجارتهم ولما سعت الاخبار وانتشرت شهرة الرسول في جميع الاقطار أقبل
الى مكة الطفيّل بن عامر الدوسي سيدي ربي دريس فلما سمعت قريش بقدمه توجهوا اليه وسلموا
عليه وسألوه عن سبب قدمه فقال انه بلغني ظهور نبي كريم ورسول عظيم خرج من بينكم
ولعمري اني اليه قصدت وله أردت ولا أكشف عماله طلبت ولقد ناداني رجال عند خروحي
يطلبون الخروج معي فأبيت الا الخروج بنفسى لا أكشف الأمر وأنظر ما هو عليه فوصلوني
اليه معاشر الاشراف وحق الحرم المحرم والبيت المعظم قد أناني منذ ثلاث ايام زاجر يزجرني

ويأمرني بالسياسة فإليه فقد زادكم شرفا إلى شرفكم وعزالي عزكم بالميمون الأبلج والغلام الأبلج
 فهنيئتم بما أعطيتم اذ ظهر بينكم رسول رب العالمين ثم ان الطفيل جعل يقول شعرا
 يا هاشم الخبز حرم كل مفخرة • وسادة الناس من بدو ومن حضر
 لكم سداة هذا البيت في قدم • ومنكم مطعم الاضياف في القمر
 انات ان لكم قولا اذاع به • يأت به ملك من عند مقتدر
 حلوا مذاق له في القلب منزلة • قد شاع ذلك في الأحياء من مضر
 وزاجري في جنح الظلام أتى • بالقول يزجرني كالوا عظم البشر
 وسرت فر يحاجبا قد جئت طالبه • قصد الى الرجل المشيوع في الفخر
 (قال صاحب الحديث) فلما سمعت قر يش ذلك من مقالته التجموع وعند خطابه وأطرقوا الى الأرض
 رؤسهم واستعظموا ما ورد به عليهم وكبر لديهم وتغيرت وجوههم وزالت بشاشتهم فعرف ما عندهم
 فكبر عليه انكارهم فقال لهم يا أهل مكة ومي وزمزم والصفاء نارجل أحب ما تحبوه واكره ما تكرهوه
 وما كنت أظن الأشرف محمد اليكم عائد وذكره عليكم وافد وما أنا بالذي أنبتكم بما لا تشتهون ولا
 تسمعون مني ما تكرهون فقال أبو جهل اللعين لقد نطقت اليوم بعظيم من الكلام الذي تكاد تصدع
 له الجبال واقدظننا انك سيد الأيخدع عقلة بالثبته والذي ذكرت من أمر (محمد) فذلك رجل قد
 طرقتنا منه طوارق وعاقبتنا منه عوائق يطول شرحها فادنى ما يحل لنا منه سهفه أحلامنا وكذب
 أسلافنا وسب آلهتنا وطاب ما نحن عليه من عبادة الأصنام والأوثان التي تقربنا الى الله تبارك وتعالى
 بكسرها وتركها وفرق الفتننا وشنت جماعتنا وانما قوله كالمهر يفرق بين الرجل وأبيه وأنت
 رجل معظم في قبائل العرب مكرم ولانا من عليك من مهره وغاية مكره أن تصبوا اليه وتدل الناس
 عليه فتمتقوى شوكته وتكثر طائلته وتزداد علينا أذيتته ولك علينا اباد قد تظاولت والى السماء
 قد تناهت فإياك أن تقصرها وتعبها (فاما) أن ترجع الآن الى قومك مكرما على آزارك فيبقى
 لك الوداد في قلوبنا وما عمله من محبتنا واما ان تقسم لنا بالهدى أن لا تلتقي (بمحمد) ولا تسمع منه
 ولا تصبوا اليه ولا تجلس الى الصبات من أصحابه فيوقروك لانه كالنار متصل بعضه ببعض فقال
 نضلة ابن خزام المخزومي لئن رأيتك لا نذا بمحمد وأصحابه لنكسفن لنا بالسكره ووجهنا (ثم) لا يكبر
 علينا أن نبسط عليك بعد المحبة اكفنا ونجرد في وجهك أسيا فاستبق على نفسك ووافق الوداد
 بيننا وبينك (قال فلما) سمع الطفيل كلامهم ونظر بعضهم الى بعض وقد أظهروا العيظ والحنق
 وهم ينظرون اليه فقال لهم مهلا يا قوم فاني ظننت انما اهديت اليكم جيلا لانه ابن أنبيكم وفي النسب
 مكافيتكم فاذا ذكرتموه بمثل هذا فأنالي جانبكم أميل وأشهدكم اني لست بمائل اليه ولا بعبادة ذكر
 (محمد) مادمت ببحر مكم ولا جالست أصحابه ولا يجالسوني ولا نبأ بعهم ولا يبأ بعوني فان أمر عوني
 بالرجوع ألويت زمام ناقتي نحو ديار قومي ولا تزوني الى دياركم عائد ولا ببحر مكم ومحبتكم لا نذا
 فشكروا له قوله وجدوا له فعلة وقالوا له لك عندنا الأكرام والطول والانعام فلا تبخلنا من ذلك
 عام (ثم) تشاح القوم في ضيافته فخازه اليه ابن خزام وقال لأصحابه لم يكن فيكم من بسط لسانه للطفيل
 بالسوء غيري فأنأ اتولى اكرامه وانعامه بما يجب لمثله وأصلح ما فسدت فلا أظن كلامي قد أثر في قلبه
 فسمحو له في ضيافته ودخلوا القوم الى مكة ونزل الطفيل بن عامر عند نضلة بن خزام فصر له بخروا
 وأكثر من ذبح الغنم وأوسع له من الطعام والشراب وأحضر من قريش الذين خرجوا معه فأكلوا
 وشربوا معه وأفسحوا بالله أن لا يطأ أحجاسهم الا بعد اوة (محمد) ونسبه وحزن الطفيل من استماعه
 واللبازبه حتى ملأ قلبه عناد محمد (صلى الله عليه وسلم) وهو مع ذلك يؤثر لهم الاجابة والانعام
 (فلما) كان بعد ثلاثة أيام تفرق القوم الى منازلهم وقد شاع الحديث بمكة بقدم الطفيل بن عامر

رقم ١١٦
 تاريخ ١١٦٠
 رقم ١١٦

وكان رجلا عالي القدر ناهي الفخر فكل تطاول الى رؤيته لما يعلم من فضله واتصل الخبر برسول
الله صلى الله عليه وسلم فازداد قلقا الى رؤيته لما يعلم من شرفه في قومه ونباهة قدره (فلما) انسدل
الظلام بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى علي بن أبي طالب والى حذيفة بن عبدالمطلب والى
الزبير بن العوام والى أبي بكر الصديق والى عمر بن الخطاب رضي الله عنهم أجمعين (فلما) حضر وا
بين يديه كشف لهم عن أمره وقال يا أيها العصابة المحمدية قد اتصل بي أن سيددوس وعظيها
ورئيسها وشريفها الطفيل بن طامر قد قدم عليكم ووصل الى حرمكم وهذاز رجل قد أكمل الله
عقله وأبان فضله وأظهر سوده في قومه وشرفه في أهله وما أقدمه الأمر عظيم أرخطب
جسيم وقد بلغني أن أشرار القوم قد لقوه فحازوه اليهم وأنزلوه عندهم وقد خفت أن يكون قد
قصده مصيره الى ووفوده على فمنعه مما أتى اليه وحالوا بيني وبينه وسجوه عني فما عندكم في هذا
الأمر مرحمكم الله فقام اليه حذيفة بن عبدالمطلب أسد الله وأسدر رسول الله صلى الله عليه وسلم ووقف
بين يديه (وقال) والله يا ابن أخي ان عندنا ما طلبت قريش من خيرا وشرفا ان كشفوا عن العناد فذلك
مرادنا ومسررة افئدتنا وهم أعرف الناس بنا وما نحن براعين حق القرابة والجوار فخار عوه لنا
ووقرنا هذا البيت أن ينسفل فيها الدماء وقد زاد علينا منهم الأذى ولونبت عندنا أنهم منعوه من ذلك
وحبسوه عن المسير اليك وسجوه عن القدوم عليك لجردت حسامي وخطوت أمامي حتى أبلغ مرادى
فاروى السيف من الهام واهشم العظام وسخرج الطفيل بن عامر الى الأبطح والصفاء فان طلب
قصده فلا يمنع عن الوصول اليك مانع ولا يدفعه عنك دافع فهناك لا يجد حجة علينا من بسط
أيدينا اليهم والظهور عليهم فوالله لئن قلن الهام من كل أسد ضرغام وقد علمت قريش اني أضرب
خلق الله بالسيف فن طاند الاسد قصمه ومن لازم البحر عطبه ثم جعل يقول

لنا الفخر القديم اذا اتقينا • نورثناه ههنا ما عن همام
لما حزننا من همم وفضل • ونحن ولاة زمزم والمقام
لموضع هاشم منا وانا • قوم نجوم الارض من كل الانام
ويوم الحرب يسئل عن وفانا • فمن الصائلون لدى الزحام
وأنت محمد أصبحت فينا • كبدر التمام اذا اشرق من غمام
لئن كان الطفيل أتاك قصدا • وتخشى ذلك من قبل اللثام
فتبذل دونه الارواح منا • وتترك أنف من يشناه دام
فصوف ترى الجاهج طائرات • يبطن الشعاب في البلد الحرام

(فقال رسول الله) صلى الله عليه وسلم شكر الله قولك يا عم (ثم قال) على رضي الله عنه والذي أنزل علينا
الكتاب انن أذنت لي لاسرع تحت جلباب الظلام حتى آتيت بالطفيل بن عامر حيث ما كان وأين
ما نزل ولئن منعتني منه ما منع ضربت عنقه وأفريت عمره ولو اجتمع أهل مكة جميعا فقتلوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم من قوله وقال له كفيتم بل الأعداء وجارك من طوارق الردا وشفعل بعجتك
وسيطهوا لكم في غدا أنهم لكم أعداء والله ناصركم ان شاء الله تعالى وتكلم من حضر من الصحابة بنصو
قوله (فقال) لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كنا بالذي نطلب أيدينا اليهم الا بحجة وسيأتيكم
الجبب الحبيب ثم أذن لهم بالانصراف فانصرفوا وقال لهم غدا غدي يظهر لكم البيان ويات رسول الله
صلى الله عليه وسلم وأصحابه ببيعة طالت عليه شوقا لما يكون من الطفيل مع اشراق قومه (قال) وان
الطفيل بن عامر قد أتوا اليه بباء فأفاضه عليه وأناه عبد بجعله فأفرغها عليه وتغصبت بتاجه وأطوق
بطوق وتطيب واشتم برينته وارندى بردائه فما قام من مغسله الا وسادات قريش بالباب مستأذنين

عليه فاذن لهم بالدخول فدخلوا عليه فصاحوه وعظموه وتقدموا اليه يستأونهم عما تقدم بالامس
من الحد من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن الدون منه ومن أصحابه ومن مخاطبته فانعم لهم بذلك
(فقال) لهم على رسلكم ثم دعا بكرسف فحشيها اذنيه لكي لا يسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
وذكر لهم انه سائر الى الكعبة ليظوفها فقالوا له ان محمد اعند الكعبة ونحشي ان نسمع كلامه
فيجب ذلك بكلامه وحلاوة منطقه وعذوبة القاظه فتصبروا اليه فقال يا قوم ها انا قد سدت اذني
لئلا اسمع كلامه فشكر والله ذلك فقال ابو جهل لعنه الله انت لقد اصبحت رشدا فوثب الطفيل قائما
وقد اشهر عبيده وعلماؤه بالثياب الصفرة وعمهم بالعمائم الحجر وفي وسطهم المناطق وفي ايديهم
الاحمدة والحراير وخرج من منزل نضلة بن حزام وسارت علماؤه بين يديه وقد انحفلت قريش من ورائه
حذرا ان يعدل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقامت بخروجه الناس وانحفل الرجال ووقفن
النساء على الابواب وافواه الطرق والشعاب وركب الصبيان على الجدران ينظرون اليه وسبق
اليه ابو جهل الملعون الى الابطح والناس حلق حلق (فلما) نظروا اليه هرولوا انقضت الجموع وقام
كل قاعد وانكروا سرعته ومبادرته وقالوا مالك يا ابا الحكم فقال هذا سيدروس الطفيل بن عامر سائر
الى الكعبة فاذا اشرف عليكم فاطهروا له الاكرام وقوموا باجمعكم على اقدامكم وابسطوا اليه ايديكم
بالدعاء له واكثروا من الثناء عليه وسيروا سيره الى الكعبة فان تركتموه يسير وحده لا آمن ان يسمع
من كلام (محمد) صلى الله عليه وسلم فيصبروا اليه فاذا راى قومه هم بذلك فامنعوه من ذلك فاجابوه القوم
الى ذلك فعطف على اثره راجعا اليه فسار بسيره (فلما) اشرف الطفيل على الابطح في زينة وعبيده
وسادات قريش من حوله وجميع السفهاء خلقه فلما اشرف عليهم انقضت المجالس وقاموا قياما
وتقدموا كبره امامه فاصطفوا صفوا (فلما) وصلوا اليهم اطلقوا اليهم بالدعاء والثناء عليه وحقوا به
عن عيبيه وشماله ومن خلقه واخذته الاصوات بغرائب التصيات من كل جانب ومكان قال من به ابن
فلان لقد ايتت جنابك وانارت ارقنتنا وتشرفت مدريتنا بقدمك علينا يا طفيل انت الصائل بلسانك
على الاعداء شانك لا ينكر شرفك ولا يجحد سفلك انت برنومة كهلان وارياب التيجان ولقد
طرقتنا يد الزمان واناغ علينا بكل كلة الحدنان من الغلام الذي ريناه صغيرا فحشي علينا كبيرا
(فلما) اشتد عوده واستدعوه واهلهم اظهروا العناد والعصيان ورفض الالهة والاورقان
واياك ان تعدل عليه واثبت على دين ابا نبلث وملة عصابتك مستمسك بها غير جاحد عنها فثلك
لا يخامرهم كلام الكهانة ولا يداخله سحر السحرة واكثروا عليه الكلام وازدادوا عليه الازدحام
وركب الناس بعضهم على بعض فلم يطق ان يسير ولم يجدهم موضعا يخطوا فيه فجلس واحد قتب
عبيده ايد قهوا عنه الناس فأشار للقوم ان يجلسوا فجلس كل قائم وسكت كل ناطق وتقدموا اليه
سادات قريش فقال لهم يا قوم ما هذا الازدحام والضييق وقد علمتم اني رجل كريم لا يقشبط على
المحال ولا ادخل مداخل الضلال واتباعكم لي استصغار المكاني وانما الاشاني وانما يقال هذا
للصغير الذي ليس له معرفة بالامور والاستبصار ولعمري لقد كان الاولى بكم ان تشدوا وعضدوا
اخيكم وتساعدوه وتوازره ولا تعاندوه ولا تكايدوه لانه ابن اخيكم في النسب ومكافئكم بالحسب
وقدر آيته عند الله المطلب يوم اعلى سريره بازاء هذه الكعبة وهو جالس معه يومئذ صغير فاذا
اشكلت على عبد المطلب قضية او نصعبت عليه مسألة في حكومة يلتفت اليه فيقول له يا محمد
ما قولك في هذا الامر فينطق بكلام يجده فيه انفصال الامر وزوال الشر ولقد شهدت له في بعض
الايام حين بنيت كعبتكم و اردتم رفع الركن مكانه فكل منكم اراد ان يتناول رفعه يطلب بذلك الفخر
في قبائل العرب وتخاصموا في ذلك واخذوا باللعن وكادوا ان يسفكوا بينهم الدماء حتى اجتمعت كلتهم

أن يحكمه وأول طالع يطلع من هذا الوادي شريفًا كان أو دينيًا حرا كان أو عبداً فكان أول من طلع
عليكم محمد بن عبد الله فجاءتم أمركم اليه وأن يدفع الركن لمن يشاء فبسط رداءه وجعل الركن في وسط
الرداء ثم قال لياخذ كل سيد منكم بطرف الرداء وارفعوه الى مكانه فرفعوه الى موضعه ورضوا
بحكمه وارتفع الخصام من بينهم وكان له بعد ذلك من الآيات ما لم يخفى عليكم مع ما تعرفونه من
أمانته وعفته وديانته ومروته وغض طرفه وكمال عقله وصدق قوله وكرمه فعله واتباعه الحق
وزكاه الباطل وأخذ به بالرفق ونطقه بالصدق ومع ذلك ما أتانا إذا كرركم من الفعال أمرًا تكرهونه
ولا تبهلون به بل تشهدون بمثل ما أتانا إذا كرركم من المقال وما أثبتوه من الفخر والافضال على أني
غير تابع له فيما أمر ولا محجب الي ما ذكر وانما أنا رجل أتيت هذا البيت معظما له والحرمته
ثم جعل يقول

بشس القرابة قاطع لقريبه • عار عظيم وذلك من أفعاله
ابن الامينة الامين محمد • أتى بصدق في الوري بمقاله
جمع الامانة والصيانة كلها • ظهرت طهارته على أمثاله
الصدق أوجب للكريم وربما • كذب الفتي من بعض قبع فعاله

قال فلما سمعت قريش مقالته صمتوا عن الخطاب وانقطعوا عن رد الجواب وهيدا أصياحهم
وانقطع ضجيجهم ونظر بعضهم الى بعض وكان زيد بن ثابت رضي الله عنه قد سمع كلام الطقييل
مع قريش وما خاطبهم به في أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وشعره الذي ذكر فيه فلما سمع ذلك لم يجد
صبراً دون أن أسرع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عند الكعبة وعنده عثمان وعلي وأبو بكر
وعمر رضي الله عنهم فنظر والى زيد مهرو ولا في مشيه فانكر رسول الله صلى الله عليه وسلم من مشيه
فلما أن دنا زيد من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تزيفت بك الايام وعلت مفانرك الاعلام
انى رأيت رجلا هول المنظر فائق الخبر لامع الغرة حسن الطلعة فصيح اللسان بادى البيان
جرى الجنان كريم الارومة عظيم الجرثومة ومن حوله خدام وعبيد فنطق بكلام تنصدع منه
الجلاميد لم يكبر عليه كبراء قريش ولا سادات بني مخزوم ولا أبطال بني عبد الدار ولا بنو هاشم
وأنكر على عمومته بك وقربته بك تأخرهم عن نصرته وتقصيرهم عن اجابته فنسب هيبه مكانه
وعظيم شأنه لم أر بينهم من بسط اليه لسانه ولا استصغر مكانه بل رأيتهم يعضون عليه الانامل
تأسفاً وينظرون اليه تلهفاً وها هو في وسطهم وقد أحرقوا به وتكاثروا عليه وأخشى أن
يمدوا أيديهم بالسوء اليه ولقد رأيتهم وصلوا صفة الاخ الودود وصدعوا صفة قلب الحسود فانظروا له
يارسول الله فما عرضه غير رؤيتك والسلام عليك فقال النبي عليه السلام أين همى حمزة فاجابه
بقوله لبيك وسعديك ها أنا بين يديك صلى الله عليك فقال له امضى الى هؤلاء القوم الظالمين
واهتمف بهم أن يطلقوا سبيل الطفيل ابن عامر يمضى حيث شاء فان كان سبيله وقصده الينا قويتناه
رواصلناه وان كان قصده غيرنا تركناه وان استعان بنا أعناه وأجرناه وان أبى فتركه وعد على
الائثر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قال فخرج حمزة متوشها بسيفه فقال على أبى أنت
وأحمى يارسول الله ألا تأذن لي فأمضى معه أكون له ميمينا وعلى ما أرسلته اليه ظهيرا فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم مهلا يا على فلتنظرن من نصرة الله تعالى ما تسميه ان شاء الله تعالى قال وتقدم
حمزة لما أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يسرع في سيره وكان حمزة اذا غضب يسمع لصوته زفير
ولكلامه مدبر فلما أشرف على الأبطح وأبصرته قريش قال فأنزلهم هذا حمزة بن عبد المطلب قد
أنا كم وهو بزرك اليت الحاذر أو الجمل الهادر قال فانقضت قريش على الطفيل كالغتم اذا أبصرت

الذئب وحزة يقصدهم كالاسد المهيب قد تبين لقومه الغضب ودواع الصخب وكان فيهم مهايا
وسيد محبا فنادى باعلى صوته يا بني زهرة يا بني اسديا يا بني سهم يا بني طامر بن لؤي يا بني عيم يا بني عبد الدار
يا كافة اهل الابطح قد عيل الصبر وبان الخبر الى كم نزع لكم حق القرابة والجوار وانتم تظهرون لنا
الخدع والانسكار فلانقر لكم في الناس اذا ذكر الفخار لانكم اشرتم على العار وبان لنا منكم البغض
والشمار اني اشم دماذي ادراقها ورؤسا قدحان قطافها فاعمدوا السيف الباغى لا تنبذوه واحقنوا
دمكم ولا تسفكوه فانما الارواح اكنف طارية عوار فاحذروا ان يطلم ام منكم عارها ثم قال يا معشر
قريش ما انتم ورجل انا كم ودخل حياكم ثم تردونه عن رايه وتصرفونه عن هواه وتحذرونه من
ابن اخينا اما انه ليعلم ان محمدا صدقكم قولوا واكثركم فضلا واكثركم حسبا واعلاكم نسبا واطيبكم
نشرا واذا كما قدرا واحسنكم اخلاقا واطيبكم اعراقا وافضلكم حلما واكثركم علما واقر بكم
فهما فما انتم ورجل يقول قال الله لي وقلت له واناني الملك من عند الله ثم انه دعاكم لي ما ينجيكم
ويقر بكم من بار بكم وانتم تأبون الى ما يريدكم فثله معكم كمثل الطبيب الشفيق يشفق بالعليل عساه
ان يفيق وهذا سيبلهم مع محمد صلى الله عليه وسلم ابن اخينا وقد رعيننا لكم ما لم ترعوه لنا من كنف
اذا ابتدعناكم ولوشننا بالبطنا يد بنا اليكم الا ان البغي يرجع الى صاحبه كالسيف يرجع الى قوابه
وفي بيوتكم كرائنا وفي بيوتنا كرائكم فلا تحرشوا الشعبان حتى يكشرا ثيابنا ولا تحرشوا الاسد حتى
يهلك اصحابه فان في ذلك سقفا للدماء والدمار والبوار فاطقوا لرجل يمضي الى حال سبيله فقد اعذر
وانذر وانصف من حضر ولا تحوجونا الى ما انتم عنه في غنى ثم جعل يقول

من حوش الاسد يا من غوائله * وحق لبره ان برعى ودائه
انال نسق كاس الحمام على * طول الزمان ونفسي من ينازعه
يا اهل مكة ان الليث يندركم * فحسبكم فاحذروا منه موافعه
قد هام بالنجل الحصاد فارقبوا * داع الدمار بشمر الموت ناقيه

(قال ثم) تركهم في حيرة مثل السكاري ينظرون بعضهم الى بعض ولم يكن فيهم من يحبس في خطابه ولا
يحسن رد جوابه واقبل حزة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم (فلما) نظرا اليه عليه السلام عرف
ما عنده قال ما وراءك يا عم اني ارى الغضب في احوالك فقال يا ابن اخي قد عيل الصبر وضاق الصدر
ولا صبر لنا على الاعداء وانال نضرع الى رب السماء ان يكفيننا نازل البلاء فاني ارى اجسادا
تطاول حتفها ورؤسا قدحان قطفها (فقال) له صلى الله عليه وسلم حسبنا يا عم فان النصر مقرون
مع الصبر والصبر مقرون باليسر (قال الراوي) رحمه الله فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد
ابن حارثة وخبايا الى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرهم بالمسير اليه ولا ياتيهم منهم احد الا
وسلاحه معه قال عليه السلام ليت عمي ابي طالب كان حيا لينظر هؤلاء الارجاس وفعلمهم فاطمع
في طامع الا في غيبته في الثرى مع ان ربي معي يسمع ويرى (فقال) له عمر رضي الله عنه يا رسول الله
لئن مضى عمك فلقد ابدلك الله منه رجلا واوى رجال لا يخافون الموت عند حلوله ولا الفناء عند
نزوله تمون عليهم انفسهم في رضاك حتى تبلغ من اعدائك مناك فلئن رمقت من القوم رامق لتوقعن
بهم البوار فشكر النبي صلى الله عليه وسلم قوله وحده فلم تكن الا هزيمة حتى تكامل حول
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبق منهم واحد الا واتي وقد نلثمو واوليسوا الدروع وتقلدوا السيوف
واعتقلوا الرماح وتعمموا بالعمائم وجاء العباس وطالب بن ابي طالب وحلفاؤهم وحفوا بالنبي صلى
الله عليه وسلم فيبيناهم كذلك اذ سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ضجة عالية واذا باحداث وشبان
يتسابقون الى الكعبة (فقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم لا صحابة انظروا ان كان اشرف

عليكم الطفيل فكروا في اما كنتم ووقروا حرم ربكم فغنى القوم في اما كنتم وعلى في اولهم
 اذا شرف الطفيل بن طاهر عليهم وقريش انخفوا في انره وهم متطاولون بما يسمعون منه والقوم
 ما بين متقدم ومتأخر فبعض يقولون ما كان الطفيل بالذي يترك محمده وشرفه ويصحبوا الى دين
 (محمد) بن عبدالله وآخر يقول ما نطق الطفيل بمثل ذلك الكلام الا وقد عزم على الدخول في دينه
 فقال نضلة بن حزام اقسام هذه الكعبة وما عليها من الالهة لئن صبا الطفيل الى (محمد) لاروين
 السيف ولا خضبته من دمه بعدما اكل طعامي ودخل في منزلي يحقر ذمتي ويتركني ويصعبوا الى دين
 (محمد) لا كان ذلك ابدا اظنه وطابقت على ذلك جماعة من سفهاء قريش وساروا السيرة وقد اخفوا
 مكربهم وابدوا سرورهم وقد احدثوا به وهم ينظرون اليه شزرا وقلوبهم قد امتلأت عليه غيظا
 (قال) ولم يزل الطفيل يسير الى ان وصل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه جلوس حوله ليس
 فمهم قائم ولا ناطق ورسول الله صلى الله عليه وسلم قد عمهم بنوره وجرهم بحسنه وجماله وهو فيهم
 كالقمر ليلة البدر فقصد الطفيل الى الكعبة يريد ان يطوف بها ويتعلق باسئثارها فخانت
 منه التفاتة فنظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين اصحابه كالقمر احدثت به النجوم فتأمله
 ونظر الى شواهد النبوة ودلائل الرسالة وطاب النور يتزايد في غرته فوقف عن المسير وجللته
 الهيبة وداخلته الخيرة والدهشة ونسى ما كان عزم عليه ولم يطق حراكا من موضعه وقد رمقته
 قريش بأحداقها وتناولت له باعناقها فنظروا الطفيل وهم بعضهم الا تأمل عليه من الغيظ فلم
 يجد خلاصا منهم فأشار بيده الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فصاح به نضلة بن حزام ما هذا يا طفيل
 أعرض وجهك عنه واصرف أذنك عن كلامه فالتفت اليه الطفيل فنظر وهو ينظر اليه نظرة
 الأسف وقريش بعضهم الا تأمل ويشيرون اليه فخار ولم يدري ما يصنع (فلما) تكاثرت الاصوات
 عليه تعلق باسئثار الكعبة ونادى بصوت يسمعه القريب والبعيد يارب البلاد الحرام وزعم
 والمقام ورب مكة ومنى وأبي قبيس وحري أنت العالم الذي لا يخفى عليك شيء تعلم ما تخفى وما تعلن
 اللهم اني قطعت المهمات طالب الثواب وقاصد الباطن وخائف من عذابك فارشدني الى الطريق
 البت وذل الضال بما ينبغيه من المهالك وأقصدي اليك أقصد المسالك فاني أريد وأحذر واعرف
 وأنكر (قال فلما) سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم كلامه عرف ما عنده واستفتح رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وقرأ بعذوبة كلامه وحلاوة منطقه وحسن تلاوته بسم الله الرحمن الرحيم
 ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار الى قوله وما للظالمين من أنصار (فلما) سمع
 الطفيل كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يستطع صراخا ان عطف حول رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فداوت عليه قريش ليردوه مما عزم عليه فوثب حمزة والعباس بن عبد المطلب وعلى
 وعقيل بن أبي طالب وسادات بني هاشم (فقال) لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم تاركوا القوم
 ما ترككم فقال حمزة يا ابن أخي الى كم هذا التطاول علينا وقد بسطوا السننهم بالسوء اليك ونحن
 بيضة العرب والصائليون في الحرب ولا صبر لنا على الضر والاذى وهذا الاحتمال الى متى
 ونظرت قريش الى بني هاشم وتقدم بنو عبد المطلب وطابوا حمزة وما ظهر من غضبه لما يعلمون من
 شدة بأسه فافترقوا عن الطفيل عينا وشمالا هيبة لبني هاشم وحذرا من صولة حمزة عم النبي صلى الله
 عليه وسلم فنادى عند نوه منه أشمقت بك البطاح ودام لك النجاح واختلفت اليك الصعود
 صابحا ورواحا يا من غضب له الجليل وادحض عنه اصحاب القيل وأرسل عليهم طيرا أبابيل
 ترميهم بحجارة من سجيل اني رجل لا أنكر عند ولا أجد بفضلك غير اني رجل شاعر أديب
 حكيم لبيب قرأت المؤرخة في الأمم وأنساب العرب والحجم وقد ترى الملقى من قومك من التعب

وما تحذر قومك من استماع كلامك فبالله ما دونت منك حتى سددت أذناي بكرسف لئلا اسمع كلامك
 فبالله إلا سمعتني وأتل على ما تلونه آتفا فقد أخذت تلك التلاوة بجماع قلبي وأنه لكلام لا يشبه
 كلام الحكماء ولا علم العلماء ولا ينظم الشعرواني أريدان أخلو بلثتي موضع لا يرى معناه أحد من
 الحساد ولا من ذوى الضغائن والعناد فقال له النبي صلى الله عليه وسلم مهلا عليك فنهض وصلى
 ركعتين وكانت القبلة اذ ذاك إلى بيت المقدس فلما فرغ من صلاته دعا الله تعالى بما شاء ثم أخذ بيد
 الطفيل بن عامر وأقامه معه وقدمه أمام أصحابه وهم من خلفه وتركوا قريشاً في أما كتبهم حيارى ينظر
 بعضهم إلى بعض فلم يكن فيهم من نطق بكلمة إلى ان غاب عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان أول
 من تكلم منهم أبو جهل الملعون وقال يا آل بنى غالب وبني عبد مناف الموت أولى بالمرء من شماتة
 الأعداء وقرص الأبدان أيسر من الذل والهوان والمعرة في الأوطان لقد كتبت محمد صغيركم وأذل
 كبيركم بعد الرئاسة والتعظيم والرفعة والتهاكم صار عزكم لغيركم ولقد بسطت بنواها ثم جاروا
 علينا في المواسم أما والكعبة والصفاء ومزدلفة ومنى اثنتي عشرة ليلة فبينا الطفيل إلى ابن أبي كبشة يريد بذلك
 النبي صلى الله عليه وسلم ليضرم منها عليهم ناراً ويورثونكم بواراً وليكونن مشؤماً على العرب
 وليجهلنكم بالعطب قال فضجت قريش من قوله وفاروا كفور المر جمل وقالوا وما يؤخرنا والموت
 أجل بنا مما ذكرت لنا فقال أخشى عليكم من سيوف الهانثيين وسطوة المطلبيين وهذا الصبي على
 ابن أبي طالب وأعظم من ذلك أن ينسب إلى ابن أخينا وبني أيتنا وهذا إلى الهب معنا معه
 يألمنا ان مددنا أيدينا إليه وإلى ابن أخيه وأقاربه وأدانيه قالوا فأتى لنا من الرأي يا أبا الحكم
 قال أرى من الرأي ان تجعلوا عيننا على منزل محمد وترصدوا الطفيل بن عامر فاذا خرج من منزل محمد بن
 عبد الله وفارقه فاقتلوه فتزول عنا التهمة وتأمنون مما تخافون فقال نضله بن خزام أنا أكون الذي
 أرسده لكم وأنا في قلبي منه جرات ثم أقبل على قومه وقال خذوا أهبتكم واشتغلوا على أسلحتكم
 وكونوا على خيلكم وتسمعوا الصوت اذا صرخت بكم قالوا نعم ثم تركهم ومضى إلى حجرة النبي صلى
 الله عليه وسلم فلم يرزل كذلك إلى ان مضى النهار وأقبل الليل ومضى أكثره (قال الراوي) لهذا
 الحديث رجهم الله وكان من خبر الطفيل بن عامر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سار به إلى منزله
 أخرج له قطيفة فألقاها له في وسط الدار وطرح له وسادة محشوة بليف فجلس الطفيل وجلس رسول
 الله صلى الله عليه وسلم على الأرض فقال الطفيل يا محمد ما هذا الإدارة المملكة فقال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ليس هي بمملكة بل هي نبوة وقد بلغني عنك انك رئيس عشرين ألفاً ولسان قبيلتك فان
 دخلت في هذا الدين ازدادت رفعتك وعظمت مرتبتك ثم تقدم له رسول الله صلى الله عليه وسلم بطبق
 فيه تمر وسويق فقال لهم كلوا على بركة الله فأكلوا مع الطفيل أجمعين وبقي التمر والسويق كما كان
 فتعجب الطفيل من ذلك ودخل في قلبه الايمان فلما علم رسول الله صلى الله عليه وسلم انه اطمأن
 واستمكن قال هات ما عندك يا طفيل فجعل الطفيل يقول

ودع زمانك ان الشيب قد دلاح • وداع الموت بالشتات قد صاح
 ان الشباب الذي قد كنت أعمره • ازاحه الشيب كالإح فارتاح
 فرطاً بايماننا والدهر يجتمعنا • مع غادة عطرها في الليل قد فاح
 كأن الغوادي اذا أبصرن ضاحكة • نحوى وأظهرن لي بشرى وأفراح
 فصرن بهر بنى اذا زاد مشيخي • وطال ما زارني منهن أو شاح
 منى السلام على الدنيا وزهوتها • والشيب لاوت للملاح مفتاح

فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان من الشعر لحكمة وقد أحسنت فيما قلت وان الله عز وجل لم يعلمني

الشهرة ولكن معي ما هو أجل منه وأعظم وأفصح مما أنشدت وأعذب ذرقاوا حلامه فقال الطفيل
 اسمعنيه فان لكل كلام جوابا فاستفتح رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم لو أنزلنا
 هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله الى آخر السورة الى قوله العزيز الحكيم
 قال فلما سمع الطفيل القرآن فاضت عيناه بالدموع وقال هذه أسماء ربك يا محمد قال نعم وأسماءه أكثر
 من ذلك وأعظم ان تعدله الأسماء الحسنى والصفات العلاء هو العالم بما في السموات وما في الأرض
 وما بينهما وما تحت الثرى وان تجهر بالقول فانه يعلم السر وأخفى الله لا اله الا هو له الأسماء الحسنى فقال
 الطفيل يا محمد والله لا أريد بهذا الدين بدلا ولا جاهدن معك ولاضعن السيف في قومي وفي غير قومي
 حتى يذعنوا لك بالحق ويعترفوا لك بالصدق أمدر عيبتك فأنا أشهد على يدك أن لا اله الا الله وحده
 لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله قال فسر النبي صلى الله عليه وسلم سرورا عظيما وكذلك
 المسلمون فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا طفيل أعداء من حولك كثير في هذا الحرم وأعدى الناس
 اليك قوما فاحترز منهم واحترز مادمت في مدينتنا فان فيها من يكامل بكلام أحلام من العسل ومع
 ذلك يجلي بك الغوائل فاياك والغفلة مادمت في هذه الديار واحذر من مكائده الأشرار فقال الطفيل
 يا بني أنت وأمي يا رسول الله اني خارج من ابلتي هذه اذا غشى الظلام وهجعت النوام فأدعو قومي
 الى الملك العلام فمن أجابني كان مني وكننت منه ومن أبي فأنا بريء منه فقال له رسول الله صلى الله عليه
 وسلم سيبكونك مع قومك وقائع تشيب لها الذرائب وليكدن لك الفقر حتى تظن انك لا ترى صبورا
 ثم يكشف الله عنك ما تجلك وينصرك على عدوك وسيظهر لك آية يتعجب منها أهل المشرق وأهل
 المغرب والبر والبحر لم يعطها أحد قبلك ولا بعدك تفقر بها العرب والحجم الى آخر الابد فخر الطفيل
 ساجدا فقال يا بني أنت وأمي يا رسول الله راني لمعظم في قومي مسدد في عشريني بسمع قولي ويطاع أمرى
 الا ان ازالة القوم مهاهم عليه شديد فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أما يعبدون صنما من حجر أصم
 يكاد أن ينطق ويتكلم بهونه ذوالكفزين له يدان مبسوطتان مخوفتان من ذراعيه الى أطراف أصابعه
 وله وصل من ماء ينزل من جبل في قنوات قدر دمن عليها ينقذ الماء منها حتى يخرج من كفيه يقولون انه
 خالقهم ورازقهم ومطعمهم ومسقيهم وميتهم ومحييم فقال ادع الله يا رسول الله أن يجعل لي عليهم
 يدا أصول بها عليهم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اني أخبرك بما يظهر لك من الآيات فانخرج الى
 أهلك فاني لا آمن عليك من أشرار أهل مكة وسفهاءها وأعرض على عبيدك ما خصك الله به من
 الاسلام ورزقك من الايمان فلعلمهم بسعدوا به قال فخرج الطفيل الى عبيده فاسلموا عن آخرهم
 وشهدوا لله بالوحدانية وبمحمد صلى الله عليه وسلم بالرسالة قال فسر الطفيل باسلامهم سرورا
 عظيما وقال يا رسول الله ان رحلي ومطبخي عند نضلة بن حزام فقال جزة بن عبد المطلب قد أتيتك بها
 وهامى عند الباب معقولة فسر الطفيل وأقام يومه ذلك عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فتعلم فاتحة
 الكتاب وقل هو الله أحد والمعوذتين وعلمه الصلاة ومواقبتها وما يجب عليه فلما انسدل الظلام ودع
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعطاه عمامة البيضاء وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ورثها من
 جدته عبد المطلب وقال له أنفخ بهم على قومك قال فخرج الطفيل بعد ما جاء الظلام وهجعت النوام
 من منزل النبي صلى الله عليه وسلم فلما قربت اليه مطيته نظرا اليه نضلة بن حزام قد اسسوى على
 كورها وقد نزلت العبيد تقود الخيل فخرج نضلة على عقبه مهر ولا في الظلام حتى أتى منزل أبي جهل
 اللعين فلم يجد عنده الا شيبة وعتبة بن ربيعة وعقبة بن أبي معيط والوليد بن عتبة وسائر القوم قد
 تفرقوا لما قبل الليل فقال أبو جهل ما ورايك يا نضلة فقال له ان محمدا قد حشى الطفيل ايماننا طول
 يومه وقد خرج رائجا بديار قومه ولا شئ الا انه أجابه الى ما يدعو الناس اليه فقال أبو جهل

الملعون هل تبعه أحد من الصبابة بشيعوه وبودعوه قال لم أر معه إلا عبده ما خاطبه غيرهم فقال
أقل بعث وأحقر حقر ثم خرج اللعين بصرخ للناس في ناحية وشبية في ناحية ونضلة في ناحية وتواعد
القوم إلى الثانية فامضى من الليل إلى الثالث الأول حتى اجتمع في الثانية أكثر من مائتين فارس من
أقبال الحرم وعياهم مكة مثل عمرو بن عبدود وواقدين عبد الله وأبو هب وعديهم من سادات
قريش وتقدم نضلة أمام القوم وهو على فرس سابق الخيل وهو يتجرز ويقول

اقطعوا الليل بالمير وجدوا • وانهموا حرمة العدو سراها
لنزل الطغويل من شامخ عز • ذليلا فتعدك كشفنا القنما
ضيق الجود والرئاسة لما • تبع الصبي الذي قد اذا
ليعلم مجدا عن دضري • بسـيوف مهندات بدا
من ليوث ضراغم أسلعياد • ألفوا الصبر في الوغا والقرا

(ثم) جدوا في السير وأطلقوا الأعتة وقوموا إلى السنة يريدون لحاق الطغويل ليوقعوا به الدمار (قال
الراوى) رحمه الله فنزل جبريل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره بما عزم القوم عليه
وماراموه بالقتل بالطغويل وأمره بنصرته وأن يبعث له علي بن أبي طالب رضي الله عنه (قال) فخرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم مسرعا في الظلام لا يدنو من صحفزة إلا زالت له عن طريقه وقد استغنى
بنوره عن المصباح حتى وصل منزل على فخرج وهو ينادى ليبيك ليبيك يا رسول الله وذلك أنه لما
قرب من الباب نظر إلى نور رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو داخل من خلال الباب ولم يكن يحجب
نور رسول الله صلى الله عليه وسلم جدار ولا حجاب فتلقاه خارج المنزل وهو يقول يا رسول الله ما الذي
طرقك صلى الله عليه وسلم حتى جئتني فقال له يا أبا الحسن أن الميثام من قريش تبعوا الطغويل بن عامر
فادركه فان الله أمر في نصرته فأتخرج إليه وأنا أستصرخ للناس من بعدك فيلحقوك فقال سمعوا وطاعة
لله ورسوله فدخل على إلى منزله وأفرغ عليه آله حربه وركب جواده من حينه وصار رسول الله
صلى الله عليه وسلم إلى منزل زيد بن حارثة وسعد بن عمر وسعد بن أبي وقاص وعمر بن الخطاب وأمر
الناس أن ينادوا بعضهم بعضا وأن يلحقوا على بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين فخرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم وإذا بقارسين قد اقتربا وهما خاثرين وراء القوم فتأملهما فإذا هما حمزة
والعباس رضي الله عنهما فسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك وقال لعمة العباس لله على نذرا واجبا
أذرا يتك مثل أخيك حمزة مسلما ولم يكن العباس أسلم اذ لك فقال العباس يفعل الله ما يشاء وهو
الفعال لما يريد فسرى النبي صلى الله عليه وسلم بعمة أكثر من سروره بخروجه وخرجوا من مكة
فلم يقف أحد منهم على صاحبه بل كل واحد منهم أجهد نفسه أن يسبق صاحبه قال أبو الحسن
البكري رحمه الله وكان الطغويل قد أمعن في السير وهو وحده من قريش وقد جرد سيفه وركب جواده
ودفع مطيته إلى بعض عبده وأمرهم باشهار أسلحتهم والحث في سيرهم فلما مضى من الليل أكثره وبنى
أيسره سمع من ورائه وقع حوافر الخيل فلما أحس بهم وقف وقال للعبيد وحق محمد نبي الهدى لاني أحس
بالعدو ولا أشد أنهم كادونا وجاهوا بالطلب وأنا ثم نزل عن جواده واقتعد لأمته وأوثق خزامه واستند إلى
ربهة عالية وترك جنبته من ورائه ودار العبدة عن يمينه وشماله وقال لهم من تخلص منكم فاني أوصيه
بالصبيان الصغار والذى وضعتني وأن يبلغ محمد مني السلام وتعلموه أني مت على دينه ووجه ثم قال
اللهم هذه أول ليلة وحدتك فيها وكلمة شهادة على القبائح لما ارتكبت فيها من الفضائح فاجعل
اللهم هذه الليلة ما حية لما سلف فان تسكن منيتي قد حضرت فاقباني على ما كان مني واغفر لي ما عملت
وارحم العبد الضعيف والجسم التحييف الذي لا يقوى على حرارة الرضاء فكيف على نار لظى اقلني على

ما كان مني من قبيل الأفعال باذا الجلال والا كرام قال فيهما هو يرغب ويتضرع الى الله عز وجل اذ
 أشرفت عليهم الخليل وقد أنارت لهم الطرق بنور القمر فلما أبصروه أطلقوا اليه الاعنة وفوقوا
 نحوه الأسننة وصاح به نضلة بن حزام وأحد قوايه من كل جانب ومكان فقال لهم الطفيل على رسلكم
 أرباب المشاعر ومعدن المفاسخ فوقف عنه القوم فتقدم اليه نضلة حتى وقف بأزانه وقال يا ابن
 عامر ما كان اغناك أن تحط نفسك عن درجة الاكابر الى درجة الاراذل الا صغر فأنت عندي
 كما قال القائل في شعره

وأعجب ما قد جرى من عجب • من كان رأسه صار ذنب

لقد كنت تأتي الى حرمتنا فيعظم من منه الكبير والصغير ولا ينكر مكانك مننا كبير اكراما لحقك
 واعترافا لقدرك فبدلت رياستك هوانا وودك فينا أضغانا فإدراك أن بدلت دينك ودين آبائك
 وصوت الى دين محمد فأقرب الناس اليك عنادا أهلك وعشيرتك فلا تأمن أن يبولك بالشرو ويظهروا
 لك العناد حتى يأتيك هتك حريمك ويأخذوك وبعد ذلك يأخذوا أموالك ويقتلوك ان قدروا
 عليك مع انك غير ناج من أيدينا وما خرج من ترى مني الا وهو مجمع على سفك دمك لمخالفتك لنا وترتك
 لجماعتنا وميلك الى الصبي محمد بن عبد الله فارجع الى دين آبائك وملة عظمائك فأنت قائل قبل أن
 تندبك النوادب وتبكي عليك الاحبة والاقارب وتخطب الأسننة والمرهفات ولا تجد الى النجاة منها
 خلاص ولا من الموت مناص فقال الطفيل ما أنتم ورجل طلب لنفسه نجاته ما تبين في اتباع سبيها
 لكم دينكم الذي ارتضيتموه لانفسكم ولي ديني الذي ارتضيته لنفسي لا أكيدكم ولا تكايدوني ولا
 أمانكم ولا تعاندوني فاني رجل قد شئت الديار وقرأت الكتب ولقيت الاكاسرة من العجم وقياصرة الروم
 ومولوك الديلم وحلات بادية الرهبان وسألت الكهان فكل يشير بهذا الغلام البارع والنجم الطالع
 والجمال الكامل محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ويخبروني أني أكون من خزبه ووصفه لي من غير
 أن تقع أعينهم عليه فاطهر لهم في كتبهم موصوفا فما ذكر واقبه شيئا الا ورأيتهم فتركت ما يضرنني
 واتبع ما ينفعني ومالي بعبادة صنم يدخل في جوفه شيطان يتكلم باليهتان لا يدفع عن شيئا ولا
 رد عن ضمرا ولا نفعا وأترك رجلا يقول قال الله وينزل عليه جبرئيل من عند الله يخبره بما في
 الضمائر وما تخفيه السرائر فلورفعت على أطراف الأسننة وقطعت اربا اربا بالاحول عن هذا
 الدين أبدا ولو ان عامر هو الذي نابذني في هذا الدين وحب محمد لنبذته وتركته وما أنتم فلعمرى لقد كنت
 قديما متابعا وأنا اليوم لكم معاند ومعارض وان أردتم كازعمتم قتلي فما أنا بالذي أسلم لكم نفسي من
 غير قتال ولا مقدمات أهوال وان كان الكبر قد أناخ على بكلكله وهدي بتطاوله فكم فارس في
 الوفا أرديته وكم بطل عن منازلته أفنيته وكم حاققني الجياد وخوفني البطل الشديد فان يكن
 ذهب عمري وتغانت أمانى فاني صبور على الثواب وجليل على المصائب والموت أهون من الصغار
 فدوذكم وما بد لكم أيها الاشرار فاني على الموت صابرا وأرجو أن أكون بعون الله ظافرا ولعاني
 أقتل في مرضاة ربي وعلى دين محمد النبي ثم جعل يقول

قد نال الشباب مني بالبكر • والشيب عند الغايات محقر
 يا جند الموت اذا الموت حضر • قد ذهب الشباب عنى وانقصر
 وطال ما ضربت بالسيف الذكر • لا أرهب الليل اذا الليل اعتكر
 تعجب في ذات الدلال والنجار • مثل الثريا والزنبان والسمير
 فان يكن دهري تولى وأدبر • فحق لي اليقظة من قبل الحصير
 شهدت أن الله رب مقتدر • وأجد خير الناس من آل مضر

وصادق قد جاء ناقية الخبر • غرته أنور من ضوء القمر

قال صاحب الحديث فلما سمع ذلك نضلة بن حزام من مقاتله وثب اليه بالجواد من غير اعتذار ولا انذار
مفاجئة له بالخطوة وقد زاد غضبه بما سمع من الطفيل وصادمه ليبلغ منه مراده قال فبرز اليه عبده من
عبده اسمه ملاحق وكان سر يع الخطوة شديد الوتيرة فصده العبد عن ما أراد به سيده وصاح به الى ابن
يا ابن الا وباش من قريش انالك دون مولاي مناضلا يصدك ومقاربا يدك فالوى عنه نضلة عذبان
فرسه وقال ايس من شيم الاحرار مقاتلة العبيد اللئام احتقار اعن مناوتهم وتكبر اعن منازلهم
والاحرار كفاء الاحرار (فقال) له ملاحق فان كان الحال كما ذكرت والامر كما سمعت فلست انت لمولاي
يكفؤ ولا قرين ولا نظيرة في الحسب والدين لانه سيد عشيرته وأمير قبيلته وأبن ماسك من البلاد
وحل من الديار والمهاد فان العرب والعجم يعظمون شأنه ويرفعون منزلته وأما أنت فاشرم مذكور
وأقل محقور وان لم يشرفه الا الاسلام الاكرم والعز الاعظم (فلما) سمع نضلة ذلك من مقاتله
لم يتمالك دون أن هجم عليه ووثب العبد اليه فما كان الاجولة جائل اذ وجد عدو الله السبيل الى
ملاحق قطعنه طعنة قاضية فأنجدل صريعا ووقع على الارض طريحا فلما نظر الطفيل الى العبد
ملاحق ميتا (قال اللهم) انى احتسبه عندك وفي رضائك ثم عطف نضلة على الطفيل وقال يا ابن حامر
دع عندك المدافعة بالعبيد اللئام والمناضلة بالوادحام فليس المطلوب غيرك ولا المقصود سواك فبرز
الى الميدان فما أنا هاجم عليك وواصل بسناني اليك (فقال) الطفيل انى خارج البئر متموئلا
على الحى الذى لا يموت وهو ينصر فى عليك ثم حزم وسطه بعمامة وخرج وهو يقول

حزامك فاشدده اذ الموت قد لاح • ولا تجزع من القرن اذا ما القرن قد صاح

وثق بالله ذى العرش فان الله فتاح • فن يقتل فى الله الى الجنة قد راح

(فقال) نضلة انا مجتلك اليها ومقدم عليها اما ان الوحوش تشبع من لحمك والارض لتروى من
دمك نخطى اليه الطفيل بن حامر فتعلق به عبده من عبده كان قد ربا به حقيرا وكان عنده بعدل ولده
فجعل يبكي ويقول يا مولاي أقسمت عليك بالله الخالق (وبمحمد) الصادق الاما قدمتنى أمامك فان
كفيتك منه فهو المراد وان كانت الاخرى صرت الى الرب الجواد فما لى فى الحياة بعدك من أرب
ولا مراد فبكى الطفيل من قوله وقال له اخرج وأنت سر لوجه الله العظيم قتلت أو سلمت فلما أن هم
به تصايحت به قريش يا ويلك ما تصنع بقتال العبيد عليك بمولاه فاننا نخاف ان تطاولت بنا الاوقات
ان يكبر علينا الامر وتعلم بنو هاشم بخروجنا فيقتفون أثرنا فيطول الامر ويشتمد الشر قال
فلما سمع نضلة بذكر قريش لم يتمالك ان أو بأيا الخبرة الى العبد فخاد العبد عنها فأصاب رأس الجواد
فخترته وسال دمه ونزل العبد عن الجواد ووقع الجواد فضر ببيده ورجليه والعبد واقف على رجليه
فوثب عدو الله اليه فلحقه بضر به على فائقه فأنجدل صريعا فلما رآه الطفيل لم يجد صبر ادون أن وثب
اليه بعد أن تقدم بالوصية الى العبيد الباقيين فلما نظر اليه نضلة قال كيف ترى يا عامر سفاهة رأيتك
فيما فعلت ثم تصايحت به قريش وبلاتيا نضلة احدث من الشيخ فانه مقاتل مقتدر على قتال الابطال
ولا يعرفنك ماترى من كبره وكان نضلة يظن انه لا طاقة للطفيل بقتاله ولا بحاربته ونزاهه (فلما)
تلاقيا نظر اليه يشب وثبة الأسد ويروغ رغاء الثعلب فتعجب مما ظهر له منه وجعل يتعايد عنه
وكان اذا وثب اليه الطفيل أدركه بوئبته وله رغاء فدهش نضلة من فعالة وخشى من مكائده ولم يزل
متعايدا عليه ومنابذا له الى أن لمع بريق الصباح بغرته وأسفر عن طلعمته ونضلة قد حارب فى حال الطفيل
وأيقن منه بالهلاك والتبور وقد وهن ذراعه وخان باعه وجعل يلتفت الى قومه كأنه يستغيث بهم
فعرقوا ما عنده لما لاح لهم من شمائله (فلما) نظروا الى ذلك أجمعوا أن يعاوتوا نضلة على الطفيل

والتصق بعضهم ببعض يتشاورون في ذلك (فقال) لهم صفوان بن أمية يابني أيبنا وجيراننا قبئس
 والله ما ذكرتم ولعمري ما أنصفتم فماذا عليه عزمت أن تعاونون رجلا خرج لقرينته في الميدان
 وقد قتل له اثنين من الفرسان وقد تساوى مع قرينته وظهر عليه تريدون أن تعاونوه ما هذا فعل
 الانصاف ولا من شيم الاشراف أن تبغوا عليه فآزر كوه مع قرينته فان ظهر عليه فهو الذي
 تريدون وان أصيب فقد أخذ بثارته فقالوا له لا نترك صاحبنا أبدا وعزموا على الخروج بأجمعهم
 الى الطفيل (قال الراوي) للحديث فيمناهم كذلك يتشاورون اذ لاحت لهم غيرة من ورائهم
 وزوابع وسهموا صبا واضعيجا واذا بالخييل قد أشرفت متداركة بعضها بعضا وهي طويلة المدى
 لا يرى أقصاها ولا يعرف أداها ففشوا اليها وأطالوا النظر فاذا في أوائلهم فارس قد زاد عليهم
 في جريه كأنه شعله نار ثموقد حامر الرأس يجرحه من ورائه كأنه ريح ساقية (فقال) اللعين
 أبو جهل وكان حاد النظر هذا على بن أبي طالب قد أشرف عليكم واذا بفارس من ورائه تكاد رجلاه
 تخط الأرض (فقال) أبو جهل وهذا حزة بن عبد المطلب واذا بفارس آخر وقد تلاحت الخييل
 بعضها ببعض فقال لهم ابن أمية يا ويلكم ماذا خلفكم فانظروا لانفسكم وقد أتتكم أسدبنا هاشم
 وليوث بني عبد المطلب وقتبان بن عبد مناف (قال) فخار القوم وذهلوا عمارا وأوذهل نضلة مما
 رأى من كثرة القوم ومبادرتهم والخييل تتلاحق بعضها بعضا وفي أوائل القوم أمير المؤمنين علي بن
 أبي طالب رضي الله عنه وله هدير وزئير وهياج وارتجاج فصاح أبو جهل اللعين يا نضلة خل عن
 الطفيل ولا تتحارب له لأن له علينا ايدا وحرمة لا تنكر وذمة لا تحقر وعلى رضي الله عنه مصمم نحو
 المشركين (فلما) نظر الطفيل الى ذلك لم يبال ان هجم على نضلة وصوب الحسام عليه وقد غشيتهم
 خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم وبقي نضلة دهش ما مذعورا قد دخل قلبه الجزع والرعب فعلاه
 الطفيل بالسيف فقطع ذراعه (ثم) ثنى عليه بضربة أخرى على عمامته فصرعه على الأرض وبجل
 الله بروحه الى النار فكبر الطفيل وكبر العبيد لتكبيره وكبر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وأصدقوا الخلة على المشركين فنادى أبو جهل لعنه الله مهلا يا ابن هاشم فآخرا جنا الحرب ولا قتال
 واغنا جنا للصالح والسداد لأن صاحبكم الطفيل بن عامر لما نزل عند صاحبنا نضلة بن حرام بمكة
 وفر كره ونبت صحبته وعدل الى ابن أخيك (محمد) بن عبد الله كبر عليه ذلك فركب جواده وخرج يطلبه
 ليقتله فلما اتصل الخبر جئنا فنقفوا أثره انصده عن مراده ونحول بينه وبين غرضه ومطلوبه ولم
 نخرج لنعينه ولا أن نسط أيدينا الى قتال فقال له علي رضي الله عنه ما رأيناكم الا سلمتموه وأنتم
 قيام تنظرون وهما في مقام الجلال وموضع الطراد ما هذا فعل من يريد صلاحا ولا من يبقى للوداد
 موضعا (قال) فصاح الطفيل يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقبل مقالة الكذاب الا فالك
 المرتاب فوالله لو لم يأتنا الله بكم لخالوا على بأجمعهم وقد قتل لي عبد بن كريمة مؤمنين (قال فلما) سمع
 أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك من مقالة عزمو على الخلة وكشف القناع فعند ذلك خرج
 العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه ما بين القوم وكان شقيقا محمدا على عشيرته وأصحابه فوقف
 بين الصفيين وقال يا قوم ان الحرم يحجمكم والأوطان تضمكم والوفود تقدم عليكم وفي بيوتكم قرشيات
 وفي بيوتهم مطلبيات وقد لحقت صاحبكم سدا فلو قتل لكان لكم عذر سفن الدماء وقد قتل منهم وقتل منهم
 فان رأيتهم أن تسمحو لهم بهذا لا يضركم شيئا (فقال) أخوه حمزة بن أبي مالك تؤثرن الفشل والوهن
 وقد صبرنا المرة بعد المرة وهم يتعرضوا لنا فاذا هم منا هم تمنعنا وقد قتل نضلة رجلين لا ذنب لهما
 فما الذي نصنع في أمرهما وكيف نغفل عن نارهما فقال العباس احسبوا أحدهما في نضلة ويدفع
 لكم به الآخر ويصرف القوم عنكم آمنين وأخذ لكم عليهم العهود والمواثيق لا يتعرضوا لكم باذية

وهذا أخوك عبد العزى ومعهم أبو هب أفتقاتله قال ولم يزل العباس بين قريش وبين العصابة حتى
أجابوه على ما طلب (ثم) أقبل إلى قريش فاختلف بهم (فلما) نظر إليه أبو جهل لعنه الله فقال يا ابن
الفضل وأنت أيضاً ممن يعين علينا وتخرج مع العصابات الينا مسدداً ولا بن أخيك مرشداً ومساعداً
على اندخار صاب اليهم ولا سامع منهم (فقال) العباس يا ابن الحكم انى والله كما أحقق هذا الضيا ونوره
والليل وظلامه والفلك ودورانه كذلك أحقق أن ابن أخى فى حديثه صادق غير كاذب ولست فى مقالته
مرتاباً وانما ينكر ذلك رجل جاهل بأمره غير عارف بقدره وأما من عرفه العرب والعجم والحاضرة
والبادية بالعفة والامانة والصدق والديانة والطهارة والصيانة فقصر اسانئ فيه فعبا قليل تظهر لك
البراهين ويغضب له رب العالمين وتقاتل معه الملائكة المقربين فعند هانذل سيدكم ويمتن عزكم
والى كم أسدد أمركم وأصلح شأنكم ويداخلنى عليكم ما يدخل ذوى القربى على قرابتهم وأنتم لا تنتهبون
وعن غيبكم وبغيبكم لا ترجعون فالكم والنظر لرجل اختار لنفسه ما اختار من الأديان وأنتم متعرضون
له بالاذية والهوان أما والله لولاحت لكم سيوفهم وبسطوا اليكم أكفهم وأشرعوا لحومكم سيوفهم
لمزقوكم عزيق الخف على وجه الأرض وأنا أعلم أن عملى فيكم ومعكم راجع الى خطر الأعمال وأقبح
الأفعال (ثم) التفت الى أخيه أبى هب وقال له ألا ترجع الى منزلك وتسدل علينا أسعاف بيتك
وتبقى على نفسك فأولى لك من سيف نافر فضله ومن لبيب عادم عقبه لقد كان الأولى بد أن لو طرقتنا
طارق أو قاتعنا نأتى أن تكون الممانع لنا والمدافع عنا والباذل نفسه دوننا فكيف وهذا الرجل
شريف فى قومه تطالبون عناده وترومون كياده (قال) فاطرف أبو هب رأسه خجلاً من قول أخيه
العباس ولم يرد عليه -م جواب (ثم) قال لهم العباس يا بنى هاشم وسادات قريش انى ضمنت لكم دية
كاملة تردونها فى العبد الذى قتله صاحبكم نضلة الى الطفيل بن عامر قالوا القد قتل صاحبنا وهو رجل
شريف وسيد منيف (قال) لهم العباس انه قتل اثنين واحد بواحد وبقي الآخر فقالوا لا يستوى
الحرو والعبد فقال لهم العباس ويلكم افعالوا ما أمرتكم اتقاء للشر قبل ان تشور لكم الاسود من
مواضعها والابطال من أما كنهم اولا تستطيعون لهم دفعا ولا تطيقون لهم قراعا (قال) فأجاب القوم
الى مادعاهم فكانت أول دية أديت فى الاسلام (ثم) أخذ عليهم العباس الموائيق والعهود أن لا يتعرضوا
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولا من وفد عليه من الوفود ولا يظهر والله عداوة ولا يضمروا له شرما
ففعالوا ذلك (قال صاحب الحديث) فنامضت الايام قلائل حتى نقضوا العهود وبذلوا العوائل
وأرادوا قتله ليلة القراش حين قام على رضى الله عنه على القراش (ثم) أمر العباس القوم بالرجوع
فرجعوا الى مكة وقد خابت أمانيتهم وهم يبيكون على صاحبهم نضلة ويقال انه أول قتيلى قتله المسلمون
من المشركين (فلما) انفصلوا من أما كنهم اجتمع على رضى الله عنه مع الطفيل فقال كيف وجدت
ربك عند الشدايد الطفيل قال وجدته نعم النصير وقام مع الكل كافر لا زلت له أبداً مادما شاكر
(ثم) جاء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فهنوه بالسلامة وعزوه فى عبيده (فقال) قد أكرمهم
الله بالشهادة واختار لهم السعادة ولقد سرفى أن فصل الله بينكم وبين القوم من غير قتال ولا نزال
ولا سقلاً دماء فلانسان والله اكتم فعلكم ثم انهم حفروا للعبدين ودفنوهما فى ثيابهما وحفرت أيضاً قريش
لنضلة ودفنوه ويقال ان أهله آخر جوه بعد ذلك وحملوه الى مكة فدفنوه بها (ثم) عطف الطفيل بن
عامر على أمير المؤمنين على رضى الله عنه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجذب ويحمن اليد
فاذا وصلت اليه فاقرأه منى السلام وقل له أن الطفيل بن عامر يسئلك ان تدعوا له أن ينصره الله على
قومه فان لهم كباد جافية وقلوب قاسية ولا شدانى سأقى منهم تعباً كثيراً وقتلا عظيماً الا أن
يؤلف الله بين قلوبهم ويجمع كلمتهم (فقال) له على رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال لك ان الله سيظهرك عليهم ويجعل لك آية تحتج بها على قومك ويحبب منك قوماً وغير قومك
من ساثر أهل الأرض فتق بوعده الله وكن مطمئناً بما وعدك رسول الله صلى الله عليه وسلم وانظر
ما يلوح لك من القوم وما تلقاه منهم وأرجوا أن يجمع الله ألفتهم ويجمع عليهم أمرهم فسر الطفيل
بقول علي رضي الله عنه (ثم) أمر عبده بالرحيل وودع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمرهم
بالرجوع إلى أهلهم فرجعوا فرحين مسرورين بسلامة الطفيل وسلامة أنفسهم اذ لم يقع بينهم
حرب ورجع الطفيل لمساقرتهم بمجد السير نحو دياره وهو يقول

ولما رأيت الخيل قد جدجدتهم • عليهم ارجال كالليوث ضراغهم
يهزون أهيقامواض مضارب • وقد أضرموا إلى القدر والقدر هائم
يقاد القوم من بخار الاطياب • (محمد) الميمون من نسل هاشم
كريم السجيا عالي المراتب • صدوق اذا ما قال غسبر كاذب
وحاشي رسول الله من قول كاذب • فجاؤا سراعا بالسير القواض
فما كنت الا كاهريم المواب • فقلت لنفسي ان صبرا على الهدى
يعوض جنات كرام المواب • فقلت لها هناك ربي ولا تكن
جزوا وصل في طامسات الكتائب • فقلت بكبش القوم غير مقصر
فلما أتاني أنفذته مضارب • تجلهم غمدا ومنى مهابة
وقد علموا صبري لدفع النواب • فما للثام يبعثون قنينة
فلم أك خوار الطول التجارب • واقبلت الاعلام من نسل هاشم
وأفضل خلق الله من آل غالب • امامهم الليث المصون بسيفه
وما هو ايث بل حبيب الحبائب • فن فقي مشغول بشهد خزامه
وأخر من هول جبان بالضرائب • فاولوا الفتي العباس أبق لانه
يراعى لهم حقوق الاقارب • لكنت وحوش الارض ترتع فيهم
فحمدوا لربي اذ هداني لدينه • وأنقذني من مقفرات السباب
البيد رسول الله مني تحية • تلوح كنظم الدر في جيد كاعب

(قال الراوي رحمه الله) وصار الطفيل يقطع الارض ليلا ونهارا حتى قرب من دياره ودفى من أوطانه
فبينما هو كذلك اذ لاح له ركب على نجيب فتأمله فاذا هو رجل من دوس من بني عمه يقال له مشاور
ابن قينان (فلما) دنا من الطفيل ورآه تزل عن نجيبه وبكى واعان في بكائه فقال له الطفيل ما وراءك
يا ابن العم ومما صراحت قال يا ابن العم ارجع وراك هو أرفق لك اما ان ترجع إلى الشام فتكون في كنف
قيصر واما ان تدخل إلى اليمن فتكن في حياجة تبع أو تسير إلى أرض الهجم فتكن في ظل كسرى (فقال)
له الطفيل ويلا ما هذا الكلام الذي لا أفقه له عن أول ولا أعلم آخره أخبرني ما قامته قال يا ابن العم بينما
قومك بالامس متكاملون في نادهم مجتمعون اذ سمعوا عند الصبح صرخة عظيمة فاجتمع القوم اليه
من كل جانب فلما تكاملوا عند ودونه صرخ ثانيا وهتفوا وأخبرهم بانك صوبت إلى دين محمد واتبعته
ودخلت في دينه وأطعته وأقررت برسالتك وصدقت بنبوته فكبر على قومك ذلك فمن بين يده صدق
ومكذب فواحدة يقول ما كان الطفيل بالذي يترك سده وشرفه ويتبع من هو دونه وآخر يقول لا شك
انه صبر وعمل فيه صبر (محمد) وأهل الحى في ذلك على ضربين منهم من أظهر لك الغناد والعداوة ومنهم
من أمسك أسانه وهو ما يبدا وامنك وقد تركت نسائك ما بين ياكية ونادبة وبناتك ما بين صارخة وداعية
وأبولك حاضر على كبرسه يضرب بنفسه الارض خشية منه عليك ونساء الحى ما بين شائعة وكاتمة لها

في نفسها وكذلك الرجال وأصدق الناس من أقاربك وأدانيك وقد أضمر والآن في قلوبهم الشر وأخفوا
لك العداوة فانظر لنفسك ودرأ أمرك فانه ما أخرجني من دارى اليك الا الرحمة وضجيج الولدان والحى
بموج كوج بحولفت به الرمح (قال فلما) سمع الطفيل ذلك من قوله أقبل عليه وقال له ارجع على أثرك
الى أهلك وقربائك وذوى رحمتك واقراءهم منى السلام واعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد وعدنى
بالنصر والظفر وأنا منه على ثقة من أمرى وسبباً بينهم ما يسرهم عنى ويقربهم منى ويعطف قلوبهم
القاسية على ويدراً بافعالهم الكاذبة (قال) فرجع الرجل على أثره وقد كاتب نفسه بما سمع من
الطفيل وأمر العبيد بالتزول وكان معه انا فيه ماء فتوضأ وتطهر وصلى ركعتين (ثم) رفع طرفه الى
السما. وقال اللهم خالق الخلق ومقدر الرزق ومحصى الدرر ومعشب البر وممسك البحرا تكالى عليك
وفواصى الخلق بيدك تذلل من تكبر وتبيد من تجبر عليك أنكل وبلد أنتصر وقد أخبرنى رسولك ونبينا
محمد صلى الله عليه وسلم عن جبريل عند يارب انك تنصرنى على قومى وتجعل لى آية اخرجهم على قومى
فانجز لى ما وعدتنى انك لا تخلف الميعاد (قال) فاستتم دعاءه وهو شاخص ببصره الى السماء واذا بنور
عظيم قد نزل من السماء وهو يهوى الى الارض كالسكورة الملممة لها شعاع قد أضاء لها الافق وأنارت
لها الطرق وأقبل يهوى فاصدا الى أن وقع فى غرته وبين عينيه فجرع الطفيل لذلك وقال اللهم اجعله
فى غير وجهى بانباغ دين محمد صلى الله عليه وسلم (قال) فارتفع النور من وجهه بقدرة الله عز وجل
وكان صوته بيده مشيراً به الى السماء فوق النور على السوط واشتعل اشتعالا والتهب التهابا (فلما)
نظر الى ذلك سرسرا وعظما ونزلت سماجدا ثم قام وركب مطيته والصوت بيده يشرق نورا وأمر
العبيد بالرحيل نحو الديار فجد السير وهو مستبشر بما أعطاه الله حتى أشرف على الحى فى قومه (قال)
فيهم ما هم يهدنون فى أمر الطفيل وما سمعوه من الصنم اذ طلع الطفيل عليهم من النبية فلاح لهم نور
من فوق سوطه وهو على بعد منهم كأنه مصباح يتوقد أو شهاب نار يتأجج فأضاء من ذلك النور الحى
وما حوله حتى دخل القوم فى الخيام والبيوت (فلما) نظرت دوس الى ذلك دهشوا وارتجفوا فقال قائمهم
ما هذا فقيل هذا الطفيل بن عامر قد جاء من عند (محمد) بن عبد الله فثار القائم وقام القاعد
ووقع الصوت فى الحى وتسامع به الرجال والنساء ونجوا نساء وانسوان الطفيل لينظرن ما الذى جاء به
وزحف أبوه عامر على ركبته ولم يبق أحد فى الحاضرة الا اتى الى الطفيل مبادرا اليه والسادات على
الخيل ومن دونهم على النجايب وهامة الناس على أرجلهم مبادرين كل يطلب السبقة الى الطفيل
لينظر ما جاء به من عند (محمد) صلى الله عليه وسلم فهم سائرون اليه وهو مقبل اليهم وقد نزع الله
العيب والخوف من قلبه وقذف ذلك فى قلوبهم وقد اطمان قلبه نقة بربه وبما وعده به رسول الله صلى
الله عليه وسلم (قال) فلما وصل الطفيل اليهم أخذ ذلك النور باصبارهم حتى ان أحدهم يسدل عمامته
على وجهه لعظيم ما غشبههم من ذلك النور فمنهم من يطرق برأسه الى الأرض ومنهم من ينظر اليه
كنظر الانسان الى عين الشمس فصاحوا عن آخرهم قد استوحش لك الوطن وأنظم علينا بعبادتك
كالليل الغاسق (فلما) لاحت غرثك ضحكك واشرفت واذا به من حمامة قد جاء لينظر ما عنده وهو
يومئذ قلب دوس وصاحب رأيهم وقال يا طفيل ضحكك فأوحشت وأتيت فأبجحت لاحت الديار
يقدمك ولا بعدت أيام السرور وعندك وقد بلغت عنى عند انك قصدت (محمد) صلى الله عليه وسلم فما الذى
جئت به من عنده قال الطفيل فاذى والله من ذكرت وأهلا وسهلا عنى وصفت هو والله الجميل الطرائق
القليل العوائق التنظيف الظريف العفيف الشريف ما ذكرت منافع نغرا الا ومحمد صلى الله عليه
وسلم أسناها واعلاها وأسماها جلت صفاته وسعدت أوقاته وظهرت آياته هو معدن المكرم
ومنتهى العظام فروجى لمحمد صلى الله عليه وسلم الغداء ووجهى له الوفاء سيد العرب والجم

(محمد) صلى الله عليه وسلم المكنى بأبي القاسم (قال) فلما سمع عمر بن حمزة ذلك من كلام الطفيل قال حسبك يا طفيل من كلام لو تكلم به غيرك لعفرت خده واتعت جده فامضى الى أهلك فما أظن الا الخطيب بيننا وبينك يطول قال وهاج القوم عندما سمعوا كلامه وعلموا أنه صلى الى دين (محمد) صلى الله عليه وسلم وأجاب الى مادها اليه فمهم حين عليه ومنهم راج له حق القرابة وهم ليس فيهم الا من عظم كلامه عليه وتفرق القوم عنه وقد أدشهم ماراً وتمعن من النور (قال) فجاء الطفيل الى أهله فلما نزل قام اليه أبوه برحمة على قدميه ويديه (فلما) وصل اليه طرح نفسه عليه فطرحه الطفيل عن نفسه وتباعد عنه فقال له أبوه يا بني ما الذي غيرك على وما عرفك الا بارأبي شقيق على فقال له الطفيل يا أبت لست منك ولا أنت مني - حتى تكون لي مساوي في الدين ومعترف بآداب العالمين يا أبت ظهر لي اليقين ولاحت لي الدلائل والبراهين وبان الطريق المستقيم الى الملك الرحيم وظهر الرسول الكريم المذكور في التوراة والانجيل والزيور المبعوث في الحرم المنعوت في كتب الأمم دينه الحق وقوله الصدق نبع من بين الركن والمقام وسيد في بني هاشم العظام فمضى عوده ورسخت عروقه هو مصباح الأقطار وجرثومة الفخار تشهد له النبوة في غرته وتحقق الرسالة في جبهته منقذ الوري من الردى ومصباح الدنيا والآخرة والأولى (محمد) بن عبد الله بن عبد المطلب يا أبت فنبئت أيامك وذهبت أعوامك ودنا جامدك وأقنيت عمرك في الضلالة واعتسكفت طول أيامك على الجهالة فمضى مني والى متى فكانت بمناد الموت قد ناداك وصارخ الشتات قد أتاك فما انتظارك وقد شاب عذارك وضعف نذارك والمجد ظهر لك فدارك لنفسك قبل أن يخرس لسانك فلا تستطيع قبلا وتطلب النجاة فلا تجد اليها سبيلا (قال) الشيخ يابني اني عشت برهة من الزمان وسمعت الرجال من السكهان ولعمري انهم كانوا يشيرون بهذا الغلام فاذا ظهر ونما عوده فان هو امر بتبليغ الرسالة فقد أندر وانى غير متأثر مما رخصته لنفسك ولا حائد على ملأ من قسسى الله أن رحم العبد الضعيف والجسم النحيف فاشهد لي يا بني اني أقول أشهد أن لا اله الا الله وأن (محمد) رسول الله فاسلم أبو الطفيل وحسن اسلامه (قال) ثم اقبل الى الطفيل ولده حامر وكان غلاما ليبيبا وافر العقل ذورا وبراعة وشجاعة قد أدبه أبوه وعلمه الحرب والطعن والضرب فقد رأى بطلا شجاعا وقرنا منا ما لم يكن في قومه من يقاومه ولا من يقارعه ولا من ينازعه وكان أبوه قد خطب له رغبة بنت عمر ابن حمزة سيد قومه ورئيس عشيرته وكانت تامة الكمال بارعة الجمال فلم يجدا الطفيل لولده كفوفا غيرهما وكان أبوه لما خطبها من أبيها إلى عليه الا أن يتحمل شمر وطها وهو ما يطلبه الملوك لبنتهم اذا خطبن أكفأوهم (قال) الطفيل كفوفا وكثرا ولا تقل (قال) عمر بن حمزة اطلب لها ألف بعير وخسمائة ناقة لم يطر قهن نخل ومائة من الخيل العناق وليس فيهن هجير سالمات من العيوب وثلاثة آلاف من البقر والغنم وعشرة أبيات من الشعر وألف منقال من الذهب الأحمر ومن الأطواق والخلاخل والأسورة والشنوف والدمالج وعشرة أنواب من الذهب من عمل صنعا وعشرة أنواب من رباط العراق وعشرة أنواب من نيب مصر وعشرة أنواب من برود عزي وعشرة نوافج مسك وعشرة كروش من عنبر ومائة جارية من بنات فارس والروم والحبشة هذا الذي أطلب منك في مهر ابنتي (قال) الطفيل لك ما طلبت وزيادة على ما وصفت وكان الطفيل كثير المال واسع الحال فلم تمضى الا أيام قلائل حتى حضر له الطفيل جميع ما طلبه وزيادة عليه فعاقده عمر بن حمزة على ذلك وأخذ في حال الزفاف وتعلق قلب الغلام بزوجه (فلما) جاء الطفيل كما تقدم من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاء ابنه حامر يسلم عليه قال له أبوه يا ولد لا أنت لي ولا أنا لك الا أن تقول بقولي وتشهد بشهادتي وتقول صادقا ناطقا لا اله الا الله (محمد) رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال) الغلام يا أبت

ان الذي جئت به حق وهو بقر بنهما بنجينا ويخلصنا مما يؤذينا الا ان فيه تفرق كلمتنا ونشتت القنتنا وكشف صباقتنا وسعد دماننا لانى اعلم ان القوم لا يجيبونك الى ما ذكرت ولا يظاوعوك على ما فعلت لانهم على دين عبادة الاوثان عبادة كانت عليها آباؤهم الاقدمون واسلافهم الماضون الاولون وادنى ما يوصلنا من الاضرار ان عمر بن حنيفة يقصيني في زوجتي ويجول بيني وبين أهلى وذلك اعظم ما ترى منه لان قلمي متعلق بهم امشوف الى قريها فلا تفرق يا ابي يفتي وبينها واو اكنتم امرئ واستعمل الصبر يوصلك الى ما تريد ويبلغك ما تطلب والجمعة اذا منعت غداها اكلت جواهلوم يكبر على القوم اذا كفتهم ما لا يطيقون ان يمدوا ايديهم بالسوء اليك (فقال) الطفيل يا بنى لو وجدوني نائما ما يقطعونى ولا يدان ابلغ ما مرني به رسول الله صلى الله عليه وسلم فان احببت زوجتك فانت وما طلبت فاني طلبت من الله ورسوله ان ينصرني عليهم (فقال) له ابنه يا ابيت بك السلوى عن زوجتي وعن الناس فاني اؤثره وراك على هواى ورضاك على رضاي لا ازل معك اماند من عانديك واكاند من كايديك واني اشهد ان لا اله الا الله (محمد) رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال) ففرح الطفيل باسلامه وحمد الله وشكره وقال يا بنى اكلت فرحتي بك اكل الله صبرك بما تطلب منه قال ثم ان الطفيل اراح واستراح فلما صلى صلاة العصر خرج ونادى في قومه وقد اجتمعوا بخوضون في امره اذا قبل الطفيل وسوطه بيده يسطع منه النور كما نه مصباح يزهر فمتناول اليه القوم شزرا كأنهم طيور فرت من قانصها (فلما) وصل اليهم لم يكبر عليه جمعهم ان ناداهم باعلى صوته يا قوم اما ان لكم ان تقولوا لا اله الا الله (محمد) رسول الله جاء بالرسالة من عند الله يا قوم ما اريد لكم الا ما اريد لنفسى ان هذا الصم الذمير قد حان دماره وقرب بواره لان محمد ايزيل دولة الاوثان ويكسر الاصنام ويقطع دولة الكهان هذا النبي الامي الذي جاء به الاخبار وتكلمت به الرهبان والاحبار انه رسول الملك الجبار فاطيعوه ولا تخالفوه واسلموا والانهلكوا عن آخركم (قال) فاطرق القوم الى الارض اعظاما لكلامه وهابوه ان يخاطبوه اعظاما لشرفه ومكانه وتظاولوا بالابصار الى الشقى عمر بن حنيفة لمكانه منهم وتقدمه فيهم قال فكلمه بلسان غضب ومقال صعب وقال يا ابن عامر لقد زال عندك عقلك وبان عندك فهمك بدلت آياتك الشرف وكنيتهم بشس الصنعية والخلف وكنيت كفوا للحجارى في الشدة والرخاء تجود بالفضل وتفضل بالبدل فهونت بقدرك واسقطت من شرفك وكان سبيلك سبيل من أهبط من السماء الى الترى بعد اتباعك (محمد) فلا حين لك المكاوى ولا حين لك المساوى ولا حننك من درجة الاكابر الى درجة الاصاغر ولا كوين صفة وجهك بالنار ولا جعلت مثلثة في الاقطار فاصرف وسواسك وتدبر عواقبك قبل ان تلتفعل الا سنة لذاتك وتحييط بدلائل الاعنة ثم جعل يقول

اذ المرء لم يعرف ما أتى رشده • فما ذاك الا كالبيد المبيد
 اذا سيد في معسر جار واعتدى • فما ذاك عند ذوى الورى بسديد
 اذا ضل عقل المرء ضاع مكانه • وهونه من كان رجوه في غسد
 وان حال أراض حال عنه صديقه • وماش كعيش الجاهل المتعبد

(فقال) الطفيل امسك عليك يا عمر لسانك فالحق اولى من الباطل والعاقل اوفى من الجاهل ومن اراد ان يطمس نور الشمس فقد امسك املا بعيسدا وانك اعرف الناس بمكاني واخبرهم بشاني لم تعرف العربى منقصة بل انا فيهم مشرف وحيث ما حلت بهم مكرما تبادر الاكابر لكرامى وتسرع لانهم اعمى فكلام القبيح راجع اليك ومساو يد عاتدة عليك وما قلت فهو شطط ومحال لانك تعديت طورك وجهت قدرك وابدت جهلك وتركت فضلك وخليت عقلك فلو ما بنت مثل

الذي ماينت أنا من البارع الجمال الزايد الكمال ذى النور المشرق والجمال المفرق اعلمت أن من
اطاعه أفلح ونجح ومن تخلف عنه ندم وكلم وهذه آية من آياته وعلامة من علاماته وقد دعوت
ربي أن يجعل لي آية أحججهم اعلين فاعطاني ما تعابنوه وقد أدبت الامانة وبلغت الرسالة فان أمنت
كنتم أعز الناس باجابته وأسعدتم بحبته وان أبيتتم فما أنا منعزل عنكم وخارج من بينكم الى أن
يقضى الله ما هو قاض فعما قيل يقول قائلكم بالبيت الطفيل يكون لنا شفيعا الى (محمد) بن عبد الله صلى
الله عليه وسلم وذلك اذا رأيتم خيله في دياركم صياحا وسمعت الضجة في رجالكم صياحا وما ذلك منكم
ببعيد (ثم) تركهم وادعى أثره الى منزله راجعا وقد اتبعته الناس بابصارهم وأجالوا الخصومة
في أمره وتشاوروا في قتله وأقبل الطفيل الى أهله (فقال) له ولده يا أبت ألم اعلمت بهذا الامر
وحذرتك منهم فخذ الآن على نفسك فلا بد أن القوم هم جمعوا اعلين عند الله حتى فيفسدكون دمدودي
معلو ويسبون حرمك وينهبون مالك فاعمل لنفسك في نجاتها واجتهد في خلاصها (قال) فينما هو
كذلك اذا قبل اليه صغوان بن عنبسة الدوسي وكان للطفيل خلاصا وصاحبا قد يمالا يكاد ان
يفترق من عهد الصباح حتى كادت العرب تسميهما أخوين فدخل صفوان على الطفيل في ذلك الوقت
وقد أخذته رعدة ووجهه مصفر مما سمع من قومه وما أظهره للطفيل من الشمر يخاف عليه صفوان
فجاءه ليعلمه بذلك (فقال) عامر بن الطفيل لأبييه يا أبت نطلب زوجتي من عمر بن حمامة فقال له
أبوه ما أظن يدفعها لك ولكن امضى اليه حتى ترى ما عنده ففعل الله أن يجمع بينكما (قال) فضى
عامر بن الطفيل الى عمر بن حمامة وقال له أنت تعلم محبتي فيك وفي زوجتي وأنا مشتاق الى جمع الشمل
فان رأيت أن تجمع شملنا وتم وصلنا وأنت الى محسن وعلى منعم قال فانتهره عمر بن حمامة وزجره
وقال له ايست لك باهل ولا أنت لها بك كفو الا أن تكون مخالفا لبيد فيما ذكر ومنازلة فيما أمر
فتكون لك أهلا وأنت لها بعلا فقال عامر بن الطفيل ما أنا بالذي أسلم أبي ولورميت في النار وهذا
على طار وشنار فقال أبوه اذاهي عليك حرام فاقطع رجاك منها ونسلى عنها بغيرها (قال) فخرج عامر بن
الطفيل من عند أبيها والحسرة قد قطعت قلبه والاياس قد اجرى دمعه (فلما) نظر اليه أبوه بكى
لبكائه وقال يابني لا تياس منها ففعل الله أن يجمعكما على فضل فادع الله ومحمد صلى الله عليه وسلم أن يجعل
لك من أمرك فرجا ومخرجا ثم بعث الطفيل الى رطاة أمواله فأمرهم أن يردوا رجوه الاموال الى
جهة مكة ولينصرفوا عقبها ويسرعوا بغيرهم ففعلوا ذلك وأخذ الطفيل في أهبة واصلاح شأنه وزم
الجمال والمطايا وأسبل اصحاب الهوادج وقد بلغ ذلك قومه (فلما) انسدل الظلام وهجم النوم
أبرك نجاته وأوقفها وجمع رحاله وساق خيله ونجاته وما كان معه أحد غير ولده وعبيده وخيلته
صفوان بن عنبسة زهاء عن أربعين رجلا ولم يشعر وابه قومه الا عند الصباح (فلما) علموا به ماج
الحق لخروجه وتأسفوا حيث لم يقتلوه ثم اتصل ذلك برغلة بنت عمر بن حمامة زوجة عامر بن الطفيل
وبمخرج عامر مع ابيه فكبر عليها ذلك وابكاها فراق بعلمها وخشيت الفضيحة من اهلها ان اظهرت
الجزع فأظهرت الجلد وأخفت من أهلها السكمد (قال الراوي) للحديث فلما انفصل عامر بن
الطفيل من الحى مع ابيه تذكر زوجته فخفق فؤاده وانهملت اجفانه واشتدت حرقتة فلم يطق صبرا
فجعل يقول

الافى سبيل الله قلبي ومهجتي • عشية زعم العيس والليل جابر
فان يكن ريب الدهر فرق بيننا • فاني على ما قد ردد الله صابر
فيأحادي العيس رفقا فانسى • أحالج داء أبطنته السرار
فيأقلبي من غمها وهمها وحسرة • وهلاكنت عما قال لي الشيخ نافر

رضيت بربي والنسبي (محمد) • فربي على جمع المحبين قادر

(قال) فبكي الطفيل لقوله وقال انه على جمعك قادر على أسرار الاحوال ومنهاج الاسلام وبكت أمه لما رأت من قلة صبره وعظيم وجده (ثم) ان القوم جدوا في السير بطردون الابل طردا والاموال حتى بعدت منهم البلاد وأدركهم الكلال والملل فأمرهم الطفيل بالنزول (قال صاحب الحديث) وكان من أخبار أهل الحى انه لما انفصل الطفيل صرخ الشيطان في جوف الصنم ذى الكنين ثلاث صرخات متتابعات مفزعات متحاولات فجال الحاضر من صراخه وتمول فوثب كل قاعد وقام كل راقد وذهل النسوان وفزع الصيوان من عظيم صرخته وتبادروا اليه يهرعون من كل جانب ومكان وخرج عمر بن حمامة حافيا حاسرا يسرع ويباد في وثبته واتبعوه القوم واحدا واحدا الى أن وصلوا الى الصنم وإذا هناك خلق من الناس قد سبقوهم الى الصنم فلما تكاملوا هتف بهم الصنم وجعل يقول

انى أرى الضعيف وفعل منكرو • وعصبة في فعلهم قد قصروا

عما قليل ستراهم دمروا • من هاشم من الكلام سمعروا

ليتهم ضيقتم عنصرو • هذا الطفيل نحوهم مشهروا

عما قليل فانكم ستسبحروا • فبادروا الى الطفيل واحذروا

وعمدوه بالردى أو احذروا • من ابنة عمر ليلا تستاحروا

(قال فلما) سمع عمر بن حمامة ذلك من مقالة الصنم قال يا سيداه ويا قلباه ان قومي خالفوني وعصوا أمرى وقد كنت تقدمت اليهم بالوصية ان يجمعوا عليه عند الظلام ويكفون ما مؤنته فأبوا اعظاما لقدرة وتشرى بفانظره (ثم) التفت الى قومه وقال قد سمعت القول فاذا أبيت فانظروا لأنفسكم وكونوا مرتقبين لما وعدكم فى أمر يحذركم منه ذوالكفين أو لى ان تحذروه (قال) فعلاضيج القوم وكثر صراخهم وعلت أصواتهم ونسوا ما كان من الطفيل بما سمعوا من الصنم فقالوا انفقوا أثره فاهو عندنا بأكبر من أنفسنا وأولادنا ونسائنا فاطلقوا لنا السبيل حتى نتبع أثرهم ونفنيه هو وولده ولو دخل فى الحرم ونأخذوا ماله وحره ونعود الدين بماله وما ملكت يمينه (قال فلما) سمع ذلك من مقالتهم وعرف الحقيقة منهم دعى ابن عمه مطالع بن الهدار فقال يا أبا الحنساس لم خالفت ما أمرت به من الكسبة على الطفيل والهجم عليه قال يا سيداه رأيت قومك بأجمعهم يكرهون ذلك ويحفظون له ما يحفظه ذى القربى لقربته فكنت كرجل منهم فقال عدو عظمهم الآن وازجرهم زجرا ولعمري ان لهم فى ذلك معتبر ولئن وصل الطفيل بن عامر الى محمد ليجمعن الجوع ويحشد الحشود ويسير اليكم فيطنكم طعن الحصيد بايدي العبيد ولا يترك منكم أحدا والخيفة على ذى الكفين أكثر من الخيفة عليكم واخرج الآن رجال بنى عمه واطلقوا الأعتة وجدوا فى السبل لا يعوقكم ولا يكبر عليكم ان تسفكوا دمه وتقطعوه عن مراده (فقال) له سمعوا طاعة ان سمع هؤلاء وأطاعوا قال فانتدب له منهم مائة فارس من أبطال الحى وأقبلهم ليس فيهم حاجز ولا وهن عن الخيل المضجرة العتاق والمشهورة فى الآفاق فقال لهم عمر بن حمامة بادروا من وقتكم ولا يعوقكم حائق عماله خرجتم (قال) فخرجوا القوم مسرعين يقدمهم مطالع بن الهدار وقد أطلق امامهم عنانه والقوم من ورائه وكان الطفيل قد لحق بالاموال والمواشى وهو سائر على مهل سيرها وقدم الأباعر والهوارج على أثرها وهو من ورائها متأهب فى أهبتها وولده عامر وخليله صفوان وكان قد خرج معاضد له وناصر او موازرا وكان قد ترك أهله وحره وماله وبناته فى الحى وأترك خيله الطفيل قد فضل عليهم وهو على دينه الذى كان عليه (قال) فيمنما الطفيل ومن معه سائرون اذ سمعوا من ورائهم خفيق الخيل وقعقة الأجرم وتصاقق الرماح (فقال) الطفيل غدروا قومي ورب الكعبة ثم التفت الى خيله صفوان وقال ان القوم

قد قطعوا فينا وخلصوا العذر ورضوا لأنفسهم بالعار والشنار ونكروا حتى وجدوا نعامي وراموا
 بهتك حرمي وعزموا على سفلي وفتلي وأسرى واني صابر على بيعهم ومستعين بالله عليهم وان أنا
 قتلت فما أنا بأول سيد خذ لوه قومه وعشيرته وعاداه أهله وقبيلته وأنت يا خليلي رجل لك بين القوم
 أولاد وأهل وأخشي أن يبصروك معي فيقتلوك ويرجعوا إلى حريمك فيكشفوهم وإلى ما عاتك فيأخذوه
 وما نكفك هـ إذا فاجح بنفسك في الظلام قبل ان تقع العين على العين وعد إلى أهلك قبل ان يعلم القوم
 بخروجك معي والذي أوصيك به ان تكون خلفي على أهلي والمتفقد على أحوالهم فانهم من ربات الدلائل
 والفخر لا يدرون ما البؤس والضرر وكنتم لهم حصن من الزمان وما دافعوا طوارق الحدنان
 فهن أعظم همي وأكبر غمي ولولا هذا لم أحذر الموت (م) تمنفس الصعدا وفاضت عيناه
 وجعل يقول

أقر السلام على الدنيا ولذتها • فالموت معترض للحاضر والبادي
 ما الموت عار وان العار أحذر • هتك السبائب عن أهلي وأولادي
 لكن ذرت فراخا لم يطرن من الداء • وكار قد طر قوا بالقانس الغادي
 يا صاحب الحى إلى الملى في عجبيل • وكن على حذر من غادر عادى
 عليك سلام الله ما اجتمعا • يوما خليلين في محفل وفي نادى •

(قال) فبكي صفوان لقوله وقال نفسي ومالي وأهلي وولدي أقل وأنت عندي أكبر وأجل
 لا رجعت عندك أو أقتل دونك ومالي رغبة في العيش بعدك روحى لروحك الفدا ونفسي لنفسك الوفا
 وأى عذري يكون لي عند العرب اذا أسلمت وفي مثل هذا الوقت أفردت ولعمري ان الحرم
 والأموال يحمان الكرم على سفك الدماء فان بكرتوا قومي قد أسلموك ونقضوا عهدك وكلدوك
 فاعتصم بربك الذى آمننت به وبالرسول الذى صدقت برسالته وأرجو ألا يسلمك ولا يخذلك (فقال)
 له ولده يا أبت أقصر الخطاب واشدد عليك حزامك واخط امامك ورقب عبيدك من حولك وحول
 أموالك (ثم) انتدب بنا إلى القتال فعسى الله أن ينصرنا عليهم يبيعهم وغدرهم لنا ولو كان صهرى
 فيهم ورب محمد لكأخوته القتال ولا جهنم في أمرى فعسى ان يكون فداؤه من يدي اطلاقه
 لزواجي فذلك ارادنى ومبلغ منيتى فتقدم الطفيل وضم الاموال الى طود جبل هناك ووطئ بهم
 العبيد ووصاهم وحذرهم وكانوا قد أسلموا جميعا (ثم) أقبل الى الأهل فودعهم وداع الفراق فبكين
 فقالت له زوجته لئن بسطوا أيديهم اليينا فلطال ما دفعت عنهم النوائب وأزلت عنهم الامور
 المضلات وأنت أشرفهم في الحسب وأعظمهم في النسب وأهمهم عند العرب ومصباحهم البادى
 وجاهلهم النادى فان اخلك فذلك وبال عليهم (قال الراوى) رحمه الله فيمنها هو يخاطب زوجته
 وتخاطبه اذا أشرفت عليهم الخيل من كل جانب ومكان وكان سوطه قد علقه على بعض الأباعر
 والهوادج والنور قد أضاء ما حولها وانعمم القوم بنوره حتى خيل للقوم ان المصابيح محذقة بهم
 ونظر القوم الى الأباعر والهوادج بالعدم من الطفيل في ضوء ذلك النور فهلم في ذلك (فقال)
 لهم مطالع بن الهدار أرايتم ما أظهر (محمد) للطفيل بن عامر لي فخر به بزعمه علينا ثم نظر الى فوارس
 ثلاثة في آخر الحائل والطفيل في أواسطهم كأنه قمر بين كوكبين فقال مطالع لاصحابه انى أرى من
 وراء الهوادج ثلاثة وما خرج من الحى غير الطفيل وولده عامر فياليت شعرى من الفارس الثالث
 فقال قائلهم ان يكن نظرى صادقا فهو صفوان بن عنبسة صاحبته في الشدائد ومعاضده في الاوائد
 فقال مطالع ما كان أبوالزواح ليترك أهله وماله وولده وعشائره والأهه ذوالكفنين ويرجع مع
 هذا الصبي حتى أشرفت الخيل عليهم وقد رجع الطفيل وولده ووصفوا بنحو القوم فتأملوا ففرقوه فقال

مطالع يا أبا العراف أعجوبة ما مثلها أعجوبة صفوان وذى الكفين قد لحق بالطفيل حتى إذا
 قاربهم مطالع ووقف ووقفت الخيل من حوله فنادى برقيق صوته ان الصورة إذا أرادت تجرب
 صصرها بدأت بأهل بيته ومن حفر قبيلته كان أذل وأحقروا وكان يا صفوان الطفيل فعل ما فعل وطرد
 السدد عن ماتفه وهوى واتبع السهرة وغوى فانت ما الذى جرك على الخروج من بيننا ومعاونة
 الطفيل علينا ليس فى حاضرنا اخواتك وفى بيوتنا عماتك وخالاتك فان كنت أملت ان تنفذ الطفيل
 من أيدينا فبئس ما أملت وتبالمناظنت وان كان ألزمت ذلك لما بينك وبينه من الوداد والاعتقاد فقد
 قطع بينك وبينه من الوداد ومال الى القطيعة والعناد ولو وصل اليك ما أبى عليك وهذا الذى
 دخل فيه الطفيل يقتل فيه الوالد ولده والولد أباه والخليل خليله فحل عنه يا صفوان والطفيل أعدى
 عدوك وأنا التحفظ لك ما لا تحفظه لنفسك لانك لم تحل عن ملة ابائك ودين عظامتك فلا تقتل
 نفسك عنفا فلوان محمد ايجمه فى مكانك لحفر فاعتزل عنه فمما قيل ترى نسائه مهمكات وبثاته
 ملتصقات فياك ان تعرض بنسوانك الى ما يحزنك ويبيدك ثم ان مطالع أطلق لسانه وجعل يقول

اركب طريق السلامة تحظ بها • ودع اللجاجة لا تكن مقتولا
 واستر بناتك والنساء ولا ترى • منهن أقواما يفخن طويلا
 وهن أسارى باكيات حسرة • وهن فى كل الشعاب عويلا
 خال اللثيم وما أتى من فعاله • فله سيموف ما هن فلولا
 ويقمن عنه محمد او ينجيه • مما تجسه وذلك طويلا
 لا بد أن نحوى الغنائم منهم • أو نشف مما نحن فيه غليلا
 خال اللجاجة وامضى ويحسد الما • ليس الطفيل كما عهدت خيلا

(قال فلما) سمع صفوان كلام مطالع وشعره هذا قال لقد أسرفت يا ابن اللثام وتعدبت فى الكلام
 لقد خفت الفاطنة عن بحر وقطعت بلسان هدير وان الطفيل هو السيد الوافى والخل الصافى
 وما فعل شيئا ينقصه ولا يشينه ويحط به بل زاده على ما عمل شرفا الى شروفه وعزالي عزه لان
 (محمد) أو من اتبعه هم الأعرزة الغالبون ومن غالبهم الأذلة الأقلون وان محمد الأكرم نبي وأعز
 ولى وانى وان لم أكن على ملته وشريعته فاني أسمع انه الامين الحليم الزكى الكريم الصادق فيما
 ذكر المطاع فيما أمر وهو من أهل بيت الصدق والعفاف والجود والانصاف الذى لا يلبق بهم
 الظلم ان قالوا صدقوا وان نطقوا حققوا هم حكام العرب ولهم الرتبة العالية فى الرتب فان قال
 (محمد) انه رسول فما كذب وأما الطفيل فليس بردى الفعل ولا زائد الجهل ولعله لاح له الطريق الى
 الحق فسلكه ونبت طريق الجهل فتركه وما لناور رجل طلب لنفسه اسعادها واختار ارشادها أن
 اعترض عليه فيما رغب فيه ولا بد له من حفظه ورعايته والمنفعة عنه بنفسى ومالى ولا يصل اليه
 واصل دونى أو ترانى دونه فتبيلا وبين يديه جديلا فاذا ظهر له منى ذلك وحان بعد ذلك أجلى كان هو
 المتولى لامره بما يشاء وأما ذكرك لى على مالى واخوانى فكل ذلك فداء لصاحبى وخليلى الطفيل فان
 مددتم اليه أيديكم بالقدر فذلك أليق بكم فان أهل العلاء والمكائر والشرف والمفاخر لا يريدون
 هتك الستائر وذلك تعريض للدمار وحل البوار ومن هتك عورة غيره هتك غيره عورته ولن تصالوا
 الى الطفيل وأخذ سريه دون ان انكس عن جوادى فدونكم ان شئتم القتال ثم جعل صفوان يقول

كلا وربى لا تركت خيلا • سبقت أياديه على طويلا
 لازلنا نحفظ عهده وذمامه • حتى أرى بين الجياد جديلا
 ان كان تابع لابن هاشم دينه • ومقاله انى أتيت رسولا

فجهد لا شسحق صادق • وله مناقب فضلت تفضيلا
 زين الحجج وخير مولد أتى • بدل البركات هدت اليه سبيلا
 لازلت احفظ للطيفيل مكانه • حتى اعفر في التراب قتيلا
 من لم يحفظن في الزمان خليله • فهو المسمى في الزمان ذليلا

(قال) فلما سمع مطالع ذلك من مقالة صفوان قال بش ما اخترته لنفسك ثم صاح مطالع يا طيفيل ان صفوان يسلك بنفسه سبيل العطب فلا تركزن الى كلامه وان ذى الكفين أمرنا بارتجاعه فان آبيت فقد أباح لنا سفن دمك وسي أهلك ومالك وتبجعل مالك وقفعا على ذى الكفين يصرفه في بعض أحواله فأبق على بناتك ونفسك ومالك لا تهلكها ومنزلت لآتم لها وسددك لا تخمله وشرفك لا تتركه فعدا الى أهلك واعترف بذنبك بين يديه وارجع على عبادته فيرضى عنك فيكون ذلك أسعد لجدك وأرحى لقدرك ولا تبجعل قومك أعداء بعدما كانوا لك أخلاء فان لا تقدر ان تخالف عما أمرنا به ذوا الكفين وأمرنا به عمر بن حمامة (فقال) له الطيفيل لقد أطلقت لسانك بما خاطب وتفوهت بسوء العتاب يا ابن اللثيمة طال ما دفعت عندي من المعصلات وحملت عندي من الرزايا وأرضيت أعدائك بما لي وجدت عليك بنوالي والآن خرجت الى تبسط بالسوء وتخدعني بالمكر وذلك من فعل اللثام وانكار صنائع الكرام ثم بدأت في بادية أمرك بصفوان نوعه وتخوفه بحزب الشيطان كلالا يخاف الجبال الرواسي من خفقان الرجود ولا يخاف السبع الضاري من وثبة الغنم وهي طعنة له لا أبالك أين كرك حالك انما يخاف مكانك من لا يعرف شأنك ولا يعلم بمدالك ومنتهالك وهلاك كل شيء من جنسه وأنا أراجو لك البوار وعما قليل يلحقك الويل والدمار ويحجل ان شاء الله حمامك ولا ينفعك تهديك واقدامك ثم انك تبسط لسانك وتذكر رجلا من دوحه الأشراف قد تميز بالصدق والصون والعفاف فهو على الرتبة كريم الصفحة بعيد عن الكفر سريع الى الخير كريم السجال زكي الفعال أبيض كاللؤلؤ لاشييه له في الرجال معطى الرقاب كثير المناقب هاشمي الأتوة ومطليبي الجرثومة عدل في الحكومة تعيبه بجهلك وتضع من مكانه بمقالته وتأمرني بتركه والميل عنه الى ضم جلود لا يسمع ولا يبصر ولا ينفع ولا يضر ولا تصالوا الى ما تؤملون حتى أرجع في المنون فان كان أجلى قد حضر وعمرى قد فقا وانتر فما أنا بجازع من الموت ولا متأسف عن القوت وقد زكت لأهلي وولدي ما هو لهم خلقا من بعدى وكهفا وكفوا وعهم محاميا وبمانعا ونصيرا وكافيا وظهيرا ثم جعل يقول

اصبر على ريب الزمان • وان مضى ملك المهج
 واضرب بسيفك في العدا • وارى الرأس مع المهج
 وارض بما حكم الله به • ففي عواقبه الفرج
 صبرا على كيد العدا وان • رموك في اللجج

(قال فلما) سمع القوم مقالته قالوا قد عزم على كشف القناع وبسط الباع ومد الذراع حتى ظهر لهم ضوء الصبح وقد عزموا على قتاله وقد ضم الطيفيل ابله وأمواله وخيله وسرحه وظهر الطيفيل وولده عن يمينه وخليه صفوان عن شماله (فلما) نظر مطالع الى ذلك ضم أصحابه وقال لهم ان صاحبكم قد عزم على قتالكم غير هلع ولا جزع فاجعوا عدتكم وخذوا أهبتكم وفوقوا نحوهم الا سنة وهزوا الصوارم وتأهبوا للهجوم عليه فاذا وصلتم اليه فابقوا عليه وعلى نسائه وولده فقد علمت انه تزوج بابنة سيدكم وانا النخشي لائمة لامتكم ان قتلتموه (فلما) نظر الطيفيل الى ذلك لم يخف عليه ما عندهم من كثرة التجارب فقال لولده وصاحبه ان القوم قد عزموا على الحلة علينا فان مالوا بكثرتهم فما أنا

أخرج اليهم فادعوهم الى البراز والنزال (فقال) له ولده يا أبت ما كنت بالذي أتركك تخرج الى الحرب
وأنا قائم أراك واني أصغر منك سنا وأشد على العداة طعنا (قال) فقطع عليهم صفوان بن عبيدة
كلاهما وما منهما من مرادهما وقال وحق من دفنت من آباء العظام وأسلاف الكرام لا يتقدم
أحد لقتلهم غيري ولا يخرج اليهم سواي فاذا أنا قتلت فانظر الى نفسك وادفع عن حريمك فقال
له الطفيل اني أحب أمر اهو خيرك في الدارين وأخشى أن تقتل وأنت على ما أنت عليه فلا أراك يوم
القيامة ولا تراني فان شئت أن تسرفي بكامة تجيد من عذاب النار وتدخلك الجنة (فقال) له
صفوان أما ما ظهر لك وما بطن فغيرك أولى به منك فان طول الله مدتي فأنا أنظر انفسى ما ينبغيها وقد ذكر
عن صاحبك (محمد) صلى الله عليه وسلم انه يعطف على السدات ويكرمهم بكرامات ويقول انه رب
كريم ويحب كل كريم وأرجو اذا نظر الى وقد تكبرمت بروحى في مرضاة غيري أن يتفدني
بكرومه ويجزني من عوائق نعمته انه فعال لما يشاء (قال) وان مطالع وأصحابه برزوا للقتال اذ حل
عليهم صفوان بصمصام كانه شعلة نار تنوقد وهو على فرس عتيق كانه برج مشيد وهو يجرحه من
ورائه (قلنا) قرب من القوم هتف بهم معشر المخالفين ان لم يكن فيكم شيم العرب فلتكن فيكم نصفة
الابطال المنصفين فارس لغارس فانا منكم غيرنا فرين ولا عن مركزنا زائلين ودون الطعائن
والأموال ضرب وقتال يبيد الأجل ويقطع الأمل فقال مطالع اكشفوا الغليل من له منكم من أقرانه
ونظرائه (قال) فبرز اليه حسان بن عامر وكان صديقا ومجلا لقدره فخرج حسان اليه فلما دني منه قال
لصفوان يا أبا الرواح انه من بذل روحه في حق غيره فهو عديم العقل زائد الجهل وانك تعلم انك لي
خل وصديق وانا خلك ومجلك ولم أزل لك في النائبات نصيرا واني ما نرجت اليك الا أسئلك أن تكفي
قومنا ما استكفوه من اراقة دماء وقد علمت أنهم عشرين وثلاثون متداخلا بينهم وبين صاحبهم
وكن عنهم معتزلا فان يكن الطفيل خليك فحقن أخلاؤك ولا أنت على دينهم ولا داخل معهم
في شريعتهم فحب أن تكون عدلا في الخلة ساويا في المنزلة كفاء فيما غضبت له فاغضب لقومنا
قال أهل أولى بد من الغضب لمن خالف شريعتهم وعشيرته وخرج من قبيلته ثم انشأ يقول

ما ان رأيت ولا سمعت بمنسله • رجل يقول النار في أتوابه
كلا ولا رجل يريد بشانه • أدنى الأذية من ذوى أحبابه
صفوان خل عن اللجاجة فانه • عقابه بخس طارق لعقابه
ما ان صبوت ولا يلبق بك لذى • أبده من قوله وخطابه
واستبق روحك بالحياة ولا تكن • خلابيع حياته بذهابه

(قال) فعند ذلك قال صفوان ارجع بنصيتك على نفسك فما أنا بجاهل بوقظ ولا صانع بحفظ
فقد راضى الزمان ورضيته وبلاني وبلوته واعمرى ان فيكم الاخلاء والأحباب والعشيرة والأقرباء
ولو طرقكم في دياركم هائق لكان الواجب على ان أذاع عنكم ما استطعت غير ان هذا رجل بغيتم
عليه وقد كان أفضلكم فضلا وأرسعكم نبلا وأكبركم جاها وأقلكم سفاهة كما كرم اليه
فلم تجيبوا بتركم وما أنتم عليه ولم تتركوه وخرج من بينكم فلهقتهموه وجعتم جوعكم وبا كرموه بغيا
منكم فلا بد ان أذاع عنه حتى أجدل أمامه وأكون منقذه فان رجعت رجعتنا وان أيتم أيتنا (قال)
حسان ما كنا نتركه بعدما سمعنا من ذى الكفين ما سمعنا دون أن نرده عليه فان أبي عفرنا خده
وأعسننا جده (فقال) صفوان أما والله لا تقدر على ذلك قال فاطلق اليه حسان عنانه وفوق اليه سنانه
فصار با كثيرا وزادت المخاوف ولم يبق بينهما الا هجمة الفنا ومفارقة الأقرب فوجد منه صفوان خلصة
في بعض عطافته قطعته محترسا أداره عن جواده منكسا وعجل الله بروحه الى النار فكبر ذلك

على دوس وعظم عليهم ووقف الطفيل مكانه وصاح له أنت يا أبا الرواح فثلك يتخذ خليلا وحيبيا ثم ان دوس ماجت واضطربت اضطرابا عظيما ووقف على تلعة وقال من اشتاق الى الغنا فليدن الى عرصه الوفا قبرزاليه جامع بن يزيد وكان من الابطال المذكورين والفتاك المعدودين فنام هله لخطاب ولا سمع منه جواب لعظيم ما دخله من الحسرة على حسان وكان من خلصائه وأحبائه فنظاردا وتمها جوار تصايحا فما كانت الاجولة الجائل حتى وصل اليه وذبحه بمجد السنان ذبحا وكانت طعنته عرضا فانجدل صريعا فقدم الأرض بغمه ثم مال صفوان نحو القوم ونادى هل من مبارز فبرز اليه عنان بن مهيب وكان له شدة وقوة فاطلق عنانه نحو صفوان فمات طول معه صفوان حتى لاحت منه لوائح الكلال فهاجه وطعنه طعنة صادقة في صدره فصادف حجاب قلبه فانتكس صريعا في الأرض طريحا وجعل الله بروحه الى النار (قال) فتصارخت دوس كصراخ الذئب وعوت كعوى الكلاب وأقبلوا الى صاحبهم مطالع يستأونه الخيلة بأجمعهم عليه فقال لهم بشس ما رأيتم من الرأى أنا لله وللطفيل ولابنه عامر وللعبيد والنسوان والاماء والولدان ثم استسكني عدو الله لامة حربه وقومهم وتوشح وتحزم وكان عظيم الجثة كبيرا الهامة طويلا القائمة جهير الصوت فخرج اليه وله زئير وهدير ورفا كالبعير وهو يقول

غلب الهدا فلا أطيعق نصبرا • وأبدي لنا أمر العمرى منكرا
لمارأيت بنى الأكارم جندلوا • حملت من أجزاحهم منقرا
بأبي وأمي من سقوا كاس الردا • والموت حتما في الورى قد قدرا
لا صبرلى عن بنى بعناده • قد كان فيما قد مضى محقرا
حب الطفيل (محمد) وصحابه • يبقائه واللقاء معشرا •

(قال فلما) قرب صفوان فلق الطفيل عليه قلبا شديدا وخشى من صولة مطالع لما يعلم من شدته وشمه وعظيم بأسه فصاح به يطلب رجعتيه وهو يقول يا أبا الرواح حسبك من الكفاح فقد انهر جوادك في البطاح عمدا الى وخذ جوادى يبلغك المراد من حرب الأعداء (فقال) مطالع يا صفوان خل عندك الحال فمالك مني خلاص ولا من مكانك مناص وانما صرخ بن الطفيل يظن انك تخلصه من أيدينا وتخلص نفسك وقد ظن عجز القداستجمل هو انه وذهب زمانه وانجل شاناه اذا عاد أخوانه فلوا استخبار بأحد من العرب ما أجاره لترك ملة قومه وعشيرته وأما أنت فلاحق بصاحبك عن قريب وأهلك (قال) فعظم ذلك على صفوان وقال أمسك عليك لا كنت من قائل وخزيت وبأس المذلة سقيت ما أنت وهذا الكلام ونحن مانخرجنا الا وقد وطنا أنفسنا على الموت ولئن قتلنا فقد أخذنا بشارنا منكم قبل أن نقتل مع أنى مؤمل ان أكون سببا لفنائكم وقتلكم وبواركم لاني صليب العود ثابت العمود لا أروعش ولا أعود ولا مقصر فاصرف عنك الخطاب وتقدم للضراب ثم دفن منه وهو يقول

تخوفنى والخوف منى بعيسد • وانى صليب العود فى كل مشهد
وما جزى من بغاة الموت انما • جزعت على كريم مسدد
يرومون القتل والفتك للنساء • وجاؤله بنى بك كل مهند
فلا بلغوا ما أرادوا لاني • سابدل سببى بهم كل مرصد
ومن له جرم آناه بسوءه • سوى أن جاء بنصح (محمد)

(قال) فزاد مطالع حنقا وخصبا وقال يا ودي الكافين مشرق المشرق ومغرب المغرب ما أظهر لنا الطفيل من العناد ما أظهرت أنت لنا ولا رمانا من الكيد يمثل مار مبتنا واناره متباعدا منا

وما منعه أن يستسلم الينا غيرك فهل تظن أن لك في ذلك خيرا وأنا أعلم أن ذلك يعقبك الأذى وقد
أبقينا عليك وما أبقيت علينا ولا على نفسك ولو أردنا عندنا شرا فإنا عليكم أن نسير بجمعة اليكم
فنطحنكم عن آخركم فالرجع يا ويك الى أهلك أرفق بك وعد الى صاحبك أرسدك فقال
صفوان فإذا أنالتم فعل ذلك فما أنت صانع (فقال) مطالع اذا أنت لم تفعل أبقيت متعوسا وعن
جوادك منكوسا قال صفوان فاني اذ ذلك أميل وفيه أرغب ولا أراكم نكشون ستر الحمرات
ولا أسمع صراخ الباكيات قال فضحك مطالع ورجع يقول

اذا ضل عقل المرء ضل فعلاه • وكان الذي يأتيه زور وباطل
وما تيل في الأقطار يبيع نفسه • بنفس سواء فهو في الناس خامل
وما ذاك الا كالحمار يسوقه • صبي وكل في المقادة جاهل
لقد جئت صفوان بكل عظمة • وسردت سيفالم تعده الأنامل
وأبدت حقا كاملا لعصابة • بحق علينا اليوم منهم مواصل
فسدع عنك الطفيل وخلصه • وكن حائدا عما أتى ومجادل
والأذيق من الموت علقما • فيترك منك الأهل طرا توامل

(قال فكبر) على صفوان قوله وحل عليه وصاح مطالع وقال يا معشر قومي وكبراء عشيرتي أشهدت
اني أعذرت وأندرت لصفوان وأبي الامثلة والهوان والانهال في الأوطان ولا على لائمة من أهله
وعشيرته ثم حل عليه والتقىا بجد القناتين وجال بعضهما على بعض فكانا في منازلهم أكفاء وفي
المناضلة سواء فشهدا الفريقين منهما مشهدا عظيما وخشى الطفيل على صاحبه من سطوة عدو
الله وهجمته وأسبل عبرته واشتدت سرقته وقلقن النسوان في الهوادج وأسبلن العبرات وأظهرن
الحرقات وتشوفت العبيد من حول الأموال وتطاول عامر بن الطفيل بنظر ما يكون من أمرهما
وانفجاسهما في الغبار وخنبا عن الأبصار وتزخرح المشركون عن أماكنهم وقال الطفيل لولده
يا بني تقدم بنا فاني أرى القوم قد تدانوا من صاحبهم فانهم وابتصرته جلتا عليهم (قال) فصاحت
عليه زوجته من هودجها بالطفيل تمضي وتتركننا فان تعطف القوم علينا من يرد عنا صولتهم (فقال)
يحبسهم عنكم حابس الفيل عن الحرم والبيت المعظم فانه الاله الأكرم وهو الخليفة عليكم
قال فهو وكذلك بين الخوف والرجاء يؤمل ويرجو اذ معته لا ترق اذ مع الطفيل أباه عامر وكان قد مهد
له على بعير لضعفه وكبر سنه وكان تعود القتال وتمرس مقارعة الأبطال الا انه قد ذهب منه
الأشدان وضعفت من حركاته اليه وهو يقول يا بني لا تنزل عن موضعتك وكن صابرا على ما
أصابك فان طر فوك من القوم مطارق فامنع عن نسوانك أنت وولدك الى أن تنظر ما يكون من أمر
صاحبك (قال) فوقف الى حيث ما أمره به أبوه ووقف هو وولده وقد تزايد بالطفيل ما هو وفيه فهو
كالغريق الناجي على لوح من سفينة وقد أهدقت به الأمواج تضرب يمينا وشمالا فهو كذلك اذ مع
صراخ قومه وزعقات عشيرته وهم يتصارخون فقال له الطفيل يا بني حقق بصرك فانت أحد مني
وأرضع نظرا يا بني ماذا ترى فنظر نحو الغيرة فلم يكشف له نظره ما هنالك فونب بجواده بنظر ما هنالك
فقال له أبوه يا بني لا تغيب عني فتزداد بليتي وتكثر محنتي فكفانا ما نحن فيه من غيبة صاحبنا فقال
لست أبعده عنكم يا أبت فغاب عنه قليلا ثم رجع وأطرق برأسه وقد تغرغرت عيناه بالدموع فأنكر
أبوه ذلك من فعله وأن وبكى وقال وأحبابه فقال لولده يا بني أخبرني بما كان من أمره هل هو أمر امر
به (فقال) لا وإيم الله انه أسير وقد عاينتها وقد سقطا عن جوادهما وهما ممتلا زمان فسقط صفوان
للغضاء المقدر على ظهره وسقط مطالع من فوقه فتمكن منه وعلق قياده فعلى صياح القوم وصراخهم

من أجل ذلك وما رجعت اليك حتى رأيتهم يقودونه أسيرا وقد جمع مطالع عمالته في عنقه وهو يقتاده مع جواده (قال) فتأوه الطفيل وتنفس وجعل يقول

أعيش سلوى والحبيب مفارق • رهين خزير في الوثاق أسير
وقد غاب عني نائيا متباعدة • صحبح لعمري انني لحقير
لقد جاد لي بالنفس منه تكريما • فلا كنت ان لم ألف عنه نصير
عزيز علي أن أراك مؤثقا • وخسدا في أيد العدا عفير
أياميت صفوانا طليق وانني • أسير فصفران على خطير
فألق المنيا فييه والموت عائد • لاني الذي لاهناله وهو أسير
كرهت البقا من بعده وكانني • أحن الي ما قد أصاب أسير
فبار بنا حشرنا جميعا وآله • على خير دين والرسول بشير

(قال ثم) أقبل على ولده وقال يا بني اسمع ما وصي بك به ولا تحمل عنه واحذر أن يقتنوك عن دينك ويخادعوك بعروستك فاحتمسها عند الله تعالى يا تيد بأحسن منها ولا تزول من حول أمك واخوتك وأهلك واذا ضاقت عليك الأمور واشتدت عليك الأبواب فادع إلى الله تعالى وتوكل عليه فإنه يكفئك وتمكن نفسك طيبة بما دون هتك الحرم فإن لم تفعل فلا أنت مني ولا أنا منك فإن هم غلبوك على عروستك واحتوا على ما في يديك فاستعن عليهم برسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه يأخذك بمحك وان أنا جدت عن جوادى فلا تززع عني أطماري ولا تغسلني من دمي واتركني في القبر تنسي على الريح وتزني الوحوش مساء وصباحا فارجو أن يكون ذلك محميا المسلف وتخفيفا عن البدن الضعيف وان أسرت وقدرت على خلاصى فافعل فعمسى أن تكون مباركا على أبيك وان رجعت اليك بالظفر فأنه أولى بالشكر الأني لست براجع إلا بأحد الأمرين إما باطلاق صاحبنا وإما بفقدي لنفسى والسلام عليكم سلام مودع مفارق الاحباب (ثم) التفت إلى النسوان وقال لهم معشر النسوان لا تقان الا خيرا ولا تعملن جهرا ولا تلظمن الوجنات ولا تجمن على النوائب ولا تسودن الوجوه ولا تشقن الجيوب ولا تلقن من لنا من بعدك من الصبية والأيتام فالله الخليفة عليهم وعليكن وهو كالمهم وراعيهم والمرتب في سبيل الله أشهى من الحياة فهو منبتي وفاية أملى ولولا كن ما كبر على الموت (ثم) عطف يريد الخروج فكثرت ضييع النسوان بالكاء والنخيب فتعلق به ولده وقاله يا أبت ان لم أخشى منك فاني أخشى من الله أن يراني وقد أسلمت الي هذا البصر العميق المغرق وأنا نحر عند فم عذري عند الله وما حجتى عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أنا أسلمت فان قتلت بين يديك كان الله سنك يفعل بك ما يشاء (فقال) الطفيل والذي أنا عبده لا صبرت عن صاحبي أو الحق به أو أكون سببا للخلاصه فما كان بشس القرين بل كان يخلص لي ودهو بعين فان كان هو جاد لي بروحه فسالى لأجود عليه بنفسى ويلق مني في ذلك حالتين الواحدة له والثانية حماية على أهله والثالثة لسكرهم وشركهم بالله تعالى (قال) وتعلق به أبوه أيضا وبكى وتصالحن النسوان وبكين وهو لا يلوى اليهن (قال صاحب الحديث) وكان مطالع بن الهدار لما ملك قياد صفران بن عنبسة كما تقدم أوصله إلى أهله ثم أقبل عليه وقال له ما كان أغناك عن هذا الأمر الذي ليس لك فيه مدخل أو هنت نفسك وعاديت قومك وهتكت حرمتك ولن يعن عندك من غضبت له شيئا فاختر أحد الأمرين إما أن ترجع على دينك ودين آباءك وتسير من محمد وعن صبا اليه فتكون في عافية مع أهلك وبناتك وإما القتل وهتك الحرم فقال له صفوان ان الصدق أوفى وسيله أعنى أمادي بنى فهو دين آباي الذين مضوا على الرشاد وانقرض رسمهم على السداد وأما محمد فلارأيت غرته ولا عاينت

طلعت غير أنه ذكر لي أنه كثير الغشاغ صاحب دلائل واختجات وعلامات مشهورات ويتكلم بكلام
 عن ربه ما يسمع السامعون بأحسن منه تحلوا إلى القلوب ثلاثه ولا سماعة لذة (فلما) وقد الطفيل
 وآمن به وصدق بما جاء به من عند ربه لم ألمه على ذلك ولم أعتب عليه لأنه طلب لنفسه سداد هارلم
 أتبعه على ما دخل فيه وان كان له دينه ولي ديني فلا أنسى له ما تقدم من جميع محبته عناداً فذلك ما لا
 يكون إلى يوم القيامة ولو أطلقت في السبيل لما سلمت إلا إلى جانبه معاونا ولا زلت معه حريصا على
 قتالكم ومعاود التزاكم فقد أوضحت لكم الطريق ودللتمكم على التصديق وأما ما ذكرت من نسائي
 وبناتي فهو أعز علي منهن فإن أبقيت عليهن فعلتم فعل الكرام وان مددت أيديكم اليهن فذلك من فعل
 اللثام ولهم أسوة مني وان شئتم قتلي فاقتلوا فإياي أكبر علي وان أبقيت فما أنا شاكركم على ابقائي ولا بد لكم
 من قتلي فتزايد غضب اللعين مطالع واخترط سيفه وتزايد اليه يريد قتله فحالت دوس بينه وبين ذلك
 (قال) له مهدي بن زيد بنس القرابة والاقر بون والاصهار المتنافسون أما انه لو نزل بسا حتمكم
 سالك طريق ثم طلبه طالب لكان الاولي بكم أن تمنعوا عنه طالبه وتدفعوا عنه من أموالكم حتى لا
 يتسكب في داركم وما يطرق في جواركم فيكيف وقد جعلتم الغدر من شأنكم وحدثتم صنابعه وأباديه عليكم
 ألم يكن الطفيل لكم في الملمات مساعدا وفي كل نائبة معاضدا وفي الحرب على أعدائكم محالدا فبما
 استوجب منكم العداوة والبغضاء وان كان فيما أتى مسبقا فهو المذكور بأسائه وان كان محسنا فإليه
 يرجع احسانه وانتم متبرؤن منه بل كان الاولي بكم أن تطيعوه ولا تخالفوه فان كرهتم ما جاءكم به فقد
 خرج من بين أظهركم في أرض الله الواسعة فلا تؤذوه ولا تؤذيكم ولا تنازعوه ولا ينازعكم فإنتم الا
 قطعتم جبال الواصلة بكم وانكرتم نسبة المتصل بانسابكم فاصبحت فضيحة بين الملا وهذا صاحبه
 وخيله صفوان رعى له ما تراعه ولا يراعيه الاخ لاخيه ولا الولد لابيه فجعلتم عقابه أن أسرقوه وأردتم
 قتله اذ منع عن سيدكم الضيم فلا فرحة لي بامثالكم ثم انه جعل يقول

مارعظ...م عليكم لا يعادله • القاكم عمدا في الناس مامونا

هدمتم عزكم فالعار يشمكم • فلا بلغت امر اترجونا

ان الطفيل له في الناس منزلة • وعزة فيكم بالنجم مقرونا

لا تقطعون جبال الوصل بينكم • تبالك وبلكم ماذا تريدونا

خلوا الطفيل وما يختاره فله • ماشاء دين وانتم ما تدبنوننا

لعل امركم بالصلح متفق • فتحققون الدماء فيما تريدونا

(قال) فنهروه بالكلام وعنفوه بالامم وتزايد الامر وكاد أن يعمل السيف بينهم وجاهه رجل من اقاربه
 وعشيرته وارفع الصراخ والسمياع بين الفريقين وجردت السيوف وعزم القوم على المواجهة
 والملاجة وانهم لعل مثل ذلك واذا بالطفيل قد انفصل من بين قومه وقصد نحو القوم غير طابش ولا
 هلع (فلما) نظروا اليه اقبلوا على المخاطب لهم في امره وقالوا هذا الذي سألتنا في امره في الاعفاء عن
 حريمه وماله قد خرج متعرضا لخر بنات جمع على قتالنا فقال اذا اطلقتكم له السبيل لم يتعرض لكم ولو تركوه
 لتارككم لكنكم بغيتم عليه وسرتم باجمعكم اليه فلم يجد بدا من محامنته عن نفسه وسرعه لاسيما وقد نظر
 الى خيله اسير عندكم مذلا حقيرا فان اردتم ان تسبحوا له بالنجاة بما له ونفسه فانا السفير بينكم وبينه
 قالوا ايس الى ذلك من سبيل ولا بد لنا منه على كل حال حتى نوقفه بين يدي ذى الكفين يا امره
 ويحكم فيه بحكمه (قال) فهم على ذلك اذ قاربهم الطفيل وقد انصتوا اليه فقال يا مشرقى
 وعشيري انكم قد بغيتم على واكثرتم من اساءتكم الى فاحقنوا بيننا الدماء وابقوا على العورات
 والنساء وارحموا الاطفال والاماء وانطلقوا عن صاحبي واتركوني اسير في أرض الله الطوبيلة

العريضة فلا تكون لكم معاندين ولا عليكم مخاطبين فلا تكشفوا القضايا بيننا فيسبب بنا الحاسد
والعدو (فقال) مطالع بن الهدار لعقمة بن جريح امضى الى هذا الشيخ الصابي وقل له لو قدرنا ان
نرجع عن اتباعه لقلنا وامسح اعظامه واجعل خطابه ونحن مأمورون بمن لا نقدر ان
نخالقوه ولا نعصى قوله فاستله ان يستلم اليها فلستنا نطلب أسره ولا سفن دمه بل يسير يسيرا حتى
يقعد على الهنا ونشفح له فيه فان كان قبله على ما كان منه فانه قد رجع الى عبادته والياديه ويكون
من حوله وتعود اليه رياسته ونعمته قال فخرج علقمة نحو الطفيل فلما بصره بالطفيل مدرجه
ورثب اليه بجواده وهم بالجملة عليه فصاح به علقمة مهلا عليك يا طفيل فاني خرجت اليك لما رأيت
القوم خلصوا فيك العذر وعزموا على قتلك وصرعتن وهم أشوق الناس الى حتفك وقلقت سألت
القوم الامهال الى ان اخرج اليك فانصحت واحذرك مما تشاور وافيه القوم ومرادهم روحك
فاحتفظ قبل ان تخلص منك فقد علمت انه ليس لك هنا عوض فمن مره في طرق مهاكها فليس بليب
ومن أسعفها في تلفها فليس ياديب فالك في القوم من حبيب فلا تاتي بي يدك وابق على اهلك وعشارك
ولا تجعل للقوم سلطانا عليك فبايندو بين كشف قناعهم الا ان ارجع اليهم ويثسوا من قبول
النصيحة منهم وأما صاحبك صفوان فقد تجمل بالذل والهوان وهو يصرخ ويستل قومه الامان (فلما)
سمع الطفيل من مقالته قال له تعست مشورتك اما الطعائن فدو نهم ضرب الهام بالصوارم وقطع
الجناح وجر القلاصم وأما صاحبي فان الذي خلقه قادر على ان يطلقه ويفك وناقه فقال له علقمة
وهل خلقه غير أبي الخنداس قاتل الفوارس الضيغم الممارس وهو لا يطلقه ابدأ الا باذن من
امره (فقال) الطفيل يا عديم العقل اين انت من خالق الطفل الصغير ورازق الشيخ الكبير
ومطابق الاسير وجابر العظم الكبير وهو على كل شئ قدير وأما انا فوجي (محمد) صلى الله عليه
وسلم ذي النور والسراج الازهر والوجه الاقر لا رجعت عن صاحبي أو أقرن معه أو أجدل فلا
ترهني هذا الارهاب فانا انا يجازع عن الضراب ولا يعصر عن القتال فلما سمع منه علقمة ذلك
قال له فانت قدايت فخذ على نفسك فقد غاطني كلامك وكبر على اقسامك بين انا له باغض قديما
وحادنا وهو (محمد) بن عبد الله فلما سمع الطفيل كلامه اشتد عليه غضبا وغيظا ولم يمهله دون ان
هجمه بطعنة صادقة يمكن السنان من قلبه وقسمه نصفين وانجدل على أم راسه صريعا فصاح القوم
عند قتله ونصار خواصرا عند صرخته وبرز اليه اخي المقتول محمد راسه في راسه منه وجعل يقول

ذهب الشقيق فخانني منه الصبي • والموت اجسلي من الخفر

لا بد اطلب ناره بهنسد • يشق الصدور وزائلا عن الكدر

يا عيسى فابكي ما حيت على • ليت الهياج يادمع مثل الدرر

(ثم) صاح وقال ويحك يا طفيل ليس من شيم ذي المعالي والفخار المشهور في الاقطار ان يقتل
رسولا من غير اذكار ولا انذار قال الطفيل لم تكن اقلته طالبا لكنه هو الذي كان في ذلك راغبا وقد
اعذرت (فلما) رأيت حريصا على قتلي قتلته فباغيتك قال اطلب بثاره فعاجله الطفيل بضربة
صائلة أداره عن جواده وسقط في الارض فقبلا وجهه الى النار (قال) ثم رزاليه عكاشة بن
مازن فبازركه ان يتكلم أو ينطق دون أن يجندله في الارض يخور في دمه (قال) فلم يزل يخرج اليه
فارس بعد فارس وهو كل ما برز اليه فارس أو بطل بجمله عن الحياة حتى قتل من القوم اثني عشر فارسا
فتأخرت عنه الفرسان وحير عن لقائه الاقران فصاح بهم الطفيل هلموا فقد هبت رياح الردى هلموا
الى حومة الوغى واسلموا الى صاحبي صفوان فلا تجسوه فتمسروا وتعدموا وروحوا بالسلامة غافين
أولى بكم ان تنصرفوا بانجيبة مذعورين والافاني بسنان لا يكل ولا يمل من ضرابكم وطعانكم وكل

من قتلته منكم انما قتلته بشار اخی صفوان فان قتلتموه قتلتم منكم الفابعون الله عز وجل فهل فيكم
 من مناضل أو مقاتل هل من مبارز أو منازل (قال) فلما سمع القوم مقالته قال مطالع أنا أظن
 ان الطفيل قد اشتاق الى خيله صفوان أن يكون له مناضل رفيقا ثم أجمع على الخروج اليه فقال له
 زيادة بن الصباح وكان من الدهاة في الحرب وله فيه بصيرة وجولة على معاديه فقال يا أبا الخنداس
 ان الطفيل فارس لا يطاق ولا يدرك في السباق وعلقمة عند المذاق وقد عرفت شدته ومداومته
 وصبره على القراع وممارسته وانقلابه لا يعمل من القتال ولا تموله منازل الابطال وأخشى أن يصل
 اليك ولا تصل اليه ويقدر عليك ولا تقدر عليه فتكون كمن يطعم في الزيادة فيقع في النقصان
 ولكن أشير عليك أن تستمن عليه بفرسان يبارزوه ويهاجموه ويراوغوه وأنت له مبارز فينتفروا
 عليه فيقتلوه أو يأخذوه أسيرا (فقال) مطالع ما يمنعك ان تحمل عليه باجمعنا وعلى والده فتستكني
 من أمرهما ما بعد علينا فقال له زيادة انه على فرس سابق وكذلك ولده وأخشى انهما إذا رأيا ذلك
 منا همزوا جوادهما فلاندرك أثرهما قال فما الذي تراه لنا قال الذي ذكرت لك ترتب له عشرة عن
 يمينه وعشرة عن شماله وعشرة من ورائه وعشرة من أمامه فيجمعوا عليه فلا يجد منهم خلاصا
 ولا من بينهم مناصا فقال له مطالع أنت يا زيادة أخبر الناس به فأنه بعشرة من قومك عن يمينه وأنت
 يا مبيعة بن معدود فأت بعشرة عن شماله وأحد قوايه كيميض العين بسوادها فاجابوه الى ذلك
 ونأهبوا لما أمرهم به وخرج مطالع في أكل زينة وفي زيادة لامة وقد تشمر بسلاحه واشتمر الاخر
 متجرا بناتج أخضر مرصع بالجوهر وقد صوب رمحهم موجها للطفيل ثم قصدته (فلما) دنى منه صاح
 به انظر لئلا يفسد يا بن طاهر ولا تكن كواقد نار ليصطلي فيها فلما تشعشع ضرامها على لهيبها توسطها
 فقهما وولجها معقما فالهب حتى صار رمادا وادخلها فسادا كذلك أنت بيننا معاقا في شرفك
 معظما في قومك مسددا في عشيرتك إذا قتلتم بما يكرهون وحببتهم بما لا يحبون فخلبت على نفسك
 البوار وأضرمتهم عليك أضرام النار فأغناك عن القدوم على (محمد) فحمد كان السبب لزوال
 نعمتك واختلال شأنك وهبوطك من سلم الفضار الى مهواة الدمار ثم انك عادت أدانك وقربتك
 ومواليك وعشيرتك فالآن يا عديم العقل ويا زايد الجهل ترى من بني عمك وأقاربك انما ضالك
 وراضيا لفعالك هيئات أنت عندهم كمن مات أو مقبور فأت فانظر لنفسك وتدبر في أمرك
 وابني على أهلك فمعا قليل ترى خذل عفر والدك أسير ولا يجد نسوانك من بعدك نصير
 وقد أذرتك مرة ومرارا وسألناك الرجعة الى ما كنت عليه فما أحببت قيادة بني عندك (محمد)
 مما أنت فيه شيئا فان أردت النجاة فقد أخبرناك عنها وان أردت طريق الهلاك أو ضلتك اليها فاختر
 أيها شئت ثم ان اللعين مطالع جعل يقول

ليس البيب من عدم تباعدا • عن حيسه ومعاديا الحناته
 من مال عن قول الرشد مجانبيا • فهو الهون عند جميع دعاته
 قد كنت أغني الناس عما جنته • لما وصفت (محمد) بصفاته
 جاز الزمان عليسد في أفعاله • (محمد) مستهلا لصباته

(قال الراوي رحمه الله) فلما سمع الطفيل ذلك من مقالته قال حسبي يا ابن الفاجر من ذكرا الطاهر فما
 أنت أهلا لذلك ولا لذكره فاني أسئله تعالى أن تكون دون النظر اليه مقتولا وبسيف بعض أصحابه
 مجدولا فانترك عنا كلاما لا يحصل في الخطاب وأترك ما فات وخدما هوأت فان الاسد الضرعام لا تروعه
 صاحفة الحام فان رميقوني بالبنى حسد الماخصني الله به دونكم وشر في بترككم وقربني وأبعدكم
 فان الله سبحانه وتعالى يرد فيكم عليكم وحسدكم اليكم ويصرف عنا الشدائد كما هو العوائد اذ

ذل منكم الكبير وخضع منكم الصغير وأخذتكم سيوف الهانميين وأحدثت بكم رياح المطليبين
 فهناك بدل منكم المتخير ويخضع المتكبر وعندى من الأمر ما ليس عندكم فاصنعوا ما بدا لكم فاني
 متوكل على الله صابر على فضائه (قال صاحب الحديث) فما استتم كلامه حتى بادره مطالع بالهجمة
 وقطع عليه كلامه وشرع اليه سنانة فقصده الطويل وقدمه رمقه الاسد وانقض عليه
 بالساعد الاسد وحام بعضهم على بعض فلم تشاهد دوس من قبل ذلك اليوم أشد منهم ما قتالا الا أن
 مطالع كان فيه قلق وطيشان والطفيل ثابت في الميدان صبور في التهاجم والاطعان (قال) وتصارخ
 المشركون بصاحبهم مطالع على صوت واحد لما ظهر لهم من فضله وبدى لهم من طرادته وذهل مطالع
 لما طابته من الطويل ودوامه في الحرب واقتداره على الضرب ومل مطالع لكثرة الجلال والمجال
 وضافت عليه الارض بما رحبت لما شاهد من شدة القتال والتفت يميناً وشمالاً يطلب من ينجده فلم
 يجد أحداً وجعل يصرخ صراخاً منكر اليسمعهوا صوته فيسر عوا اليه فيبنيهاهم كذلك اذ برز اليه طبعه
 في عشرة من قومه وبرز ابن العلاء كذلك في عشرة من قومه وأطلقوا اليه الاعنة وفوقوا نحوه
 الاسنة وتبادروا اليه بتصارخون (فلما) نظر اليهم الطويل قال يا ابن اللثام أمان الغدر لم يفارقكم
 أين ما توجهتم فصبر على غدركم ومكركم (ثم) جد اليه بالجله زجاء أن يصل اليه قبل أن تصل اليه
 الخيل وقد قويت نفس العزيز بن أنجده وزال طابسه ومانع عن نفسه الى أن وصلت اليه الخيل
 وتصارخت عن يمينه وشماله وقرقوا على الطويل (قال) فلما نظر ولده هاهنا ذلك انهم حملت دمعه
 واشتدت حرقة وصاح بامه واخوانه وقال عليكم منى السلام فلا شد انه قد دق في الحمام ولا صبر لي
 على ما أراه من فعل اللثام فلو صيكم بانفسكم خيراً وما نزل باحد من العرب ما نزل بنامن قومنا وان لنا
 جبار يحكم بيننا وبينهم بالحق ويقضى بالقسط (اللهم) ان كانت الآجال قد حضرت والايام قد
 فنيت والاوقات قد تقاربت فاسترذوات البراقع والحدود ولا تم تلمنهن السطور وسلمهن من
 عظام الامور ولا تقصصنا فيهم بعد قتلنا وكن لهم يارب حافظاً وأعظم بما ألقاهم من الجهد أجرب اذا
 فارق القوم بيني وبين زوجتي فان قضيت يارب علينا بالفراق في الدنيا فاجعنا في جنة المأوى وصاحت
 به أمه وقالت يا بنى تذهب وتركتنا في هذه المفازة المهلكة في أيدي الاغادي أسارى فما هو الا أن
 يصاب أبالك وتصاب أنت من بعده فيجربوا بنامن كل جانب فلو قنعوا منا بالمال وأطلقوا لنا السبيل
 لفعلنا وكننا سير بانفسنا فما أحد منهم ينكر فضلنا ولا يجحد سدنا فنركن اليهم ويعودون
 باحسانهم لكان ذلك أصلح لنا ولكن تعلموا انهم يحملونا الى الحاضر مهتكات وبالذل ملتفات وان
 الحرق بالنار أصلح لنا من شماعة الاعداء فكن من حولنا تشهد ما يجرى علينا وتكون في المصيبة
 معنا (فقال) هاهنا ما كنت بالذي أتى بيدى الى الاسر من غير قتال ويجزراسى وتقطع انفاسى ولو
 كان الشيخ تركنى لكنت موضعه فاذا حان أجلى ووصلوا اليه من بعدى اعلمهم يدعوا له حقه ان نظروا
 اليه يمانع عنكن (قال) ثم ان هاهنا صاح بالعبيد خلو الاموال في أما كنها فقد شغلنا عنهم ما تجلنا
 ولو قنعوا منا بالمال لتركناهم لكن مرادهم قتلنا وطلبهم أنفسنا قال فتحت العبيد عن
 الاموال وأسرعوا اليهم وهم زهاء عن أربعين عبداً فقال لهم احد قوا بالنسوان وكونوا من حولهن
 فاذا قتلنا جميعاً وتسابت اليكم الخيل فاحسنوا اليهم الخطاب وقولوا لهم ان الذى كنتم تطلبونه
 قد وصلت اليه فما ذنب النسوان وبأى ذنب جهتكم او يكشفوا فاطلقوا لنا السبيل حتى تنزل ببعض
 البلاد نعيش بين ظهور العرب فان أطلقوا لكم السبيل فلا يكن مقصدكم الا (محمد) صلى الله
 عليه وسلم فاخبروه وعرفوه بما حل بنا فان وصاتم اليه كان بكم أشفقى وأرفق منا وقد بلغنا انه أرحم
 بعباد الله على النسوان وأحفظ لمن يعيش في كنفه وخصوه منى السلام وقولوا له ان هاهنا بن

الطقييل وأباه قتلاقي طاعتك ومانا على ملتك فاشفع لهم عند الله وأسأله أن يحشرهم إلى
 زمرك قالوا سمعوا طاعة ثم تفرقوا من حول النسوان وأطلق عنانه إلى أبيه وقد أحس قوابه
 الخليل وجعل عامر يقول

منى السلام عليكم وعلى التي • أصبحت منها في بعيمس الدار
 منى السلام عليكم ما أينعت • زهر العصون بروضة الأشجار
 يا صاحبي عنى بلغ ما قد ترى • واروى القناع بثل دمع الجار
 قولوا الرغلة إن عامر راحل • واقرى سلاي ولا تنظر لبعدمزار
 هذا سلام مودع لك رامي • والملتقى في ذمسة الجبار

(قال الراوي) للحديث ثم إن عامر أقصد نحو أبيه وقد نصبت الرمح عليهم من الغبار سرادقا قد
 اشتد ظلامه وزاد قتامة وصاح القوم بعضهم ببعض فاخترق عامر الغبار وهو يقول يا ناصر
 المستضعفين ويا غياث المظلومين ثم غاب في وسط الميدان وقد تزايد الغبار وارتفع الصياح
 وكثر النداء من المشركين ليعلموا ما عندهم وما يبصر بعضهم بعضا من شدة الغبار فما أجابهم بحجب
 ولم يلبوا أحد اليهم وقد اشتغلوا بما هم فيه من الكرب وضيق الانقاس وقد طعنهم ریح الحرب
 بكل ما كملها وطال بهم الأمد فلم تستطع زوجة الطقييل صبيرا أن رمت بنفسها من هودجها ونادت
 برقيق صوتها وقالت اللهم انك تعلم اني لم يبق لنا محامي ولا مجير ولا معين على أعدائنا ولا نصير فان كان
 (محمد) صادق وبالحق ناطق فانصرنا بحقه على أعدائنا انذ على كل شيء قدير وجعلت تفرغ
 خديها بالأرض وصاح أبو الطقييل برقيق صوتته يارب ارحم الشيخ الضعيف والبدن الخفيف فقد
 قل العزا وبرح الخفا فانظر البنا بحق محمد المصطفى وقد خرجت المشركين من الغبرة ينظرون
 من أمر الطقييل وابنه عامر وما يكون منهما لما يعلمون من شجاعتهم والقوم كذلك اذ خرج من
 الغبار فرس مطالع بن الهدار فارغ فعظم ذلك على المشركين وفادوا يابو بلعكم هذا فرس صاحبكم
 مطالع قد خرج فارغا من ركبته فاحل به وما الذي جرى عليه وزاد قلقهم عليه وكثر تحييمهم فيبيناهم
 كذلك اذ خرج من الغبرة فرس آخر فارغا من ركبته فتأملوه فاذا هو جواد مهذب بن زياد (فقال)
 القوم ما تراه يخرج البنا من الغبرة غير الخليل طارية من ركبنا قال بعضهم ان اتظن انهم ترجوا
 على الخليل للقتال على وجه الأرض بالقواضب واذا نالت قد خرج كذلك فانسكر القوم ذلك أشد
 الانكار فيبيناهم كذلك واذا بفرسان قومهم قد خرجوا من الغبرة وهم يركضون ركض الهرب
 ويلتفتون ورائهم التفات الطلب ولا يصدقون بفتاتهم فخصوهم فاذا القوم اثني عشر فارسا
 وانقطع الأثر في الباقين وانكشفت الغبرة عند سكون الحرب وظهر الطقييل وهو يقود مطالع بن
 الهدار وهو قد أوثق يديه إلى ورائه وجعل عمامة في عنقه وهو يقوده قود البعير المذلل وولاه
 عامر محامي عنه وهو يرتكز كالأسد من وراء أبيه (قال أبو الحسن البكري) رحمه الله وذلك ان
 الطقييل لما خرج للبارزة كان قد قدم وغدره القوم وجاءه من كل جانب أشرف على الهلاك وتزايد القوم
 عليه وقد وصل مطالع اليه وتعلق به وصاح بقومه ليبدركوه فاطلقوا الأعتة واثمره وانحو
 الطقييل الأسنة واذا به عامر بن الطقييل قد فاجأهم بالجله بنجد أباه (فلما) نظر مطالع إلى ذلك ذهل
 من عامر وجمته وزعقته وكانوا يعرفونه ويعرفون حملته في الحرب فأول ما وصل إلى المهذب بن
 زيادة طعنه في جنبه الأيمن فشد السنان من الجانب الأيسر وضم القوم كالحلقة الدائرة ودار بهم
 فلا يطعن أحدا لا يجنده إلى أن قتل من القوم ثمانية وطلب الباقون النجاة فضاقت عليهم الأمور
 وتظلم مطالع إلى ما تزل بقومه من عامر فزال نشاطه وقل انبساطه حين نظر إلى قومه صرعى

يخورون في دمائهم وقد قوى الطغويل عليهم حين نظر الى فعل ولده ونصر الله له فقال على مطالع
 ليقتله من سرجه فاستصعب عليه وطلب مطالع النجاة من يديه فلم يجد الى ذلك سبيلا فصاح
 مطالع عند ذلك امض يا طفيل في حال سبيلك فقد جدت عليك بروحك ووهبتك لولدك فقال له
 الطغويل يا العين فابن كنت عن هذا وقد احدثت بي خيولكم وقد عزمتم على سفلي دمي (فلما)
 نظرت الى ولدي قد جنسدل قومك طلبت النجاة لنفسك وتخذتني بكلامك فيمنهاهما كذلك
 اذ عطف عامر نحوهما وقد فوق سنانه نحو مطالع وعزم على قتله او امره فلما نظر مطالع الى ذلك
 وعابن ان الموت ليس دونه شي من سنان عامر فصاح بالطغويل ابق على اسيرك يا طفيل ولك بذلك
 علو الذكر قال فارجله الطغويل عن جواده واقبل يقتاده وقال يا معشر اللئام على من قاتلون وهذا
 صاحبكم اسير فاستسلموا لنا الصلح لكم واحقنوا دما نكم فان القوم لا يلقون بأيديهم خشية من العار
 والفضيحة فقالوا نقاتل حتى نقتل عن آخرنا فما كانت الا جولة الخائل حتى قتل من القوم عدة
 رجال وولي بقيتهم منهزمين الى قومهم (فلما) ولو القوم رجع الطغويل بقوم مطالع الى جانب فرسه
 وعامر ولده من ورائه فاقبل به الى العبيد فكبر العبيد وكبرت النسوان ونحرت زوجة الطغويل ساجدة
 شكر الله عز وجل على سلامته وسلامة ولدها وبلوغ أمها ونياها من عدوهما مرادها وصاحت
 به سعدت يا طفيل يا تباعدن (محمد) صلى الله عليه وسلم وخاب من خالفك قال ثم عطف على مطالع
 وعلقه الى صخرة هنالك واقبل على ولده وقال يا بني ان لنا عند القوم اسير حل منا محلا عظيما وهو
 صفوان فقد مكانه منا وان القوم في انرتك بتهم مدهوشين فاجل بنا عليهم لعلنا نصل الى صاحبنا عسى
 ان نخلصه من ايديهم وان لم نصل الى ذلك كبر علينا امر القوم وقد بناهم بصاحبهم ونشرط عليهم
 ان لا يسوونا ولا يتعرضوا لنا ويرجعوا عنا الى منازلهم ونحن نسير الى (محمد) صلى الله عليه وسلم
 فقال له ولده يا ابيت افعل ما بدالك فانا متبع لامرك قال فخرجوا جميعا وقد اطلقوا الاعنة نحو
 قوم المشركين فاذا هم قد ما جوا واضطر بوا القوم كاهم ومن قتل منهم وأشر فوا على العطب
 (فلما) نظرت زيادة بن العلاء الى ذلك كبر عليه وقال يا ويلكم ما هذا الاضطراب من فارسين قد انفذ
 لهم أو ما علمتم ان الحرب مرة لكم ومرة عليكم قالوا يا فتى ما بيننا من يقوم لهما ولا من يقف عند
 لقائهما وان الطغويل لما بلغ من سده ما بلغ الاشجعته وبراعته وهيبته في قلوب العرب
 وولده منه لان الورقة من الشجرة ومن وصل الى مطالع فانا منه حذرون غير آمنين (فلما)
 سمع زيادة بن العلاء ذلك من مقالتهم ورأى النشل قد اعتراهم أقبل على صفوان بن عنبسة وقال
 له يا اباالروح انه قد كان منا ومنكم ما كان وقد وصلنا اليك ووصل صاحبك الى صاحبنا فهل
 لك ان تبعنا الى الطغويل يطلق اسر صاحبنا ونطلق نحن سراحد ويكون ذلك سبي الصلح بيننا
 فان رجعت معنا الى الحاضر فبالرحم والبقا وان أردتم الأمان على المال والحريم فلكم ما طلبتم
 (فقال) صفوان وان قتل مطالع أحب الى من اطلاقه ولا أبالي ان أقتل بعده لاني غير آمن غدركم
 بعد اطلاقه كما قدرتم بالطغويل ولقد أبكىتم اليوم عيناى خوفا على الطغويل حتى نصره الله وتداركه
 بمعونته ببركة نبيه وأرجوا ان يذل بقيتكم حتى لا يبقى منكم أحد (فلما سمع) زيادة كلام صفوان
 هم بقتله فتعوه قومه من ذلك وقالوا له لا تجعل عليه فلعن الطغويل يرغب فيه فنقدي به
 صاحبنا مطالع ودبرنا في أمره فقال زيادة اما أنا قد بان لي منكم الفشل والجزع (ثم) دعي برجل من
 القوم يقال له وهيب بن جريح وقال له امض من وقتك مسرعا الى الحاضر ففسر الى سيدنا عمر بن حنيفة
 وتخبره ان القوم ليس عندهم خير وان مطالع اسير وهو في أيدي القوم وصفوان بن عنبسة في أيدينا
 وقد قتل منا قوما وقد ملئت قلوبنا رعبا وجزعا من الطغويل وولده عامر فاما ان تداركهم بنفسك واما

أن تبعث بأمرك مع من رضاه مع أنا ما ترى للطفيل قرينا سواك في الحرب فقال جبا وكرامة فاخترت
 من بين القوم ومضى لما أمره زياده بن العلاخ في سيره وخرج زيادة إلى الطفيل وولده يريدان الحاضر
 مع عمر بن حسانة فهما سائران إليه وهو سائر إليهما (فلما) قربا منه صاح زيادة بن العلاخ على رسلكم
 ولا يبعثكم ما صنعتم فافان عور عينه فقد أزال زينة وجهه وظهر شيبه فلما اتصل بحاسدكم وعدوكم
 ما صنعتكم بأنفسكم وقتل بعضكم بعضا كان ذلك من تمام فرحته ومبلغ مسرته وقد دخلت عين السود
 علينا في ديارنا فلعبت بأماننا واستحوذت على أكابرنا من دوس وقد كانت دوس في حصن مشيد
 وجبل من حديد تهاب العرب صولتهم ويحذر القبائل مهجتهم فأصبحوا قد انهدم حصنهم من أركانه
 وتداخى من جدرانته واقتدكان (محمد) مشوم علينا بدنه لنا وفرق الفتنا والتي العداوة بيننا
 فأطلق لنا عن صاحبنا ونطق لك عن صاحبنا وتنصرف عنا ونصرف عنك وستعلم اليوم ان مقامك
 بين قرابتك كان أزيد لشرفك وأبقى لسلفك (قال) الطفيل وأنتم قد ركبتم طريق البغي بأجمعكم
 وانكرتم مكاني ونسبتم احساني واتخذتموني عدوا وبغروني غير اني دعوتكم الى ما رضيت له لنفسى
 وهو مما يقربكم من ربكم ويصفيكم من النار ويؤملكم دار القرار وأمرتكم باتباع السيد الامين
 العاقل المبين مظهور البراهين الداعي الى رب العالمين فكركم ما دعوتكم اليه وأردتم قتلى (فلما)
 كرهت ذلك خرجت من بين أظهركم حائد (والى محمد) صلى الله عليه وسلم وافد فظهر بغيكم لي وأردتم
 سفلي دمي وأخذت بناتي وحريمي وأموالي فعلم الله ما أردتم من غدركم وبطركم فنصرني الله عليكم
 وستر حرمي ورزقني الظفر عليكم وأوصلني اليكم وأما طلاق لصاحبكم فذلك بعيد بكل عنه
 الذراع ويقصر عنه الباع وأنا لى كفووا بلقائكم وبقتالكم ولكن هذا ولدى لكم ولا مثالكم كفوا
 مثلى وفي الحرب ربي (قال) فأخذ زيادة بطاؤهم في الكلام فقال طاهر لأبيه ما الذى ترى من الراى
 قال اجعل على القوم فاني أظن ان زيادة بطاؤنا لنأسى أضمره لنا أو بلاه يوقعه بنا ولأننا من أن يلحق
 بنا أعداؤنا فيعظم الأمر ويتأثر الشر (قال) اجعل بنا ففدنا فواو خضعوا عسى أن نصل الى
 صاحبنا قال فقررنا عناق خيولهم وفوقنا أسنهما وجلا ونظر زيادة اليهما وقد جلا يريد اقومه
 فعظم ذلك عليه فقطعهما عن مرادهما وكان بطلا شجاعا فقال دونكم انما أحمى عن قومي وما أنا
 بجازع منكم ففترقا وحامهم من أوراوغ عليهم ما متطاول في قتالهما (فلما) أكثر من ذلك قصدا
 اليه مقترنين عليه أحدهما عن عينه والآخر عن شماله فكان الطفيل أول واصل اليه فطعنه
 في جنبه جندله عن جواده صرىع الى الارض وهمل الله بروحه الى النار فتزايد صراخ القوم من
 ذلك وكثر ضجيجهم وعلى نحيبهم وجل الطفيل وابنه في القوم وكبروا وما نزع القوم عن أنفسهم
 وقاتلوا قتالا شديدا وكلما تطاول أمر القوم في القتال اشتد قلقهم والطفيل وولده يطعنان فيهم
 طعنات شديدة الى أن جاء وقت العصر وقد قتل من القوم أكثرهم (فلما) تزايد الأمر عليهم مولوا
 الادبار هار بين اليديارهم وسبق الطفيل الى خيله صفوان وهو موقوف أسير وقد ألقى على وجهه
 غل وناقه وأطلق سبيله وقال يا صاحب الخير قد أخذنا لك بشارك فقال صفوان فرحتي بسلامة
 أفضل عندي من خلاصى وقد طلبت القوم ان يقدوني بصاحبهم مطالع فأنرت القتل على
 الاطلاق خوفا ان يدركن من اللثام ما تنكره فشكره الطفيل قوله وعطفوا الى الخيل التي قتل
 أصحابها وهي شاردة عينا وشمالا فجمعوها وأخذوا السلب ورجعوا الى أهلهم فرحين (فلما)
 نظر مطالع الى أسلاب قومه وعشيرته وخيلهم ونظر الى صفوان وقد تخلص من الأسر وهو مع
 الطفيل بكى مطالع بكاء شديدا فقال صفوان انما البكاء للصبيان ومن فعل فعلتك وصنع صنعتك
 لا تدرف دمعتك ولا تظهر حرقتك (فقال) مطالع لقد علم ذى الكفين اني لم أبك بخراط من الموت

وانما بكيك غيظا واسقام من خلاصك من الاسر واقدرددت ان اقتلك اشرف قتلة ولم تخلص مما كنت
 فيه من الاسر فقال صفوان وقد اشتد غضبه عليه يا عدو الله انا ضرب عنقك بسيفك واشرب نبلا
 من دمك (قال) فتنفس الصعدا واقبل على الطفيل وقال ان اردت ان تأخذ ديتي وتحفظ لي
 النسب الذي بيني وبينك وثبت لي نفسي وتجود علي بما افعل (قال) الطفيل اما القدام قبالي به من
 حاجة واما الهبة ان تقول من قلبك (لا اله الا الله محمد رسول الله) صلى الله عليه وسلم قال مطالع امهاني
 سوى هذه اللبلة اما هذه لا اقولها ابدا حتى يرجع اللبن الى الضرع وامس الى بكرته فقال الطفيل
 فليس لك بعد هذا الا القتل قال مطالع امهاني سوى هذه اللبلة الى غداة غد (قال) الطفيل ليس لي
 ذلك من سيفك وجعل يشاغلهم ويطاوهم فلما كان عند اصفرار الشمس اشرفت عليهم غيرة عظيمة
 اغرب لها الاق واسودت منها الطرق شرقا وغربا كانهما قطع الليل الدامس لشدة سوادها ولم يكن
 الحاضر منهم بعيد (قال) فلما نظر الطفيل الى ذلك قال لولده ألم اقل لك لا تطاول القوم فانه لا بد من
 غدرهم ان يدركونا (فلما) تحقق للطفيل امرهم قال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فقال له
 صفوان مالي اراك هلع جزع وقد نصرك الله على من كان قباهم وهو القادر على ان ينصرك على هؤلاء
 ولو كان ملء الارض فآرح نفسك من هذا الامر واحرز نفسك وأهلك في كنف هذا الجبل وتكون نحن
 دونهم نكافح عنهم من طرفهم حتى نهلك دونهم (قال الطفيل) فما فعل بهذا الاسير قد جعلت امره
 اليك فافعل به ما يدلك قال صفوان اما انا فلا اراعي له ما راعي ذوى القربى لقرباتهم فلما سمع مطالع
 ذلك قال له حقا يقال هذا شبيهه بذى صفوان فاقبل صفوان نحوه وضربه بالسيف ايان بهاراسه من
 جسده فقال له الطفيل هذا امر اعاتك يا صفوان (قال) نعم فقال الطفيل للبيدرد وارؤس الاموال
 نحو الجبل وكوفوادونها ففعلوا ذلك وعطف الطفيل وولده عامر و صفوان والبيدرد والاباعر
 والهوادج والنسوان الى أن اتواهم سندا الجبل وهو على رفيع فأنحوا الاباعر هناك وحطوا الهوادج
 وأدخل النسوان في كهف هناك واحصرهم فيه وأمن عليهم من القتل وقت الجبال وصدر دونهم
 الاموال وقد عبوا خيلهم وتكفنوا في ادراعهم وناهبوا الموت وأوقفوا دونهم العبيد ومن ورائهم
 الاموال والنسوان فما فرغوا من ذلك حتى اشرفت عليهم الخيل من كل جانب ومكان (قال)
 أبو الحسن البكري) رحمه الله وكان من خبر الذي ذهب الى الحاضرة وأخبر باسم مطالع ومن قتل
 فغضب عمر بن حنيفة الملعون فاستصرخ قومه جميعا وسار بنفسه في ثمانمائة فارس من حنيفة
 الحاضر وأبطاله وترك في الحنيفة مائة فارس من حنيفة الحاضر مع ابن عمه بعيص بن الخطاف الدوسي وأمره
 بلزوم الحاضر ولم يلبو عمر بن حنيفة على أحد وأطلق عنانته والقوم من ورائه الى ان اشرف على
 الطفيل وكان قد لقبه المنهزمون فاخبروه باطلاق صفوان فكبر عليه ذلك وأمل ان يدرك ابن عمه
 مطالع وخشى أن يجهل عليه بالقتل (فلما) اشرف على الطفيل وولده و صفوان ونظر اليهم وقد
 تحصنوا في سندا الجبل بالاموال والاولاد والعتائم وقد تجهزوا للضرب وناهبوا للحرب فلم يكبر
 عليه قتل من قتل كما كبر عليه رؤية صفوان وقيامه بينهم واجماعهم على القتال معهم فنزل
 مواجهها لأصحابه وتلاحقوا بها باقون وتكاثر الناس (فقال) لهم انزلوا فاني أظن ان امرنا مع
 الطفيل بطول وكفى بموضعهم ما تملكونهم قال فنزل القوم ومضى النهار وانسد الظلام فقال
 الطفيل لصاحبه صفوان ما ترى لنا من الراى وقد تزايد بنا البلاء وكثر الازاء فقال له صفوان اشير
 عليك ان تكتب الى (محمد) صلى الله عليه وسلم وتبعث به مع ولدك وتخبره بما نالك وما نزل بك
 فقسى أن يجهلك أو ينظر اليك بما يراه من حسن رايه ان شاء الله (قال صاحب الحديث) فلما
 استشار الطفيل خيله صفوان وأشار عليه أن يكتب الكتاب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

فعرزم الطفيل على ذلك وارقتي الى سندا الجبل ودخل الكهف فأصاب بناته ونساءه صارخات فقال لمن
 ما الذي نزل بك فنقلت له زوجته فهل يحق البكاء الالنا لاننا طردنا من الاوطان وتجلنا الذل
 والهوان وعادانا القريب والبعيد والداني والنسيب وهذا الموت النازل قد احدث بنا فهل هو
 الاسوى هذه الليلة فيفترق جمعنا ونصيرنهما الاعدائنا ويفرق بيننا وبين اولادنا أفترى من نزلت به
 هذه النازلة لا يحق له البكاء (قال) فبكي الطفيل لبكائهما فقال لهما الطفيل اياك والاعتراض على الله
 فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أعدوا للفقير جلبابا فان الله اذا أحب العبد ابتلاه
 لينظر كيف صبره فان رآه صابرا أعقبه بالصبر فربما فعلت يا رسول الله وما تلك الفرجة التي تمون بها
 المصائب قال التمتع بالنظر الى الله والقرب منه فن اشتاق اليه لم يمنعه منه مانع ولولا جرحي عليك
 لاستقبلت حتى أبلغ المنازل والمراتب فقالت له زوجته فالآن اجلعتني صدور القوم لعلنا ان نقتل
 في مرضاته فقال لا بد أن أكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا أخبره بما نزل بي من هؤلاء
 القوم الظالمين (ثم) دعي بدواة وقرطاس وكتب كتابا يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم الى خاتم
 النبيين والمرسلين وخير العالمين وحبيب رب العالمين أما بعد يا رسول الله فاني شاهدا ليدك بالرسالة
 وشاكي اليك معاداة الاقارب ورفض الحبايب وبني الشريف واللفيف على ذلك لميلى واقداحي اليك
 فاني طريد منفرد وحيد فلامعين أسقند اليه ولا مدافع اتكل عليه قد أسلوني الاقارب وفرمني
 الحبايب (قلبا) اشتدت على المذاهب من عشيرتي واستصعبت علي بليتي خرجت اليك هاربا
 باهلي ومالي وماملكت يدي فثارت علي قبائل دوس وبغيا وحسدا فاتبعوا أثرى ولم يبق في الحاضر الا
 من أراد قتلى وأمرى وهتك حرمي فلورايت عيماك يا رسول الله ما حل بنا واحدق بنا من العدة وأما
 تزايد عيما من البيلا ولو سمعت صراخ النسوان وبكاء الاطفال لا حزنت ذلك وأقاهك يا رسول الله
 فانظر لو حدثني وما حل بي وباهلي وكل ذلك لتصدني برسالتك وإيماني بما جئت به من ربك فانا كتبت
 لك هذا الكتاب الا وأنا كالغريق بين الامواج موجة ترفعني وموجة تضعني وقد أرسلت اليك يا رسول
 الله بولدي رجا لتصرتك وطمعاني معونتك فلانتم الاخوات والعجات والبنين والبنات
 وانهم بالنذل ملتصقات وهن بل لا نذات ولما رجونه من نصرتك منتظرات وهم يتنادون (يا محمد)
 المصطفى المستجاب من سطوة الاعداء فاسترذوات الخدور ان تمتد عليهن السطور وخوفان
 يصعبن بعد الستر بالذوائب والشعور اذالم يجدن لمن نصيرا ولما تجللن من الاعداء مشيرا
 ثم جعل يقول

كتبت والعين تذرف من أمانها • تشكو الذي نالها من يعادها
 عسى المجير من الاعداء توصله • تعطى رذائب أو أنت معطيها
 أشكو اليك عداوة الاهل كلهم • وعصبة ظهرت كفر البارها
 فلورايت يا رسول الله نسوتنا • بالبيداء بعد رعد العيش تأوجها
 يشهدن معنا الذل انهم • كالابل اذ سردت لما تاب حاميتها
 يدعون بالويل مما قدأكتفهم • فاجع لها شملها اذ أنت راعيتها
 بل البلاد رسول الله فارت لها • فانت في الأرض محيها ومكيتها
 ان الافراخ كذا الاحشاء في وجر • من قاصص بشبك الغدر ما ليها
 لا يرجون سواك اليوم تنقذهم • فتادها بملاذ النصر نادها

(قال ثم) اقبل بالبكاء الى صاحبه صفوان وولده عامر فقرأ عليهم فلم يكن فيهم الا من استحسنه
 ثم طوى الكتاب وختمه بخاتمه ثم قال لولده عامر كن حامل الكتاب من أيك الى رسول الله صلى الله عليه

وسلم وهو سيد كل ناد والمهدى الى الرشاد فواحدة لبقاء أهلك وذو يد ونانية لأجل قرابتك وزوجتك
وتشكوا اليه مانالك من أبيها ومارمالك به من فراقها فلعله أن يدعو لك بدعوة يجمع الله بينكما
على خير حال فقال عامر والله يا أبت اني لأجسد من جبه الماشدیدا الا أن حق الله وحقك على واجب
مكأنك أعلى وأصوب وأنا سامع لقولك ومبادر لامرك (فقال) الطفيل يا بني اني أوصيك بوصية
فاحفظها اعلم يا بني ان لنا أعداء يطالبون بما كان مني وما كان لي معهم حين قدمت على رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهم متطاولون الى رؤيتي ورؤيتك تطاول الطائر الى فراخه يعضون الانامل
علينا غيظا وحنقا ثم حدثه بما كان من قريش وما دبروه في بادية أمره وقال يا بني لا تنزل الا عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقدم من أمرك بالتزول عليه وكن حذرا بالليل والنهار ولا يزالك حسامك
في نومك ويقظتك واذا خرجت من الحرم فلا تخرج الا ومعك من يوصلك الى مأمنك سمعت يا بني
ما قلت لك (قال) سمعت ووعيت وأخشى عليك يا أبت في غيبتك عنك أن يصل الأعداء اليك
ويصلون الى النسوان والاطفال وأرجو أن لا أطرق فيكم بطارقة ولا بنازلة ان شاء الله تعالى
(قال) ثم أقبل عامر على والدته واخواته فودعهن واصبح زاده ووطئ له على مطيته وهم
بالرحيل فتعلقت به أمه وقالت يا بني تركتنا في هذه الوحدة وما لنا من معين ولا مجير الا الله تعالى
قال لها يا أمه أترككم مع من يرى ولا يرى وهو بالمنظر الاعلى وأسير الى (محمد) خير الورى مستخيرا به
قالت له أمه اذهب يا بني قرب الله لك البعيد وسهل لك الصعب الشديد وجد فمما عزم عليه فما
خاب قاصد قصد (محمد) صلى الله عليه وسلم واقبل اليه أباه الطفيل واتفق وقال يا بني اشف اباك
بمعانفتك فلا آمن ان يكون فراق الاجتماع بعده الى يوم القيامة وسلم عليه صقران وقال يا عامر
اذكرني عند رسول الله صلى الله عليه وسلم واقراءه مني السلام وأخبره اني أشوق الناس اليه فان طول الله
عمري فسوف أقدم عليه وان قطعتني الامل وغاصبني الاجل فلا عدوان علي (ثم) فارقه فقال له أبوه
قدم مطيتك وتحايد بها وانزل بها في المهل من مجرى السيل حتى ينتهي بك الطريق الى وادي دهياب
ثم تجدي السير حتى ينتهي بك الى شجرة الاراك ثم تخرج من هناك الى الجادة العظمى (قال) عامر
سمعت ووعيت ثم فارقه واقتاد مطيته وخرج بسلام في الظلام وقد شد مطيته بالزمام واقتادها
بالخطام لئلا ترعوى فساكدهم الطلوع الى رأس الجبل كما أمره أبوه ثم هوى بها نازلا الى ان استقر بها
في بطن الوادي (قلنا) آمن أطلق عن نفسها واستوى على كورها وخرج الى الجادة وطول لها في
خطامها وقد مضى من الليل نصفه الأول وبقي الاكثر فهناك صار في طريق دهياب وانبتت به
الناقة بسرعتها فلما آمن من أعدائه ذكر ما قاله من فرقة عروسه وما لقيه منها وتأسف على
فراقها وعلى ما نزل بابيه وأهله وذويه من التشتت والتفرق عنهم بكى وجعل يقول

سلام على قوم من ذارفها القوم رقع • سلام من الكتيب الناقى المنفيع
سلام عليكم من نقي في فؤاده • لهيب وأحشاء بنار تقطع
يؤمل أن يحظى بقرب فتائكم • ولو مرة اني بذلك أفتع
وهل لطريد الدار للدار رجعة • وهل عوده للدار أو ايس يرجع
رحلت على رغيم وخلفت منيتي • وانى من بعد الفراق مروع
قابل الذي أهواه لم أبك والدي • شر يدطير من الدار مققع
تبدل بالهيش الهني تبسدا • وصارت له الاطواد مرتفع
ومن حوله الأعداء من كل جانب • فاركانه بعد العلاتنضعضع
سابكى الذي أهواه من كل قادم • الى سيد أنواره منه تلمع

جميل أعز هاد متفضل • من اقتدى به في الناس لا يضيع

البيت رسول الله جئت مبادرا • وقلبي من خوف التفرق يجمع

البيت لجأنا فاحرم اليوم نسوة • كرايم بعد العز قد صرن خضع

(قال أبو الحسن البكري) رحمه الله تعالى هي قصيدة طويلة في ديوان الشعر قال وسار ابن الطخيل بجهد السير ويطوى المراحل ولا يلوى إلى أحد ولا يقرو ولا يهدى قلعا لما يرى فيه آباء من مكائدة العدو فلم يزل كذلك يجهد السير إلى أن قرب من مكة وكان ذوعقل ورأى وتديبر وكان عامر لما ذكر له أبوه من كثرة المعاندين بالحرم وما كان منهم إليه نفسي أن يدخل مكة ثم اراقت شوره ككثرة دخوله فيعملون في هلاكه فنزل في الواد المعروف بواد العين وارسل مطيته في عرض الواد في الكلا وجاس ينتظر المساء ليكون دخوله إلى مكة تحت الدجى فيخفي أمره عن قريش وغيرهم حتى إذا كان بعد العصر وعامر جالس يصلح رحله على مطيته إذ اشرف عليه فارس من فم الوادى فتأمله عامر فراعته وخشى منه ومن مكانه وترك ما كان عليه وأخذ سيفه وجعله بين يديه ونظر إلى الفارس وأسفر عن لثامه وقصد نحو عامر (قال أبو الحسن البكري) رحمه الله وكان ذلك الفارس من فرسان مكة المعدودين وأبطالها المشهورين من بني زهرة يقال له مراد بن جاهر وكان قد ذهب له بعير من نحو ثلاثة أيام وهو يحوم في طلبه ويخترق الفجاج والشعاب بقرسه وكان شاعرا مجيدا وله قصيدة هجاء في رسول الله صلى الله عليه وسلم (فلما) أبصر ناقه عامر لم يشك أنه بعيره فقصد هاجمدا (فلما) بصربه وتأمل وجه عامر أنكره وقصد إليه بعمد وقاربه وجعل يقول

رحبا وقربا بدت من ضيف نزل • حلت في خسر بنا ونمـل

في ظل قوم ليس فيهم من ملل • من أين أقبلت وعن ماذا نسل

(فاجابه عامر)

وأنت حبيت وبلغت الأمل • ذكرت قوما لهم عن الأهل

ليس فيهم طيبس ولا قشل • اتهم قصدي وهم خير الأمل

(فاجابه مراد)

قد بلغت ما أملت من مرادك • فأشرح لنا هديت عن أحوالك

(فاجابه عامر)

لست بمطوب فاني سالك • في طرق لألف فيها هالك

(فاجابه مراد)

بين لنا الطريق أين مقصده • ننبئك عن واضحته ومرشده

وبعد هذا ما نشاء فحمده • وقارب الأمر ولا تباعده

(فاجابه عامر)

أني إلى الرحمن جئت أعبيده • أشكواله وبعد ذلك أحده

ولي خليل جئت أشهده • لي على نائل لا أجمده

(فاجابه مراد)

بجرمة البيت ذى المقدار • وقدرة الرب العظيم البارى

من ذا الذى تنعته في الدار • لعله منا من الأختيار

(فاجابه عامر)

أقسمت بالله العظيم البارى • (محمد) قصدت من مضار

أرجوه عونا على الاشرار • من كل جبار من الكفار
(فلما) سمع مراد منه ذلك زاد غيظا وحنقا ولم يظهر له في ذلك وأظهر أنه يعيل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مخادع لينظر ما عنده

(فاجابه مراد)

أهلا وسهلا بك من خليل • اذجشت قاصدا الى الرسول
السيد المشهور بالتفضيل • من أنت قد نجت من تنكيل

(فاجابه عامر)

أنا بن ذى القوة ثم الخليل • أعنى الطفيل والذى فى الجبل
فمن يعاديه رعى بالويل • فأنبه من الخليل مثل السيل

(قال فلما) سمع اللعين مراد ذلك منه وتحقق انه عامر بن الطفيل تركه وولى نحو مكة وأطلق عنه فلما غاب عن عامر نظر عامر الى سرعته فأنكر ذلك وقال ما أظن هذا الا عدو لمجد استغنم انفرادى قضى مسرا لياقبي بن يقتلى فقام من وقته الى مطيئة واستوى عليها وأطلق زمامها وأعنف فى السير وقد سبقه اللعين مراد ودخل مكة قبل عامر فأقبل مراد الى الأبطح وقربش قد تكاملت به (فلما) أشرف عليهم ونظر واسرعه أنكره واذكروا اليه مسرعين قال له عقبه بن أبي معيط ما الذى طرقت يا مراد وأطاشك وأحجلك قال خيرا ثم انعزل عن قريش بأبي جهل لعنه الله وشيبة بن أبي ربيعة والوليد بن عتبة وصفوان بن أمية ومنبه بن الحجاج (فلما) انفردوا معه ومعهم صلاح بن حزام أخو نضلة بن حزام الذى كان الطفيل قتلته فى بادية أمره فلما اعتزل بهم مراد بن جاهر قال لهم يا بنى الأبطح والصفا سعد جكم وتعب عدوكم وناتم ما يزيدون هذا عامر بن الطفيل بارك كالبعير فى أى جهة شتمت فأنحروه واقطعوا أوداجه وخذوا بشار نضلة بن حزام فبادروا الى المكرمات وأصر فواعنكم العلالات فأنتم أهل النار والسادات الاخيار فاكشفوا عن العار والنار قال له أبو جهل يا مراد ما أظنك الا عنت فرايت فى منامك شيئا ظننته انه حقا فى بقظتك هيهات هيهات ان نرى الطفيل أو ولده أو واحدا من عبيده لانذا أبدا ولعل الذى رايت سالك طريق أو بارسبيل رآك تخاف منك فذكر لك انه ولد الطفيل طلبا للنجاة منذ لما يعلم من مكان الطفيل (فقال) مراد لا وحق عيش أبى بل هو عامر بن الطفيل وهو أشبه الناس بالطفيل واقدرا وعنته مراوغة الثعلب الى أن خرج لى بقامض سره ومكثون أمره وأخبرنى ان أباه خارج من حاضره يريد (محمد) صلى الله عليه وسلم وأن عمر بن حنيفة كلب دوس خرج فى طلبه وخرج عامر مستغيث بمحمد صلى الله عليه وسلم على عمر بن حنيفة قال صباح يا معشر قريش قد علمتم ان أباه قد أجمعنى فى أنى بالأمس وأنا مبادر اليه فمن أعاننى على قتله قبل دخوله الى الحرم لم أنس له ذلك ومن تأخر فلا يؤم عليه ثم ترك القوم وأقبل الى منزله وركب جواده وتقلد سيفه وخرج مبادرا فما توارت عنه الا وطان حتى تلاحق به القوم وأخذوا فى تلاحقه واحدا بعد واحد فلما نظروا تلاحقه بهم به وقفا حتى تكلموا معه وهم يتسللون من الشعب والفيجاج وخرج منذرهم مراد بن جاهر يريد الرجعة معهم فهم كذلك إذ أشرف عليهم عامر بن الطفيل مخدرا من الثنية فتحرك على مطيئة (فلما) نظر واليه قال قائلهم ان كان هذا فرائكم قد زال وأمركم قد حال فتأمل مراد بن جاهر فقال هو صاحبكم لا محالة ولا شذ فان مددتهم أيديكم اليه فأنتم مع بنى هاشم كليلة وما لكم طاقة بقتال بنى هاشم ولا بسيف بنى عبد المطلب وما لكم طاقة بحضرة العباس وطالب وعلى ابن أبى طالب رضى الله عنهم فارجعوا قبل ان يقع الصوت ويكبر الأمر فلو صرخ ابن الطفيل من مكانه لأجابته الكتائب ونبادرت من الوادى المواكب (فلما) سمع صباح بن حزام ذلك من مقالته

قال مالك قد انصدع جمعكم وتلاشى أمركم ستظنون وتعاينون ما وقع به ويقول قائلكم الله
 در صباح انه لبطل مكبر لم يغفل عن ناره واما ان تتركوه يخرج من مكة سالما فاني اذا العابر
 (قال) ثم رجع القوم على أذرهم وهم متفرقون لثلاثين كرا علىهم ذلك فلم يعلم أحد بخبر وجههم قال
 وأقبل عامر بن الطفيل وقد عاب القوم من الثنية واجتماعهم فقال في نفسه يوشك أن يكون القارس
 من أصحاب (محمد) صلى الله عليه وسلم وقد سبق بخبري كما ذكر وخرج القوم لاستقبالني فسر بذلك
 ووجد نحوهم فلما رأهم تفرقوا راجعين على أعقابهم أنكروا ذلك وأوجس في نفسه خيفة منهم ودخل
 مكة عند صفر الشمس فأقبل يستل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل له تجده عند الكعبة
 وقد انصرف فيمنها هو كذلك اذ بعمر بن الخطاب رضى الله عنه (فقال) له ابن الطفيل يا شيخ دني
 على منزل (محمد) بن عبد الله صلى الله عليه وسلم فاني عليه وافد واليه قاصد فلما سمع عمر بن الخطاب
 رضى الله عنه ذلك قال له ومن أنت يا فتى فقال له انا عامر بن الطفيل الدوسي (قال) فلما سمع عمر بذلك
 وثب اليه وتعلق بزمام الناقة وانكب الى الارض فأخذ جندله مللما أراد بذلك ان يرضه أحد يرضيه
 بها فظن الطفيل انه يريد أن يرضيه بها وان من أعداء (محمد) صلى الله عليه وسلم فصاح عامر بن الطفيل
 وحلف وقال لن أقتل بين شعاب مكة وأهوى بيده الى سيفه ليمسها فقال له عمر بن الخطاب مه لا
 يا فتى انما فعلت ما فعلت فزعا عليك من ذوى الضعائن وأهل المشاجر لانه ما أصبح بمكة بدوى ولا
 حضرى الا وهو طالب لك ولا بين وعشيرتك وذو يد فكأن آمنة من جهتي فأنا صاحب رسول الله
 صلى الله عليه وسلم انا عمر بن الخطاب فلما سمع عامر بن الطفيل ذلك فرح فرحا شديدا وقال لا عدمت
 عصبتك ولا فقدت رؤيتك وذكرك في قبائل العرب انك سرادق صاحبك وحجابه فاقم أياديك
 بالوصول اليه والاقدام عليه (قال) فجعل عمر يخرق الشعاب حتى أتى به منزل رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فلم يجده هناك وقد خرج الى الكعبة وقال له انخ مطيتك الى أن يأتى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فأناخ ناقته وأوثقها عقلا وجلسا يتحدثان وابن الطفيل يشكوه عمر بن الخطاب ما ناله
 أباه من قومه وما ناله من فقد زوجته وغلة وما أظهر لهم أبوها من العناد فأبكى ذلك عمر بن
 الخطاب ودمعته تجرى على خديه فيبينهما كذلك اذ أشرف عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فدخطونه فوصل اليهما فنظر الى عامر بن الطفيل وعمر بن الخطاب ودمعته تجرى على خديه وقال
 له يا عمر ما يبكيك صرف الله عندك الاسواء والبلاء (قال) يا رسول الله هذا عامر بن الطفيل يشكو
 اليك ما طرقه وطرق أباه من الازدال وها هو يا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسمع منه وأنت صاحب الامر
 ثم قال عمر بن الخطاب لعامر بن الطفيل قم فاشهد اليه ما نال أبوك من الأعداء فقام عامر بن الطفيل
 وقال يا رسول الله أنارت بك الشعاع وضحكك بك البقاع يا ابن الاهلة والتهيجان والسلف الاكبر
 من عدنان نخرت بنى هاشم بكى الورى وسعدت أمته بين الامم يا رسول الله طردنا من الاوطان
 وخرجنا اليك بالاهل والولدان فقطعنا وطبنا وواقدنا الاقارب ورفضنا الحبايب كل ذلك
 اذ سعدنا الله بك وبمحببتناك وزجر أبى زجر حتى وقد علينا (قلنا) أن رجوع من عندك أظهر الله له
 ما طلبه من الآيات وأعطاه نورا أضاءت به الظلمات والشعاب والاكت فم يزد ذلك للقوم الا عمدا
 وخللا وخبالا وزرع لنا ذلك في قلوبهم بغضة واضغانا فارتحلنا من الحاضر اليك يا رسول الله فباعدنا
 عن الديار حتى لحقوا بنا القوم اللئام يريدون هتكنا وفضحتنا فنصرنا الله عليهم وأظفروا بهم
 وقددهمونا وأحدقوا بنا كسواد العين ببياضها فلورأت عيننا يا رسول الله بكاء الصبيان وصراخ
 النسوان لا تفلت حالنا وأحزننا أمرنا ثم انى أشكو اليك يا رسول الله ما أصابني من فراق زوجتي
 وهى رغبة بنت عمر بن حنيفة وقد بذل فيها أبى من الاموال ما لم يبذل أحد من العرب قبله ولا أظنه

ينظرون اليه أحد بعده (فلما) تحقق عنده ميل إلى اليك وإيماني بك وربك من عنى منها وأحبهما عنى
 وأنا يا رسول الله مشغوف بها وبمجها وأخشى أن يتزايد على الأمر فأموت كما وحسرة على الأمان
 والولدان والنساء والصبيان كل قد كرهوا بعبادتهم لنا كل ذلك لميلنا إليك ودخولنا في دينك
 وما كبر علينا ذلك بل غاية مرادنا الوصول إليك ونكون في ظلك ونحت كنفك وننظر إلى هذه
 الغرة الزاهرة مساء وصباحا وإن تركت أبي كالذاهل الحيران وقد ضاقت عليه المذاهب وسدت
 عليه المسالك فهو لا يدري أين يتوجه يمينا وشمالا بل أحد قوا به بالكظم وأحاط به النعم ولولا
 مساعدة صفوان بن عنبسة وأمانته لنا لكاننا من المهاجرين لأنه بذل دوننا روحه وترك أهله
 وولده وقطع أقرابه وعشيرته في حق أبي ولحق بنا وهو كان على المشركين أكثر ذاية وأشر بلية
 ثم إن عامر جعل يقول

يا ابن الأهله والتيجان من مضر • ومن له شرف عالي على البشر
 أنت المجير لمن حق المجير له • وأنت سيد أهل البدو والحضر
 فما المجير سواك اليوم بنقذنا • مما تجلنا من سوءة النكر
 أغث الأرامل والأيتامهم • قدمهم وجل من عصبة الكفر
 يقطنني عندما عزمت من تحلا • والدمع منهم على الخدين كالطر
 صف (محمد) عنما تجلنا • عساه بنقذنا من خيفة العسر
 كن للقيم وكن للطغيبل انهم • كالفرخ لم ينعم يوما ولم يطر
 أن المهذب قد أضحي على وجل • نحيف جسم وفي الأحشاء كالجر
 موله قلبه من حب جارية • كان لمعتهم من لعة القمر
 ان لم يقته رسول الله في جمل • فالحب يرميه في رمس وفي حفر

(قال) فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تغرغرت عيناه بالدموع فاقبل على عامر وقال أخبرني
 عن صفوان بن عنبسة أهو على طريق دوس وشركها أو هو رجوع إلى الله وانتقل عما كان عليه قال
 عامر بأبي أنت وأمي يا رسول الله هو على ما كان عليه إلا أنه مقارب ومساعد لنا وميله لك يا رسول الله
 وإن ذكرت بين يديه وصف فلما اتصل به من أخبارك صلى الله عليك وما انتهى إليه من أذارك وأنا
 أرجو أن يكون منا وعلى ديننا ولولا له لكاننا ثم دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى منزله وهو
 قابض على يده عامر وعلى بين يديه وعمر بن الخطاب من ورائه وجلسوا فلما اطمانوا قدم له فقبض من
 لبن فشرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم سقى عامر بن الطفيل وعمر وعلى قال عامر بن الطفيل
 فتأملت العقب فاذا هو لم ينقص منه شيء يركه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال يا عمر امض فأنتنا
 بأبي بكر الصديق وزيد بن حارثة وسعيد بن زيد ومن قدرت عليه من المؤمنين حتى نشاورهم في هذا
 الأمر يعني أمر عامر بن الطفيل (قال) فاسرع لما أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال لعلي
 امض إلى عمل حمزة والعباس وأخيه عقيل وأخيه طالب ومن قدرت عليه من بني هاشم وبني عبد
 المطلب (قال) فاسرع لما أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم وبقي مع ابن الطفيل يسأله عن أمره
 وما يجده من زوجته وأشد شعوره وما قال فيها من الأشعار إلى أن تزايد الأمر فبكى عامر فقال له رسول
 الله صلى الله عليه وسلم أقلل من بكائك يا عامر فبجعل الله من أمرك فرجاً مخرجاً وسيمع الله بينكما
 على ملة الإسلام إلا أنه يجهدك يا عامر جهداً كثيراً وليكون لك أمر يتحدث به العرب (قال) فبينما
 رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك إذا قبل عمر بن الخطاب رضي الله عنه مع من أرسل الله وأقبل
 على رضي الله عنه مع عمومته وأقاربه وعشيرته من بني هاشم قال فأخذ رسول الله صلى الله عليه

وسلم اللبن وشرب منه وأداره عن يمينه وجعل القوم يشربون واحدا بعد واحد الى أن رجع
 الغعب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينقص منه الا البير (فقال) عامر بن الطفيل يا رسول
 الله لو مننت علي بهذا الغعب فان قومي في حصار وقد شملهم الاضرار فتبسم رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وقال يا عامر اغاها رواية من آيات الله وبركة من بركة الله عز وجل (قال) ثم أقبل على أصحابه
 وقال معاشر الناس قد عرفتم مكان الطفيل وشرفه ورياسته في قومه وهو سيد عشيرته وقد صار
 لكم مؤاخيا ولله ورسوله مدانيا وقد كان منه بعد خروجه عنكم ما كان من الأمر العظيم أمور
 جملة وأحاديث جسيمة وهذا ولده يخبركم بما نالهم وما طرقتهم ثم أقبل على عامر بن الطفيل وقال
 حدث اخواننا المؤمنين بما نزل بك من الكفرة فجعل عامر يحدث المسلمين بما نالهم من التثنية والطرده
 والعناد والكيد وما دخل على النسوان من الفجسة والخروج عن الأوطان واتباع القوم لهم
 من مكان الى مكان الى أن أفاضت علينا الصباية بالدموع من حديثه وارتفعت الضجة بالبكاء
 (فلما) فرغ من حديثه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ترون من الرأي قد لزمنا معا وتهم
 ومالي ذلك من سبيل ولا يحسن بنا أن نسلهم الى أعدائهم والمؤمن يحب لأخيه ما يحب لنفسه فما
 الذي عندهم فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه يا رسول الله نرى من الرأي أن نسير اليهم
 ونبذل فيهم السيف ونسير الى حاضرهم ونكسر صفتهم ونخمد أنفاسهم فن أراد المقام على
 الاسلام تركناه ومن أبي أهلكتنا ثم أقرنا الطفيل في حاضرهم حتى يعود الى ما كان من مدده
 فشكر له رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك وقال هل من قائل هل من مشير فقام على رضي الله عنه
 وهو يومئذ أصغر الحاضرين سنا فقال يا رسول الله ما أرى من الرأي الا أن نبعث اليهم باناس من
 أصحابك منذرين من سطوتك محذرين من نعمتك فان أطلقوا لك عن الطفيل وماله وأهله وولده
 يخفف عنهم الى أن يقضى الله من أمرك ما هو قاض فشكر النبي صلى الله عليه وسلم قوله ثم قال هل
 من قائل هل من مشير فقال حمزة رضي الله عنه يا رسول الله ليس من حرب الحروب كمن ليحرموا واند
 قد أمسيت في ضعف من أصحابك وقلة من قومتك ومن كان معهم فأكثرهم في بلاد الحبشة وهم
 آمنون في جوار النجاشي ولم يبق معك الا هذه العصاة التي هي محدقة بك فان أنت خرجت بهم لنأمن
 سفهاء مكة على أهلنا ونسواننا وأموالنا لانه ليس بالحرم الا من هو عدوك ولنا من بعدك وهم
 راجون دلائكنا وهلاكك لمداد عوتهم اليه وحسدنا لخصمك الله به وان خرجنا وتر كناك كان ذلك
 أكثر لها وأشد جزا وما نأمن عليك ان يصل العدو اليك وسيلغوا بك ما كانوا يؤملون معانا
 وان تعين بمن أرسلناك انه يكلؤك ويرطاك وينصرك على أعدائك وما ترى فينا كفاءه لمعاذيك لان
 دوس جمع كبير وما ترى لك من الرأي ان ترمي بنفسك وقومتك في أمر يغرك عقابه ويحزن آخره
 فنظر اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لله أنت يا عم فما كان تكرارى وتزايد مشورتى
 الا لما ذكرت والفكرة في هذه العواقب وتزايد المصائب فكيف الحيلة عندهم في هذا الأمر
 فأمسد الناس عن الكلام وقد ألجمهم حمزة عن القول فجعل بعضهم ينظر الى بعض (فقال) أبو بكر
 رضي الله عنه يا رسول الله أنك شاورتنا لتنظر ما عندنا وقد ردنا لك أمرنا وأعلمناك بما عندنا
 وبعد هذا فخص بين يديك فيك الأمر ومنا الطاعة صلى الله عليه وسلم (قال) فدعى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم بعمة العباس فجلس بازاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم
 في أذنيه فيما بينه وبينه سرا طويلا ثم أقبل على عامر بن الطفيل فقال يا عامر طب نفسا وقرعينا
 فاستانتركا في نصرتنا ونصرة أئمتنا وقد شاورت عمة العباس في أمر أرجو فيه اقالة عن ترككم
 وكشف ربتكم وبلوغ مسرتكم وقد اجابني لمداعوت اليه من مشاورتكم من غير أن نبعث أحدا

من المؤمنين وهي فرحة لك وأرجو أن يكون ذلك توفيقاً من الله عز وجل ثم قال معاشر الناس
 انصرفوا رحمكم الله مشكورين غير مذمومين فسيب على الله ملتكم ويكثر جمعتمكم وينصركم على
 عدوكم حتى لا تكون يد اعلى ايديكم وما ذلك على الله بعزيز (قال) فانصرف القوم ولم يعلم أحد
 منهم بما أمرهم العباس ولا ما وعده اليه ولم تكن له عادة يجني منهم شيئاً وثانية مما وعده طاهر بن
 الطفيل من كشف ما تجالهن من غير بعث يبعثه ولا أحد يسير معه فقال بعضهم لبعض أندرون
 ماذا أشار به رسول الله صلى الله عليه وسلم فكل قد انقطع عن الكلام ولم يعلم أحد ما أراد رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ثم انصرفوا الى منازلهم وقد طالت عليهم الليلة انتظارا لا آخرها لينظر وابرهان
 ما وعده رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبق عنده غير حزة وعلى والعباس رضي الله عنهم أجمعين
 (فقال) لعنه حزة هذا اليك طاهر بن الطفيل وليكن الليلة في ضياقتك وتحت كنفك وليتم عندك
 مسروراً فاذا كان في غداة غد فأت به الى لا نظر أمره فقال يا ابن أخي ما الذي تشاورت به أنت
 وأخي العباس في أمره لا نظر ما هو فقال النبي صلى الله عليه وسلم في غداة غد ان شاء الله تعالى
 يظهر لك البرهان فقام حزة وهو يتبسم وقال يا ابن أخي أخشى أن يعقب المسلمون مني غمياً (قال)
 النبي صلى الله عليه وسلم حشاك عن ذلك يا عم ولا مرادونك الا اني لست أظهر لك في وقتي هذا شيئاً قال
 رضيت بأمر الله وأمرك يا رسول الله ثم قام فقال لعامر قم فأنت السيد الأولى والمعظم الأوفى فقال
 طاهر ان رسول الله أخبرني بما لقيت عند دخول مكة ثم حدثه ما كان منه مع مراد بن جاهر ومن
 خرج من الخيل وكيف تفرقوا عنه فقال يا رسول الله وان أبي قد حذرني من أهل مكة الا من كان على
 مثلك وانى أخشى منهم ان يطرقوا بي بطارقة وما يعظم على قتلى كما يعظم على تطاول قومي اليك
 وانتظارهم اياك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما صفة الرجل الذي دهمت فقال طاهر قليل
 اللحية ضخم المنكب طويل السواعد أسمر اللون في أحد عينيه حرة (فلما) سمع ذلك حزة من طاهر
 قال هو مراد بن جاهر لا محالة وهو لعمرى معدن السم ونهاية الخدع والمكر قال العباس صدقت
 يا ابن أبي وما كذبت هو مراد بن جاهر لا شئ فيه فقال النبي صلى الله عليه وسلم امض معي حزة
 صاحبك فانت في حرز مني لا تصل اليك يد الأعداء ولودهم أهل مكة جميعاً ثم قال النبي صلى الله
 عليه وسلم لعنه حزة يا عم ان لهذا الغلام في هذا الشعب أعداء جثم كجثمان الأسد الى فريستهم
 فاحذر خائلتهم ووثنتهم قال حزة يا ابن أخي قد علم القوم مكاني ولو وجدوني نائمًا ما أبغضوني ولو أرادوا
 في سوء لوجدوني كفؤاً لهم وأرجو أن يكون طاهر اطربقا لكشف القناع وبسط الباع وقد
 امتلأت الصدور وضائق وعيل الصبر وأزف الوقت فشكوه رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله
 وخرج حزة وسيفه بيده وقام طاهر بين يديه وخرج معه على رضي الله عنه الى أن وصل منزل عمه حزة
 ووطأه مقعداً فقدم له موزا كان أهدي اليه من الطائف وجلس يحذنه فلم يزالا كذلك الى أن هجم
 النوام فانصرف حزة الى داخل حجرتة وترك طاهر في عرصه الدار وهو لا يخطر على وهمه أن أحداً
 يتطاول اليه أو يطرقه في داره (قال أبو الحسن البكري) رحمه الله وكان مراد بن جاهر الملعون لما
 فاته ما كان أجمع عليه من قتل طاهر وفاته ذلك وحصل في ذمة رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أن نظر
 اليه مع حزة والسيف في يد حزة وعلى معهما فولى العين هاربا فاقبل الى صباح بن حزام (فقال) له
 صباح ما الذي طرقت وما الذي جاء بك قلنا ما سمعنا بمثل هذا اليوم قال مراد هو سر فقال ما سر
 فقال نجب أن يكون السمرود منه مدولة والابواب مقفولة فقال له ولا سوء عليك فقال له مهلا
 حتى أدخل فأمره بالدخول فجلس في فصحة هنالك فقال ماها هنا من يدفع عنك سرا ولا من جنبته سوا
 قال لا قال فأقبل مراد (فقال) يا صباح أخبرني كيف نسيت قتل أخيك وما نزل به من أعدائك قال

لا وأيم الله ما نسيت شيئا من ذلك وان لباس الحزن لم ير الى الآن على النسوان والحدود مفرحة من
 البكاء من النظر ايتهم الولدان ومن حين فارقتهم لم يهنأ لي عيش ولا قرار ولا مسمت طيبا ولا ذقت شرابا
 ولا مهدى وطنى ولا نمت الى قرب النساء وان حزني كل يوم يتجدد ونارى في القلب تنقد قال مرادان
 صاهر بن الطفيل قد خرج من عند (محمد) وأنزل على عمه حمزة وحيدا فريدا فلما علم ان تهجم عليه
 في الدجى في أناس من عشيرته وابطال من قبيلته فتأق عليه ولا يعلم بذلك احد فان وقعت تهمة فعلى
 غيرك من أعداء (محمد) قال صباح يا امرأ أختى من صولة بنى هاشم وسبوت بنى عبدالمطلب قال
 وما أنت وذاك أخرج في خمسة أو ستة حتى تأق منزل حمزة تحت الدجى ولا يعلم أحد بذلك فاهجم عليه
 فاذا قتلته فاخف مكانك قال له صباح هل أنت معتزل عن هذا الأمر أم لا قال لا بل أنا في باديته
 وآخره فانظر لانا الثاوثا وما أنتم منتظر اليه فأمرع ما قدرت (قال) فخرج صباح من وقته ذلك حتى أتى
 اللعين أبا جهل وقال في نفسه ما نقتصد الا هو (لمحمد) معاندا وله شأننا فلما وصل اليه قرع الباب فطلع
 من أعلى داره اليه وقال من أنت فقال صباح بن حزام قال فنزل اليه مسرعا وقال أهلا ومرحبا بالذي
 أتى بك قال له انه قد كان ما كان عز منانا فأخذ بشارنا منه بالأمس وهو صاهر بن الطفيل والآن قد
 وصلت اليه وبلغنا منه مرادنا وانه قد خرج الليلية من منزل محمد الى منزل حمزة واقد عزمت الليلية على
 قتله فهل عندك غضب بعشيرتك وبني عمك فأطرق اللعين أبو جهل برأسه الى الأرض مليئا قال له ان
 أمل استنقاذ الطير من مخالب البازامل بعيد وان حمزة ممن قد عرفته وخبرت شأنه فان كبر الأمر
 ووقع الصوت ونجرت ابوت بنى هاشم وعملت الصوارم في الجناجم فلم أجند صبيرا على قتال حمزة
 والعباس وطالب وعقيل وعلى (قال) صباح انا نطلب قتله تحت الدجى فنقله ونسكر مكانه قال اللعين
 أبو جهل لقد رأيت ربا ضعيقا وعقلا وهذا لا تجد عندي ما طلبت ولا أنا ساعد لما ذكرت
 فاطلب لهذا الأمر غيري (قال) فتعرك ومضى الى عقبه بن أبي معيط فوجد في مرقد عند أبا عره
 وخيله وحوله العبيد فصرخ عليهم فتوا بنوا اليه قياما وقد راعهم ذلك فقالوا له ما تشاء (قال) ابن
 عقبه قالوا هو أماننا ثم فقال ايقظوه لي فاني أتيته مستجلا في أمر لا أتكلم فيه على غيره قال فأيقظوه
 له وانعزل به صباح فقال له انك لنا لاند وصاحب حنف والكافي في كل ملمة والدافع لكل عظيمة وقد
 علمت ما رميت به من العار والشنار في جميع الأقطار وكل يعايرني بقتل أخى فضصلة اذالم أطلب له
 ثار ولقد كنت اذ رميت ذلك ببعدي على والآن أمكنتني منه الفرصة الا اني رمت عدة
 أتعلق بها ومحجة أسلكتها فلم أجند عدة أو نوق من عدتك ولا محجة أرفع من محجته فان رأيت
 أن تكون لي عوناً على هذا الأمر فعلت (قال) عقبه اكشف لي على حقيقته قال هذا صاهر بن
 الطفيل قد نزل بفناء حمزة منفردا بنفسه في حمزة الأضياف ليس معه أحد فان رأيت أن تكون
 معيناً لي على قتله وازالة العار عني فافعل (فلما) سمع عقبه ذلك تبسم وقال ان لنا زمانا نطلب تغوير
 هذا الماء فلم نصل اليه واذا كنا نصل ونطول على الأعداء برجلين لم يكن في الحرم أشد منهما وقد
 صار في حرب (محمد) أحدهما صاهر بن الخطاب والآخر حمزة بن عبدالمطلب وقد علمت ما بيننا وبين
 بنى هاشم من النوايب لأجل (محمد) وأبد لنا المال الجزيل عليه وقد علمت أننا مشيننا قبل أبي طالب
 ليس له المتناقبسط بيننا وبينه ووعدا بما مورق تكون في (محمد) وكنا التفتي موت أبي طالب مساء وصباحا
 وقد كان لعمرى مصباحنا الأنور وقمرنا الأزهر فلما مات قلنا قد وصلنا الى محمد بما تريد فعاضده
 حمزة وكبر ذلك الغلام على بن أبي طالب وترعرع وانتقم وأرعش وقد هابتة الابطال من صغره فكيف
 عند كبره ومن ذكر لك صباح انه يابغ نفسه في مرضاة غيره انه لكذب فاني وأيم الله لا أطرض بنى
 هاشم وبني عبدالمطلب بسوء لاني أعلم انه راجع الى واصل لدى ولقد أنشدني لبيب بن ربيعة حيث

يقول العقل ثوب ملج بزین لابسہ • فمن تدرع لم يؤت من عطب
 من يلق مهجته عمد الطالبها • فذلك متلفها من غير ما سبب
 وكل شئ من الدنيا له عوض • من غيرها فاصرف الامثال بالكذب

(قال) فلما سمع ذلك من مقالته تركه وولى كالمغضب وهو يقول ما اراتى اقصدا الاكل هلع خزع دعنى
 اقصدر جلاله بيقول غيره فان اجابنى والا كنت فى الامر بنفسى كائن من كان ثم اقبل الى النضر بن
 الحارث وكان من اعدى الناس لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان وقد فعل على كسرى واقام عنده
 وبذل ماله الى ان تعلم صوت العود فقدم مكة فعمل أهل مكة وفيه نزلت هذه الآية قوله تعالى ومن
 الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم الاية فاقبل الصباح بن حزام فذكر له من
 امر عامر بن الطفيل ما ذكره لصاحبه وقال انك اول من يتبعنى على هذا الامر لما بينى وبينك من الخلة
 القديمة فقال له النضر بن الحارث قد علمت انى انفقتم مالى وما ملكت يمينى فى تلافى (محمد) وقد سألت
 بعض العلماء على (محمد) فانسج لي صفته ونعمته ونهاني عن التعرض اليه وقال لي انك ان سلمته كانت
 الخيرة لك وان ابيت كان عيب ذلك راجع اليك وقال لي ان (محمد) سيعملوا امره ويكثر جنده
 وتشتد شوكته وتكثر عصيته ويملك الاقطار وتتابعه الاخبار فيقتل بسم الاسرار ويريد
 الاصنام وينكس الأوثان فاق عن قلبك ذلك فاصح لك فلا يزال المرء تحت العوائق الى ان يتعرض
 (محمد) بشرفير جمع بعد طول الغيبة بالاياس والخيبة واخش عاقبته وما ذكر لي عنه وما لقي الى من
 امره وقد اعتر بعمومته وبني عمه واقاربه ولو وجدت لبابك طريقا لغتته ووصالا لصحتته وانا
 اشوق الناس الى قتله (قال) فلما سمع صباح ذلك منه قال ما كنت اظن الا انك ناصرى اذا وعرتنى
 المذاهب واشتدت على المطالب فان ابيت فاني اكيد هذا الامر بنفسى وانفرد له وحيدى مع انه قد
 اجابنى الى ذلك من هوى الشدة والرخاء وبذل روحه وماله (قال) له النضر بن الحارث ومن هو ذلك
 قال مراد بن جاهر فضهد النضر وقال ذلك زال عقله وكثر جهله فلا يدري امامه من خلقه
 فان رمت هذا الامر بنفسك فلا تلحقه وان عزمت فقدم وصيتك الى اهلك فانها طريق مهلكة لم
 ينج منها احد (قال) فلما سمع ذلك من مقالته تركه وادالى منزله فصادف مراد بن جاهر هناك ليبرح
 من مكانه فلما رآه قال ما وراءك يا صباح قال ما وجدت الاكل ضنين بروحه شحيح بنفسه جزع
 هلع من بنى هاشم وبنى عبد المطلب فرجعت خائبا بما املت وايساسم جوت (قال) مرادفا
 الذى عزمت عليه قال عزمت على ان القى الامر بهجتي ولا ابالي بما نزل بي فان كنت مساعدا على
 هذا الامر العظيم فلم تزل عضد النواوان كرهت ما كرهه لم الزمك الى ذلك لانك قد بلغت وانذرت
 قال مراد فيقول لي ان اقطع امر ادونهم وانما اردت ان اكون معهم فى هذا الامر سواء وفى الهجمة
 تحت الدجى اكفاء فان طلبت انما طالب بديهة عامر بن الطفيل تحمى لناها ايبتنا وها ان ذلك علينا واما ان
 اقطع امر ادونهم فلا اقدر وقد علموا انى اول من اسرع لهذا الامر ودعى اليه وقد بصرفى عامر بن
 الطفيل وعرفنى ولا شئ ان له لصاحبه (محمد) قد وصفتى فتنى قتل كانت التهمة لى قديمة وعلى راجعة
 فان شئت فانفرد لهذا الامر بنفسك فان وصلت اليه فهو الذى تريد وان كانت الاخرى فانا ادبرك
 امر ابوصلا اليه فان عجزت يدك عنه فانا المتهم دون كل احد ثم ترك مراد وانصرف عنه وقد
 تزايد الامر على صباح بن حزام ونجدت له الاشبجان والاحزان وسمع نجيب النسوان فلم يستطع
 صبرا دون ان قام من وقته وافرح عليه الدرع وظاهر من فوقه بشوب ومكن البيضة من رأسه
 وسترها بعمامة واخذ خنجره وودع أهله وقال انى ماض الى جبل سعد فان وصلت اليه فهسى ارادنى
 وان قطع بي الأمل وهلكت فاطمة وبنى هاشم يدبني وحاكوهم فى المواسم واظهروا الفجعة والصراخ

عند فقدى في الأودية والشعاب قبل أن تصير والى منزل حرة بن عبد المطلب لئلا ينكر وفاقان
وجدتوني هناك فتور والى الأبطح واسه نصر خوارق بشاجعيا وقولوا ان حرة اغتالني وقتلني فان
أسلموه اليه فاقتلوه قبل الصباح فذلك الذي تريدون (قال) فتمعلق به النسوان وسألوه الامساك مما
عزم عليه فأبى وخرج من عندهن وقد مضى من الليل نصفه وجعل يتخلل الشعاب ويختفي مرة
ويظهر أخرى اذ لقبه حكيم بن حزام فقال أين بك بالبارزين في مثل هذا الوقت فقال الى الكعبة
قصدت واليه اخرجت فتأمله حكيم وهو طائش مذعور فقال له ما هذا امر ادك وما لهذا خرجت
وهذا وقت ما رأيتك فيه قبل ذلك (قال) صباح اعتراني الارق واشتدني القلق منذ فارقت
ابن أبي وأمي فأنا هائم لا تأويني الأوطان ولا تحجبني الجدران وأجد لي في التفرد فرجا فقال
حكيم وقد وصل اليه لأنك أمر الأقف عليه وضرب يده الى عضده فاحس بجوسقته تحت أنوابه
فانكر ذلك حكيم ومضى وتركه وكان حكيم بن حزام فيه ميل الى بني هاشم لما كانت عمته خديجة من
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو من أمان بني هاشم وقت حصار الشعب (قال) فلما رأى ذلك من
صباح وابس الجوسق من تحت أنوابه وكان يعرف بغضه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال والله
ما عزم صباح الليلة الاعلى بليته يوقعها بكه في الاسباب بالنصيحة الى (محمد) صلى الله عليه وسلم
ولا آمن أن يكون يطلبه أو يطلب بعض أصحابه قال ثم أسرع من وقته الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال وخشى صباح أيضا من جنبته فاقبل بسرعة في خطاه ومهرول في مشيه الى أن وصل الى
منزل حرة فجعل يكابد الباب الى أن فتح أغلق الباب ثم دخل مسرعا ومد بصره واذا بعامر بن الطفيل
راقدا منفردا بنفسه ليس معه نان فسر بذلك سرورا شديدا فألقى عنه عباءة كان ملتصقا بها ثم استخرج
خنبر اودخل طائشا الى أن وصل اليه وهو قائم فأشار بالخنجر وهم أن يضربه اذ سمع حس حرة وقد خرج
من عند النسوان عاريا مهرولا ويده سيفه ميمزه وهو يرأر كالاسد فارتحف صباح لذلك اذ سمع من
ورائه حسا فالتفت اليه واذا به العباس بن عبد المطلب وطالب ورسول الله صلى الله عليه
وسلم قد قشع نوره الظلام كبد اربق من غمام (قلنا) نظر صباح الى ما قد دهمه من بين يديه ومن خلفه
أمسك عن الكلام والجواب وانسدل الى بعض الجدران فسبق اليه حرة من جنبي رسول الله صلى الله
عليه وسلم (قلنا) نظر صباح الى ما قد دهمه انه مدت قوته وسقط الى الأرض في دهشته وغشيه حرة
بالسيف وصاح به أبيت يا عدو الله الا أن تلحقك يا خيلك الى النار فاستيقظ عامر بن الطفيل عند صوت
حرة واذا بريق السيوف تلعب في الظلام وحرة عاريا والسيف بيده يلعب وأخوه العباس له صلصلة
وهدير وعلى ابن أبي طالب له همسة وقعقة ورسول الله صلى الله عليه وسلم محترم يبرده (قلنا) نظر
عامر الى ذلك جعل يعرك عينيه ويقول أحلام هذا أم يقظة وسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
لعمه مهلا لا تقتله بسيفك الى أن نكشفت أمره فسد حرة سيفه عنه (قال) فلما سمع عامر ذلك من
رسول الله صلى الله عليه وسلم وثب قائما وقال بل الم لا ذيار رسول الله ما نأفت منذ أسلمت ولا
استبدلت بالاسلام ديننا وانى لم تسم حقيقا فيما استوجبت أن يقتلني عملي بسيفه يا رسول الله وبما
يرمي من حنقه وانى صدقت رسالتك وأمنت بما جئت به من عند ربك وعرفت ما عرفتنى وايس من
شأنك ولا من أخلاقك أن تقتل من لا ذنب ولا من وفد عليك واستجار بك لتكشفت عنه كربته وتزبل
ترحمته فابق على فاني سند النسوان وحصن الحجائر والولدان ولا سيما ان كان الشيخ قد سفل دمه فن
بعده لليائسات وبالذل ملتفتات فحجب رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله وقال مهلا يا عامر
لا تحضنا اجننا ائنا استنقذنا ونأخذ بشارك ممن أراد قتلك الليلة ألا ترى غريمك ومدانيسك قال
فنظر عامر الى صباح بن حزام قائما في سرعته فقال يا رسول الله ومن هذا قال هذا صباح أخوت فضلة

الذي قتله أبوك فأتاك الليلة متمهما عليك يطلب قتلك بقتل أخيه فنهه الله ما أراد وكان من ورائه بالمرصاد ونحن ان لم نكن أدر كناك في هذه الليلة لقتلك فخر صامر ساجد الله تعالى لما نجاه من الشدائد ثم اخترط صبيغه وقال يا رسول الله منى بقتله فأعلوه بسيفي هذا والحقه باخيه (فقال عليه) السلام مهلا يا عامر حتى تنظر ما يكون أعجب من ذلك وليكون لنا مع قريش في غداة غدم مشهدا عظيما ثم أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم على عمه حمزة فقال يا عم أما أنا فان حكيم بن حزام أنا في فاخبرني بهذا اللعين انه رأى مجد تحت الدجى وانه لا مسه فرأى عليه الدرع فعلم انه قصد لقتالنا لياخذ بثمار أخيه منا وأنت يا عم فن أخبرك بأمره حتى تداركك اليه وقت شدته (قال) حمزة يا ابن أخي بينما أنا نائم رأيت انه أتاني آت فقبض على وهر في هزة ارتعدت لها ثم جعل يقول

بادر الى ضيفك واسرع عاجلا • قبل القناء وباعدن مهلا
هذا العدو معه قد حصلا • ان لم تدركه سرى بها قتلا

(فلما) سمعت ذلك لم أطق صبرا دون أن أخذت ازارى واخرطت سيفي وأشهرته بيدي فصادت عدوانه وقد وصل اليه وهجم عليه فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله وقال يا عم أتعرف الزاجر قال لا وأيم الله يا ابن أخي وما أظنه الا كان من الملائكة قال يا عم ان الملائكة لا تقول الشعر ولكنه من مؤمنى الجن ممن صدقني حين رجعت من الطائف فسر حمزة بقوله وقال زادك الله شرفا وفضلا يا ابن أخي فقال على يا رسول الله فابو قننا عن عدوانه قبل أن تقع الصرخة به ولا يد منها فما أظن عدوانه يريد غير المكركر بلغة الله ما أمله ثم دنى من عدوانه صباح فاذا هو كالخشب الملقاة فقال حمزة لعلي حله يا ابن أخي من يديه فاطلعه فسقط كرونته الأولى فلمسه حمزة فاذا هو قد هلك من الخوف فقال هلك والذي بعثك بالحق وجعل الله بروحه الى النار فانزى من أمره ثم ان حمزة فقتله فاذا عليه الدرع ثم ستره بأطماره والخنجر في يديه وقد شدت يده وأقامه عليه واذا عدوانه قد قبض على خنجره وقال

اذالم أقتل بقتلة نضلة • سقيت بكاس مسيرا بجيلة

(قال حمزة) قد بلغت ووصلت يا عدوان الله الى ما طلبت ثم قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما ترى لنا من الرأي أن نصنع بهذا اللعين أن تحفر له في منازلنا أو نحملة تحت الدجى الى أسفل مكة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أترى يا عم في مكانه وعظمه بعمامته فليكون لنا في غداة غدم مشهد عظيم (قال) ففعل حمزة ما أمره به رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلسوا يتحدثون في أمره وما هم به في ايلته فقال عامر بن الطفيل يا رسول الله أن أذن لي أن أسير قبل الصباح للرجعة الى أهلي فقال النبي صلى الله عليه وسلم ولم ذلك فقال اني فيما أرجوه كرجل مافصه الذئب فكادحه الى أن أفلت منه فاذا دنى منه صادفه الاسد فنسى ما كان في بادية أمره مع الذئب اذ جاءه أعظم منه وكذلك حديثي كنت مع أبي فيما نالني فيه (فلما) أحدثت بنا الأعداء أهويت اليك أو مل فرجا وما أظن الا اني سقت لنفسى الهلاك وسمعتك تقول يكون لك في غداة غدم مع القوم مشهد عظيم فان رأيت أن تطلق لي السبيل لا كون في عزل عن ذلك المشهود وما جرى على نفسي وانما جرى على أهلي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اصبر ترى ما يسرك وما تخرج الانهارا على رؤسهم جهارا ثم لا تعد الى أهلك الا بفرحك واجتماعك مع قرائتك (قال) فتمل وجه عامر ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم لطالب ابن أبي طالب وعلي يا أمره باحضار بني عبد مناف وبأمرهم بالمسير اليه فذهب على وأخاه يسرمان لما أمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأول من وصل اليه عمر بن الخطاب وأبو بكر بعده وقد أدركه القوم الاول فالاول فاقبلت بنوه هاشم ممن تابع (محمد) صلى الله عليه وسلم غضبا لابن أخيهم الى ان تكاملوا وامتلأت منهم الدار فلما تكامل القوم لم يبق من الليل الا القليل فقال على رضى الله عنه بينما أنت مع صحابتك وعشيرتك وذويك قد

تكمالوا من حولك فقل ما عندك فخطب رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبة وهي أول خطبة خطبها
 بمكة فكان مما قال (الحمد لله) حمدانستعين به في التوكل عليه ونؤمن به ونفوض أمرنا إليه لأنه من
 حمد الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي له وشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أني
 عبده ورسوله أرسلني بالقول الصادق والقرآن العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه
 تنزى من حكيم حميد فبانت اليكم وكنت أشفق عليكم من أنفسكم فمن تبعني نجى ومن خالفني
 ندم (ثم) قال صلى الله عليه وسلم معاشر الناس هذا صباح بن خزام وكشف لهم عن وجهه حتى عرفه
 الناس أجمعين قد أجمع الليلة أن يقتل بغتة من استظل بجوار عي حرة فأناني الخبر فادركته وقدم
 به وابقض عي زاجر فأدركناه فلما أبصرنا هذا اللعين مات له لعا وجزا ولا بد من عشرينه وأقاربه
 ونسوانه أن يطلبوه ولا بد لقريش جمع في غداة غد من الارعاد والكلام والابراق وسينفرون لنا
 نفر الدبار ويقضى الله أمرنا كان مفعولا وانى لست ألزمكم ما تكرهون ولا أحملك ما لا تطيقون فمن
 حاضني وساعدني أشكر له ذلك ومن يخل بنفسه عني فان لي ربا يساعدي فان توكلت عليه ولا
 يضيع من اعده عليه وقد أخبرتمكم لا نظر ما عندكم قبل الصباح وقد علم لي ان ابن الطفيل يطلب
 نصره على من عاداه من قومه وقد شاورت عي العباس في أمره فرأيت في جوابه هلاك القوم ان شاء
 الله فاعندكم من القول فاذ كروه فكان أول من تكلم من القوم عمر بن الخطاب رضى الله عنه (فقال)
 يا رسول الله صلى الله عليك أما أصحابك ومن يلوذ بك فهم أبذل الناس لاموالهم وأرواحهم في سبيك
 يحفظون للقريب ولا يبعون على النسب قدر فضوا الأهل والأولاد وبذلوا نفوسهم في طاعتك
 الى أباد الأباد وأما قرابتك وعشيرتك وأدانيك فهم يسهون كلامك (ثم) سكت عمر فقام العباس
 رضى الله عنه فقال أما بعد يا ابن الخطاب فان كنتم متتابعين ومعاضدين فأننا أولى الناس بنصرته
 وأسبغ الى معونته نحفظ له حق القرابة وزرع له حق الآباء وقد نشر فتابه شرفا زادة على شرفنا
 وزادنا عزنا الى عزنا ونحن أرباب الحرم وسادات الامم ومطعمى الاضياف في القدم فان كنا نعظم
 قريشا لقد رها أو جوارها فتعظيمنا لابن أخينا أعظم ونحن بذلك أولى وعليه أقدم فان عادانا
 معانده يذلنا دونه أو احنا ومن يموت منا ومنهم لأن عاره فارنا وجماله جاملنا واننا لعلم أن كل من
 عانده يذل وكل من تطاول عليه يقل وسيظهر لكم ذلك عيانا ثم ان العباس جعل يقول

رفضنا الأقراب في حقه • وكناله عصبة في القدم

فلو عاداه ملوك الشام • مع آل كسرى وجميع العجم

اصلنا عليهم باسيافنا • فعاداتنا هي ضرب المم

ومن يرضاه قدر ضيابه • ومن شناه يشنه الندم

فان قال لا يقولون لا • وان قال أجدنم فهم نعم

(قال) فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم من قول عمه العباس فرحا وقال يا عم بلغني الله وياك الامل
 قال فتوانبت بنوهائهم كلامهم يقول كقول العباس ونحوه ولم يكن من تخلف عنهم من أفاضل بنو
 هاشم الا أبي لباب فقال حرة لأخيه العباس دعه اذا تبرأ عن حسبه وخرج من نسبه أبعده الله (قال)
 فلم يرزل القوم في المشاورة والحديث الى أن أمرت ضياء الفجر وانبلج ضوء الصباح واذا هم يسهون
 ضجة النوادب وصراخ النسوان (فقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم فائق الاصباح ومرسل
 الرياح هبنا بركة هذا اليوم وانصرنا على القوم الكافرين الظالمين وأظهر الحق لأهله انك على
 كل شئ قدير (ثم) أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم على من حوله من أهله وأقاربه وعمومته وأصحابه
 فقال قوموا بنا الى الكعبة فسيكون لنا ولهم خطبة عظيم فنهض القوم باجمعهم ونهض رسول الله صلى

الله عليه وسلم وقال قبل شروجه لنسوان عمه حمزة اذا جاء الصراخ من النسوان يطلبن هذا الهالك
 صباح بن خزام فلا تمنعنهن من الدخول اليه ولا تتركوهن يحملنه وان سأتكن عنه فقلن هو صاحبك
 صباح بن خزام ذلك الميت ولا عليك من ذلك من شئ وتركهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومضى الى
 الكعبة والناس من ورائه صفا واحدا وهو بين عمومه فابعد رسول الله صلى الله عليه وسلم من منزل
 حمزة حتى وصلن النسوان الى الديار صارحات يطلمن على الحدود وقد فككن شعورهن وشققن
 جيوبهن (فلما) وصلوا النسوان هنالك أعلنوا بالصراخ على الباب ثم خفقن بالجنادل فخرجن اليهن
 نسوان حمزة فقلن لمن ما بالك وما تطلبون قالت زوجته عائدة ذكرى ان زوجي صباح عندك فقلن
 لها صدق الذي ذكر لك وهو عندنا غير منكربين ولا فزعين قالت في هو أم ميت فقلن لها بل
 هالك قد سلب روحه الى مالك خازن النار ومن حفر الشمر قليلا وقع فيه ومن طلب ما لم يوصل اليه
 كان حيا مة مجمل وانه طرقت منزلنا وطرقت ضيفنا تحت الدجى فرد بغيه اليه ومكره عليه فأهلكه
 الله من غير قتال قتله ولا ضارب ضربه بل أخذه أخذ عزيز مقتدر وكذلك يفعل الله عز وجل بكل
 من سلك سبيله وطلب طريقه لا تأخذه اولياء الله والمستولون على حرم الله فقالت زوجته وأين
 هو بعلى صباح فقالت لها هو بباب عبد المطلب ففتحن لها الباب وقان لها هو جدي بل ولكن
 ليس لك من اليه من سبيل الا أن يأمر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال) فهناك عظم الصراخ
 وعلى الصباح وكثر الضجيج ونخش الوجوه وامتلات مكة وشعابها بصراخ النسوان وعطفن من
 منزل حمزة متشائعات بالصباح العويل حتى وصلن الى الكعبة وقد وقع الصوت بمكة (فلما) أشرفوا
 على الابطح وقد امتلأ بالناس فعندما سمعوا ذلك انقضت المجالس وقام كل قاعد ورجال الخطاب وارتفع
 الكلام فلما وصلن النسوان أشارت اليهن عائدة بالسكوت وأشارت الى قريش ونادت يا أهل
 الابطح والصفاء وذوى الرفعة والشنا والعهد والوفا أن رضون لنا بهذا الذل والاحتقار وما هذه
 حمزة ولا مرار بالامس قتل محمد نضلة واليلة قتل حمزة أخاه صباح وها هو في دار حمزة جدي بل مضمخ
 بدمائه قتيلا فأين عصمتكم لقومكم وحمايتكم على عشاركم وأين بقظتكم لا شرافكم فقد قتل شريفيين
 عظيمين في أيام قلائل بلا ذنب أتياه ولا دم سفكاه فغفلتم عن نارهما فلا زالت عنكم الذلة ولا فانكم
 الهوان والقلة مع ان (محمد) سيدرككم ادراج الناقص اذا برز اليه الحب فاذا وصل فافصه وكذلك
 (محمد) كان يطلب الاوباش والا أن قد صرف همته لقتال الاشراف والكبراء فبقنوا بالدمار ما عشت
 في الديار أما انكم ان غفلتم عن نارهما فقدر ماكم الدهر بكل كلكه وطعنكم طعن الحصيد بسيفه مع ان
 رماحه قد بددت جنادل الصفاء وملاّت أكناف البطحا وكانت تقلاع أبا قبيس وحري وجبل نبيز
 ومضى أف لكم من سادات استبدلوا بالسدة ذلا وعدموا عقولهم وطاشت حلومهم وهدموا عزهم
 (ثم) ان عائدة جعلت تقول واسيدها وصبيانها وأولادها (قال) فقار الابطح كفوران القدر
 على النار وارتفعت الاصوات وعلى الضجيج وماج الناس كوج السفينة في البحر وأخذتهم الحرقه
 وهم يحرضون على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبسط لسانه مراد بن جهاهر لعنه الله ووجد ارادته
 وبلغ أميته وكان أشد القوم تحزيا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأجابه أبو جهل وأبو هبيل بن
 الهيثم وكانت قريش قد جعلت جعل الاعلى قتل (محمد) صلى الله عليه وسلم وأكثر من حرض القوم أبا
 جهل وعقبة بن أبي معيط والعاصي بن وائل والوايد بن المغيرة وعقبة وشيبة وأمثالهم وقالوا لئن جاور
 (محمد) بعد هذا اليوم وكثرت الناس واختلفت بالاهوية وقال أبو جهل اما يدع لنا بنوه هائم (محمد)
 فنقتله أو نطرده من أرضنا فنسكتني مؤنته واما أن نكشف القناع وغد الباع حتى نخوض في
 دماننا ودمائهم فكم لحقنا من العار والكسار من أجل (محمد) ونحن نعلم ذلك حيا من أبي

عتبة يعني أباهب ولم ير الوافي الا بطح كذلك يومهم واجمع القوم على الزحف على بني هاشم باجمعهم
ليفصلوا أمرهم معهم اما بصلح أو بحرب (فلما) رأى ذلك منهم أبو هيباب بن الهيثم وكان محتالا
خبثا شجاعا أتبعه على كبرائهم وساداتهم وقال يا معشر قريش اذا أنتم مضيت الى بني هاشم ماذا تقولون
قالوا نقول ان (محمد) قتل نضلة وأخاه قتل صباح قال أبو هيباب ان المتأمل في الامور بلا غش المأمول
والفكرة في العواقب أصلح للعقول فاجعوا على رأى تتبعونه وكلام تنفقون عليه وتعاكم
عليه بنو هاشم بشهادة ثابتة فاطعة تلزمهم بتسليم محمد اليكم وعامر بن الطفيل معه فان خطاكم
ذلك فاطلبوا حمة مع ان (محمد) أحب اليها من حمة غيره لأنه أصل اللؤم وجرثومة الشرف قال
فنازى لنا يا أباهيب فنازلت نأني بالصواب قال أما نضلة فقد علم قاتله فلا نطلب محمد الا ن به
واطلبوا محمد بصباح أخيه فان (محمد) لا ينكره لأنه في دار حمة فاجعوا كلنكم ولا تشتهوا في قتله
عن محمد وحمة وقولوا انه خرج يريد قضا حاجته وعباة على طائفة فر على منزل حمة فصادف محمد
خارج من هناك فتعلق بصباح وصاح بعمة حمة فأعانه عليه فخره وصعبوه وأدخلوه الى الدار (ثم) لم
تعلم ما كان منه وأثبتوا الشهادة رجالاتكم بقطعون وقد فعلت ذلك وكذلك حمة ولا تخافون سطوته
ولا تخشون مكانه والزموهم الشهادة لا يحولون عنها ثم تسبرون بجمهكم تطلبون المقتول من بني هاشم
فان فعاتم ذلك ودفع اليكم بنو هاشم محمد بنضلة وحمة بأخيه صباح فيكون عليكم أسعد الايام (فقال)
أبو جهل وبلك يا أباهيب انهم قوم لهم مهاج وهم أرباب نظر وأخشى أن يدبروا أمر ا يكون عقبا
وبالاعلينا وبلا صائر الينا فقال ان تهازنتم وتفاشلتم وتغاذتكم فهو لعمرى صائر اليكم لان هذا امر
كبير تضرب فيه الرقاب وتكتر فيه الاسباب فان ازمنوه ولم تحولوا عنه واجتمعت كلنكم عليهم
ولم تحل شهادتكم ونكلمتكم عن لسان واحد وأجابنكم النسوان بالصرائح رجوت أن يتم لكم ما تدعون
وتصلون الى ما تطلبون فمن يكن معاضد الى على الشهادة ومرافقنى قال مراد بن جواهر انه الله أنا
معدن وناطق بشهادتك متابع لك في مقاتلتك غير هلع ولا جزع قال له أبو هيباب انك فوكفوكريم لم
تزل معاند محمد من قديم فمن يكن الثالث قال الاسود بن عبد يغوث ها أنا لك قاصد وللشهادة غير
باحسد قال أبو هيباب سيد مطاع وكريم دفاع فمن لنا رابعا قال الوليد بن المغيرة أنا رابعكم وأمان
شتمتكم أكون خطيبكم ولسانكم لبني هاشم غير هالع ولا جزع قال أبو هيباب لم تزل عنا صائلا وفي كل
أمر ناهاثلا فمن يكن لنا خامسا قال الحارث بن قيس أنا خامسكم ومتابعكم في قولكم قال أبو هيباب
حسبكم فلوان أحدكم حين يطلق شهادته لمساكانه منا فكيف وأنتم جماعة أشرف وعصبة كرام أسلاف
فكونوا الا أن متأخرين عن أصحابكم أجمعين واذا دعيت الى الشهادة فأنجز وامسر عيني وقولوا سمعنا
قولك وأطعنا أمرنا (قال أبو الحسن البكري) رحمه الله قال اسلافنا الرواة لهذا الحديث هؤلاء
الذين شهدوا الشهادة كانوا يستمزون برسول الله صلى الله عليه وسلم وفيهم من قل قوله تعالى انا كفييناك
المستزئين وكانوا اذا قدم أحد على رسول الله صلى الله عليه وسلم يردونه ويقولون له لا تمضى الى (محمد)
ونحن نحمل وزرك ان كان صادقا فنزلت فيهم وليحملن أوزارهم الآية (قال) فلما اجتمع القوم على
هذه الشهادة وانما قدمت كلنكم عليها قال أبو هيباب من يكون الطالب لهذا المقتول والمخاطب لبني هاشم
ومحمد ويكون من أولياء المقتول وعشيرته قال أبو جهل ما أبذل كخائف ولا وجل الا أنى أحب اليكم
ان تسلمت أن تعينوني بالكلام وتتابعوني باللام (قال) فضهد القوم عن آخرهم وقالوا نساعدك
بالسنننا وأيدينا وأسيافنا ومهما دعوتنا الى شئ فهو أقرب بمن ذكرت واقدر ضيننا لو أن خرجنا
من أموالنا وما ملكته أيدينا ونبليغ هذا الأمر الذي دبرت (قال) فمض القوم من فورهم وقد وافق
القوم على ذلك وقد اجتمعوا في الكعبة فانطلقوا في أوانهم اللعين أبو جهل ومن معه من عظماء

فريش واتبعهم القوم وقد تخلطوا من ورائهم وقصدوا يريدون الكعبة فالتقاهم أبو لهب فقال أبو
 جهل يا أبا عتبة لا تلتنا بعد اليوم ولا يكبر عليك غضب هذه العصاة على اخوانك وأهلك فقد بلغ الأمر
 غاية وزاد فوق نهايته وقد قاب الصبر فلا صبر لنا بعد اليوم فانا كنا نتحمل الامور العظام نخلتها
 وعزتك ومكانك والآن فقد ازم الأمر أن لا يسعنا معه الصبر قال أبو لهب قد علمت اني رجل منكم
 أحب ما تحبون واكره ما تكرهون وقد تبغضتكم وكبركم اني قد قطعت أقاربي وأحبائي وذوي
 رحمي واتبعت آثاركم فما الذي طرفكم قال أبو جهل لعنه الله يا أبا عتبة بالأمس قتل ابن أخيك فضلة
 ابن حزام وقد علمت أنه منا ونسبه لاحق يا نسابنا والبارحة قتل أخاك حمزة أعمام صباح وها هو في
 منزل أخيك جدي بل فهل ترضى يا أبا عتبة أن تأتي على يوم به قد مناسيد فان رضيت فحسن راضون وعلى
 المصائب صابرون (فقال) أبو لهب ما زلت أغضب اغضبكم وأرضى لرضائكم حتى يكون أمركم
 الاعلى وأمر عدوكم الادنى أفصبون ان أكون لسانكم ومعاونكم على ابن أخي واخواني جميعا قال
 أبو جهل ما لنا عندك غنى ولكن تؤنرنا الى ما هو اعظم من هذا لا عدنا طاعتك ولا غابت عنا غرتك
 فأما مصاحبنا للسلامة قال فضى أبو لهب وهم أول الناس شكراله ومضت فريش الى الكعبة ولهم
 ضجيج وعجيج فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك فقال لمن حوله من أقاربه وعشيرته قد
 أقبلت عليكم فريش بارعادها وبارعافها ومن تبعها من عبيدها مضمرب لكم الشر بقدمهم فأرسلهم
 أبو جهل لعنه الله ليحاكوننا في أمر الهالك فلا حكمنا اليوم بقضية سماوية تتعجب منها ملائكة
 الجبار (قال) حمزة رضى الله عنه وأبى الله يا ابن أخي ما خرج اليوم معك الا من هو أشرف من سل الحسام
 وضرب الهام من جميع اللثام فقد ضاقت الصدور وحلت مالا أطيع حمله فان طلبت فريش
 مكاشفتنا ومعاندتنا فتلك والله أمينتنا فلنعطين اليوم السيوف حقه والرمح طعنه ونخوض بالرجال
 في الدماء ويفعل الله ما يشاء وقد رعيناهم حتى الجوارح فارعوه لنا وحفظناه لهم فلم يحفظوه لنا والآن
 اذا كان منهم فتح باب الشرف فقد أردناه وطلبناه (قال) على رضى الله عنه يا رسول الله تتركهم حتى
 يسهلوا علينا ولا تلقاهم على بعد قبل أن يشر فواعلينا لئلا يقولوا جزا منهم فان طلبوا بطريق العوج
 أهو بناهم فيه فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله وقال مهلا يا على فستري ما يسرك ان شاء
 الله وهو حبيبنا ونعم الوكيل فما استقم رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمة حتى أشرف عليه فريش
 بأوجههم بقدمهم أبو جهل الملعون ومن ورائهم العبيد والاماء فتأهب رسول الله صلى الله عليه وسلم
 للقائم وقال لا يزل أحدكم عن مكانه ولا يقوم قائم من مجلسه حتى أسمع كلامهم ثم أجيبهم عليه قالوا
 سمعنا وطاعة (قال) فلما وصلوا أشار اليهم اللعين أبو جهل فأمسكوا عن الضجيج والعويل وجلس كل
 قائم وتطاروا اليه بالنظر فبسط لسانه وقال يا بني هاشم يا بني آيينا وجيراننا القد علمت الاقطار الادنى
 والاعلى انتم تزل اسكم من القدم مطيعين والى شرفكم غير جاحدين ولا منكربين ونقدم اسلافكم
 لهم ماتنا ونحكمكم في ملاتنا ونجملكم قضاء العرب وحكام الأمم ولان دع سلفكم ولان نكر شأنكم
 وكنائحن وانتم شامة في العرب يقدم الينا الوافدين ببلد بعيد وجبل سميح وتم ابننا الملوك وتكاتبنا
 الاكابر حتى نشأ هذا الغلام وكان السب لزوال عزنا واتخاذ شرفنا واطفاء جرتنا والقضاء العداوة
 بيننا وتشتيت الفتنة وباعد بين اسلافنا وابنائنا بتخليط كلامه وما يبديه من مراده فما كبر ذلك
 علينا فتركتناه وما يريد اذا كان ذلك مراده فلما سمعنا له صار يطلب عندنا وقتلنا ودعى من كنا
 نعول عليه فاجابه وصار من خزيه وعوناه على أمره فعظم الأمر وكثر الشر وهو أقرب منه الى نقصان
 وأخشى أن يكون السب لزوالنا وزوال عزنا وازهاب شرفنا وانقطاع الزوار عن هذا
 البيت المعظم الى آخر الأبد وقد علمت انه بالأمس قتل سيدنا من ساداتنا وهو فضيلة بن حزام وان

كان لم يقتله بسيفه فهو كان السبب لقتله فسامحناه وصبرنا على ما نزل به واللبلة الماضية قتل أخاه صباح
 بغير ذنب أتى به بل مراعاة لعدم غضب الطفيل بن عامر وها هو في منزل عمه حمزة وموجود عندنا
 رجال سادات كرام لا يعرفون الكذب ولا يلبق بهم شهادة الزور قالوا انهم رأوا عمدا وحمزة يصعبونه
 على وجهه الى أن أدخلناه الدار وغيباه عنهم وهذا لارضاة فان صبرنا على الاذى فلا صبر لنا على القتل
 وان تبرأت من هذين القتيلين فانظر وامن قتلهما فادفعوهما الينا عوضا فاننا لنقبيل الدينة ولا الفدية
 فاما أن تدفعوا الينا (محمد) وحمزة فنقتل (محمد) بقتلها ولا ينجيكم الا ذلك ومن أجل أن يكون
 احساننا عليكم ظاهر نطلق حمزة ونهبه اكم لما سلف له علينا من المحبة ودفع المنكرات ونقتل
 (محمد) هذين القتيلين ونفعل به ما نريد فان أبيتم ذلك فلا شيء بعده غير كشف القناع وبسط
 الباع وقطع الحسب وانصرام النسب وشماتة القريب والبعيد (قال) فإتم آخر كلامه حتى
 وثب اليه على رضى الله عنه وهو يومئذ حديث السن ولم يجد صبرا على ذلك الكلام وقد جرحه
 بكلامه وتهدده بلامه وقال أمسنا علينا ابن اللثام عن مثل هذا الكلام فقد أشرفت على
 بحر كدر ونهر عكر تقع فيه غريق ولم تجد للخباة طريق لا أبالك لقد تطاولت نفسك الى ما ليس
 لك باهل اذا قرنت نفسك باهل الرئاسة والفضل والله لقد قتلنا أكبركم ولم يبق الا الأصغر ولم
 يعدلوا باغلة من أناملنا ولا شعرة من شعراتنا ثم ذكرت من زهت أنواره وعظم عند الله مقداره
 وبه نشر الحرم وهو سيد الامم من العرب والعجم وأنت يا عدو الله رميته بالخنا والشنار ونسبته
 الى النقصان والعار مع أنه من الاشراف وصاحب عدل وانصاف وان الذي ذكرت من أمر
 صاحبكم فهو أحقر وأذل فن ابن مدرس رسول الله صلى الله عليه وسلم يده وحمزة عمه أعظم همه من أن
 يهجم عليه وانما أراد قتل عامر بن الطفيل باخيه نضلة فاركس هاويا والقي ناويا والرفق بكم
 والامهال عليكم قبل أن نطحنكم طحن الحصيد وما ذلك منكم يبعيد فان أظهرتم الشر تجبذونه
 اليكم تحت العبير الى أن يطلق سبيلنا هذا الرسول المختار وأيم الله لو أطلق لي السبيل لضربت في
 أعراضكم عرضا ورضضتكم رضيا وزالمت أقسامكم وعمجت ارقامكم وما يكبر علينا جمعكم
 وما يكون ايتمكم معكم الا كالراكب على النار فامسك علينا اساندا فالضرب عادتنا والحرب
 شجنتنا فإشارا اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجوارح فجلس فقال أبو جهل أيجهد أن يخاطبني
 هذا الغلام بهذا الكلام بمحضرتكم وأنتم تشهدون (قال) فالتفت رسول الله صلى الله عليه
 وسلم الى قريش والى بنو هاشم بعد أن أنصت الجميع وقال الحمد لله الذي أرسلني بشيرا ونذيرا وداعيا
 الى الله باذنه وسراجا منيرا وقد دعوتكم الى ما يحييكم فيه يدبكم ولم ادعوكم الى شطط والى ما يرد بكم
 ولا أردت على ذلك منكم رشوة ولا جزاء ولا شكورا الا ابتغاء وجه ربي الاعلى فن أجابني قبلته
 ومن أبي ذلك تركته ولم ألزمكم ذلك والله يجزي المحسنين باحسنهم والمسيئين باساءتهم ولا زلت
 ادعوكم الى الله لعلكم تهتدون يا بني لؤي بن غالب زالت العوائق وظهرت الحقائق فان أمنتم بالله
 كان خيرا لكم وان أبيتم فماعلى الرسول الا البلاغ المبين وأما ما ذكرت من قتل صاحبكم فهو وعمري
 في دار عمي حمزة قد أهلكه الله وأباده وحاشا لله أن أقول ما ليس لي بحق ولا أقول أحد بغير جنابة
 سبقت منه الى فان كنتم جنتم تطلبون وتؤمنون أن تصلوا الى قتلى بقتله فان الذي أملكوه ببعيد وذاكرتم
 أن عندكم شهودا يشهدون أنهم نظروني أنا وعمي حمزة نسيب صاحبكم الى الدار ودخلنا به فليس
 ذلك من شأنى ولا من شأن عمي حمزة أن تتعرض الى سالك طريق أو طار سبيل وانه لا يجوز أن يسمع
 قول مشرك على مسلم الا انه قد رضيت بما كتمتكم لى وعلى فان انصفت فانصرفت وان حدثت بالحق
 فانه لى الحق يا معشر قريش من يشهد لكم (قال) أبو جهل الملعون هذا أبو هيب لا يسلك في سدده

وهذا الاسود بن عبد يعقوب المنزه عن الخنا الموصوف بالعز والتقى وهذا الوايد بن المغيرة سيد قومه
وكبير عشيرته وهذا الحارث بن قبيس من تعرف العرب مكانه وشرفه ولو كان واحدا من هؤلاء لكان
فيهم كفاية (فقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم هانوا شهودكم حتى اسمع قولهم فانا على الحق
بمائد ولا جاحد فوثب أبو جهل وقال يا معشر قريش لا يزول أحدكم عن مكانه حتى أعود اليكم فوثب
القوم فاقبل الله من حتى أتى أولئك الخمسة الذين انفقوا على الشهادة بالزور وروى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال اسرعوا لما اتفقتم عليه واجمعوا كلمتكم ولا تخالفوا شهداءكم فهذا يوم لا تنظر قريش
أعظم منه بركة ويمنافونب القوم لما دعاهم اليه وبعث أبو جهل النسوان وقال لهن اذا شهدوا وفرغوا
من شهادتهم فقوموا انتم بالصحيح والصراخ والصياح ليكون ذلك أشد تحريضا على قتله وسار أبو
جهل واتبعه المشهور والى أن وصل بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تطاولت اليه الرقاب (فقال)
ان وصلوا فرجت لهم قريش وهم يتخطونه الى أن دفنوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وبني هاشم
جلسوا هنالك فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا ما أنتم قائلون ولا تشهدوا الا بما رأيتم قال
أبوهيب بن الهيثم يا بني هاشم انكم لا ينامنكم من ولكن لا أقول غير الحق ولا يليق بي الا الصدق واني
سمعت الضجة والصيحة في الليل فخرجت فاذا أنا بصباح بن حزام في وسط الطريق وقد تشبث به هذا
وأشار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه عمه حمزة وهو يستغيث منهما ويستلهما أن يخلصا اليه
وهما يجرونه ولا يسمعا كلامه الى أن أدخلوه الدار وغلقوا الباب من ورائه ولم أدر ما كان منه ولا
منهما وهذا ما عندي فقال النبي صلى الله عليه وسلم الله سائلك عما قلت وبما شهدت ثم تأخر وتقدم
مراد بن جاهر اللعين وقال يا (محمد) بلغت فاية الاسراف وعلت مالم تفعله الاشراف قتلت رجلا
لا ذنب له ولم يجزئك حتى قتلت أخاه بالأمس وألحقته به وما نرضى لك بهذه الفعلة ولا يرضى قومك ولا
عشيرتك واني والذي نصب هذه الكعبة وأقسم بها وما عليها من الآلهة الابصرن بك تسهب
صباح على وجهه وعمد حمزة مساعدا لك عليه ولقد صحبت بك (يا محمد يا محمد) ما الذي افترى عليك
وأقسمت عليك بالهت الأما بقت عليه فلم تسمع قولي ولم تلتفت لي وما يلزمك من قتله شيء لاني
رأيتك كاره لك فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله وقال له قلت ما أنت له أهل ثم تقدم الاسود
ابن عبد يعقوب فنطق مثل صاحبه وتقدم الشهود واحد بعد واحد على مثل الشهادة الاولى فكان آخر
القوم الحارث بن قبيس القيمي (فقال) يا معشر قريش ان (محمد) مثل له انه مابق منكم مجتهد
في قتله وسيلقطكم لفظ الطير لاجب أو كلفظ النوى وقد بدأ بالأكبر وسيلحق بهم الا صغر فان دفعه
اليكم بنوه هاشم لتقتلوه فبين قتل منكم فقد أنصفوا وأنا رأيت وما ينبت حزام بن صباح البارحة وهو
يتضرع اليه تضرع العبد بين يدي مولاه وهو بقساوة قلبه لا يلتفت اليه فان غفلتم عن ذلك فانتم قريبا
لاحقون فاكشفوا الغطاء ولا تسلموا أنفسكم للفناء فكم تسمعون وتولون وانتم بحقر بالمذلة راضون
فأف لكم من رجال رضوا بالذل والاذلال وآل عنهم الى الافلال فما استتم كلامه حتى تصارخ به
النسوان وأعلن بالبكاء والتعيب والعيوب ومان على الرجال وحشا التراب على رؤسهن ورموهم
بالخنادل والاحجار وأخذن يرمين الى ناحية رسول الله صلى الله عليه وسلم وهن معلنات مدلات قد
نشرن شعورهن وشققن جيوبهن فتواثبت قريش من مكانها وهاجت كهيجان الذئب
والاسود الى فرائسها ودارت الى بنوه هاشم باجتهانتواثبت بنوه هاشم من حول (رسول الله صلى الله
عليه وسلم) وترامت الابطال وتقدم من قريش أولئك الشهود الملاعين ونابههم أبو جهل وعتبة
وأما لهم من فتاك قريش وتقدم من بني هاشم حمزة وأخوه العباس وطالب وعلي بن أبي طالب وعمر
ابن الخطاب وأبو بكر الصديق رضي الله عنهم وتسبق القوم اليهم فقام قائما رسول الله صلى الله عليه

وسلم وضجت النسوان والولدان ومشي الرجال بعضهم الى بعض وقد أجمعوا أن يتواخذوا فصاح بهم
 رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أسمع الفريقين يابني هاشم يابني زهرة يابني عبد شمس يابني لؤي
 ابن غالب ياهل الأبطح والصفاء (قال) فانقضت اليه الخلائق وأنصتوا اليه بأذانهم وشخصوا
 نحوه بأبصارهم وهدى الضجيج وسكن صراخ النسوان (فقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم
 أفسمعتم شهودكم ولم تسمعوا كلامي وجعلتكم حكاما علينا ولم تلووا الى حكمي فصبروا قليلا
 فلا قضين بالحق فن وضجت عليه الحجمة والاساءة فاقتلوه ولا تقنلوا أنفسكم بأيديكم فن ذهب
 دماؤكم ضيما (ثم قال) يابني عبد المطلب ان وحييت على القضية فسلموني اليهم ان شاؤوا فقتلوا
 وان شاؤوا تركوا ولا يحجبني عنهم أحد ثم نادى يامعشر قريش ان وضع الحق على هؤلاء الذين
 شهدوا على بالزور وغرهم الغرور فسلموهم الى قلوبهم ماشهدوا الا بالحق ولا نطقوا الا بالصدق
 (فقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم فارجعوا الى محاسنكم وقروا في أممكم فما أنا بالبحول ولا
 بالملول (قال) فسكن القوم ورجعوا الى محاسنهم انتظار المأذون رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وأمر الناس بالتباعد عنه فتباعدوا ونظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عامر بن الطفيل وقد تغير
 لونه وارتعدت فرائسه من عظيم ما نظره وخشى ان يكون أول مقتول فقال له رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يا عامر لا خوف عليك ان شاء الله (ثم) أقبل على الجميع وقال اسمعوا وعوا وثقهوا
 فقد نضى بهذه القضية قبلي نبي الله داود عليه السلام ثم أقبل على الذين شهدوا عليه وقال لهم قوموا
 بأجمعكم ولا يذهبكم أحد من قومكم واعتزلوا بالبعد الى تلك الجنبه الى أن أهتف بكم ففعلوا ما أمرهم
 به (فلما) بعدوا صاح رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أيها هلم الينا دون أصحابك فتقدم قافر ج
 له الناس الى أن وصل اليه (فقال) له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أيها هلم الينا بصرتني
 وبعمى حرة ونحن قد تشبنا بصباح بن حزام (قال) نعم كذلك كان فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
 وهل كان مع صباح شئ من السلاح قال لا وما رأيت عليه من الاطمار قال بردته وعمامة (قال)
 في أي وقت من الليل كان قال شطره أودون شطره فقال النبي صلى الله عليه وسلم فاعتزل الآن الى
 الجنبه الأخرى ثم نادى بمراد بن جهاز فلما وقف بين يديه قال يا مراد هل كان مع صباح شئ من السلاح
 (قال) وهل لا تركت له سلاح أنت سلبته وعمد أخذ سيفه من فائقه قال في أي وقت من الليل كان
 قال عند هجوم النوم أول رنة فقال النبي صلى الله عليه وسلم تضع في هذه الجنبه الأخرى (ثم) دعي
 بالاسود بن عبد يغوث فسأله عن ذلك فعلم ما اراد به فقال وأيم الله ما جعلت بالي منه حتى أنظر
 ما عليه من السلاح غير اني رأيتك أنت وعمد تسهبانه فقال النبي صلى الله عليه وسلم في أي وقت
 من الليل كان (قال) في الثلث الآخر من الليل وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعور جلا بعد
 رجلا فاختلفت شهادتهم ولم تجمع كلتهم وقريش قد خمدت جرتها وتصدعت بيضتها (قال)
 فوثب حرة رضي الله عنه وقال يامعشر قريش قد ظهر لكم الآن الكذب والبهتان من عتبة
 وأصحابه فسلموا الينا هؤلاء اللئام أو يحكم بيننا وبينكم الحسام (فقال) رسول الله صلى الله عليه
 وسلم اني أزيدكم بيانا لتعلموا ان صاحبكم هو الظالم وأراد الغدر وأظهر الشر وأراد ان يسفل قدم
 عامر بن الطفيل في منزل عمي وتجاهر على من لم يجسر عليه أحد فقال القوم نعم فقال صلى الله عليه وسلم
 انثوني انثوني بصباح بن حزام على أكف الرجال وقد نزل به رجال من بني هاشم يحفظونه لئلا
 يغيرونه عن حالته التي مات عليها (فلما) وصل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كشف العباءة عن
 وجهه واذا بالخنجر في يديه قابض عليه وقد شديده يؤمل ان يأخذ بنار أخيه نضلة حتى يست يدها
 عليه فأظهره النبي صلى الله عليه وسلم للجميع حتى ما ينوه جميعا فقال رأيتهم وشهدتهم وكشف الشوب

عن وجهه واذا بالدرع من تحته (قال) وهذا الدرع تعلمون أنه درعه قالوا نعم قال أفرأيتم من خرج
 الى حاجة كهذه يخرج بدرعه وبيضته وخفجه وجميع عدة الحرب فنظرت قريش بعضهم الى بعض
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا صاحبكم طلب طاهر بن الطفيل بأخيه نضلة ليقتله ويأخذ
 بثارته وأعجب مما رأيتموه هل ترون فيه أن يرضى به سيف أو طعنه رمح أو رمية بسهم أو أن يخنق
 (قال) فتزعوا عنه أطماره وفتشوه فلم يروا فيه أثر (فقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله
 قتله وأهلكه لما أظهر من كيدته وفسقه هل تحقق عندكم ذلك قال فامسك القوم ولم يردوا جوابا
 فضبت بنو هاشم وقالوا لا نصفح عن هذا الأمر ولا نطلق هؤلاء اللئام الذين شهدوا بالزور
 وتواعدوا على قتلك وقد أن لنا أن نقتلهم لما جاؤا به عليهم فكبر ذلك على قريش وخشي رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ان يكون ذلك سببا لسفك الدماء وفناء الناس (فقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يا معشر قريش قد ظهر لكم بيان تصديقي وقد استوجبتم العقوبة وقد رضيت بالله حكما بيني وبينكم
 قالوا نعم فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم قائما على قدميه وقال لا تزولون عن أماكنكم حتى يحكم
 الله بيني وبينكم (ثم) تعلق باستار الكعبة وقال اللهم رب الأرباب ومعتق الرقاب وحاكم
 الحكام والمطلع العلام أحكم بيني وبين هؤلاء القوم الظالمين وأنت خير الحاكمين (اللهم) ان
 هذا أبو هيب ومراد والاسود والوليد والحارث شهدوا على بالزور وغرهم بالله الغرور وقالوا
 على ما لم يكن حسدا الما خصني الله به دونهم وفضاني الله عليهم (اللهم) أنت الذي لا تعزب عندك
 صغيرة ولا كبيرة ولا يجوزك ظلم ظالم وأنت بكل ما نالت من ظلمنا من ظلمني وانصرفني
 على من قهرني وأظهر هؤلاء الكفرة ما يعتبر به العاقل ويرتدع به الجاهل انك على كل شيء قدير
 (اللهم) ان كنت ظالمنا فخذهم الحق وبين لهم الصدق انك تقضي بالحق ولا يقضي عليك ثم
 قال صلى الله عليه وسلم آمنوا كما كنتم على دعاتي لتتنظروا الصادق من الكاذب فأمن الناس كلهم فقام
 العباس وقال يا معشر قريش حفظنا لكم القربى مرة ومرارا ورعيننا لكم ما لم ترعوه لنا من جواركم
 وما يلزمنا من حق هذا البيت المعظم والبلد المكرم وأنتم في ضلالتكم ترتعون وعلى جهالتكم
 تعتسكفون ولا تعتبروا بما ظهر لكم المرة بعد المرة واننا لو قلنا ابن أخينا وظهر كذبكم وزوركم لفعلنا
 بكم ما لا يحمد عقباه وأنا أشهد الله وأشهدكم أننا قد وهبنا دماؤكم وعفونا عنكم وجعلنا أمركم الى الله
 سبحانه وتعالى اما علمتم أن ابن أخينا اذا (قال) صدقوا وانتظروا ما تعتبرون الى الأبد (قال) فقامت
 قريش تحت الخجل والخيبة صما أمواه ورجعوا الى الأبطح ورجلوا صاحبهم فدفنوه فقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم انما الآية الكبرى ما يظهر لكم من قول هؤلاء الذين قالوا على رسول الله صلى الله
 عليه وسلم غير الحق (قال ثم) قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبض على يد طاهر ودعى بجمعه حزة
 والعباس وعلى رضى الله عنهم وقال ابقية بنى هاشم وأصحابه انصرفوا مشكورا ومن كونا لله
 شاكرين وارتقبوا ما ينزل بهؤلاء القوم الظالمين فتفرق الناس الى منازلهم (قال) فعارض القوم
 (جبريل) عليه السلام بأبي هيب فرمى في وجهه بورقة خضراء فعمى في الوقت والحين ورمى بالاسود
 ابن عبد يغوث فأشار جبريل الى بطنه فانصرف العين صارخا بصيح ويستغيث وجعل يشرب
 الماء حتى انشق بطنه ومر جراد بن جاهر فنقل في وجهه فساقط لحم وجهه وهلك الآخر
 بأشد العذاب قال وأقبل النبي صلى الله عليه وسلم الى منزله ويديه في يد طاهر بن الطفيل وقال يا ابن
 الطفيل كيف رأيت نصر الله لأوليائه (فقال) طاهر بابي أنت وأمي يا رسول الله ماشك كنانا أمرنا
 الا أن الله قد زادني بما ظهر لي اليوم يقينا وبرهانا وإيمانا فان كان الله نجاني بلد من القتل ولكن
 يا رسول الله الفكرة العظمى والبلية الكبرى عندنا وحي من مكة لأنى أعلم ان القوم لا يفتلون

عن صاحبهم ولا يصبرون عن مطالبتهم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كنت بالذي نسلك الى
 عدوك ابد حتى تبلغن ما منك ان شاء الله تعالى (ثم قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم لعنه العباس
 يا عم ما قولك بالذي أسررته اليك بالاساس فقال العباس ما بالك فاني ارجو ان يكون للطفيل فيه
 فرجا (قال) وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد قال لعنه العباس حين شاوره يا عم قد علمت ان قومي قد
 تفرقوا في بلاد الحبشة بعضهم باليمن ولم يبق منهم الا هذه العصاة التي تراها معي فاترى من الراي قال
 ارى ان تخرج الى كفاننا من بني خزاعة فتأمرهم بالمسير مع عامر بن الطفيل لنصرة ابيه فانهم
 لا يتأخرون عنا وكانت خزاعة مخالفة مع بني هاشم في الجاهلية فقال له رسول الله صلى الله عليه
 وسلم الراي ما رأيت يا عم (فلما) كان تلك الليلة أجمع القوم على ذلك فنزل (جبريل) عليه السلام على
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فنهاه عن ذلك وقال له انه لا يجوز لك ان تنصر بأهل الشرك على أهل
 الشرك فعظم ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رضيت بما رضى الله به ثم أعاد القول على عمه
 العباس وقال يا عم اني نهيته عما كنت ذكرت لك من أمر خزاعة فقال له عمه افعل ما بالك فهو
 الصواب الا اني لأعلم لك معينا على هذا الأمر لا من أهل مكة ولا من أصحابك فاطرق رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فقال يا عم قد فرج الله كربتي وبلغني أمي اني ان شاء الله بعد ذكرى الى رجل طويل الباع
 سيد مطاع مجاب الدعوة كبير الاسم عظيم الخلق من بنية التباينة صبور على التجارب يوحد الله
 ويقر رسالته وبرسوله (فقال) العباس من هو هذا الموصوف بهذه الصفة فاني لأعرفه فقال له
 النبي صلى الله عليه وسلم هو ضماد الأزدي قد قدم مكة قبل ذلك معتمرا وكانت قريش تمنع السادات
 والأشراف من رسول الله صلى الله عليه وسلم (فلما) بصروا بضماد وهو داخل مكة تهوه عن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم وقالوا انه مجنون وسامر مفتون وكان ضماد يسمع قولهم وينظر الى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ويتأمل في حسنة وجماله واشراقه وبهائه وما أعطاه الله من الشرف
 والتفضيل والنور الزائد والاشراق فهت بالظن اليه وجعل يبكي وكان بكاءه رجعة لرسول الله صلى
 الله عليه وسلم لما ألقاه قريش اليه من انه مجنون (فقال) له النبي صلى الله عليه وسلم ادن مني يا أبا
 العرب فدن منه فقال النبي صلى الله عليه وسلم مما يكاد أمظلم أنت فأتأخذ عظمتك فتبسم من
 كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا (محمد) انما بكيت رجعة لك قال ولم ذلك قال ان قومنا
 ذكروا لي ان بلجنون وانى طابت كثير من العرب مما كان به أشد مما كان بيننا فان شئت طالتنا
 يا (محمد) مع اني نهيته عن ذلك فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا أبا العرب استمع وع كلامي
 ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى الى قوله
 الأسماء الحسنى (قال) وضماد شاخص اليه يسمع كلامه فلما فرغ قال ضماد بأبي أنت وأمي
 يا رسول الله ما سمعت كلاما أطيّب من هذا ولا أعذب منه فقال عليه السلام هذا كلام رب العالمين
 (قال) فكيف الوصول الى هذا الرب العظيم قال تقول أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد
 ان (محمد رسول الله) وعبدته وتحتلج الأوثان من قلبك وتقاتل من خالفك كأننا ما كان قال ضماد
 لو قاتلني أهل مكة جميعا لكفيتك اياهم أم ديدك أنا أقول أشهد أن لا اله الا الله وان (محمد) عبده
 ورسوله فسر النبي صلى الله عليه وسلم باسلامه وشكر الله على ذلك فقال له اعلم اني قد أرسلت بالرفق
 واللين وسأدعوك قريبا فادع قومنا الى الاسلام وأرجو ان يتم الله لك أمرك (قال) والذي بعثت بالحق
 لو خالفني منهم مخالف لعولته بسيفي مع اني عندهم كبير معظم ثم ان ضمادا انصرف الى قومه فدعاهم
 الى الاسلام ووصف لهم النبي صلى الله عليه وسلم فاختلف عنه من قومه أحد وكانوا في جمع كبير ورجال
 لا يطاقون قد خلفهم الله تعالى وزاد في خلقهم ثم ان ضمادا كتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

يعلمه باسلام قومه ويستله المسير اليه فأمره النبي صلى الله عليه وسلم بالثبات في موضعه فثبت (فلما)
 كان في ذلك اليوم وذكره النبي صلى الله عليه وسلم لعنه العباس فرح بذلك فرحاً عظيماً (قال أبو الحسن
 البكري) رحمه الله تعالى فلما سمع حجة العباس يذكر ضماد قال يا محمد لقد ذكرت رجلاً فاضلاً
 شجاعاً وبطلاً كريماً فابعث اليه فإنه لا يتأخر عن حاجتك ولا يقصر عن أمرك فقال النبي صلى الله
 عليه وسلم لعامر بن الطفيل ما قوالك يا عامر في هذا الرأي فقال باني أنت وأمي يا رسول الله ما رأيت
 فهو الصواب فقال صلى الله عليه وسلم لعلي اكتب له باعلى فكتب له كتاباً عن أمر رسول الله صلى
 الله عليه وسلم يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم (من محمد) رسول الله الى ضماد الأزدي سيد قومه
 وكبير عشيرته أما بعد فإني كتبت اليك في أمر لم أر له أهلاً غيرك ولا كاشف له سواك فإذا قرأت
 كتابي هذا فسر من وقتك ان قدرت أنت ومن تابعك من قومك ومن كان في جوارك من العرب مع
 عامر بن الطفيل لنصرة أبيه فإنه أنا حكم في الدين وقد أخذت به عصاة ظالمة وهموا به وبسوانه
 وأمواله فأغتنه وخلص ماله وأهله وقاتل من قاتله وسلم من سالمه وما غنمتم من أموالهم فهو لكم
 ولن معكم من قومكم حلالاً طيباً الا من آمن بالله وصدق برسول الله فكف عنه وعن ماله والسلام
 عليك وعلى من معك من المؤمنين ثم طوى الكتاب وختمه بخاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم وناوله
 عامر بن الطفيل وقال سر على ركة الله وأمر عبيد بن جرة والعباس وعلى بأن يشجعوه الى أن يبلغ
 مأمنه ففعلوا ذلك فلما بعدوا به من مكة الى حيث يأمن رجعوا بعد أن سلم عليهم وودعوه وسار عامر بن
 الطفيل الى حيث أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أشد الناس قلقاً على أبيه لا يدري ما كان من
 أبيه في هذه الأيام التي مضت وهو مع ذلك فإنه يؤمل فرج الله وعونه وتعام أمره أن يبلغ الى زوجته
 (قال) فلما خرج عامر من مكة جعل المشركون ينظرون اليه شزراً وبمقونه غيظاً وكانوا قد
 أجمعوا على المحرق به فلما رأوا معه حجة والعباس وعلى وأبطال بني هاشم قد سخر جوامعهم تصدعت
 بيضتهم وخذت جرتهم فقالوا ارتقبوا رجوع بني هاشم فإذا رجعوا اتبعناه حيث ماسلك فتأخذوا
 منه ناركم فأجمعوا على ذلك تخيب الله رأيهم ولم يبلغوا أمنيهم (قال) وسار عامر بن الطفيل الى أن
 قرب من ديار ضماد الأزدي فنظر الى أموال سائبة في تلك الأرض وقد ملائمها الطول والعرض
 ورأى رجالاً عظاماً طوالاً اجساماً وهم أزدي شنوة المعروفين عند العرب (فلما) أشرف عامر على بيته
 لم يلتفتوا اليه احتقاراً به وتم اوتاباً أمره فلما وصل الى الحى وسأل عن ضماد فأرشد اليه فلما قرب
 من أبياته واذابه جالس كأنه التخلية السهوق طويلاً الساعدهائل المنظر يكاد أن يقطر الدم من
 أميائه عينية (فلما) نظر الى عامر كله وقال له من أنت أبا ربييل أم طالب حاجنة فقال له عامر
 لكم قصدي وأياكم طلبت فكان ضماد متكئاً فاستوى جالساً (فقال) ما حاجتك من ضماد سيد
 هذا الوادي المشهور في كل نادى قال عامر أنا رسول اليك من (محمد) بن عبد الله بن عبد المطلب
 سيد مضر وسيد أهل البدو والحضر فلما سمع بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وثب قائماً وقبله
 ما بين عينيه وقال أهلاً بك وسهلاً وعين أرسلك وهو منقذنا ومنجينا المقيض علينا بالنعمة وما
 استشعب وادينا وامتلاً الضرع وأخصب الزرع الا منذ عرفنا (محمد) صلى الله عليه وسلم قطب
 نفساً وفرعينا فأنا ولا ضماد سيد هذا الوادي وأنا في انتظاره وكان له قد عاد فأبشر بالآرام
 والاعطام اذ جئنا من عند (محمد) بن عبد الله فسار عامر بكلامه وبسطه بساطاً راسماً مع أهل الحى
 بذلك فجاءوا اليه من كل جانب ومكان وأقبلت أبطال الأزدي يعظمونه ويهجون على من مر به وهو
 يكتفهم أمره (قال قسورة) بن ضماد يا معشر الأزدي ابطال شنوة أرجوان يكون الوقت قد دنى والوعد
 قد أتى وقد كان سيدنا (محمد) صلى الله عليه وسلم وعدنا اذا صرخ الصارخ بنا أن نسرع اليه وأرجو

أن يكون ذلك فنطلق الهام ونهشم العظام من كل أسدض فرام ثم ذبحت الذبايح ونحوت العثار اعامر
 ابن الطفيل اكرامه وليكن في القوم الامن دخله السرور والفرح من ذكر (محمد) صلى الله عليه
 وسلم وبعثه اليهم فلما كان عند اصرار الشمس اشرف ضهادومعه جماعة من قومه وعشيرته على
 على خيل عتاق وقد عاد بصيد وكنص وقد سبق البشير يبشره بقدم صاحب رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فانبج فرحا وامتلا سرورا فاسرع مبادرا فانهتد ولا استقر ولا تزغ اطماره ولا خفيه حتى
 دعي بصاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل عامر حتى دخل عليه (فقال) ما حاجتك وما تريد قال
 اطلب فرج القلوب وكشف الكروب ونجاة الهارب المطلوب وانت المعين لمن كدحه الزمان
 وطرقه طوارق الحدثن وتبذلت نضارة عيشه بالشقاوة ووجهه بعد العزم جفاف الفنا والجلال
 وطردته عشيرته واحمدت به بالغم قبيلته فهو مفقود بمن يجيبه في ابعده البعاد واعظم من ذلك
 مطالبة الداني والقاصي ومعازاة الاحباب والاخوان والاقارب ليلنا الى سيد لؤي بن غالب
 واستخربنا من اشهر اركفار قد كشفولنا البلاء وعزموا على الفنا فانظر لسادات ذلوا وجماعة
 اشرف نكسوا وومي كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر بك بنصرتنا ومعارفنا ولم يجسد لهذا
 الامر نصير اعيرك فان شئت لموضي وقصدي اليك ولكتاب (محمد) صلى الله عليه وسلم وان شئت
 غرت على الحرم الذي فرقت عنهم الاستار فهم تحت الهم والاضرار يسكبون الدموع اسفا
 ويعلنون بالصراخ لهما قد احدثت بهم الاعداء من كل جانب ومكان فلم يبق لهم خلاصا ولا لهم
 من الموت مناصا واني اقسم بالذي بعث محمد نبيا ورسولا لا اناذيك الا من تحت نعل عظيم وكرب
 اليم وقد تركت اهلي في حلق المضيق لا يجدون الى السلامة طريق وانت اكرم من اجارنا واعز
 من نصرنا ثم ان عامرا جعل يقول

بئس الملاذ وانت الذخر والامل * عليك بعد اله العرش انكل
 انصر اناسا اناخ الدهر كلكله * عليهم وعظيم الدهر مثقل
 لا يرجون نساء الحى ان صرخوا * ولا الصغير اذا قدمه الاجل
 مشردين عن الدنيا كأنهم * طير احاط بهم من صقرها الوجل
 صر وعين ولا يرقون من وجل * فالحمد ملتظم والعين تنهمل
 هذا كتاب رسول الله يا مكرم * ان تنصرونا وقد ضاقت بنا الخيل
 يا امة السيد المشهور مورده * يا ابن الاكارم يا ضرغام يا بطل
 خذ الصراغم لا تترك مرابضها * الى اللثام ولا تبطأ بن العلال
 خذ اللعوق باقدام فقد غدروا * وليس من شأنك الا بطاء والمهل

(قال) ثم ناوله كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذه ضماد ففكته وقرأه فلما فهم ما فيه ضمه الى
 صدره وجعله على عينيه وجعل يقبله (ثم) قال سمعت وأطعت ثم قال يا فتى لك منا الاجابة والاحرام
 فواحدة هي اكراما واعظاما (محمد) صلى الله عليه وسلم وما يوجب عليه من الطاعة والثانية
 لقصدك الينا واولك علينا ولولم تأتينا بكتاب محمد اكان الاولى بنا اجابتك فان غبت الملهوف
 وتؤمن المخوف لا يخيب راجينا ولا تأخر عن امر اليه دهينا فناخذت الملهوف حقه من ظلمه
 ونكشف عنه كربته وتزبل همه فن انت من العرب حبيت ووقيت فقال له انا عامر سيد دوس
 وشريفها انا عامر بن الطفيل بن عمر الدومي فقال له ضماد يا للرجال سيد لا ينكر ومعظم
 لا يحقر وهو اولي بان يعان وينصر فما عهدته الامقبول الدعوة في قومه كبير الصوت في عشيرته
 يطيعون لامره وينتهون الى قوله فما الذي جعلهم على معاندته (قال) عامر اكبر جرم اجرمناه

اننا آمننا بحمد صلى الله عليه وسلم وصدقنا بما جاء به فلما جاءهم أبي من عنده ودعاهم الى الله
 عز وجل وأمرهم بترك صفهم الذي بعدونه فخالفوه وطأوه فرحل عن ديارهم يريد رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فتداركه القوم على الخيل العتاق طالبين لأخذ أموالنا وتفريق شملنا فأخذوا
 الاماكن وأخذوا بنا من كل جانب ومكان وضابقونا وحاصرونا فلما استمدت علينا المذاهب
 وانقفلت الابواب وأيقنا بالهلاك تركنا الشج في عظيم المجهودات والسياق وعمت الخيلة بالحقوق
 الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أرته أن يكون لنا معينا ونصيرا فكان سبيلي كسبيل رجل خلص
 من ماء يخوض فيه فوقع في بحر عميق ففسى ما كان في بادية وما خلصت من مكة الا بالجهيد
 ولقد كبر أمرنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بين الاعدام راتع وبين الأسد الناظرة اليه
 جائع فهو يخشى هجمتها وصوراتها وأصحابه قد تفرقوا عنه في الاماكن فلم نجد لمنازل بنا معين
 غيرك ولا كاشف لما تجلنا سواك فكتب اليك لما بعلم من خزمن وعزمن وشجاعتك وشرفك
 في قومك فان فعلت فلم تزل محييا لداعيك فقال بالعزة الكبيرة والطلعة المنيرة في الجرئومة الطاهرة
 (محمد) صلى الله عليه وسلم الا فديتك بنفسى ومالى وولدى وقومى وعشيرتى ولا بد أن أبلغك
 منك وانصر أباك وأفضل الأمر بينكم وبين قوايتكم فان أذعن القوم الى الصلح أبرمتهم معهم
 وان أبو غينمة إذ محوق قبيلة دوس من العرب الامنك ومن أبيتك ومن أقاربك وذويك ومن يقل
 بقولك منهم (ثم) ان ضماد أمر عبيده أن يتفوا في الحى ويأمر أهله بالاجتماع اليه فتبادروا
 اليه ثم أذن لهم مؤذنه العشاء الأول فاجتمع الناس من جنبات الحى فصلى بهم ضماد (ثم) قال يا معشر
 الازد ان الذى فرض عليكم هذا الدين وعرفكم رب العالمين سيد البشر واكرم العالمين وطاعته
 مقرونة بطاعة الله وقد بعث اليكم مع هذا الرجل الذى لا ينكر شرفه ولا يجحد سلفه بأمركم
 بنصرتة ومعاونته ولولم بأمركم لكان يلزمكم ان تجيبون لما أتى ولا تردوا مسئلته وأنا راحل معه بولدى
 ومالى ومن أجابنى فما أنتم قائلون فنادى القوم بلسان واحد وتبادروا عن آخرهم فقالوا أجبنا
 داعى الله وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نسير بسيرك ونجيب بقولك فبحر من أجزت
 وتنصر من نصرت ولو لقيت بنا العرب والجم لمنا آخرنا عندك (قال) فأمر بالطعام أن يحمل اليه
 فغربت الجفان بالثريد واللحم والقديد ولم يتخلف منهم أحد الا ما لرسول الله صلى الله عليه وسلم
 (فلما) فرغوا من الطعام ورفعت الجفان قال لهم ضماد لا يأتى أحدكم الليلة الى فراشه حتى يفرغ
 من أهنته ولا منته واصلاح شأنه ومن أعجزه شئ من السلاح والزاد لعماله أو مراكبه مثل
 مطية فحمله فعلى ذلك الا ما منى لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولهذا الفتى فشكره القوم
 ذلك وجدوا فعله ووثب من وقته فأمر عبيده فاحضروا الخيل وابلا ومطابا ومرجلات والخيل
 مسروجة وبسط بساطا فافرغ عليه مالا وأخرج سلاحا وألقاها امامهم وقال من أراد منكم
 شئ من السلاح فله ذلك فنهض من أخذ سيفا ومنهم من أخذ رمحا ومنهم من أخذ فرسا ومطية
 الى أن اكتفى القوم بأجمعهم فردوا العبيد ببقية الأموال والسلاح الى موضعه وقال تاهبوا
 للرحيل على بركة الله وعونه فانتهوا الى أمره وفرغوا من أهنتهم ويات طامر فى أبيات ضماد وكانت
 له بيوت منفردة عن بيوت النوان (و) قد أعدت للضييفان وكان كثير الزوار لايبر عليه
 يوم الا وجر به زائر أو طريد أو طار بسبيل أو فقير أو طالب حاجة أو شاعر أو مداح فلابق صدده
 قاصد الأوبى فله فوق ما يؤمله فكانت ناره لا تخمد ابلا ولا نهارا (قال) فلما لاح ضياء الفجر
 ضج الحى من جنباته وتصارخ الرجال وتبادروا اليه بالخيل كالأسود الزائرات وأسرعوا الى
 سيدهم وهم متأهبون مشدرون قد اشتعلوا بالدروع وتعمموا بالعمائم وقد زادت خلقتهم

وتعاطفت صورتهم زيادة على ما هم عليه وأذن مؤذنتهم وصلى بهم ضد صلاة الصبح (فلما) فرغ دعي بجواده فقرب اليه وتواكب الرجال الى الخيل فلما أحدقوا به فأمر باحصائهم فاذا هم ثعمانة فارس أبطال أنجاد ليس فيهم نشل ولا جبان (قال) فأخر منهم من النسبان والكهلان في الحى مائتين وجعل أمرهم الى ابن عمه فارس بن معطل الأزدي وكان من الأبطال المذكورين والفرسان المعدودين فأمره بلزوم الحى والمنعة عنه والقيام بامر الزوار والضيفان وأفرده أبا عرو وجزورا بصرها للضيفان وأوصاه بما أراد وفصل ضماد من الحى في سبعمائة فارس ومعه ولده قسورة وركب عامر مطيته والقوم مجمدين في السير فجعل يقول

يادوس خزما فاصبري وتمهلي • وتحملى هذا المقام وأفلح
يا عصبه الاسلام جدى واسرعى • ولنا حرب في الكريمة فاكسحى
فانجد أخاك بكل أسمر مرهف • وبكل أبيض كالصقيلة مصفح
نرضى بذلك نفوسنا ونبينا • زين الخبيج وخير أهل الأبطح

(قال) وسار ضماد بجدا السير برجاله كأنهم قطع من جبل لعظم خلقهم وانزاد أراعتهم لا يعدلون الى منزل ولا الى راحة وضماد في أوائهم زائد عليهم بطوله وعظمه فلم يزالوا كذلك يجردون السير ليل ولا نهارا مدة ثلاثة أيام الى أن قربوا من الموضع الذى وصف لهم عامر أنه ترك فيه أباه أولا ولا يظن أن يدركه جبا (فقال) عامر اضماد يا بسديس انك قد قربت من الموضع الذى تركت فيه أهلى وأبى ولا شئ ان القوم ان يجلوا على سيدهم ولم يمدوا أيديهم الى النسوان فانهم انى ضماد من الاحران معدنين من الحصار والطعام والاضرار يتوقعون فرجافهم لئلا تأذن لى أن أسرع عيطيتى امامك الى أن أشرف على القوم وأعرف حالهم وما كان منهم بعدى في هذه الأيام التى مضت فان يكونوا بالحياة أبشرهم بقدمكم وأرعدهم بنصرتكم فتعشش أرواحهم ونزول أراحهم وان يكونوا الاعداء قد وصلوا اليهم بيد الشر واستهوذوا عليهم فأعود اليك بخبرهم لترجع على أثرك مشكورا على أفعالك متابعا على صنعك (قال) ضماد أخشى عليهم ان يكون القوم على حالهم محدقين بأبيك وأهلك فاذا نظروا اليك قد أشرفت عليهم يستترىبوا أمرك وينكروا ذلك وربما وقع اليهم في غيبتك عنهم في هذه الأيام التى مضت انك سرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مستنصرا به عليهم فلا تأمن أن يعلوا عليك ليلة واحدة فيقتلوك فتعظم على أبيك الرزية وتكبر البلية وسيرك بسيرنا اصلح لنا ولك (فقال) عامر رأيتك أفضل وقولك أجمل (قال صاحب الحديث) رحمه الله هذا ما كان من عامر بن الطفيل في سيره الى رسول الله صلى الله عليه وسلم (وأما) ما كان من خبر أبيه الطفيل بن عامر لما تركه عامر وسار كما تقدم في الحديث قبل هذا فإنه لما سار عامر ابن الطفيل كما تقدم وبقى الطفيل وصفوان (قال) الطفيل يا صاحب الخير هذا أمر قد أرمناه وعلى الله تمامه ومنتهاه فلما أصبح الطفيل في ذلك اليوم الذى نزل عليه عمر بن حمامة وقد فرغ الطفيل مما عزم عليه وقد حصر نساءه في الكهف وصدرا الاموال امامهم وسار العبيد في صدرا الاموال متعلقين بسند الجبل وبقى هو وصفوان بن عنبسة بطوفون على النسوان وجعلوا يضرمون النار مراد قال أن برق ضياء الفجر وقعت العين على العين فنظر الطفيل الى عمر بن حمامة مما يلى السند الى السهل الى الطريق الى السند الأخرى وقد تكاثروا عليه مما لحقه من الناس من حاضره ومن حوله من العرب وعمر بن حمامة من جهة الطفيل في خاصة قومه وعشيرته فنظر اليهم الطفيل وقد اجتمعوا الى سيدهم وهم كالسيل لهم ضهيح وبعيح فما كانت الا منهية حتى تكاملوا من حوله وشهر والسلاح والسيوف والرمح والدرع والجواسق تلمع كلعان الشمس عند طلوعها أو كالبرق في الظلام والرمح

مشبهة كالقصب المتكاثف تلوح المنيا من أطرافها وهم من حول سيدهم كقطعة ايل منظم (فلما)
 رأى الطفيل ذلك قال صفوان يا صاحب الخير ما الذي تراه من الرأي فلم يبق الا ميلا القوم علينا
 فيطحنونا كطحن الحصيد وما جرى من الموت وانما جرى على الطعائن والحلائل وبنات خفرات
 ونسوان ناعمات لم يطر قوا بعدى ولولا هن لكان الموت أمينتي ولم أجد طارقة في جسدي فما الذي
 تراه (قال) صفوان انك قد رميت بقوم قد نخلوا العذار وقطعوا الانساب والأرحام وصاروا
 بفعلهم لئام ونكروا حقدك ووجدوا مكانك وقد كنت منيعهم في الأوقات وناصرهم في النائبات
 فان يكن القوم قد بغوا عليك ومدوا أيديهم بالسوء اليك فانك في حصن حصين وفي كنف رب العالمين
 فهلا حتى أقدم الى القوم بالاعذار والانذار وأسألهم البقاء عليك لعلهم يفعلون ومعا زموا عليه
 يرجعون (قال) الطفيل اني أخشى عليك منهم ولم يبق لي غيرك معين فان أصابك بقيت فريدا
 وحيدا وانما أنا بئس أول وأطول (قال) صفوان لا بد لنا ان نبذل أنفسنا اليوم ونجأ على حريتنا
 ولانسلم اليهم النساء والاموال والبنات أو نجدل بين هؤلاء الصغور والحنادل ثم أفرغ عليه
 أدراعه وركب جواده وأخذ قناته وقال اني مستودعك الله تعالى (ثم) اني أوصيك بنفسك
 وأهلك واباك أن يجاهرك الجزع من كثرة القوم فتسلم اليهم رجاء الحياة خيانتك بعد أهلك ومالك
 أعظم من الموت لما يتحك من الفقر وما عسى سئد من الضر فانظر لنفسك وقاتل عن أهلك فاما
 حياة بصلاح أو موت بفلاح وانى أوصيك بأهلي كما أوصيك بأهلك ان بقيت فكن لهم من بعدى
 خلفا واجل عين من كدح الزمان وطوارق الحداث وكن لهم بعد منيتي (ثم) ضمته الى صدره
 وقبله بين عينيه وفارقه والطفيل قد التجم عن الكلام لترادف العبرة وانسكاب الدمعة وانحدر
 صفوان نحو القوم وهو على أهتته وجعل يقول

- اذا أتى طالب يوما لاهلك باغيا • فقل لمنادى الموت ليبتدأ عابيا
- لا أسلم أهلي للعدا غير مانع • أو اسهب في الاحياء وما ردائيا
- فلا كنت في الاحياء يوما يزورني • خليل وان الموت قصد فؤاديا
- اذا انالم أمنع حربي ونسوتي • فلانعمت في دنياي ولا روحيا

(قال) فصاح به الطفيل وانت يا أختي فعليك السلام ما قوال الاعوام واختلفت الجميع الى بيت
 الله الحرام (قال) ونظر عمر بن حمامة الى صفوان يتقدم من سندا الجبل متأهبا للحرب فلم يخف
 عليه شمائله ومعاطفه فقال لمن حوله من قومه هذا صاحبكم صفوان ولا شدة انه جاء يطلب تحليله
 منكم الامان ولا يعلم انه هالك قبله وأول مطالب ومحارب فلا تخاطبوه ولا تعاقبوه حتى تنظروا لما
 ذا قصد وما يريد فتطاول القوم اليه وأقبل صفوان غير مكترث ولا مهيب الى أن دنى من القوم (ثم)
 حارضهم برحمه ووجد عنان فرسه فوقف ونادى برفيع صوته وقد أنصت القوم اليه (فقال) وقد
 اسفر عن لثامه معاشر قومي هل فيكم من ينكر شأني ومكاني وأنا بينكم ربيت وبلبان أقاربكم
 غديت لا خارج عن حسبكم ولا منكور في نسبكم وانى محذركم ومنذركم من الغدر والمكر فانتما
 خلقنا ما خلق بهما أحد الا قالوه ولو كان سيد الاحقروه ولا متعاطفا الا أهدروه فأنا الآن آمركم
 بالصيانة والعفاف فانهما من أخلاق الكرام الاشراف والاولى بكم ان تبقوا عليكم عزكم لانزبلوه
 وشأنكم لا تمدهوه وان الطفيل بن حامر رجل لا تنكرون فضله ولا تجهلون ذكره مصباح عشرينكم
 وسراج قبيلتكم بهتم بكم الملوك ويخشاكم الصغول وكان لكم كهفا في الشدائد ويصرف عنكم
 الاوائد وقد علمت انه رجل حكيم لا يتساق عن عقله وكان سبيلا لكم ان تبقوه فيما رضى لنفسه
 واسم من اتباع (محمد) صلى الله عليه وسلم فاذا كرهتم ذلك لكم دينكم الذي ارضيتموه لانفسكم وله دينه

الذي ارتضاه لنفسه لا بكايدكم ولا تكايدوه ولا يعاندكم ولا تعاندوه وتبقوا عليكم شرفكم فان لم
 تجيبوه ولم تجاوروه فقد خرج من بينكم وبقطع النسب الذي يجمعه بكم واني اقسام لكم بالحرم المحرم
 والبيت المعظم الاما بعيتم عليكم احسابكم وانسابكم لاتزبلوها فيقول امركم الى خسران ووبال
 ونقصان ارايتم لو قتل سيدكم الطفيل واحتويتم على ماله وهتكتم سبحانه وازاتم آثاره ما كان ذلك
 عند العرب فخارا بل يؤثركم جارا وشارا مع انكم لاتصلوا اليه دون ان يقتل رجلا ويجندل ابطلا
 ومعه من لا يسلمه دون قتل نفسه وذهاب مهجته وهو من يخاطبكم ولا يعاتبكم وقد علمت مكان
 ولا بد لي من المنعة عن صاحبي او اجندل امامه وبعدي يا تبكم ولده فان قتلتموه فيهل بكم الدمار حتى
 يدهمكم صاحبه بعسكر جوار ويقطع منكم الانار وهو (محمد) المختار صاحب الامور العظام
 والاهوال الجسام وهو امره يترقى ويعلو ويصعب وينها كالنار يدوها يسير وفعالها كبير وقد
 بلغني ان محمد رجلا لا يطاقون منهم حزة بن عبد المطلب وعلي بن ابي طالب المتفرع من شجرة ابيه
 والزائد عليه في معانيه واني قد نصحت لكم وانذرتكم فاخذروا ان تقع بكم العين فتفتني الاكار
 ولا تبق على الاصغر فان قبلتم ما اقول لكم كان ارشد لكم وان خالفتم قولي كنتم من النادمين حيث
 لا ينفعكم الندم فانقولون قبل كشف القتاع وبسط الباع فتطمع الطير والوحوش من اجسادكم
 وترتع الهوام في ابدانكم وتمكن السيوف من عصب رقابكم (قال) فاضطربت دوس من كلامه وفارت
 كفوران المرجل على النار وتسابقوا يريدون الجملة عليه قال عمر بن حنيفة مهلا معاشر الناس (ثم)
 التفت الى قتال بن محالد الدوسي وكان من الدهات وقد عرفت صولته وبلته وشجاعته وبراعته
 فقال له اخرج الى هذا الصائل بكلامه المتعجب بمرامه ولاتدعه يرجع الى اهله وحيه ولتكن غيرته
 على نسائه وبناته اولي واحق من نساء غيره ولتكن نصيخته لنفسه او جب عليه فان ابي فقد عدم
 ايامه ووجل ارفامه وقرب جامه (قال) فتاك بن محالد فلما نظر اليه صفوان عرف مكانه فعطف
 برمحه بعد المعارضة وتأهب له فلما قارب قال يا ابن عتبة اتنى قوماعن العار وانت اليه قاصد
 وفيه راقظن وتأمل ان لك طاقة بين تراء من ابطال قومك وسادات عشيرتك لو هموا وان يحملوك
 على اطراف الاسنة لفعوا لوالكنهم حفظوا لك المالم تحفظه لهم فخل عند الطفيل وما اختاره لنفسه
 فذلك رجل عور عينه بيده واظهر شيبته بجعله اذا خالف دين آياته وملة عظمائه وانا غير تاركة
 او يعود على ما كان عليه من عبادة ذي الكعبين ويسب (محمد) ويكون اول عدوله فان ابي قبا
 يكبر علينا من دمته وهتل سريعه ولتكن شفقتك على اهلك ورجة لبنائك وخل من عدم عقله
 وظهر جهله فقال صفوان ان بناتي ومالي وما ملكت يميني فداء لصاحبي وخليلي ولا يقال عنى
 اسلمته ابدا وقد اخترت الفناء على البقاء بعده (قال فلما) سمع فتاك مقالته لم يملك دون ان
 وثب بجواده اليه وبادره بالجملة من غير اعدار ولا انذار وطلب غفلته وهم عليه برمحه فوجد
 الامر ابعدهما طلب وكان متغيظا فلما رأى قتال قد هم به همز جواده وخرج عن حجر السنان
 فلما جازوه عطف عليه صفوان فطعمته في خصرته خالط بالسنان امعاءه فاجندل صريعا (فلما)
 نظرت دوس الى ذلك تصارخت لهلاك صاحبهم وقالوا العمير بن حنيفة قد اردنا ان نسبق اليه فنتعنا
 من ذلك وان صفوان داهية لا يطاق ولا يدرك في السباق (قال) واذا القوم كذلك يتصارخون
 اذا شرف عليهم صفوان بالجملة وصاحبهم عند ما قرب منهم وقال يا قوم ليس للام عليكم سبيلا ولا
 لسكر اليكم تسليلا فقد هلك من كان قبلكم وكان اصعب منكم مراما واعظم انتقاما اذ ار الزمان
 عليهم بكل كلة فطعنهم طعن الحصيد للسويق في بلادهم حتى واني مستجير بالله من بليتكم (قال فلما)
 اتى على آخر كلامه حتى سمعه رفاء الكاشع بن يعقوب وكان من فتاك دوس وشجعانها فخرج الى

الحرب يرغوا كإرغوا البعير ويسمع له عند صياحه هدير و زئير (قال) وكان عمر بن حنيفة قد استصرخه لما نظر إلى صفوان قد قتل فتلا بن مجالد فقال له يا أبا الكناشيب أما تنظر إلى ابن عتبة وما أظهر لنا من العناد والكبياد غضبا لصاحبه الطفيل كنه من قبيلة ونحن من قبيلة أخرى فأكفنا مؤنته ولا ترجع عن قصدك حتى تأتي بالطفيل فان استسلم اليك فأت به أسيرا وان أبي فتركه عفيرا (قال) فخرج الكناشع بن يعقوب فعلم صفوان ما عنده بحسب هديره وزئيره ولم يكبر عليه أمره وصاح به الطفيل من السنديز فأعليه يحدوه من مكان الكناشع وهو يقول يا صاحب الحرب كن متيقظ لما أتاك حذرا من أعدائك فذلك لا يؤمن من غوائله ولا يجزع من عظائمه (قال) فعلم صفوان انه بوقفه والكناشع قد أقبل إليه مبادرا والغضب على وجهه ظاهرا ويده حسام يهزه يخيل للناظر إليه انه برق لامع أو نور ساطع وهو يقول

كم خضت معمعة بحدساي • وأخذت لمع ضرامها بضرام
 كم ضربت كنانيا بحساي • وسقيت جمعهم بكاس حساي
 مارامني يوم الوغى منجالد • الأزلت جلادته بحساي
 يا ويح صفوان بشر فعاله • اذا كان عن مثل الطفيل محام
 اني وذى الكفين غير مقصر • عنه وصفوان مراد ومرام

(قال ثم) همز جواده وكر رحلته فلما خمد فورانه جرابه عنانه وقال أنت صفوان قال بآبي وأبيك أنا صفوان مدانين ومن بنى أبيك قال فما الذي أتى بك أتريد فقد نقتك (قال) نعم لاجل خليلي وصاحبي فان سلمته فما أنا بكريم فقال هل لا تغضب لأهلك كما تغضب لصاحبك (قال) غضبت له لخصال منها انه دعاكم لما هو خير لكم وحقق دمانكم وهو اتباع راهبين من ثبته هذله العرب بالامانة والعفاف والصيانة والكفاف ما كذب صغير فكيف يكذب كبير دعاكم الى ماضي لنفسه تخالفتموه وأردتم ان تقتلوه بغير ذنب أذنبه وثابتا انه نرجع من بينكم بنسائه وماله فأدر كتموه وهو فريد فمار على أن أسلمه أو أخذه وثالثا انكم أنتم قوم بجموعكم وهو وحده فلا يحسن تركه ولا خير في العيش بعده فاذا انما قتلت فلا لوم على بعد قتل نفسي لاجله وهو من بعد قتلي يفعل ما يشاء (قال) فعظم قوله على الكناشع ثم قال له صفوان ان عميدك الى فلقك بالحسام هامك وهضمت عظامك وقربت حمامك (فلما) سمع الكناشع كلامه لم يطق صبرادون أن حل عليه فتلقاه صفوان بقلب أشد من الصوان وانبطا في المجال واشتعل بينهما القتال وكان الكناشع يظن أن صفوان لا يبصر على قتاله ولا يقدر على قتاله فاق منه في ذلك اليوم أمر أعظيما وحربا جسيما وطاب منظر الم يكن يعهده فيه وذلك من تتابع صولاته وترادف حملاته وسرعته وثباته وتخلصه من أبواب الخداع ودوام الحرب فتعجب الكناشع منه تعجبا عظيما وقال وبك يا صفوان اني لم أعهدك بما ظهر لي في رقتك هذا وانت تعلم انك انت من أقراني ولانك كفاي فن ابن لك هذا النشاط والانبساط والحمة والثبات بعد الوهن والفتل فقال صفوان كل ذلك ببركته الله السماء نظرا الى صاحبي وما قدر لي به من بغيكم فنصرنا عليكم وهذا الطفيل فوق الجبل راكعا ساجدا متضرعا الى خالفه يسئله أن لا يسلمني اليكم وأرجوا أن يكون قد سمع نداءه وأجاب دعائه فما أعطيته اليوم من النصر عليكم فهو بركة صاحبي وبركة (محمد) بن عبدالله قال الكناشع أصبوت الى (محمد) فتقاتل على دينه قال ما صبرت ولا كبرت عما كنت عليه غير اني أوصل أن تلحقني موجة من بحاره فتغسل كل داء وترشدني الى طريق الهدى قال فاشتد غضب عدو الله وتعاضم شره وصاح صهبة وانقض عليه فلم ير الا كذلك يقربان ويبعدان وبناتقيان وبعترلان وقد تطاولت أعين

الفریقین الیہما والطفیل مابین شالذ وبالذوداع وضارح یمرغ خدیہ علی التری لا تنشف عبرتہ
ولانسکن دمعنتہ وینادی کل ماتحامللا وتلاقیا (یا محمد یا محمد) یا یغیث أغثنی وأغث صاحبی
فکأنما کان فی شدۃ فظفنت فلم یزالا كذلك الی أن حیث الشمس واشتد لہیہا وعظم الأمر
والوهج فافترقا واستراحا قلیلا ثم عاودا الجملة ساعة (ثم) افترقا علی مثل ذلك نارۃ یسبحان فی القتال
من شدۃ حر الرضا ونارۃ یفترقا الی أن هبت أوقات العصر وکلانہم قد کل ساعده وانہرت قوتہ
وانقطعت الخیل من شدۃ الفرو والکفر فقال الکاشع یا بن عذبة انی راجع عندک الی قومی وهذا یوم
قد أنظاک بالسهود فی غداة غد یطلع نجمک بالنصوس وتبقی برأیک منکوس (ثم) رجع الی قومه
قال فلما نظر الیہ عمر بن حمامة مطرقا الی سرجہ اطراق الغضب وقد کساء العرق فعرف ما عندہ
فقال أهلا بک ومرحبا أنت کاشف الملمات والموجودات فقد اجتهدت الیوم فی رضی عشیرتک
فلا یعظم علیک انفلانہ من یدیک فانه طعمتک وفریستک وطعم سبقتک (فقال) الکاشع لقد
بلوتہ قبل الیوم وبلانی ولم أرمنہ قط ما رأیتہ الیوم ولقد أعطانی الیوم البراعة والشجاعة حتی
خفت آتیه من جنبته فاکون فضیحة فی العرب قال فلم یزل عمر بن حمامة یسبح أعطافہ حتی زال
ماسکن بہ (قال) ورجع صفوان الی الطفیل فألفاهم خزینا بکما غیرانہ واتق ربہ وبنیہ صلی الله
علیہ وسلم فسکن ہلعہ وزال بزعه وقبیلہ مابین عینیہ وقال لہ انی نذرت لله نذرا ان رجعت الی
سالمنا أن أبذل من مالی ما تصل یدی الیہ وأعتق رقبة شکر الله تعالی وخصوصا فی هذا الوقت قد
زال من النسوان ما تجللہم من الجزع والخوف علی أنفسہن وأولادہن (فقال) الطفیل لو طال
عمری یومین أو ثلاثا لقر جونا أن الله یا نینا یفرج من عندہ قال فبقی القوم بقیة یومہم حتی أدركہم
المساء فعاودوا مثل لیلانہم الماضية الی حرصہم وفرق الطفیل العیبد وأضرم النیران وازم حرسہ
فلم یزل القوم كذلك الی أن برق ضیاء الفجر فقال الطفیل لصفوان أنا أری من الصواب أن نباکر
القوم قبل أن یباکرونا فقام صفوان فی الخال وشد علیہ درعہ وهم بالخروج فتعلق بہ الطفیل
وقال آین زید یا خلیل لی قال لهؤلاء القوم اللئام حتی یحکم بینی وبینہم الحسام (فقال الطفیل)
ما أنا لک بصاحب ولا خلیل ان ترکن کل یوم تخرج الی الأعداء وأنا أنظر الیک فوالله لا یخرج
فی هذا الیوم الیہم غیری قال صفوان بل أنا أدونک فان طرقتی سوء کنت قبک قال الطفیل أرایت
ان طرقتی سوء لم یکن لی بقاء بعدک (قال) صفوان الا انی أحب أن یکون یومی قبل یومک ویبکینی
أهلی ولا یبکیک أهلاک أما می فان مت فلا أبالی بما کان بعدی (قال) الطفیل أقسمت علیک
بالله ورسولہ أن لا یخرج الیہم الیوم غیری ویكون ماشاء الله ان یکون ثم ان الطفیل أفرغ
علیہ أدراعہ وركب جواده وودع أهله وداع من لا یعود الیہم أبدا ثم قال للعیبد لا یکون الیوم
شغل الاجمع الوطیس حتی تحدقوا بالأموال والنسوان فان فقدت فصاحبی لاشک أنہ یطلب ناری
ولا یقصر عن أعدائی وان زحف القوم الیکم فاضر موا ناکم والزمو ما یکون لکم طریقا
تساعون بہ عن أنفسکم وحریمکم ولا تسلوہم ولا تتخذلوا حتی تموتوا وتملکوا (قال) فبکی العیبد
من قوله وقالوا لانسلم أهلاک حتی تموت أمامہم فشکر لهم ذلك ثم سلم علی خلیلہ صفوان وودعہم
وانفصل منہم ودمعته جاریة علی خدہ وأوصاہم وعهد الیہم والی زوجتہ وبناتہ وانحدر
من السند وهو یقول

استودع الله من خلقتہ خلقا • علی النساء مع الأهلین والحرم
نعم الخلیل فنی للروح باذلتا • محله کما ناهیک من کرم
منی السلام علیہ کل ما طلعت • شمس وما غربت بغیاب الظلم

يا خليلي ان قدر الرحمن فرقنا • فاقرا السلام على المختار في الامم
بلغه ما لنا من معشر غدروا • صبرا على ما جرى في الموح والقلم

(قال ثم) اتحدروا الطفيل من السنند نحو القوم فقال عمر بن حنيفة هذا سيدكم الطفيل قد اقبل اليكم فانظروا ما عنده وماذا يقول لكم فان هو استلم فاقبلوه وابقوا عليه ولا تقتلوه فلما ان قرب منهم صاح بهم وقال يا قوم ان الفرار شين والنبات في المعامع زين والباغي مخدول وسبفه مغلول وان كنتم استحسنتم الغدر والاسراف فالانصاف من شيم الاسراف ولكن هلموا الى القتال ومحل الطعن والنزال (قال) فبرز اليه عباس بن خطير وكان من الرجال المعدودين فهجم عليه الطفيل من غير امهال ولا جواب فما كانت الاجولة جائل حتى وصل اليه الطفيل وطعنه طعنة صادقة تركه عفيرا وعلى الترى قتيلا ثم طلب البراز فخرج اليه زهير بن سالم وكان قريبا لله في النسب فما كانت الا هنيهة حتى ألحقه بصاحبه فبرز اليه خالد بن كثير فالحقه بهما فلم يزل يبرز اليه فارسا بعد فارص الوقت الظهر وقد قتل منهم احدى وعشرون فارسا فانعزل الطفيل وصلى صلاة الظهر ثم عاد الى مقام الجلاء فعظم ذلك على دوس ونظرت الابطال بعضها الى بعض وتطاولت الاعناق الى الكاشع فعلم مرادهم نخرج نحو الطفيل فاقام ابقية يومهما في القتال والنزال الى ان ادركهم المساء فافترقوا سالمين فلما كان في غداة غد نخرج صفوان فلم يزل كذلك وهما ينتظران فرجا الا انهم عطوا واتهم قد قتل منهم خلق كثير وقد صبر الطفيل وقومه على الضرر وقلة الزاد ولم يكن عندهم طعام ولا شراب غير اللبن يسدون به رمقهم (قال فلما) تطاولت عليهم الايام فكر عمر ابن حنيفة وقال لقومه يا قوم ان الامر بعد علينا وقد اكنى بنا هذان الرجلان وقتلا جعنا ورجالا من قبيلتنا وانالم نظرت طاهر بن الطفيل في الايام التي مضت ولا في هذه المدة الحاضرة ولا بدان له امرالم نغف عليه فاما ان يكون مريضا واما ان يكون قد مضى الى (محمد) بن عبدالله يخبره بخبرنا ويحدثه بحديثنا وما توقع منا فالان ان طاولناهم فنونا رجا لرجلا عن آخرنا ويبقى الحي خاليا من الفرسان فالاصوب عندي ان نحمل على القوم بجعنا ونطعنهم طعنة واحدة لا يوجدون بعدها ابدا فاذا اصعبتم تقدموا بجمعكم وترجوا عن الخيل واحدقوا بالقوم من كل جانب وتحيزوا الاموال واحلوا على الرجال واهتكوا السيف عن البنات والنسوان واسبوا هم سبي الاماء واسطوا عليهم بيد الرداء واسحبواهم من الاكام والربي ليعلم الطفيل ان (محمد) لم يغن عنه شيأ قال قيات القوم على ذلك فرحين مسرورين وكلامهم متطاول بالنظر الى زوجة الطفيل وبناته لحسنهن وجمالهن (قال) والطفيل لا يعلم بشئ من ذلك الا انهم في غاية الحذر من الاعداء وقد نصب الطفيل من حوله وطبسا صارحجا يبينه وبين اعدائه وسرادقا لا يصل اليه واصل فلما ان لاح له ضياء الصبح صلى الطفيل وأفرغ عليه لامته وفعل صفوان كفعله وكان الطفيل قد عزم ذلك اليوم على القتال بنفسه (قال) فبينما هم كذلك يوصي كلامهم صاحبه وعبيده اذ حانت من الطفيل التفاتة واذا بالقوم قد تكاملوا حول صاحبهم عمر بن حنيفة وهم يتشاورون فيما عزموا عليه ودبروه فانكروا امرهم وقد افترقوا بعد الاجتماع ثم اقرنوا المناكب وأشهر والقواضب وجموا نحوهم اجمعين وحمل عمر بن حنيفة في اوائلهم والسكاكع وقام بن جبير وامنالههم من ابطال دوس والقوم من ورائهم كالليل الداعس لكثرة ادراعهم وبعضهم يضرب بالسيف على الخف ولهم ضجيج وبعيج (فلما) رأى الطفيل ذلك خفق قلبه وعظمت مصيبته واشتدت سرقته وانهملت عبرته بالدموع وبكى صاحبه صفوان مما ظهر له وتصارخن النسوان من أعلى الكهف بالبكاء والنحيب وعلا صراخهن وعوبلهن فترابوا الامر

على الطفيل فنأدى وأهلاه وأرحمهم وأولاده فقال له صفوان لا أذك الله ولا شئت تمهلك
 ما هذا البكاء والنحيب انظر لنفسك ودرأ أمرك (قال) وماذا أصنع وأنت ترى زحف القوم اللئام
 علينا يجمعوهم فقال صفوان وما عليك والمكر في مثل هذا اليوم مكرمة فأمر العبيد أن يضرموا
 النيران في الوطيس فان فعلا ذلك واتصل بعضهم ببعض صارت كالسرادق لا يقربهم أحد قال
 فلما سمع الطفيل من صفوان هذه المشورة أمر العبيد أن يضرموا النيران في الوطيس وزحف هو
 وصفوان والعبيد من وراءهم فوقفوا في المنفذ ووقف الطفيل وصفوان امام العبيد فوصلوا القوم
 اليهم وما لو امكنتم عليهم فلم يكبر ذلك عليهم دون أن قاتلنا لا شئنا لميدا وصرنا من القوم جملة
 رجال قال وكان عمر بن حنيفة يندب لهم فمئة تقاتلهم فاذا انبهرت رجعت وندت طائفة أخرى وهما
 صبران محاسبان لا زولان عن مكانهما الى أن زاد عليهم الأمر فقدموا العبيد أمامهما ليترجمان
 قليلا من تعبهما فقتل من العبيد أربعة في أقل من حلبة طالب نخشى على بقية العبيد فأزالوهم
 من مكانهم وتصعدوا للحرب فعملت فرقة تدخل اليهما وأخرى تخرج عنهما الى أن ضاقت
 منهم الأنف وكلت الابدان ولم يبق منهما منعة ولا انبساط فجعلوا يدافعان عن أنفسهما فتقدم
 عمر بن حنيفة والكاشع وزحف القوم اليهما يجمعوهم حتى اذا كان بعد صلاة العصر والقوم في أشد
 القتال ولم يبق في الطفيل وصاحبه غير الأرواح تطلع وتميط (قال) فيبيناهم كذلك اذا أمرت
 غيرة عليهم وندت منهم فصاحت زوجة الطفيل ببعلمها تبشره لكي يشتد قلبه وقالت له يا خير
 قرين وصاحب أبشر فقد أظلمت الكنايب من كل مكان وجانب فلاشد أن قائدهم (محمد) بن
 عبدالله وعلي بن أبي طالب قال فالتفت الطفيل عند صراخها واذا بالغيرة قد انكشفت عن خيل
 كالعقبان وعليها رجال كالطواد غلاطشداد كأنهم النخل السهوق أو كأنهم جبال أطقت عليهم
 صحائف من حديد فغاروا للمناظروا ودهشوا مما عاينوا وبكى الطفيل من شدة فرجه وجعل
 ينشد ويقول

عم السرور على حتى انى • من عظم ما قد سمرنى أبكاني

يا عين صار الدمع عندك عادة • تبكين في فرح وفي أحزاني

(قال) فنظر الطفيل فوجد ولده في أوائلهم على مطيته فصاح عامر عند ما عاين أبوه وقال يا أبت
 طب نفسا وفرعينا فقد أنتد العجدة من عند نبينا (محمد) صلى الله عليه وسلم فكبر القوم بأجمعهم
 وكبر ضهاد الأزدى ومن جاء معه من قومه ونادوا بجمعهم لا اله الا الله (محمد) رسول الله وسمع
 للتكبير دوى عظيم فعند ذلك تزايد بالقوم البكاء فقال صفوان ما أمرع دمعتك يا طفيل ان خفت
 بكيت وان أمنت بكيت (فقال) الطفيل يا صفوان بكيت مما أصابني أما والله لو لم يدركنا الله
 بنصرته لرأيت اليوم نسائي وبناتي واماتي مهتكات فالحمد لله على ما أعطى وأولى قال فتأمل
 المشركون لمن أشرف عليهم من الأزد واذا هم رجال طوال وقد زاد الله في خلقهم وهم رجال شنوءة
 معروفين بعظم الجثة وتاملوا في أوائلهم ضهاد بن عنتره وهو قد علا عليهم بعظيم خلقته وهول
 منظره وكثرة لامته فتعرف به قوم وأنكره آخرون وأقبل السكاشع الى عمر بن حنيفة وقال له
 ما انتظارك وقد زال الهزل وأقبل الجدد هذا سيد الأزد وصاحبهم ضهاد من لا يطاق ولا يدرك
 في السباق فانظر لنفسك ودرأ أمرك ورأيك وقد أنك من لا طاقة لك به ولا بدفاعه واعلم ان
 هذا ضهاد قد نال من كل فاضل فضله وأنجل كل اريب عقله تهابه الرجال وتحذره الأبطال وقد
 اتصل بنا انه صبا الى (محمد) هو ومن معه من قومه فلا يتخلف منهم أحد عن اجابته ولا شئ
 ان عامر بن الطفيل وقد على (محمد) فاستنصره واستنصره فبعث الى ضهاد وأمره بالمسير اليكم

فأعندك من الرأي (قال) عمر بن حنيفة هذا الذي حسبناه والامر الذي كنا نخشاه ولا بد لنا
أن نحاول القوم بالحسداع وزميتهم بالقراع عسى أن يكفونا مؤنتهم ويصرفوا عنا شرهم فان لم
يفعلوا ذلك والافلا بد لنا من أن نمانع عن أنفسنا ولا نسلم اليهم أرواحنا لان القوم قد ذهلوا من
رؤيتهم وعظيم خلقهم وامتنعوا عن حربهم واشتغلوا بالنظر اليهم (فلما) وصل ضماد الى
أصدقائه بدوا القوم بأن جعلوا خيلهم حاربة من ركبانها حين نزلوا عليها وزحفوا الى الطفيل
وتركوها خلفهم فلما نظر الطفيل الى فعلهم عرف أنها حيلة دبرت عليهم ومكيدة يوقعونها بهم
فأمر عبيده ومن معهم من الرجال أن يهجموا على خيل الاعادي الذي جعلوها من ورائهم ويأتوه
بها في أقرب وقت قال فلما سمعوا ذلك من سيدهم ما لواعى الخيل وعلى رءسها فأخذوها وملكوا
عسكرهم بأسره وحازوها اليهم في الحال من دون قتال ولا زال فيعد ذلك تقدم اليهم عامر بن
الطفيل وقال يا معاشر الازد هذه أول غنيمة من القوم يركبكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستلوهم
فان استلموا اليكم فسالوهم وان أبو الاقتالكم فكنوا السيوف من الهمام والخور والوداج
ولا تبغوا الاعلى من استسلم اليكم (قال) فوقف القوم صفا كأنهم صف من حديد وقدم عامر بن الطفيل
امام القوم ونادى برقيق صوته أظنتم بالتمام العرب انكم تطفروا بنا الابد ذهاب أنفسنا واتلاف
مهجتنا فلا تليس لكم مفر من جنود الله وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أوقعكم الله
في غدركم وحنان من مكركم فأبشروا بالدمار من عصبة أخيار حتى تقروا وترفعوا بالملك الجبار
خالق الليل والنهار وقد ملكنا خيولكم وبقيت أرواحكم فما أنتم قائلون هل لكم بجنود الله من
طاقة وبحرب كتاب الله من استطاعة (قال فلما) سمع ذلك عمر بن حنيفة أقبل الى الطفيل وقال
يا طفيل ألا ترى الى ذلك قد زاد في تعاطفهم علينا وأشارته اليها ينظن انه يقدر على اسائه لنا بمن
أنجده فان كان أنا ناهي هذا الجمع وبسطوا أيديهم اليها وأصابوا منا وأصبنا منهم فالجرب بهال
فان طاولونا كتبت الى القبائل والعشائر فيأتوننا من كل واد مضيق وبلد ضيق وأنت تعلم اني
بحباب الدعوة ومسموع الكلمة لا يتخلف أحد عن دعوتي فأقبل بهم علينا وعلى من معك ولا
أترك منهم أحد فاصرف هؤلاء القوم عنا فعند القتال تشبثوا الضغائن في الصدور ونهجم علينا
فلا تجد ناصر اولا معينا ليدن ونوقع بك وبولدك التسدير فالذي أشير به عليك أن تدفع القوم عنا
وغنهم منا فيكون أصلحك وأسرتلنسانك وابق لحياتك وأمرهم ان يردوا خيلنا ورحلنا لنا علينا
(فقال الطفيل) أنا ما أقدر أن أمرهم ولا هم عبيدي أزجرهم وانما هم جند الله وسهامه فيصيب
بهم من يشاء من الازد والكنفار وما أنا براتب في مجاورتك ولا ما كنتكم بعدما ظهر لي
من غدركم وأنا قاصد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأكون في بلده وتحت كنفه الى أن
يأتي الموت الذي لا بد منه (قال) فلما راه عمر بن حنيفة لا يرجع عما هو عليه ونظر الى القوم
وقد أجمعوا على الجملة عليهم فصاح بهم اللعين مهلا يا معاشر الازد فان هذا الرجل كان سراج حضرننا
وعمدة قبيلتنا تهاجت العرب من أجله وتعظمنا من هيئته فلما خرج من بيتنا أظلم الخي بعد
اشراقه وأدهمهم بما رحاله فخشينا أن يطعم فينا الطامع ويكدرنا الكادح ويلومنا اللثيم ان
تركناه يخرج من بيتنا فخرجنا اليه بجمعة انترده الى بيت محمده وعزه ومحل آبائه وأجداده فامتنع
منا وأبى الرجوع معنا فإزمننا المقام حوله لعله يرجع اليها بغرضه لاننا لو شئنا الوصول اليه
والهجمة عليه لكننا فعلنا من منذ قدمنا وانما خشينا العار في الاقطار وهذا الاستار وظهور
عورة نسائه وبناته للنظار ونحن لم نكن لذلك نخرجنا وانما كنا نؤمل ببطاوانته أن يداخه الضجر
فيعود اليها ونحن لو كنا توصلنا اليه لكننا أسفق الناس عليه ولكنه لمسا طالت به الايام أرسل

ولده مسجورا (بمحمد) فبعث اليكم فاسرعتم لامره تظنون أننا من يعانده أو ينازعه ولكن الامر
 بخلاف ذلك لاننا لو رأينا أحدا من العرب يطلب عناده أو يطلب كيباده لكننا نضرب باسياقنا
 دونه وأما ولده فقد أوصاني فواصلته وخطب مني ابنتي فزوجته والنسوان قد أخذوا في اصلاح
 شأنهم الأجله فارجعوا أنتم على أنتم مكرمين وأكرن لكم من الشاكرين لاننا صرنا اخوان
 وأصهار ومساعدين بعضنا في البسر والاعسار قال فلما سمع ضماد رحمه الله من عمر بن حمامة ذلك
 الكلام قال له اني است أرى فعلكم فعل من أظهر الوداد وانما أرى فعلكم فعل من أظهر الكياد
 والذي ظهر لي منكم أنكم لو ملكتموه اليوم لهلكتموه وأنكم لو كنتم تطلبون صلحا ما قتل بينكم
 قتيل ولا سفكت هذه الدماء ولكن اعترفوا في ناحية حتى أمض الى الطفيل واسمع كلامه
 وانظر ما عنده من أقواله (قال) فاعتزلوا عنهم وأقبل ضماد الى قومه وقال لهم كونوا بازاء القوم
 حتى أعود اليكم ثم أقبل ضماد وهاجر بن الطفيل (فلما) قربا رتظرا الطفيل ولده قزايدهم
 وتجددت عبرته رذكمان الله فانتخب وبيكي لبيكاته حتى اذا وصل اليهما فعاثق الطفيل ولده (ثم) طاق
 ضماد وسلم عليه وسلم عليه ما صنفوا وجلس القوم جلوسه ثم قال ضماد للطفيل اخبرني بجبرك مع
 قومي وعشيرتك فاتهم ذكروا الي أنهم ما أرادوك بسوء ولا كادوك وانما كان غاية مطلبهم أن يردوك ثم
 ذكر له جميع ما قاله عمر بن حمامة من الخداع والمحال فقال الطفيل معاذ الله يا أباسديس أن يكون
 الأمر كذلك بل كبر عليهم دخولي في دين (محمد) صلى الله عليه وسلم وهذا النور الذي أعطانيه الله
 في سوطي وكان السوط معلق في أعلى الكهف أما تراه كالمصباح يلمع شعاعا فنظر اليه ضماد فرآه
 فقال ما هذا قال آية احتج بها على قومي لما أعلم من أكبادهم القاسية فاطهرها الله وقد أشرفت على
 الحاضر وليس معي منه شيء (فلما) قربت نزل على هذا النور من السماء ببركة رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فنزل في وجهي فسألت الله أن يزيله من وجهي فنقل الى سوطي وهو يشتهل فيه ليلا رنم ارا
 فقال ضماد انك يا طفيل لذي النور فسمى الطفيل ذى النور من ذلك اليوم عند أهل العلم وأصحاب
 الحديث (فقال) ضماد لما نظرت هذه الآية ما ارتدعوا قال الطفيل والله ما زادهم الا ضلالا
 وخبالا ثم أخذ الطفيل يحدنه بما كان منه في بادية أمره من القتال الى منتهى ما كان من القوم ومن
 قتل منهم ومن قتل من عبيده قال ضماد يا طفيل قدمضى الأمر بما فيه وقد حال الله بينك وبينهم وقد
 أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بنصرتك ومعاونتك على عشرتك الى أن يبعث الله رسلك فما الذي
 تأمرنا به أن نفعل (قال الطفيل) أمر بالصبر عليهم ما قدرت ونحسن اليهم ما استطعت فاني
 حفظت لهم ما لم يحفظوه لي وراعت لهم ما لم يرعوه لي وقد آلمني من قتل منهم وكبر على صرعتهم فان
 رأيت أن تكون السفيريبي وبين القوم الظالمين فتكون سبيبا للصلح وحقق الدماء وأنت المسكرم
 بذلك لأن في الحاضر عجمات وصالات وأخوات وأقارب وبنات لنا ولهم فذا سفكت دما ثم
 ورد النادى الى الحاضر فأى حال ترجوان يكون حالهم وقد خيرتني فأنا لا أود الا البقاء على قومي
 وأقاربي وحقق دماء عشيرتي والذي أنا طالب منهم أن يسلم عمر بن حمامة ولدي زوجته فانه مفرم
 بهما مشغوف بحبهما فان كره ذلك فليرد على ما أخذ من المال في بعضه غنا الى الأبد وعيش الرغد ثم
 ينصرفوا بهما الى حاضرتهم وأنا أنصرف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال) ضماد ان
 يا طفيل كريم من نسل كريم فقول حتى أعود الى القوم وانظر ما عندهم قال عامر بن الطفيل يا أب
 سديس كن على أخذ ذر وحتي حريص ولا حاجة لي في المال وان طلب الزيادة زدناه فضى ضماد نحو
 القوم وهو يقول اذا بلغت الذي أرجوه من أملي • فاعلم حساما لا تجعل بعشره
 كم حافر اقلب الشريض منه • فكلهم تداعى في قعر محفره

أبا الطفيل سوى الاحسان ينشره . مبقيا ذكره في طيب عنصره

نزي الكريم اذا والى كربته . في الناس يدخرها يوما محشره

(قال) ثم أقبل ضهادي أن وقف بازاء القوم ثم نادى عمر بن حنيفة فأجابته قال له ضهادي أنتيتك من عند رجل كريم في الناس وقد أبقى عليكم وقد أرسلني اليكم بأمر أرجو منكم قبوله فأنخرج بأمر ان شئت حتى أتى لك ذلك وان شئت أن تسمع سمعت وان شئت أن تقبل قبلت والافاضع ماشئت (قال) فخرج عمر بن حنيفة وقد أخذ حذره منه وكان قد خوفه الناس منه فقال له الكاعنح اياك يا عمر ان تسلم قبائك الى هذا الرجل والذو منه فيحفظك واياك أن تخالفه فيما يدعوك اليه وكن له مجيبا لقوله مصيبا فان عدت من عنده علمنا بحسب ما نراه وان طلب ابنتك فلا تمنعه منها وهنيه بها طول مقامه معنا وقل له يسكن بها ابن الطفيل في حاضرنا وراوغه مر اوغة الثعلب (قال) وحق ذى الكفين لا بد لي من قتل الطفيل وخيله صفوان والحق بكسرى فقال عمر أنا مجيبك على مثل هذا ثم خرج مسرعا الى أن وقف بازاء ضهاد وقال صدقت فيما ذكرت من أمر سيد هذا الحاضر (قال ضهاد) لعمرك انه لسيد فاضل وقد صح عندى انك كاذب فاجر ناقص في فعلك فلا أسمع انك ولا امر حبا بمثلك ولو أطلق لي الطفيل السبيل لتركتك ومن معد طعمه للطير الا أنه لكرمه أبا الاكرام وسبيل الكريم أن يبقى اذا ظفرو ويحسن اذا قدر وذلك من شيم الاكابر وذى الفضل والمفاتيح وانى وجدته أبقى الناس عليكم وان كابدتموه وارحم لكم وان لم ترجوه وقد سمع وعق وابتقى وترك لكم ما كان منكم اليه في هذه الأيام التي مضت مع أنكم لو انتهيتم الى أمره وقبلتم قوله كان أرشد لكم فان أبيتكم كان لكم دينكم الاطود وله دينه الا سعد والذي يفصل بينكم هذا الأمر أن تسلم ابنتك الى بعلمها يسير بها الى حيث شاء لا يجاوركم ولا تجاوروه ولا يعاندكم ولا تعاندوه فما أنت قائل فيما ذكرت لك والسعادة لكم ان قبائتم (قال) عمر اسننا غنعه من زوجته ان شاء أخذها وان شاء تركها ونحن لمحله أحوج ولر جوعه معنا اطلب فقال ضهاد أما الرجوع معكم فلا يرجع أبدا بعد ما ظهر له من غدركم ما ظهر ولم يجمه الزمان عليكم بعد اليوم (قال) عمر بن حنيفة وأنت يا أبا سديس ما يكون منك معنا قبل ترد علينا ما أخذته من خيلنا ورحالنا قال ضهاد هولنا ونحن أحق الناس به وان شئنا وهبناه وان شئنا أخذناه مع أنكم اذا اصططتم لم تنصرفوا الا ساكرين وعناراضين (قال) تلك الاجابة منا والاكرام وللطفيل الحب والانعام فهذا النهار قد مضى والليل قد أقبل فاذا كان في غداة غد اجتمعنا نحن واياكم واصططنا وتعاقدنا وتعاهدنا الى أن ينفصل بيننا وبينكم الشر وتسبروا أنفسكم بالنجاح ورجع نحن بالصلاح (قال) فقال ضهاد لك ذلك ثم عدل نحو أصحابه وأشار اليهم فاعتزلوا الى ناحية الطفيل وأخذوا السنن بعمادار ووزل الطفيل وصفوان وأمر عبيده أن يخبرهم ثلاثة من الابل قال ضهاد لابل واحد فيه الكفاية وأبي عليهم فذبح من الغنم والمعز مع ذلك ما كفى القوم وأمر أن يصنع ذلك في سرعة فتسارع العبيد والاماء الى ذلك واقبل عامر بن الطفيل الى الحرم فسلم عليهم وبشرهم بما توافق عليه القوم فضمته أمه الى صدرها وقبلته ما بين عينيه وسألته عما شاهدت من أحوال رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال) لها وما عسى أن أصف لك من أحواله وهو بهجة الزمان ونور البلدان قوى الوجنات سماوى الذات زاهر الخطاب جميل الأصحاب رئيس كريم رؤوف رحيم ضاحك السن كثير الزهد زايد الوفا اذا سئل أعطى خيرا لمن طرقه محسن على من قصده تحف به عجمته وأقاربه كانه بدر أحدث به النجوم صلى الله عليه وسلم قالت له أمه تعس شأنه ومعانديه وسعد من الامل قد فزت يا ولدي بالنظر اليه فهل ذكرت له من شأن زوجتك شيئا تقر به عينك فقال والله ان حبه أنساني زوجتي الا أنه ذكر لي وهو الصادق فيما ذكر ان الله سبحانه سيجمع بيني وبينها على ملة الاسلام وأرجو

أن يكون ذلك قد قرب (ثم) أخبرها بما اتفق عليه من الصلح وما ذكره من دفع زوجته اليه فسرت
 أمه سرورا عظيما ثم رجع إلى أبيه فأظلم المساء فاذن صامر فقال الطفيل لضهاد تقدم فانت
 أقدم مني في الإسلام فتقدم ضهاد ووصلني بالجميع والمشركون باهتون إلى المسلمين ينظرون إلى قيامهم
 وركوعهم وسجودهم (فلما) فرغوا من صلاتهم قرب إليهم الطعام قال ولما رجع بن حمامة إلى
 قومه وقد عظم عليه ما ذكره ضهاد من تسليم ابنته إلى زوجها وإخراجها من حاضرها فكرهت ذلك
 نفسه ورجع إلى قومه كئيبا حزينا (فلما) رآه الكاشع قال له ما وراءك قال ورائي امر كرهه دونه
 قطع الأنساب وخوض الدماء قال وما هو قال إن القوم قد تطاولوا إلى امر لا يكون وأما القتل والغنادونه
 يسبوا وهذا الرجل ضهاد يسئل إن يكون سبب الصلح بيني وبين الطفيل على أن أدفع إلى صامر
 ابن الطفيل ابنتي رغلة ترضى بها حيث يشاء من البلاد إن شاء إلى (محمد) وإن شاء إلى غيره وإن أرى جز
 الفلاصم وقطع الرأس بالصوارم أسرو وقد أجبتني إلى ذلك حذر من شره وخوف من مكره لاني
 رأيت المنايا في جماليق عينيه والبلايا باظاهرة عليه فلم أرد في كلامه خيفة من انتقامه غيراني
 قد أنرت ذلك إلى غداة غدو وأنا مهون على أن أسرع إلى ابنتي تحت الدجى فأعلوها بسيفي وأقطعها إر با
 إر با (ثم) أعود فانا ضل القوم فاما أسعد فقال المنى وأما أن أهلك فلا يكبر على هلاكى فما الذي عندك
 من الرأي في هذا الأمر (قال) الكاشع ياسيداه فأين حيل الرجال وخذع الأبطال قال وما ذلك قال
 أنا أعلم إن صاحبهم ضهاد هو عماد القوم وهو ناصر الطفيل بن صامر مدانينا وغيرنا ولستنا نطلب
 سواهم وقد أجبت القوم إلى الصلح والاجتماع في غداة غد فاذا اجتمعتم وجلستم على الأرض وتكلمتم
 في الصلح واطمأن القوم فاطلب أنت أحد الاثنين أما الطفيل واما ضهاد أمه ما شئت وليكن معك من
 تشق به من قومك ليكون لك عوناً وهم دائرون من حولك واتعلق أنا بالآخر فاذا انظر والينا وقد
 تعلقنا بما فليبتدأ ركوأ ياسيداهم فاذا قتلنا كان بقية القوم لك طوعا وفي يدينا جمعاً ويكون سبيلهم
 كسبيل الأبل إذا ضل راعيها وتبدد شملهم بعد الاجتماع (قال) عمر بن حمامة ليس لهذا الأمر من
 معين غيرك ولا معاند ولا مساعد وقد بلوتك في الشدائد فوجدتك معينا وكاشفا عند الأمور وقد
 أمهنتك لهذا الأمر وله طلبت وما بي عندك غنى (قال) الكاشع أنا كنت المشير وأنا خائض معك في
 الهجمات على هذا الأمر العسير فأهم ما شئت فأفردني إليه (قال) الطفيل بن صامر رجل قد بلونه وخبرته
 وقد عرفت مكانه على طول الأيام وأنا أقدر الناس عليه وأما هذا الرجل ضهاد فانه رجل لم أماركه ولم
 يعاركني ولا بليت بحربه ولا بلي بحربي فأنفذ أنت إليه وأنفردنا للطفيل (قال) الكاشع
 لا بل هو سيد قومه وأنت سيد قومك ولك بشار فأنفردت أنت له وخليت أنا للطفيل قال عمراني لا كره
 منظره ولا طاقة لي برؤيته فأعفى منه ولا تباني به فأنت له دوني قال الكاشع أنا له ولولده قسورة
 من بعده فأعهد إلى قومك إذا رأوني وقد تعلقت به أن يسرعوا إلى بالسيوف ولا يبقوا عليه لأنه إن
 بقي كان السبب لفنائكم وهلاككم قال فسعدني عمر بن حمامة رجال من قومه صلاب شداد ليوت
 انجاد فعر فهم بما عزم عليه هو والكاشع من الغدرو وصاهم وقال لهم إذا رأيت الكاشع وقد وثب لضهاد
 وتعلقت أنا بالطفيل فاخرطوا السيوف ومكنوهما من أعناقهما ولا تبقوا عليهما فأجابوه إلى ذلك
 وبات القوم بأطول ليلة وعمر بن حمامة مكره لما دبره الكاشع وتاباه نفسه لما ظهر له من كلام صامر بن
 الطفيل فهو بين الخائف والراجي وكان قد قال لهم عون بن منال الدومي يا قوم بئس ما اخترتم لأنفسكم
 من قصديكم القوم وصاحبكم الطفيل بلى بكم وبلوتكم والآن سأمحكم وعفانكم ما كان منكم إليه وهذا
 من شيم الكرام ولو أنه أطلق لؤلؤ الأزد السبيل لمزقتكم بمخالبها لكنه رعى لكم ما لم ترعوه ولقد
 وضع عمالكم خيلكم ورجالكم وأخشى أن تمك بعدها ر واحكم (ثم) بعدها حاضركم فلا تجعلوا للبل

عليكم من سبيل ولا تفقهوا بيبغيتكم على هذا الأمر فلو وصلتكم بزعمكم إلى هؤلاء القوم وسفقتكم دماءهم
لما مضت الأيام حتى تزواجند (محمد) في دياركم صباحا وشعارهم في دياركم رواحا (قال) فلم يلتفتوا إلى
قوله ولا إلى كلامه وبنوا مصر بن علي الشر فلما أصبحوا أرسل عمر بن حنيفة إلى ضحان أن يخرج إلى
رجال من قوم الطفيل ليكون صلحنا بحضورك وتكون أنت حاضره ومشاهدة فتى نقض أحدا
كنت أنت المعين عليه فلما آناه الخبر بذلك سر به وقال الحمد لله على حقن الدماء وصرف الشر عنا
والبلاء (ثم قال) للذي أرسل إليه أرجع إليه وأخبره أني خارج عن لادلي منه من أهلي وعشيرتي
فليخرج من شاء ولا يكثر علينا بالقوم فيكثر الصوت ويغيب الصواب (قال) فدعا ضحان بولده قسورة
وابن عمه نابل وتم العشرة من أصحابه ودعى بالطفيل وولده وقال انم جوا بنينا إلى هؤلاء القوم فمضى
بكون اليوم انفصال الشر فقال الطفيل يا أباسديس ان من ذاق الصبر ومرارته والعسل
وحلاوته لم يخف عليه شيء منها اني أعرف من قومي ما لم تعرفوه فلا تستسلم اليهم استسلاما من جهنم
وكن حذرا منهم فضعن ضماد (وقال) بالطفيل يسطوا أيديهم إلى قال الطفيل لا يكبر عليهم ذلك
فقال له ضماد ومن يخوض في بحيم نار مذهب ويجري عليه هلاكه بالمطلب ثم قال لولده قسورة يا بني ان
الطفيل قد ذكركم في بخامرني وهمه ويخطر بقلبي غمه فيسكن غير متأخر عن قومك وعشيرتك فان ظهر
لك من القوم غدرا ومكرا فاحل بن معد ولا تبق على كبير ولا صغير فان كان الطفيل يريد لهم مام
يرعوه ذوى القربى اقرب اليهم فاني لأرعى لهم ذمة ولا أحفظ لهم حرمة (قال) قسورة كفت
ما تخشاه ان شاء الله وخرج ضماد والطفيل لمتقلدان أسيا ففهما وتابعهما عامر بن الطفيل وبيده
قوسه ونبله قال ضماد للطفيل وولده كانكما عازمان على اللقا وخارجان إلى حومة الوغى (قال)
الطفيل وما يؤمنني من فائلة القوم فيكن متمكبا بالتمرد على قوم غدار قال فعلى رسلك أيضا فوحي
الحرم المحرم والبيت المعظم لولا رعايتك لهم ومنعتك عنهم لضربتهم ضرب الجزار وأهلكتهم
عن آخرهم ثم أحبل السيف وخرج قابضا على يد عامر بن الطفيل يمينه وولده عامر عن شماله وأصحابه
من ورائه فنظر عمر بن حنيفة القوم وقد خرجوا من بين الصفيين وعابن ضماد متقلدا سيفه (قال) له
الكاشع ما انتظارك والقوم قد خرجوا إليك قال عمر واني وأيم الله كاره لمشورتك في أمر أخشى
عقباء بطاوتك قال الكاشع أنا أتولى أمرهم ما فخرج ترى ما يسر لك فاني أتولى من تخشاه وهو ضماد
فكن بعدى للطفيل فالزمه الخروج كرها فخرج هو والكاشع ومقاتل بن الزيان وجعل يدعور جلا
رجلا من كل من يعرف شجاعته وفروسيته إلى أن دعى من القوم سبعين رجلا وقال تكفونوا أضعافهم
فان كبر علينا أمرهم فكفونا عنا عليهم (ثم) خرجوا وليس أحد منهم خال من السلاح (قال)
الطفيل لضماد ان القوم قد خرجوا أضعاف عددنا قال ضماد وما عليك فردني اليهم فاكفيل مؤتمتهم
بعون الله تعالى والافاني اذا العابر قال ووصل القوم اليهم فقال الكاشع خذعة منه ومكرا بأبي وأمي عزة
أصرفت عنها الووائل وأزلت الطوائل وحققت الدماء لاعدتناك صباحا ومساء ثم خطى إليه وجلس
بازاء ضماد ليس بينهما الا مدباج والقي السيف أمامه وجلس القوم جميعا جاثين على الركب متأهبون
مستيقظون وعمر بن حنيفة ينظر إلى ضماد يرمقه رمقة الخنق من وراء وجهه بخلاف ما رآه بالأمس
من انتقاع لونه وارتداء وجهه فانكر ذلك من أمره والطفيل جالس وحسامه على ركبته ويمينه
على قوائم سيفه وولده بالنبل إلى جانبه فغاب رشده وحار عقله واصفر لونه وارتعدت فرائصه
والتجم فاه عن الكلام وجعل ينظر إليه وليس منهما الا من داخلته الهيبة لما ظهره ومن عظيم ما ظهر
لهم من ضماد والطفيل وأصحابه ما كان أول من ناز من القوم ووثب ورعى بنفسه لهلكة الكاشع واتكل
على صاحبه عمر بن حنيفة وعلى أصحابه أن يدركوه بالسيف فالتقى بنفسه على ضماد وصاح برفع صوته

اخترطوا السيوف وارموا الطبايا الختوف ولم يكن في القوم من يقدم على ما تجاسر عليه الكاشع
 وحبذت نفس عمر بن حمزة عما عهد اليه وفكر وخشى على نفسه الهلكة (فلما) رأى ضماد وقد
 غشيه لم يكبر عليه ذلك ولم يزل عن مكانه دون ان ضرب باحدى يديه على الكاشع فقلعه من الارض وورى
 به الى ورائه ولكزه بزجة بعقب رجمه أسكنه رجمه وجل الله بروحه الى النار وبئس القرار
 (فلما) رأى عمر بن حمزة ذلك ونب قائما عند ما صنع ضماد الكاشع ما صنع وجر دسيقه وعلا به على
 صاحبه الكاشع وقطع رأسه وقال يا ابن الذميمة والفروع اللثيمة من أمرك بهذا القدر لقد كدت
 ان تم لكنا الى آخر الابد (ثم) أقبل الى ضماد وقال يا سيد قومك جدي بالاحسان وتناول بالعمو
 والامتنان وابق من رضاك لسخطك ومن كرمك لغضبك ولا يقع عندك ان تارضينا من صاحبنا
 بما فعل ولو عهدنا منته انه يصنع بك ما صنع لكنا اول من بدأه قبلك فكيف وبئس حقت السماء
 وأصيبت النساء فان مننت فأنت أهلا لذلك وان عاقبت فارضينا نحن بشئ من ذلك هل رأيت سيدنا
 الطفيل كيف من علينا حين ملك وعفا حين قدر ولوشاء لأهلكنا بكم وقد جددت فعاله فأغفر لنا هذا
 الذنب العظيم لأن كرمك أعلى من كل كريم (قال) ضماد وكان ذلك لم يكن ذلك من مرادك ولا من شهواتك
 ولا أجدتوه بينكم قال لا ورب الكعبة ومنى وأبي قبيس والصفاء وذى الكففين (قال) ضماد قد
 وهبنا لكم الذنب العظيم وعفونا عنكم ووسعنا ولو شئنا لأخذناكم به فافصلوا الآن أمركم مع هذا
 الرجل قال عمر بن حمزة ما حكمت به أم السيد علمنا رضينا وما أزمنا به التزمناه فلك منا الاجابة
 والهنا وللطفيل السنن (قال) ضماد انه قد دخل في دين عزيز من دخل فيه فهو حرز ولقد هال
 وكبر واتبع نبيه الأزهر ونوره الأقر أفضل أهل الشعر والوبر (محمد) بن عبد الله بن عبد المطلب
 وقد ظهر بهانه بما جابه صاحبكم من هذا النور اللامع في سندان الجبل فهل أنتم متبعون بصاحبكم الى
 دين الله والاقرار رسول الله صلى الله عليه وسلم وازالة الأصنام والاوثان بينكم (قال) عمر بن حمزة
 ان القوم سيبلهم كسبيل الطفل اذا قطع عن المراضع للعادة الجارية ولن يتركوادينهم ودين آباؤهم
 ويرجعوا الى الدين المحدث لا يفعلون ذلك أبدا ولعلهم يوما يجيبوه فيه غير هذا اليوم (قال) ضماد فان
 لم تجيبوه الى ذلك واخترتم ما أنتم عليه فينصرف بحال سيده قال عمر بن حمزة اننا نحب أن يرجع الى
 وكره ووطنه لأنه سيدنا في الشدايد ومعيننا على الاوائد فان خرج من بيننا يحمى عزنا ويرزى
 نخرا ويشمت بنا عدونا ويلزمنا العار والشنار في جميع الاقطار اذا افتخر على سيد بسيدهم ولم
 يكن معنا نخارا وأنا أذفع ابنتي الى ولده وأجلها اليه وأرد عليه جميع مهره وأضيف معه زيادة
 وأعاضده على الزمان ويعاضدني وأساعده ويساعدني (قال) ضماد لا يطمئن اليكم بعد ما ظهر له
 من فعلكم ما ظهر وهو غير انكم وانه لا يجمل به المقام بينكم ولا يقدر أن يعبد الله وحده
 وأنتم تعبدون صنما جلودا وتخذونه معبودا (قال) عمر بن حمزة فما الذي تراه وتأمرن به قال تحمل
 ابنتك الى بعلها وتتركها تضي لحال سيبلها قال عمر واني فاعل ذلك فاجل بيني وبينه اجلاسمى ان
 تأخذ في اصلاح شأنها وما يلحق بها وتحملها اليه مسلمة مكرمة ونسوق معها أموالها وما تملكه يديها
 وعبيدها (قال) ضماد أجلناك شهرا وتحملها الى مكة بعد الشهر كما ذكرت قال حامر بن الطفيل
 تحملها في هودجها باطمارها وتحملها معها وما حوت يديها قال أبوها بل أجلها بما قدرت واجل
 معها ما استطعت وما ادخرت الأموال الالهة ولعلها لك عن قريب قال ضماد فان كنت كما ذكرت
 فاكتب الآن علينا كتاب يشهد فيه من حضر منا ومنكم فان آخرتمنا عن الامد فقد نقضت العهد
 واستوجب ما يستوجب الغادر من العقوبة (قال) لك ذلك وأنى الطفيل بدوابة وقرطاس وكتب
 ضماد بخط يده كتابا يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم (هذا) ما اصطح عليه عمر بن حمزة الدوسي

مع الطفيل بن عامر الدومى اصطلمها على حقن الدماء وصون النساء وترك العناد ومنايذة الكبياد
لا يتعاسدون ولا يتباغضون لهم دينهم الذى ارتضوه لأنفسهم وله دينه الذى ارتضاه لنفسه شهد
على صلحهما وكان المتولى لأمرهما ضماد بن عنتره الأزدي وولده قسورة وعشيرته واقترعا على تراض
منهما وعلى عمر بن حمامة أن يدفع ابنته رغبة إلى بعلمها عامر بن الطفيل بما حق عليه من رحلها وما سهل
من مال دفعه اليها مسلمة بعد شـهر بالحرم فان نقض أو عذر فان الطفيل مطالبه بحق واجب ودين لازم
وكان من شهد صلحهما عوننا للظلم على الظالم وتراضيا بذلك وأشهدا به على أنفسهما وكفى بالله شهيدا
(ثم) كتب ضماد شـهاده وكتب القوم شـهادهم من الأزدي وأخذ شـهاده دوس وقام القوم فعانق
بعضهم بعضا وقام عامر بن الطفيل إلى عمر بن حمامة وقبـل رأسه وسلم بعضهم على بعض ودفع ضماد
الكتاب إلى الطفيل وقال هذا حجة لك ان طاقا طائق فأنا أول معين على هذا الأمر وهم القوم بالقيام
(فقال) عمر بن حمامة مهلا يا أباسد يس اذا انفصل أمرنا من أصحابنا انفصل أمرنا معدن ولم يبق
غيرك قال ضماد قل ما أنت قائل قال عمر أنا أعلم أنك لو مدت اليوم يدك إلينا لأقنيت جمعنا وبقمت
أولادنا ولكن تكبرمت وانعمت ومن جاد على بنفسى أولى أن يجود على بمالى ولا يحملنا أن
نمشى إلى الحاضر على أرجلنا لاننا من أهل الرياضة والفضل وكذلك قومي ان رجعوا إلى الحاضر
على أرجلهم كان حار علينا وشنار واصل اليهم فأول من يعيرهم النسوان بقلن لهم خر جتم تطلبون
الرحمان فوقعتم في الحسيران فان رأيت أن تهب لنا خيلنا ورحالنا وركائبنا فتسكون منعما
بذلك علينا (قال) ضماد قد وهنتكم ذلك فلا تحقر وامكاني وقوسـطى بصلحكم فيكون ذلك سببا
للعداوة اليكم والحجة عليكم (قال) عمر لا تغير هذه المنزلة التى لنا عند العرب لانغدر بعد العهد
ولا تخلف اذا وعدنا ولا تكذب اذا قلنا ولو لم تكن متوسط لهذا الأمر لكان الأول بنا الا تخلف
سببنا وعده ولا تنقض عهده (قال) فرد عليهم ضماد خيلهم ورحالهم وقال لهم افتقدوا هل
بقى لكم شئ أو ضاعت لكم حاجة فاطلبوها (قال) بعضهم قد ضاعت لبيدة فرسى قال ضماد
لقومه اطلبوها فوجدت وردت اليهم وقال لهم انصرفوا الآن لحال سبيلكم وارجعوا إلى حاضركم
فودعهم عمر بن حمامة وودعه الطفيل وودع القوم بعضهم بعضا فلما انفصلا وبكى عامر بن الطفيل

وجعل يقول ودع صحابك ان الركب مر تحل • واترك دموعك فوق الخلد تنهمل
هيهات ليس صبر ولا جلد • يوم الفراق وقد سارت بهم الابل
فالعين من أدمع الزفرات في غرق • والنفس في فرق والقلب مشتعل
مهماذ كرت زمانا بالعذيب خلا • حيث الاحبة والابناء والأهل
وكيف كنا على وصل وطيب هنا • وسلك طريق منظوم ومشتعل
فاضت دموعى شوقا من أجفانها • مثل السحب بالامطار تنهمل

(قال) ونظر عمر بن حمامة إلى أصحابه وعليهم أثر المذلة والقهر والغلبة فقال لهم أظنتم انى الذى
أعطيت القوم الأمان وانى على الطفيل وولده ونسوانه راجع أما وذا الكفين لارجعت إلى الحاضر
الارأسه ورأس ولده وجميع ما ملكت يديه (قال) فارتحل ذات الشمال ثم أخذ الجادة إلى
أن فاب عن أعين القوم هو وأصحابه وامعن في السير فلما صار بازاء المنفذ والمضيق عرج بمن معه
هنالك ونخرج إلى واد الأرقم إلى أرض بنى فائدة وتسلم ربوة الجنيد ونزل أرض العاجلة وتساق الرمل
من طرف السبخة يومه الأطول إلى أن حان وقت العصر فخرج إلى الجادة العظمى القاصدة إلى
مكة فوقف هنالك وقال هذا مجمع الطريق وان صاحبكم لا يريد الامكة وما قصدته الا محمد فكنوا
في أما كنسكم من وراء هذه الربوة فان أنا كم منفردا بنفسه فهو الذى تريدون وان كان غير ذلك حملنا

على حسب ما تراه فأجابه القوم الى ما ذكره وجثوا هنالك ينتظرون مقدم صاحبهم الطفيل (قال صاحب الحديث) هذا ما كان من خبر هؤلاء القوم وأما ما كان من أخبار الطفيل ومن معه فان ضهادنا ارتحل عمر بن حنيفة ومن معه من قومه أقبل على الطفيل وقال له ان الله تعالى دفع عنك المكروه بحسن نيتك ونصرتك على عدوك وانجذبت بنا وقد انصرف القوم عنك بالخبيثة راجعين فاجعل شكرك لله رب العالمين وارحل بنسائك وأمواك وأهلك واطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم واقراء سلامي وسلام ولدي قسورة وقوي ثم ودعه وانصرف وهو يقول

سلم الأمر الى رب البشر • واطرد لهم ودع عنك الفكر

لا تقل فيما جرى كيف جرى • فك كل شيء بقضاء وقدر

(فقال) الطفيل اضماداني أخشى من غوائل القوم وعظفتهم على ورجعتهم الى قال ضهادها أنا نازل لا أزول من مكاني بمن معي ثلاثة أيام حتى أعلم انك وصلت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وابتعث معك ولدي قسورة في رجال يبلغونك الى ما منيت فذكر له الطفيل ذلك ودعا ضهاد بولده قسورة وقال يا ولدي سر مع الطفيل في رجال من قومك حافظا له مشيعا (قال) سمعت وأطعت فافرد له ضهاد مائة فارس من قومه وابطال عشرته فقال له كن في أعقاب القوم وكن متيقظا مع انك أمين ان شاء الله (قال) وقدم الطفيل أبا عره ومطايبا وأوثق هو اذجه وحل نسوانه واقسمت الأموال واتبعته في الأرض بعد ضيقها وحصارها وأمر العبيد بسوقها وتسريحها والتفديم بها فقدمت العبيد بالأموال فلما امتدت امامهم وابتعدت سارت في أثرها الابل والهواذج وسارت في أعقابها الفرسان والابطال وسلم الطفيل على ضهاد وقال يا أبا سديس ان غدروا القوم بي ومنعوا ولدي من زوجته فأنا أبعث اليك بذلك وأعرفك لثري فيه رأيك (قال) ضهادان فعلا ذلك أرسل الى رسولا وكن في مكانك فوعز رسول الله صلى الله عليه وسلم لا كنت الا سيبا لقنائهم وهتك نسائهم فجزاه الطفيل خيرا وسار معه قسورة في أعقاب الأموال وصاهر بن الطفيل مسرورا بما نعاقدوا عليه وماتعاهدوا من الأمر وما وقع عليه الصلح وهو لا يعلم ما أظهر القوم من الغدر ف ضرب المطايا والجمال وجدوا في السير الى رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال أبو الحسن البكري) رحمه الله تعالى وكان الطفيل قد خشي من المسكيدة فقدم الأموال مع العبيد امامه فلما بعد سارت في أثرها وسارت في أعقابها مع ولده عامر وصفوان وقسورة يسير بسيرهم في مائة فارس من ابطال قومه وصار القوم يجردون السير ولا يخطر على قلوبهم ما در القوم عليهم فجزوا جرهم وحدي حاديمهم واستقام سيرهم والطفيل فرجا سلامته وسلامة نسوانه وخدامه ومنعه من يدى عدوه فلم يزالوا كذلك يسرون سير الفرخ على مهل والأموال امامهم فنزل القوم على غدير من الماء ومرح أخضر فنزلوا هنالك وحطوا الهواذج عن الأبا عره وسرحوها مع الاغنام في ذلك المرح الحصب والسكلا والشعب وأخرج الطفيل طعاما ونحر جزورا واطعم القوم هنالك (ثم) أقبل على صفوان وقال يا صاحب الحي قد بلغت عندنا من الأكرام ما لم يبلغه أحد وقد فارقت أهلك وعشيرتك وحاضرتك ولا يعلم ما كان منهم بعدك ولا نأمن من أن عبد اليهم همور بن حنيفة يد السوء فمسي أن نعمل الحيلة في الوصول اليهم أو تشرف عليهم فتكون أنسابهم من طارق يطرقهم وأنت في ذلك غير ملوم فان خلصت أهلك فالحق بهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لتكون تحت كنفه وتمتع بالنظر الى وجهه ونور غرته وجهائه (قال) يا هذا ان تراني أسلمت في هذا المكان وقد قتلت فيك من القوم أعداء ولا آمن أن يعطفوا عليك ولك ايضا في الحرم أعداء يظنونك بشارهم وأنا أول من يتهم عنك هذه الامور وأطونك على كل محذور حتى تستقر في جوار (محمد) بن عبد الله ويكون المتولى على أمرك لاني آثرتك على أهلي ومالي وماتلك

يدى ولا أسلمت في المهجمات حتى تجرع الموت اماماً بحراً (قال) فشكر الطفيل له وأقام القوم
هنالك يومهم فلما أدركهم المساء وهبت الريح وطاب النوى قدم الطفيل السرح والاموال وقال
للعبيد اضربوا اذنان الابل وجسدوا في السير وتأخر الطفيل وولده صفوان الى أن مضى النهار
وقرب الليل وانسدل الظلام لئلا يطرقهم من ورائهم طارق فيكون حياية عنهم وقلوبهم مطمئنة
أن يطرقتوا من امامهم (فلما) جذبهم السير وساروا على الجادة العظيمة أمن القوم من ورائهم
وهم لا يعلمون ما امامهم فجعل الطفيل يقول

أعز مني مشرق الوجهه أبلج • جيل قبيل زاهي في المواسم
علت هاشم فخرا بغرة وجهه • وسادت به في عربها والاطام
سبغ عننا كل باغ وظالم • ويبذل في الاعداء جز الصوام
صلاة ورضوان وروح ورجة • عليه ولا ألقى لقول اللوام

(قال) وصار القوم يجدون السير وهم لا يعلمون ما أحدث القوم من المكر والغدر والخديعة وانهم
قد سبقوهم (قال المخبر للحديث) وكان من قضاء الله وقدره أن العبيد صاروا بالاموال حتى وصلوا
الى الوادي الذي فيه القوم مكمنين وكان وصولهم اليهم أول الليل والقوم في مكمنهم ما بين مستيقظ
وتائم اذ سمعوا نداء الغتم ورضاء الابل وحديث العبيد فوثب كل راقد وقام كل قاعد فقال عمر بن حنيفة
يشرف أحدكم على القوم ينظر هل مع الطفيل ضهاد أو رجع عنه لنعمل على حسب ما نراه فاسرع لذلك
جنيد بن جبير وكان من أتجد الابطال والسعاد لا يلحق له غبار فترجل عن جواده وسار واجتلا
فأسرف على الاموال فلم ير معها أحدا غير العبيد فنظر الى الأباعر قد لاحت من وراء الاموال
والهوادج محيطة بالأرض وتحقق فلم ير معها أحد والحجبة متباعدة عنهم (فلما) نظر الى ذلك
رجع على أثره يسرع ويهرول الى القوم فقال أبشروا بأخذ الثار وهذه الاموال قد وصلت اليكم
والحياة متأخرة فاعتنموا بها بجمل فلاشئ ان الطفيل وولده في أعقابها لانهم يحذرون من خلفهم ولا
يحذرون من امامهم (قال) فركبوا خيولهم واسرعوا (و) اختلطوا القواضب واعتقلوا الرماح
ووقفوا في أما كنهم الى أن وصلت اليهم الاموال والعبيد يطردونها طردا فقال عمر بن حنيفة لجنيد
ابن جبير سرانت الى الأباعر والنسوان وها أنا أجمع السرح والاموال لئلا يفلت من العبيد أحد
فينذروا علينا ويستنفروا الازدالينا ان كانوا في أما كنهم (قال) ففعلوا ما أمرهم به ومالوا من
وراء الكتبان الى أن صاروا في أنفاذ الابل والهوادج والنسوان فسبق عمر بن حنيفة بن معه فآز
الاموال ومال بهم ومال جنيد من جانبه وأطبق القوم عليهم فلم يفلت منهم أحد وملكوهم أجمعين
(قال) فعند ذلك صرخت النسوان فأمرهم عمر بن حنيفة أن يشتغلوا بالاباعر التي عليها الهوادج
ووكل بالنسوان رجالا يسوقونهم ويدورون حولهم وشد العبيد كتافا (ثم) قال لا صحابه كونوا
على أهبة فكانتكم بصاحبه قد أشرف عليكم وولده وصاحبه فيكونوا زيادة لغنيتمكم وتنصرفوا
بفرحتكم (قال) فانهى القوم الى أمره وانفرد رجال منهم الى الاموال فداروا بها وبقيت القوم
متأهبين للقتال قد أفرغوا عليهم الدروع والجواسق والبيض ووقفوا في متفذي الجبل فقال اللعين
جنيد بن جبير وكان فيه فطنة وبصيرة بالحروب لعمر بن حنيفة انك قد عرفت الطفيل ونسبته
وولده فامر صفوان وأعظم من ذلك معهم الداهية العظيمة والمصيبة الكبرى ضهاد الازدي
فما أظنه يحصل لنا من الغنيمة شيء الا ما يحصل للقائض على الريح فاني أشير عليكم بأمر (قال)
عمر بن حنيفة ما أظن في مشورتنا فاعل ما تراه قال فافرق الناس في أربعة أما كن من بين أيديهم
ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم فما أفرغ القوم من تعبيتهم حتى أشرف عليهم الطفيل

بن معه فسمعوا صهيل الخيل فأعان النسوان بالبكا والصراخ والعيويل فوقف الطفيل عن المسير
وقال هذا صراخ النسوان ورب (محمد) لاشدان القوم قددهمونا من بين أيدينا ونحن لانعلم وجرت
دموعه واشتدت حرقة وانكسر قلبه وقال واخصيحتنا وأهلاء (ثم) قال لولده عامر أشرف
لنا على القوم (قال) قسورة وما هذا الامر في ظلام الليل فان كان القوم قد وصلوا الى نسوانك فقد
وصلوا الى أموالك ولعلمهم من غير قومك وقد مضى من الليل أكثره وكانك بالصبح قد أصبح وتقع
العين على العين فينكشف الامر وان الامر مهوب فان كان قومك غسروا وبعدهما أوليبتناهم الاحسان
فقد زاد اللثام علينا وما (قال) ووقف القوم في أماكنهم على ظهور خيولهم ثم ينتظرون الصبح
الانهم كلما سمعوا عويل النسوان ونحيب الاماء تزايدت أحزانهم وكبرت أشجانهم ووقف
الطفيل متضرعا يا كيا يسئل الله ويقول اللهم ان كان في رضائك فصبرا على بلائك ورضى بقضائك
سلمت امرى اليك وتوكلت عليك فلم يزل كذلك الى أن برق ضياء الفجر فصلى بالقوم غلصا ثم ثابوا
الى ظهور الخيل ووقعت العين على العين وارتقى عامر بن الطفيل على ربوة هناك فاشرف على القوم
فنظر الى الاموال والهواجج والخيل محمدا فقبها كالسرادق (فلما) رأى ذلك هبط من الربوة وقد
تزايد عليه البكاء فقال أبوهم ما وراءك يا بني قال عامر يا أبت الموت اجل بيد من أخذ نسوانك ومالك
فما بقي لك شئ ترجع اليه ولا عبد تتمكلك عليه ولا ولد هذا عمر بن حمامة قد سرى امامك بقومه وحاز
أهلك ومالك وجعل يقول

الموت ستر لمن أضحى أخازن • طريد عديم الاهل والمال مشبور
نسوانه ملكوا باليتهم هلكوا • بل باليت حاميهم في التراب مقبور
جار الزمان علينا اذا تجلنا • بالويل أصبح هذا الشيخ مشبور
ما حال من عدم الدنيا ولذتها • قد كان بالاهل والاولاد مسرور

(قال) فبكى الطفيل حتى غشى عليه ومال عن مرجه وسقط الى الارض وانهمك في غشيته ثم أفاق
بعد ساعة وجلس كالحائف الوجيل الذي سلب عقله وقال له صفوان يا صاحب الخير ما هذا الاسف
والبكاء الان لم نفسك الصبر على البلاء وغمي بالاماني والرجاء وقد ذكرت ان (محمد) ذكر لك ذلك
فاستعد للصبر جلباب فان صبرت كان لك الاجر والثواب وبأئيد الله بالفرج من عنده كالهاتل من
السماء فكمن صابرا عند الشدائد الى أن بأئيد الله بالرخاء ولعل الفرج قريب منك وهذا مالك وولدك
بين يديك وسميوفنا في أيدينا ورماحتنا على عواتقنا فان كان القوم في كثرة ونحن في قلة فحق
يرزقنا الله عليهم النصر فاشدد عليك أدراعك وقائل اليوم على أهلك ومالك وهذا قسورة معنا
وهو ركن من أركان الدين (و) لبت من ليوث المسلمين فملاوا بنا على القوم وتوكل على رب العالمين
(فقال) الطفيل قد بان صبري والعزاء وقد غلبني البكاء (قال) ثم ان قسورة همز جواده الى أن وقف
بأذانهم (و) نادى بصوت جوهري يا أهل دوس ان البني مسرعة المجمل وخذلة الرجال والكذب فيه
آفة الابطال ومن جرد سيف البني قتل به ومن حفر لانيه قلبيا وقع فيه قريبا وقد أمر فتم على
سيدكم الطفيل وعند الاسراف مجمل الانلاف وتزول النعم وتحل النقم وعند سوء التدبير مجمل
التدمير فبئس العشيبة أنتم وبئس الفعل فعلتم مع سيدكم فيما استوجب لكم هذا الامر ان نقضتم
عهدنا بعد ان عقدتموه وعادتموه بعدما صالحتموه وأخذتم أمواله وحريمه وأهله وماله ولقد
استوجبتم منا ضربا لا تقوم له السيوف (و) لا تثبت له الوغى ولا يرجع عند اللقا فبئس ما صنعتهم
فيما فعلتم اذا أنتم جاهلون ثم جعل يقول

بئس العشيبة أنتم فارتقبوا • بالرجال بئس ما خطأتم

القدر أخت ملبس ومدرها • غدرتم من بعد ما عاهدتم
 لو تحفظوا ما كان منه اليكم • لكان ناج جبالكم لم ياعدتم
 ما نقضتم فأنقضوا وتأهبوا • الى محل فنائكم فقد فقدتم
 انال نسل الكرام من مقامنا • ألم ألف اخوانا كما قدمتم

(قال) ثم أمسك عن الكلام فتطاولت دوس الى عمر بن حنيفة ينظرون أمره وقد ماجوا واضطربوا
 من كلام قسورة فأقبل عليهم اللعين عمر بن حنيفة وقال يا معشر دوس ما أنتم قائلون قالوا أنت القاتل
 ومنك الأمر فقل تسمع وأمر تطاع (قال) لهم ان الفكرة في عواقب الامور نجاة من المحذور
 وكنا أملنا أملا نخاب ما أملناه ولم نعط ما رجونا رجونا أننا نحوز هذه الاموال بلا تعب ولا
 نصب واذا نحن وقعنا فيها لا طاقة لنا به من عداوة ازد سنوءة وهم أكبر بلية من صاحبكم الطفيل
 وضهاد قد توسط صلحنا (و) عاهدناه وانارتى من الرأى ان النجاة بانفسنا أصح وزد الغنائم
 الى أهلها فانه أصح لنا وأسلم الى أن يرجع ضهاد الى داره فنعمل على حسب ما نراه فماترون أنتم قال
 فنظر القوم بعضهم الى بعض ولم يسرهم ما سمعوا منه فقال له جنيد بن جبير أظنك أم السيد عامر ك
 الملع وداخلك الجزع من رؤبة هؤلاء القوم وما الفكرة فيهم والعرب قاضية حاجتكم تسمع
 فولك وتجب دعوتك وتسرع الى اجابتهك واناستصرخك القبائل من العرب ونستجبدك
 العشار فتزحف بهم الى أعدائك فتبلغ منهم أمك (قال) وكان في دوس رجل يقال له جلهمة وكان
 ذا عقل ورأى وتدبير فلما سمع كلام قومه همز جواده بين القوم وخرج يريد الطفيل فلما قارب قال
 يا ابن عامر كيف أقول حتى أكون من خزبك وخزب نبئك (محمد) قال تقول أشهد أن لا اله الا الله
 وحده لا شريك له وأشهد أن (محمد) عبده ورسوله قال فنطق بها من حينه وأسلم وحسن اسلامه
 ودخل في جلة أصحاب الطفيل بحرقة قلبه على العيال والنسوان وشد عليه أذراعه وحزم وسطه وحل
 في المشركين وقاتل قتالا شديدا حتى نجح منه الفريقان (قال) فخرج اليه جنيد بن جبير وتلاقيا
 وخشى المشركون على صاحبهم وجعلوا ينادونه ويمتفون به وهو لا يلبى اليهم وصاح عامر بن الطفيل
 بابيه يحرضه وصاحت به زوجته من هودجها فسمع القوم صراخها وهي تقول فذاك أبى وأمى اجمل
 على قرينك واتكل على ربك وانقذنا من يد الأعداء واصبر على جور الطغاة فلهم الولد من المساء
 وان تناولك فان المصيبة بهم نازلة اليهم واصلة وان تركوك كان أعشب لديارهم فذلت بنفسى
 كفى الجلاد والضرب لاجل نسوانك وبنائك فمنهم تجسم الايام صار عين الى رب السماء فيرجونك لتلقاه
 سترهم (قال) فلما سمع صراخ زوجته زاد نشاطه وجعل يقول

الموت دون ضغائنكى أوجب • وهو المحب لذالمشيب وأقرب
 أخشى يطالبنى بحق لازم • حتى كفى كالمديان أطلب
 لامر حيا بالظالمين ومعشر • من غدير جرم بالسفاهة لهب

(قال) ثم حمل على قرينه وصلصل صلصلة الذئب وراغ ورفان الثعلب فابتهرعد والله لشدة جلاده
 وذل مصيره وشجاعة قلبه فلم يزل عدوا لله يراوغه ويتعايد عنه الى أن مس الليل وانصرف كل قوم
 الى امر اتبهم الى أن فجر الصبح فقام الطفيل فصلى بالناس صلاة الصبح وقام جلهمة بن رياش وشد عليه
 أذراعه وخرج من بين الصفيين (وقال) هل من مبارز هل من مناضل فلم يخرج اليه أحد فحمل
 في الميمنة وردها الى الميسرة وحمل في الميسرة ردها الى الميمنة فقال عمر بن حنيفة أياكم يخرج الى هذا
 الاسد الجسور وبأقمتابه حقه يراذلي لا يعلم أنه قد ذل بعد العز وانجمل بعد العلو فيعلم ما عنده
 من الأمر (قال) فاستحيا القوم من كلامه ولم يكن فيهم الا من هابه وخاف مكانه من عظيم همته

وكبرشانه وشدة سلطانه فامسكوا عنه اجلالا لاجل ابيضا على مهنتم قلبها وميسرها وقتل
 في جللته فارسين من ابطال القوم فرشقوه بالنبل فوقف فقالوا له يا ابن رباش ما الذي تطلب منا حتى
 نجيبك اليه قال لهم تشهدون الله بالوحدانية والربوبية كما شهدت انا وتقولون ان (محمد) رسول الله
 والا افنيت منكم الاكارولا ابقى على الاصغر (قال فلما) سمع مهران حمامة قوله وما ظهر من
 معاونة الطغيب اغتاف غيب ظاهديد الماسعه منه فنظر في هيبة الناس وتأخرهم عن الخروج
 وامساكهم عن حربه وكانهم بين يديه اغنما بزجرهم حيث شاء لا يمنعهم منهم مانع فلما رأى ذلك أفرغ
 عليه أدراعه وعزم على الخروج اليه بنفسه فعارضه جندل بن جبير (وقال) على ما عزمتم أيها
 السيد قال اخرج الى هذا الشيخ المضل الضال الذي تأخرت عن قتاله الأبطال فكيف بكم اذا حلت
 هذه الأسود الزائرة والرجال الشنوية كانتا أسد فاغرة أفواهاها كاشرة أنيابها غرقكم بمخاها يميننا
 وشمالا فاذا قد تأخرتم عن الحرب وقصرتم عن الضرب وشملكم الكرب كانكم أموات وقد فرقتكم
 الشتات وعن قليل تصيرون رفات فانا أول من يتولى هذه الحروب بنفسى وأبلغ أمامكم مهجتي حتى
 أبلغ مسرقي واشفي قلبي واكشف كربتي وأزيل عنكم ما لحقكم من الخزع (قال) أعلمنا أيها
 السيدان منع قومك من الخروج اليه ما وجبونه من حقه وما يعرفونه من فضله وكل ما تراه له عليه
 يد أو معاونة في نائبة أو دفع ملة فهم يرعون له ذلك ويخشون مكانه ومعيرة العرب لهم فانا أخرج اليه
 دونك كفيك مؤنته واصرف عندك شره وآتيت به ان شئت أسيرا وان شئت قتيلا وآتيت
 بالطغيب وولده مقرورين معه ولا أبقى على قسورة بن ضماد (قال) فشكر له عمر قوله وأمره بالخروج
 اليه فيمنجا لجمه واقف ينظر من يخرج اليه من القوم اذ نظر الى عسكر القوم قد ماج وهاج كالبحر
 العجاج المتلاطم الأمواج واقترا فرقين وقد خرج من بينهم جندل بن جبير على فرس له أشقر بلع
 سابق مطاع وعليه الدرع والبيضة تلوح لشدة شعاعها ويصده حسام أخضر يلوح كأنه برق خاطف
 وهو في متن جواده كأنه شعله نار والفروسية ظاهرة عليه في شمائله والشجاعة تبين من معاطفه فلما
 قارب صاح به جلهمة رحمة الله تعالى الى يا عدو الله قصدا فانك كفو مفردا وفي وجهك سدا الا ان
 تعبد الله ولا تشرك به شيئا وتقرآن (محمد) عبد الله ورسوله (قال) جندل بن جبير أصبوت
 يا جلهمة الى (محمد) قبل أن تراه ولا سمعت كلامه قال جلهمة لولقيته لقيت رجلا حكيما وسمعت
 منه عظيما ما يظهر لك من عجائبه قال له جندل حاشاك أن تكون مثل الطغيب قد خرف وزال
 عقله وظهر حقه وجهه له وذلك انه اتى (محمد) بمكة فكان مناومته ما كان وما رأيت فاحذر أن تنزل
 أنت بنفسك ما نزله بنفسه ويكون مشؤما على مهجتك وعلى أهلك انظر أن ذى الكفين ما يغلبه
 طالب أو يفوته هارب ألم تعلم أنه رب الشاهد والغائب ومظهر العجائب والآتري من أنزل بالطغيب
 اذا ملكنا ماله وحره ولم نقدرن نحن على ذلك الا بحوله وقوته تعالى الله عما يقول الظالمون علوا
 كبيرا فلا تحوجنا أن نصنع بك ما صنعناه به فتكون مثله (قال) جلهمة الا أنى قد رضيت لنفسى
 ما رضيه الطغيب لنفسه من الحق والصدق فاصرف عندك كثرة الكلام وما أتيت به من الملام فقد
 عادت في هذا الدين كل مؤاخ وكل ذى رحم ورفضت كل صديق الامن قال بقولى في هذا الدين فهو لى
 مؤاخيا والآن قد بلغ الكتاب أجله وقد كنت من أهل النار والخائف في دار البوار فارجو
 اليوم أن يعفروا الجبار ويمحو عني خطيئتي وما اكتسبته من زاتي ويقبل منى قوتى ويقبل
 عثرتى ويرحم سبيتى وقبلى وبعد فاني هاجم عليك فخذ لنفسك واحترز لجهتك ثم جعل يقول

بانفسى قد نبت الى الخليل - بخالى الحياة من سبيل
 كم ذا صحبت فى الضلال ذبولي * كم شهدت لكافر يجميل

وكم أمر هائل مهول . وسالك مكذب ذليل

(قال) ثم جل عليه جلهمة فلما رآه جندل وهو مجد في الجملة عليه والمبادرة اليه قاومه وصادمه مصادمة الأسد وانفردا جميعا فتجيب منهما الفريقان ونخص نحوهما الجمعان (فلما) نظرو قسورة
الوذلك سأل الطفيل عنه فاجبره باسلامه وقال انه اليوم أحد سادات قومي وفرسان عشريني (قال)
قسورة هو كذلك وما كذبت فقال الطفيل انه غضب لي كما غضب صفوان وآثرني على أهله وماله (قال)
فسورة انما غضب للذورسولة فسر الطفيل به وقال الحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا لنهتدي لولا ان
وأرجوان ينصره على الكفار فمطاول الطفيل اليه ينظر اليه وصبر جلهمة صبرا الكرام وظهر
للغريقان من جندل التقصير فكبر على المشركين ذلك وقال عمر بن حمزة ان صاحبكم هالك لا محالة
ولا هو من أقرانه ولا من أشكاله فادركوه واقتله ثم التفت عمر بن حمزة الى الجحام بن بسطام
وكان عن يمينه وهو رجل حالك السواد واعرا الخلقه وكان ممن يتشكل عليه عمر بن حمزة في الشدائد (فقال) يا أبا
الاهوال وليس له فينا مثال هل لك أن تجد صاحبك جندل على هذا الشيخ المهول فقال الجحام اني
أحفظه ما يحفظه له غيري فان أحببت أن أقتل جلهمة وغيره فالحق أول القوم يا آخرهم فان خرج معي
لنكون في الاساءة اليهم سواء وأنا أتولى الحرب بنفسى فقال عمر بن حمزة مما أدركه من الغيظ والحق
أنا معك وأنا معارئك ومساعدك واهجمهم بهجمتك واضرب بضرباقتن واجمع على الخروج الى جلهمة
(قال فلما) رأى الطفيل ذلك منهم عزم على الخروج اليهم فقال لولده عامر كن مكانك ولا تزل من حول
النسوان والاموال فاننا لانأمن باشتغالنا بالحرب معهم يستميلونهم للهرب ويبعد علينا انقاذهم
والطلب ونقع في التعب والنصب ويفوتنا منهم الامل فان جلهمة مع جندل في حقيقة الجدل وقد
ظهر من عندل القتل وجاهمة أطمع ما يكون اذ نظروا الى فارسين قد نحر جالبيه من عسكر المشركين
وهما قد أطلقا عنانتهما فتأماهما الطفيل فعرفهما وعرف مكانهما فصرخ الصارخ وزحف
القوم (فقال) عامر بن الطفيل يا أبت ما انتظارك بعد غدرة القوم بناو بصاحبنا هذا عمر بن حمزة
وهذا الجحام بن بسطام وفي أحدهما كفاية لصاحبنا فما انتظارك عن نصرة صاحبنا أو ويجدل قتيلا
(فقال) الطفيل يا بني ان صباح النسوان وبكاء الاطفال هدا ركاني وزال اطمئناني فكأن أنت يا بني
حامل عن أبيك هذا الأمر شكر الله لك ذلك قال فذهب عامر يخرج فرآه صفوان فقال يا عامر ها أنا
معد في مكان أبيك فخر جايجدان وبركضان وكان عمر بن حمزة والجحام قد وصلوا الى صاحبهما وقد
أشرف على الهلكة فقوى عند رؤيتهم بعد الوهن (فقال) عمر بن حمزة اسئله ان يستأمر لنا فقال
جلهمة رحمه الله ان استسلام الشبيخ لقيح وكيف لي بالشهادة في مثل هذا اليوم الذي عرفت فيه ربي
وأقررت بدين الصادق الذي هو بالحق ناطق وكنتي بالموت في مرضات ربي (قال) فلما سمع عمر بن حمزة
ذلك من مقاتله فصمصما على جلهمة وأعانها جندل فصبر لهم جلهمة رحمه الله وصار بهم وبذل من
نفسه فيبهما هو آيس من نفسه والقوم أطمع ما كانوا فيه اذ نظروا الى فارسين قد أقبلوا من جهة الطفيل
واذا طاهر بن الطفيل وصفوان يركضان نحو القوم وهما يناديان يا جلهمة أناك الغياث من عند رب
العالمين وهجما عليهم ما في الميدان وتعار كوا في القتال وطال بينهم الجمل حتى صار عليهم من الغبار
حجاب وقمام وصار كالليل وجبوا عن الابصار من كثرة القتام وظابوا عن أعين الناظر فقام
الغريقان وتطاولوا في سر وجههم ومدوا أعناقهم ليعلموا من الغالب من المغلوب والتناكب من
المنكوب والطفيل كالمرأة الشكل أو الحبة في المقل وهو ينادى (يا محمد) أين أنت عنى وعن
من أحدقني (يا محمد) لو تراني وما أنا فيه لرحمتني ورنيت لي (يا محمد) حل بي اليلاء ونزل بي سوء
القضاء وصرت شماتة في الأحياء وان قومي وعشيرتي طلبوا قتلى آل الغريبي ووجدتني مع أشرار

قبيلتي وثام عشرين فسل ربنا أن يحكم بيني وبين من ظلمني بالحق وهو خير الحاكمين وقد صعب
 الأمر وعلا السر وزاد الحرب وكثر الكرب وزاد الاوهام وصار القوم ركام كأنه الليل المنظم
 الخاطب بالدامس وقد عظم الصراخ من المشركين والمسلمين كل يرجو النصر لصاحبه والطفيل مع
 ذلك لا يهدأ من الدماء (فلما) اشتد به الأمر ترجل عن جواده واصق خده بالتراب وقال الهى ان
 كان ما أنا فيه مما يرضيك فزدني منه وارزقني الصبر عليه غير اني أسئلك أن تكشف لي الغيرة لا تظلمن
 الغلبة وعلى من النسبة بحق (محمد) المصطفى صلى الله عليه وسلم قال فأنكشفت الغيرة (قال
 صاحب الحديث) وكان من خير القوم انهم لمساءة لاجوائى القتال ان فرد عمر بن حمزة لعامر بن الطفيل
 وان فرد الجحام صفوان وان فرد عندل الى جلهمة غير ان جلهمة أقوى من عندل فضربه ضربة على
 حذب البيضة فقطعها ووصل السيف الى رأسه فقسمه نصفين وبجل الله بروحه الى النار فكبر جلهمة
 عند قتله وكبر صاحبه لتكبيره وسمع الطفيل التكبير فعلم أنهم اما كبر الا عند ظفرهما بالأعداء
 فاستبشر لذلك وعاد الى ظهر جواده (قال) ومال جلهمة على صفوان وعامر بن الطفيل مع عمر والجحام
 وقد تلاجوا في القتال فترقب جلهمة من الجحام في بعض حركاته فقوة فضربه ضربة هائلة
 وضربه أيضا صفوان فأما ضرب بجلهمة فوقع على عاتق الجحام فقطعته وأما ضرب
 صفوان فلم تعمل فيه شياً (ثم) ضرب الجحام جلهمة فوق السيف على أنامله فقطعها فالتقى
 الجحام بنفسه على جلهمة فقبض عليه وهو في سرجه فاقتلعه من سرجه وأخذه أسيراً (فلما) نظر
 صفوان وصاحبه الى ذلك جلا عليه لينقذاه من يديه فلم يقدر على ذلك وجل عمر بن حمزة وصرخ
 بقومه فانقضت اليه الاعنة وفوق نحوه الاسنة ونار الغبار ارتفع القمام وصار كالظلام
 وبريق الاسنة والسيوف فيه كأنه برق في خلا الغمام وأسرع منهم كل أسد صرغام وأسرعت
 السكتائب وتسابعت المواكب من كل جانب (فلما) نظر الطفيل الى ذلك لم يطق صبراً دون
 أن صاح بقسورة بن ضهاد وقال الا ترى من غدرة القوم وكيف مالوا اليهم بأجمعهم فهل لك أن
 تحمل بأجمعنا على القوم فنجازيهم بفعالهم (قال) قسورة اجل بنا ولا حول ولا قوة الا بالله العلي
 العظيم (ثم) أشار الى قومه أن اجلوا ببارك الله فيكم وتقدم الطفيل وقسورة وقد تصاحج النسوان
 يطلبن بذلك تجر يعضهم على المشركين الى أن اصفرت الشمس للغيب والشم القتال بين الفريقين
 فتكافوا وتضاربوا فلم تجد في ذلك اليوم الا راساً ساقطاً وكفاطاً وافر سايجول بغير راكب (قال)
 وسقط قوم ضهاد على المشركين الى أن غابت الشمس (ثم) افترق الجمعان وقد كثرت المشركين
 الطعان وقواعد والى غداة غد وأصيب من قوم ضهاد رجال ختم الله لهم بالسعادة الا أن المشركين
 جرحوا جلهمة وأسروهم وانصرف الجحام بجرح عظيم (قال) وافترق القوم بعضهم من بعض فقال
 الجحام ادفعوا الى جلهمة اقتله لانه قد وصل الى من الجرح الذي جرحنيه اذى كثير وما أظن اني
 ناج منه أبداً (قال) عمر بن حمزة ما فيكم الا من اصاب من صاحبه وقد جرح وجرحته وأوهنتك
 وأوهنته وهما هو عتدنا أسير فأيكاد لك قتل به الاخر وأكون في ذلك ناد لا غير جائر حتى تعلم
 العرب اني على الحق اذا سمعت بذلك ولا أظلم الأسير (قال) الجحام لا بد لي من قتله على كل حال قال
 عمر واستبتار كحقي أنظر ما يكون منا ومن القوم وقد رأيت وما ينبت من قتله منا القوم ولم يقتل
 منهم الا اليسير ولا يفوتك قتله قال فأجابه الجحام الى ذلك ثم ان عمر اعتقله وربطه ووضعه الى جهة
 العبيد المأسورين وأمر الموكلين بهم أن لا يعفوا عنه حذراً أن يفلت منهم (ثم قال) يا معشر الناس
 قد قتل جنديل وقتل غيره ممن نعمت بهم على الأعداء في وقت كشف البلاء وقد أصبنا بالجحام وانى
 أخشى من أزد شجرة أن يأتيها منهم سلاطاة لنا به لانهم لا يطاقون وقد أشرت عليكم بما فيه

اصلاح لي واسم فلم تقبلوا فأتوا قرون (قال) الجمجام ما هذا الجزع والفرع اما تستحي أن ترجع
 الى الحاضر وأنت خاسر ومصاب وقد قتل أكثر أصحابك وما أصبت منهم شيئا فتعابرك النسيان
 قال عمر فان ترى من الرأي (قال) فان كان ولا بد فابعث الى القوم وصالحهم على أن نطلق له أهله
 وجرعه سوى الاماء والعبيد والاعنام والخيول فيكون غنيمتك وترجع الى حاضرنا مسرورا غانما
 فتكون قد وصلت الى بعض ما وصل اليك وانت بعد ذلك قادر ان تكشف بقية طارق وهو عندى الرأى
 والصواب فقال عمر احضروا الى زوجة الطفيل وأمرها أن تكتب الى بعلها وترعه بذلك فانى راض
 به ولا تخالف فيما أشرت ولا أحيد عما وصلت وأنا أحرض الناس على ذلك فان لم يرض الطفيل بذلك
 فما أرى أن نظاره ونبعت رسولنا الى العرب يستنفرها للنامن كل جانب وهذا هو الرأى (قال ثم)
 بعث الى زوجة الطفيل فاتته وهى تعزى أذيا لها وهى متكنة على وليدين عن عيبتها وشمالها وكانت
 فائقة فى الجمال حسنة القوام فصحة اللسان جوفة الخنجان مقتردة على الكلام زائدة الفخار
 (فلما) وقفت بين يديه لم تلم عليه بل جلست وجلس الولائد من حولها غير مكترثة به وبين أحضرها
 ولم تلوع على من دماها فلما استقر بها الجلوس قال لها عمر لقد كنت فى غنى عما نزل بكم من المحن وما
 تجلبكم من الآحزان ولقد كنتم فى رغد عيش ونعمة يقصدكم القاصد ويقدم عليكم الوافد تمسون
 فرحين وتصبحون مسرورين فما كان أغناكم عن هذا الدين حين دخلتم فيه تسربلتم بالعار وتدرعتم
 بالشنار وما أراه أعقبكم الا الفقر والذل والأسر ولقد كان (محمد) عليكم مشؤما وهذا المن عاد
 ذى السكين يسير وتركه وترك دينه ودين آباءه وأجداده فأتوا من أن أفعل بكم (قال) فلما سمعت
 كلامه بسطت اليه لسانها وقالت يا ابن حمامة صرت اليوم كلب دوس وأنت بالأمس أحقر من فى
 الحى أنت وأبولك تخرجان من أرضكم الى الشام ومن الشام الى الحجاز تملآن بطونكم من خبز الذرة
 والشعير لا تعرف لكما ثروة ولا تعهد لكما نعمة ولا رياسة فجمعت ما جمعت من سرقتم الى أن صار
 للثمال يسرح وما عرفت لك قط جفان تعد للضيفان بل كنت ترقب الضيفان اذا وردوا على الطفيل
 فتخضر معهم فيدعوك الى الطعام معهم فتأكل ذلك لشبع حتى سهوك مشبع الجفان وما عرفت لك دية
 تحملتها ولا رزية كشفتها ولا ملمة دفعتها ولا طريدة رددتها الا أن الدهر أسعدك وانحسنا
 وانه لن تنزل صروف الزمان تمنع الكريم وتعطى اللئيم وما بلغ من قدرك يا ابن حمامة أن تعد يدك الى
 الطفيل ولا الى ماله وأهله الا أن الدهر ذو غير ودول وأيام تدور ثم انها جعلت تقول
 لا تأمن الدهر فى تصرفه فله • سعدى يكون واقبال وادبار
 يعطى الجزيل وما يعطيه ممتزج • حلوه ومره واعسار وايسار
 وكل ذلك فى اللوح المحفوظ جوا • حقاوفى الفلك الدوار اقدار

(ثم قالت) يا ابن حمامة أما ما ذكرت من أمر سيدنا ونبينا (محمد) صلى الله عليه وسلم وقولك انه
 مشؤم علينا فقد كذبت وما كان الارجحة علينا أن نقذنا الله به من الجهالة ونجانا من الضلالة فانفسنا
 وأموالنا (محمد) الفداء فما تصنع بالملك والدينيا فانه يؤول أمرها الى فنا. وزوال وما عند الله خير
 وأبقى وانما الدين اذارهم وغم فكما أكثر مال المرء أكثر خطؤه فان عمل فى ماله ما أمره الله به نجوان لم
 يعمل بما أمره الله به فتكوى به جهنمه وجننه يوم القيامة (قال) فلما سمع عمر ذلك من مقالها
 اغتاظ غيظا شديدا وهم بالاساءة اليها خشى من العواقب فقال انما أحضرتك شفقة منا عليك
 فقد رأينا أن نترك الطفيل وما اختاره لنفسه الا انه ان قاب لم نفتقده وان مرض لم نعهده وان
 استنصر لم ننصره فهناك يطلب الرجعة اليها وقد رأينا أن نطلق اسمك سرا حكم ما خلا الأموال
 والاعنام والخيول فيكون ذلك معتقلا عندنا الى أن نرى فيه رأينا فاكتفى الى بعلك كتابا بذلك فان

رضي أطلقنا لكم السبيل وان أبي فابقي بعد ذلك علينا لئلا نلحقنا من العرب وقد أنشدني طالب بن كثير حيث يقول

إذا أكثر الانسان طرق نجاته • وتناه به الاعجاب في طرق الهلاك
فذلك فتى باع الكرامة بالزدي • وبدل اخوان الحقيقة بالشد
ومن عرف الأيام كان محاذرا • كراكب مرج لم يأمن من الهلاك
ومن تراه يصبح في الدهر ضاحكا • فلا يدمن بعد المسرة أن يبك

(فقلت) له يا ابن حمامة طال ما ضحكنا وفرحنا فلا بد أنك تعبرنا بما أصابنا وساعرض ما ذكرت على الطفيل وأنا أعلم ما يكون منه أنه لا يترك ما له دون سقى الدماء أبد الأمان يكون له رغبة في الأهل والولد دون المال فأنها عمر بدواة وقرطاس وقال كتي اليه بخطه أنه أعرف الناس به فكثبت كتابا تقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا (محمد) خاتم النبيين وخير الخلق أجمعين من المرهبات الاسرار والبنات والمخدرات ومن بالذل ملتخفات ومن كشف الدهر عنه أسخافه وجلب عليهم أرجافه فبدل نضارة عيشهم هما وفرحتهم غما (أما) بعد فان الحدود التي كن ناعمت قد دهمها الظم اللواتم والعيون التي تركتها كاعين الظبا قد جرحها البكاء والمعاصم التي عهدتها بيضا قد حصرها الشد بالمحازم والأرجل التي كان يؤلمها المشى قد دميت من الحفا والاجسام التي كانت توطأها الفرش والوطاء قد كات من النوم على الحصى والرؤس التي كانت تتوسد بالتمارق والوسائد قد صارت وسادها الاقتاب والاكباد التي كانت تتغذى بالاطعمة الطبيعية الملونة الشهية معذبة بالجوع والظمأ وقد تزايد علينا الهم والأذى الا اننا شاكرون وان تزايد ما بيننا في أيدي العدا وزجوب بعد الشدة الرضا وبعده هذه الضيقة فرجا ونخرجها فلا يضيق صدرك فانا نحت السلامة في أنفسنا والذي أبلانا قادر على خلاصنا فأنا لله ضارعة وعلى ما أبلاني صابرة شاكرة وأن عمر بن حمامة سأني مكاتبك ومسانلتك وهو يعرض عليك أن تعقبه من عربك على أنه يطلق لك حريمك وأهلك وبناتك ولا يطلق لك مالك ولا سرحتك وتسير باهلك ناجيا ويسير بأموالك الى حاضره فانظر ما تراه لنفسك صلاحا فافعله ولا تجعل لأحد من سبيل عليك وانظر ما يرضى الله ورسوله فافعله ولا عمل الى رضاء الناس وأنت اعلم بما أشير به عليك والسلام عليك وعلى ولدك وخليتك الذي واساك بنفسه وعلى من معك من المؤمنين ورحمة الله وبركاته (ثم) أرادت أن تطوى الكتاب فقال لها عمر اقرئي علينا الكتاب قالت اني لغنيمة عن ذلك (قال) لها بحق (محمد) عليك الا ما أقرأته علينا فقرأته الى آخره فقال لها أيتها الال تعريض في معانيك والاشارة في كتابك اليه الا يفعل ما عليك ولم يمنعك ذلك حتى جعلتني مهيننا ويرجع وبال ذلك عليك وعليه ثم أمرها بالانصراف فانصرفت فكاتب عمر كتابا ثانيا يده عوه فيه الى ما ذكر من اطلاق النسوان وأخذ المال ثم بعث الكتابين مع رجل من أصحابه يقال له جناح بن مضر الدوسي فخرج بالكتابين في ظلام الليل والنيران مضمرة من حول عسكر الطفيل وهم يضحون بالتهليل والتكبير وكان في تلك الليلة يطوف عليهم صفوان في فرسان من الأزد وقد عظم عليهم فقد جعلهم ابن رياش فنظر الى الرسول مقبلا الى عسكرهم في ضوء النار فهم به ليقته (فقال) على رسلك لا تجعل فان المجلة ليست من شأن اللبيب والامهال من شأن كل امرئ مصيب فانار رسول من عند نسوان الطفيل ثم ناوله الكتابين بعدما سلم عليه فقرأها معا على قسورة بن ضهاد ووجوه الأزد فقال لهم الطفيل ما أنتم قائلون كني بالفقر دلاء وان الفقر بعد الغنى لقبيح وما هو زين ولا يصلح وان ليسود الوجه الملبج ويحجم اللسان الفصيح والموت أجلب بي من أرى بناق ونساق عاريات مهتكات ومن

فقدماه أي حال يكون حاله وذهب نضارته وساء حالته وكان بين الناس محتفرا لا يسمع كلامه ولا يجاب اذا دعا أما سمعتم ما قال القائل اذ يقول

يمسى الفقير بكل شئ ضده • والخلق تغلق دونه أبوابها
وتراه محقونا وليس بمذنب • يلقي العداوة لا يرى أسبابها
حتى الكلاب اذا رأت ذاملبس • حنت اليه وحركت أذناها
واذا رأت يوما فقيرا عاريا • نهجت عليه وكشفت أنيابها
وترى الفقير مباعدا من أهله • من بعد ما كان لب من لبائها
واذا الغنى تكلم يوما خاطئا • قالوا صدقت وحققوا أسبابها

(قال) الطفيل ما يحسن بي ان أسلم مالي لعدوى ولا بد لي من القتال أو أقتل دونهم والله وليهم من بعدى قال قسورة وصفوا ان لولم تقل هذا الكلام لتمرأنا منك ومن خلقتك وانكرونا بك الأمر ان نسلم عوك الغيرك وأنت الظافر وسيفك القاهر فلا تطمع القوم من جنبتك ولا تياس من أهلك وولدك وأنا أرجو من الله ان يوصلك اليهم عن قريب ثم أخذته الالسن وجعل يقول

أين القرون التي أوى الزمان بها • في سالف الدهر من عجم ومن عرب
أين الملوك وأبناء الملوك ومن • أمسى مصر اعلى للذات والطرب
وأين كسرى وأجناد تحف به • أضحى بعضه بين السم والغضب
وتبع قبل ذا أودى وعاجله • كرب الحمام ولم يهل أبا كرب
وساكن القوم من سندا سكنوا • دعا المنية تحت الترب والحصب
باد واجمعا وفي تذ كبرهم أدب • للسائلين أولى الافهام والأدب
مالي أرى الناس قد خافوا أمانتهم • فاصبحوا بين سلاب ومقلب
لا يخافون بحق في مواعدهم • ولا يبالون بالتمييز والكذب
أستغفر الله اني من أحاسنهم • حالا وأدناهم في هربة العطب
لا ترهب الموت ان الموت موعظة • ولا تضح لامر جاء في الكتب
ليت ابن آدم لم يخلق على عجل • لما يرى من عظيم الهول والكرب
يوما يفوز ذو والتقوى بسبقهم • فيه ويحظى ذو الالباب والقرب
يوم المواقف والأبدان عارية • يوم الموازين يوم الويل والنصب
يوما ترى المرء فيه خائفا وجلا • خوف التباعسة عن أمه وأب
يا من تناول مقتدرا بدرمه • يمسى ويصبح من دنياه في تعب
أقلل من النصب المعطى وارض عما • يرضى اللبيب أخو التحصيل من شرب
وحاذر المال مع جاء لأنهما • أعدى على الدين ما هذا من الحرب
لا يتخذ عندك جاء ولا ذهب • فالدين يذهب بين الجاه والذهب
كم من غنى وذى جاء تراه غدا • أشقى وأسوأ من جملة الخطب

(قال) فلما أتى الطفيل الى آخر هذه القصيدة الوعظية ودموعه تنهمل من جفونه بكى المسلمون لمكانه حتى عـلا صراخهم قال ثم ان الطفيل رجع الى حسبه وثبت ثبات الكرام وأظهر التجلد وأخفى التبلد وقال يا قوم الى متى هذا البكا تضرعوا الى الله بالدعاء انه سميع مجيب والفرجان شاء الله قريب (ثم قال) ناولني دواة وقرطاسا لأكتب لهؤلاء اللئام جواب كتابهم فالتسوا دواة وقرطاسا فلم يجدوا عند واحد منهم فقال للرسول عـدا الى أصحابك وقل لهم اننا لنترك أمر الله

ورسوله ولم يأمر نارينا ان نسلم مالنا ونولي الأديار وركن الى القرار فان ذلك صار علينا وشنا وقد احتسبنا أنفسنا وأموالنا وأهلنا في رضا ربنا ولا بد من الحرب ما بقينا (و) الصبر حتى يحكم الله بيننا وبينهم وهو خير الحاكمين (قال فلما) سمع جناح بن مضر المرسل اليهم ذلك من مقاتله قال يا طفيل ان هذا الدين الذي دخلتم فيه لعزيجيت برفض فيسه الأهل والمال والولد في رضى هذا الرب العظيم والله لا أختار غيره ما حيت امدديدك فاني أقول أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وان (محمد) عبده ورسوله قال فسر القوم باسلامه وقال له الطفيل يا جناح انك قد صرت من حزب الله ورسوله وقد وجبت عليك النصيحة لاخوانك وان القوم لم يعلموا باسلامك فكن لنا عند القوم عينا فظاهر لك منهم فاسبق به الينا قال حيا وكرامة ثم رجع وجعل يقول

أثبت كافر أتم رجعت مسلما • فالحمد لله على ما أنعم بما

فشكره حق علينا دائما • اذ قد هداني بنى الأعمى

يا صاحبى عرجا مسلما • قولاً جناح قد أنانا مسلما

(قال) ورجع الى عسكر المشركين الى أن أتى عمر بن حنيفة فاجره بما رد عليه القوم وما هم عليه وقال لهم رأيتم أشوق الناس الى قتالكم وقتلك وشرب الدماء أحب اليهم من شرب الماء قد طالت عليهم الليلة انتظارا للصباح كانهم سباع تنظر فرائسها (و) ذلك انهم لما سمعوا كتابك تضاحكوا منه لما سمعوا من مخاطبتك لهم بذلك والقوم قد وقع لهم انك طعمتهم (فلما) سمع عمر ذلك اغتاض وغضب وبعث الى وجوه أصحابه فحضرهم وجل الجحام على ظهور الرجال وجلس بازائه وقد وهنته ضربته جلهمة وأحضر اليقظان بن وائل وجندب بن الوليد ونظراءهم من أبطال دوس وشاورهم في أمره وقال ما فكرت في هؤلاء واقما فكرت فمن تخلف مع ضماد وتخشى أن يدهمونا ولا يكون لنا هم طاقة ولا منهم نجاة (فقال) لهم الجحام قد بدلت لهم ما بواؤا فان أطلقت لهم الأموال وطلبت النجاة بنفسك لم يبقوا عليك ولكن ابعث رسولا من عندك الى النازلة من حولك فادعهم الى نصرتك واجعل لهم نصيبا في هذه الأموال والغنائم التي بين يديك فانهم لا يتأخرون عنك وتعمد الى هذا الأسير الذي بيديك فتقتله وتبعث الى القوم برأسه وأنا المتولى أمره وقتله قال عمر ومن يسبق الى هذا الأمر وله الجائزة والحباء (قال) الجحام ليس لهذا الأمر غير الضحاك بن علقمة فانه رجل ذولسان وفصاحة وبيان فصاح به عمر فحضر بين يديه قال فلما نظر جناح بن مضر رجحه الله الى ما قد عزم عليه القوم تركهم وانسدل حتى أتى الطفيل وأصحابه وأخبرهم بذلك (وقال) عزم القوم الليلة على قتل جلهمة وان يبعثوا الى العرب فيستنجدهم ويجمعوا لهم نصيبا في أغنامكم وأموالكم وقد بعثوا بالضحاك بن علقمة في ذلك يوافقهم بجمع كثير من العرب فلما سمع القوم ذلك (قال) لهم الطفيل ماترون من الرأي فيما سمعتم قال قسورة تجعلون الرأي لي في هذا الأمر قالوا نعم قد قلدنا أمره اليد فافعل ما بدالك فدعا قسورة برجل من الأزد يقال له جندلة بن خباب الأزدى وكان من الأبطال المشهورين والفرسان المدودين (فقال) له اركب جوادك وأطلق عنانك حتى تلحق بأبي ضماد وتخبره بما نحن فيه من أمرنا وما فعل القوم معنا وغدرهم بالطفيل وأخذنا له وأهله وان القوم قد أرسلوا رسولا يستصرخ لهم العرب علينا فأمرع أنت ما قدرت (ثم قال) للرسول امرع ما استطعت ثم مضى لما أمره قسورة ثم دعا بعده بعامر بن الطفيل وقال له أسرع الى فم الوادى وكن هناك فاذا وصل اليك الضحاك بن علقمة فاقتله ولا تبق عليه وغيبه هناك حتى لا يظهر له خبرنا وكفنا مؤنته واحرص ان تأتينا قبل الصباح (قال) حيا وكرامة قال نخرج عامر بن الطفيل من وقته ومعه المنهال بن قتادة وزيادة بن سويد وعابس بن جابر وأمثالهم خمس نفر ليس في هؤلاء الا كل معظم وساروا في طلب

الضحاك بن علقمة (قال) فسورة هذا أمر فداقر حناه وبقي الثالث وهو أصح من الاثنين قال
الطفيل وما هو (قال) هذا ماله غمري ولا يلزمه غمري قال وما هو يا أبا جميل قال فسورة أنه بقي في
قلبي حسرة واحدة وقد أمر ضفتي وأخرتني وهو ما نزل بصاحبنا جلهمة وفاظني ما ذكره جناح بن مضر
وان الجحام قد عزم على قتله في هذه الليلة وقد اجتهدت أن أخرج إلى القوم حتى أخلط بالغنائم
والأموال وأخني نفسي عن الأرزاق وأكون هناك فعلى أجد لصاحبنا خلاصا من يدا القوم وان ظفرت
بصاحبه الجحام بطشت به ان شاء الله وان وجدت سبيلا إلى خلاص النسوان فعلت (قال) الطفيل
أخشى عليك من القوم انهم سدم من حديد وقد رأيت غدوهم وما أبدوه لنا من مكرهم إلى أن وصلوا إلى
ما أرادوا وهذا أمر بعيد المرام شديد الأقدام وأخشى أن يحدث بك حادث فتعظم مصيبتنا ويطمع
فينا عدونا وتكثر زيبتنا (قال) فسورة هذا أمر لله فيه رضا ولنا فيه صلاح ولي فيه أجر وثواب
وللؤمنين فيه فرج وحسن ما ب وحرمة نبينا (محمد) صلى الله عليه وسلم لا بد لي من ذلك وأنا أوصيد
بتقوى الله والرضا بأمره والصبر على حكمه والتسليم لقضائه والشكر على نعمائه والثبات عند
حلول بلائه وان لا تفشلوا ولا تنكسوا ولا تنجزعوا فان أتيتكم الليلة بما تريدون فذلك أمر من الله
عز وجل وهو المراد وان هلكت فكل شيء هالك الا وجهه وكونوا من السائقين وان سمعتم نداء فلن
استصرخ بكم الا عند شدة وركبة وان القوم قد نزلوا ما كان في فأسرعوا إلى اذا سمعتم النداء فلعن الله ان
يكشف عنا الضر والبلاءه ولي ذلك والقادر عليه والله خليفتي عليكم (ثم) نزع أذراعه وطلب
التخفيف فافرغ عليه مدرعة سوداء وجبة ومنطقة وأخذ سيفه ودرقته وخرج من عندهم فدا نحو
المشركين وهو يقول

ولما رأيت الأمر مر مذاقه • وقد جنم الأعداء للعدو والمكر
وجاء نذير القوم يخبر أنهم • يريدون غدرا بالاشاوسة الزهر
سريت لهم والليل أرخى سدوله • كمثل غراب البين جازع عن الورك
وقت اليه بالحسام أحوطه • حذر عن الأختيار بطرق بالأمر
وخوف على المسوران يقتلونه • رجوت له ان ينجا من الأسر
وربي عالم بالذي أنا راجي • أو مل بعد العسر يا بني باليسر

(قال وسار قسورة) وقد طار القوم من شجاعته وما عزم عليه من الهجمة على المشركين وحده وقالوا
مارأينا أحدا مضى عزما ولا أشد حزما من هذا الفتى قسورة ولقد أعطى من البصيرة والشجاعة ما لم
يعطه أحد غيره وانه على منهاج أبيه والورقة من الشجرة فقال صفوان للطفيل يا خليلي ان هذه الليلة
ليست كسائر الليالي وهي كثيرة الطوارق والعوائق وقد تعلقت القلوب بذلك ورسولك إلى ضهاد
ما نعلم ما يقدم عليه وغمنا على ولدا وما يخوضه في هذه الليلة وهمنا على النسوان أشد والبلاء بنا قد
اشتد وارجوان يؤول أمرنا إلى خير وان لا يؤول إلى شر فنسمع الصوت فان سمعت شيئا فنادي حتى
أسرع اليك فاني أرجوان يخلص الله هذا الغلام من هؤلاء اللئام (قال) فتواذب الطفيل وتواثبت
أزد شفهوة إلى الخيل كالأسد الزائرة وتطاول القوم إلى ما يكون من أمر صاحبهم قسورة (قال)
صاحب الحديث ان قسورة لما خرج من عند أصحابه أخذ متيما مني إلى أن وصل من وراء القوم واذا
بالغنائم مجموعة والنساء والولدان في رسط الأموال والعميد أسارى والرجال محذقين بالأموال على
ظهور خيلهم بطوفون عليهم قد تقلدوا رماحهم وأشهر وأسيوفهم وفوقوا سهامهم وهم متأهبون
للحرب (فلما) رأى قسورة ذلك عظم عليه وكبر لديه وقال أطاول القوم لعل أن يغلبهم النوم
فابلغ منهم المراد فوقف مكانه فيمنها هو واقف اذ سمع وقع السيوف على الدرق والزعقات في العسكر

وقد هاج وماج ولم يدرك سورة ما سبب ذلك (قال) وكان سببه ان عمر بن حنيفة لما أذن للجحجهم في قتل جلهمة اشتد على عشر بن جندل بن جبير الذي قتله جلهمة فقال ابن أخيه شاحب بن غياث يقتل عمي ويقتل قاتله غيرنا لا كان ذلك أبدا ولو قتلنا عن آخرنا (قال) وسبق هو وجماعة من بني عمه وأقاربه الى جلهمة وكان يقرب الاموال معتقلا قد كتفو ايديه وأونقوا زنده وقد سقطت أصابعه وترادف دمه وهو ملقى لمابه لا يطيق حراكا وهو يكابد الجهد وغصص الموت وهو يقول في أذنيه يارب اليلد المشتكى من عظيم البلا وما نزل بي من العدا يارب أنت العالم بما أشكوا اليلد من الجوع والظما وما نزل من فقد الأهل والاحباب والشوق الى (محمد) المصطفى صلى الله عليه وسلم فان كان الذي نزل بي يرضيك فزدني منه فاني صابر محتسب شاكر فهو كذلك يتضرع اذا أشرف عليه شاحب بن غياث هو وقومه وقد أشهروا السيوف يريدون قتله فقال قوم منهم يارب بلكم ان هذا اهلا كه فانركوه يكابد الموت فذلك العذاب الاكبر وان القتل له راحة فلا تربحوه عما هو فيه قالوا ان لم نقتله يقتله غيرنا ويخرج من دماننا بغير حق ولا نار (قال) فبينما القوم كذلك اذ التقى الجحجهم مستندا على بني عمه وقد أشهروا السيوف وقالوا لا كان ذلك أبدا واناخذ القوم بالسيوف فقتل من الفريقين زهاء أربعين رجلا وكادوا ان يقتلوا عن آخرهم فركب عمر بن حنيفة الميهم وجز بينهم وقال انا أفعل هذا الأمر ليس فيكم الا من يطالبه بدمه فقم أنت يا جحجهم وأنت يا شاحب واتركا أصحابك وانفردا به دون أحد من قومك واجمع عليه بضررتك وتكن فيه واحدة فقتل كافي قتله ولا يكون لأحد كما دون صاحبه (قال) فرضى القوم بذلك وانفصل الامر بين الفريقين وتراضوا بما قال لهم عمر بن حنيفة واحتمل أصحاب الجحجهم صاحبهم وحمل جلهمة رحمة الله الى أن أخرجاه الى جانب العسكر خارجا عن الاموال والعييدوعن قومهم ولم يبقههم أحد وكان الحامل له شاحب والجحجهم من ورائه وليس معهم أحد نالت من قومهم فخرجاه بعيدا وكان من قضاء الله تعالى ان قسورة كان قريبا منهم في تلك الناحية (قال) وجلهمة يقول لهم يا قوم لا تقتلوني فاني هالك في ليلتي هذه فقال له وذى الكفين لنقتلنك شر قتلة وقل لصاحبك (محمد) ينقلك من ايدينا ولربنا ان يخلصنا منا (قال) فلما سمع قسورة كلام القوم وعلم ما دروه من قتل صاحبه لم يطق صبرا دون ان حمل من الموضوع الذي هو فيه كالبرق الخاطف وكانوا القوم قد هموا بقتله فانقض قسورة وثار عليها ثورة الأسد وأدهشها بوثته وأشغلها بهجمته عن قتل جلهمة وقال يا ويلك اذأفانته وأنتخذ (محمد) ورب (محمد) ثم هز سيفه وضرب الجحجهم على هامته فلفها نصفين (ثم) عطف على شاحب بضربة ثانية فقطعها خصرته وتركها في الارض قتيلا وعجل الله بارواحهما الى النار واحتمل جلهمة على ظهره وقال ما انتظاري والساعة يفتقد القوم الرجلين فانقض بجلهمة وانجبر وحده (فلما) دعت له الحالة الى ذلك احتمله ومضى به مسرعا حتى قرب من أصحابه وجلهمة قد تحير بما رأى (قال) فلما أبطأ الرجلان عن عمر بن حنيفة قال انا أمضى وانظر ما كان من خبرهما قال فسار الى المكان الذي كان فيه جلهمة فوجدتهما قتيلا ولم يجد جلهمة هناك فدهش مما أبصر وصاح بقومه وقال يا ويلكم ادر كوني فتبادروا اليه بالسيوف واذا بال رجلين قتيلا وافتقدوا جلهمة من بينهما فلم ير واله خبرا ولا أثر افاقوا ان كل واحد منهما قتل صاحبه وأذلت جلهمة من بينهما فقال عمر لا أرى الا انها مكيدة من عدونا قتلوا أصحابنا واحتملوا صاحبهم فاطلبوهم فلم يبعثوا فافتروا عينا وشمالا فلم يروا أحدا (فقال) عمر هذا أعظم من كل ما نزل بكم ومن كل ما فعلناه وغنمناه فصاح القوم وصرخوا وقالوا له انه لعمر لك كاذرت (قال) وارتفع الصياح حتى سمع النسوان ذلك فسألن زوجة الطفيل بعض من حضر ما الخبر فاخبروها انه قتل من ساداتهم

رجلين لم يعلموا من قتلهم وفقد الأسيب الذي أسرناه من أصحاب الطفيل الذي يقال له جلهمة (قال)
 فسرت بذلك وقالت ان الذي من على هذا باطلا فقه قادر على أن يطلقنا من شدة هذا الأمر ثم قالت
 اللهم انصرنا على من ظلمنا ومن اعتدى علينا بغير جرم أجرمناه ولا ذنب أذنبناه غير أننا آمننا بالله
 وأقرنا برسوله صلى الله عليه وسلم اللهم كن في القيامة عذرا ضادا غير غضبان انك الواحد المنان
 فقد حلت المصائب وأنت قصد الطالب وغاية الراغب ان نعترض عليك في حكمك وقضائك
 رضينا وقبلنا فطال ما رتعا في هذه الضلالة واعتكفنا في الجهالة فلعن أن يكون هذا كفارة
 لما مضى وقد صدقنا ببئسنا وآمنابه وما نحن بآسفين من فرجك القريب فدار كنا برحمتك يا أرحم
 الراحمين (قال أبو الحسن البكري) رحمه الله ولما رجع القوم آسفين مما جروه من حقوق من قتل
 صاحبهم اجتمعوا الى عمر بن حنيفة وقالوا له أيقول صاحبنا وبقات أسيرنا ونغفل عن هذا الأمر
 فأمرنا أن ننفض تحت الدب حتى ندهم القوم كإدهمونا ونكسبهم كما كبسونا ونجازيمهم على
 ما سبق الينامهم من قبج الفعل لتلايقال لنا غفلنا عن هذا الأمر العظيم فقد جسر وافي هذه الليلة
 على أمر عظيم (وما) فعلا في هذه الليلة ما فعلوا الا عن مشورة وتدبير (قال) عمر واني أخشى أن
 تطبروا الزيادة فتقعوا في النقصان وهؤلاء الازدقوم لا يطاقون جبارة عمالقة وقد بعثتم برسولكم
 يستجد لكم العرب وكانكم بالكاتب قد أشرفت عليكم وقبائل العرب قد وصلت اليكم فتأخذكم
 بشركم وتحرق بأعدائكم فلا ينجو منهم أحدا فنسفوا ما في أنفسكم وما أشير عليكم الا بالهجمة
 ليلا كان أو نهار الا نفي لا آمن عليكم من القوم أن يخطفوكم من كل جانب (قال ثم) تولى عمر بن حنيفة
 حرس القوم في تلك الليلة حذرا منهم على أصحابه قال وان قسورة لما حبل جلهمة على ظهره كإتقدم
 لم يزل يسرع سيره يا وقد اشتد قلق الطفيل وأصحابه عليه والطفيل يتضرع بالدعاء ويمرغ خديبه في
 الثرى وكان ولده حامر قدمضى في طلب الضال بن علقمة ليقطع عليه الطريق وقد مضى أيضا
 جندلة يريد ضهادا ينفره وقسورة أيضا في طلب جلهمة والطفيل قلق عليهم قلقا عظيما مما يحل
 بهم والناس كذلك يتوقعون ما يكون من أمرهم وينتظرون الصيحة أن تقع فيهم جهون وقد تقدم
 صفوان في أوائلهم (قال) وبينما القوم كذلك اذ سمعوا الصرخة والجلبة فعزموا على الخلة فقالوا هذه
 صرخة قوم قد أصيبوا ونكبوا فقال صفوان ما صبونا على ما نسمع (قال) والقوم قد أقروا
 الأعنة وفوق الأسنة وعزموا على الخلة اذ أشرف عليهم قسورة وهو يحمل جلهمة على ظهره
 وهو يأتي به كالبرق فتأمله الطفيل و صفوان فعرفاه فلما نظروا اليه كبرافرا وخال الطفيل ساجدا
 وقال اللهم لك الحمد على ما أوليت وما أعطيت فقال صفوان الاتخبرنا كيف كان أمرك وخبرك وكيف
 وصلت اليه (قال) قسورة ان ربي لم يزل بي رفيقا والي محسنا وعلى منعمنا ثم أخبرهم بخبر الرجلين
 الذين قتلهم وكيف نجوا بجلهمة (فقال) الطفيل أنا والله لا أنسى لك هذه الفعلة والذي سلك فاداران
 يسلم ولدي ويرده الينا غانما شاء الله تعالى قال وانهم لجلهمة بن رياح في غيبته مما نزل من دمه
 وما لي من حمل قسورة فكلموه فلم يجبههم فقال لهم قسورة انه قد مضى كما مضى اللين لسرعتي به
 فاتركوه حتى يهد أمابه (ثم) أقبل قسورة على الطفيل فقال له أنا مرنى بالزحف الى القوم قبل الصباح
 فان قدرت على الذسوان واطلاقهن أتيتكنهن وان رزقت الشهادة فعلى الله تعالى توكلت وبه استعنت
 واني سمعت أبي يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من أحيا نفسا فكأنما أحيا الناس
 جميعا وأنا أعلم أن نسوانك قد أشرفن على الهلاك فان أنا خلصتهم الليلة فقد أحيتهم وان قتلت فقد
 علم الله نيتي (فقال) الطفيل ان فعلت لا ينس الله ذلك والله على نذرا وصدقة وثواب الله أعظم من
 ذلك قال حبا وكرامة ها أنا أسرع الى ذلك غير مقصر فان أدركني الاجل فانا أستودعكم الله وأستودعكم

الى رسول الله صلى الله عليه وسلم (ثم) سلم على القوم ومضى يريد عسكر المشركين فلما رأى أول
 الجمع عمر بن حماسة تولى حرس القوم بنفسه حذرا من فائذة القوم فوقف قسورة ينظر فرصة
 من القوم (قال) وكان جناح بن مضر قد خرج مستترا يريد عسكر المسلمين فبصر به العين بن حماسة
 واصرع اليه وصاح به من أنت يا ويلك ومن أين أقبلت فقال أنا جناح بن مضر فقال لا امر حبابك
 ولا أهلا فاطن أنا فطرنا الا من أجلك وخبيثك فقال جناح يا سيدي ومثلي يخشى منه جنية سوء
 (قال) هو ويلك وما يؤمنى منك وقد بعثت بك الى القوم بكتابي ولا شئنا انك قد صبوت الى القوم
 فقال ومثلي من يصبو الى غير دينه قال فاذا فاشتم (محمد) حتى اعلم انك صادق قال وما لي بشتم
 رجل لا عرفه ولا أقدران أذكره بقبيح ذلك طار على السادات والأكابر لا كان ذلك أبدا (فلما) سمع
 العين بن مضر ذلك لم يمهله دون أن علاه بالسيف فطرحة فتبلا وعجل الله بروحه الى الجنة (وروى) عن
 أبي ذر رضي الله عنه أنه قال لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في صبيحة تلك الليلة التي قتل فيها
 جناح بن مضر وقد صلى الغداة عند الكعبة واستند اليها وهو يقول لا اله الا الله رحم الله جناح بن
 مضر فقلت يا رسول الله ومن هذا جناح بن مضر فقال هو رجل من أهل الجنة لم يصل الله صلاة قط
 ولا عرفه يوما كاملا وانما أسلم البارحة واستهدى ليلته فتقاتلت عليه ألف حوراء من الحور
 العين كل واحدة منهن تقول هولى فقال الله له كن أولي به وقد أخبرني جبريل بذلك (ثم) دعا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم على عمر بن حماسة ومن معه ودعا للطفيل ومن معه من المسلمين قال
 وسمع قسورة العين بن حماسة حين قتل جناح فأراد أن يهجم عليه فخشي أن يحمل عليه المشركون
 فلا يصبر المسلمون عن نصرته فيقتل الناس في الظلام ويقبضهم الحسام فرجع الى الطفيل
 مسرعا فأخبره بذلك فاعتم وحزن عليه فقال انما قتله عمر ليهذب به القوم ويسكن ما في قلوبهم من
 الجزع ثم قال يا قوم انما أتيتكم من جنبه صاحبكم هذا (ثم) حدثهم حديثه قال وأرسلت زوجة
 الطفيل الى عمر بن حماسة تقول له لا تعرض بقية أصحابك الى القتال وأطلق الطفيل ونسوانه وأمواله
 وأهله وار جبع عن معدن قومك الى حاضرنا فاعما وبرو حذسا لما فارسل اليها ليسرك ما فعله
 قومك في هذه الليلة فكل أول له آخر وكان بالخيل والكتائب قد وصلت الى قومك فيبيدوهم عن
 آخرهم وأما اطلاقك من يدي فذلك ما لا يكون حتى يرجع اللبن للضرع قال وطالت على القريبيين
 تلك الليلة وكل فرقة تنظر ان تأتيها نجدة فعمر ينتظر ما يأتيه به الضحك بن علقمة والطفيل ينتظر
 ولده وما يكون منه وينتظر نجدة من ضماد وهو أشد الناس خوفا على أهله وبناته ونسوته أن يسير
 بهم الى الحاضر في ظلام الليل وهو ضارع الى ربه ينتظر فرجا ومخرجا (قال أبو الحسن البكري) رحمه
 الله تعالى وكان من خبر عامر بن الطفيل حين مرى في طلب الضحالك بن علقمة انه لما وصل الى المضيق
 أقام هناك الى أن مضى من الليل أكثره فبينما هو كذلك إذ أشرف عليه راكب على مطيته وهي
 تقول به رقلا فلما رأى عامر بن الطفيل قال لانهال بن قادم أمرع الى هذا الراكب فأنتابه وبخبره
 (قال) فامرع اليه طابس بن سليم وقال أنا آتيكم به فالبشوا في أما كنتم فثبت القوم وخرج عابس
 في أثر الراكب فناده حيث بالاكرام والانعام من سائر في ليل بهم من أين والى أين فوقف عن المسير
 وقد ذعر وقال أعوذ برب العباد من هذا الوادي من أنت قال عابس أنا رجل من الانس مثلك
 أسئلك عن أمورك في معرفتها السرور فما تخافتك منى وأنا بشر مثلك فقال حيث يا فتى فلقد
 ذعرتي كلامك فما حاجتك (قال) ان لي صاحبنا بازا ثل يسئلك عن أمور ان كان لاحلك منها شئ
 (قال) حبا وكرامة ثم سار معه الى عامر بن الطفيل فلما وقف بين يديه قال عامر من الرجل ومن
 أى الناس أنت قال الرجل أنا من الازد قال فأين طريقك قال أريد قسورة بن ضماد قال عامر

وأين قسورة (قال) عند الطفيل بن عامر وقد وجهني إليه أبوه بنظر ما كان منه ولقد لحق ضمادا
 مرض شديدا وأنا سائر إليه أطلب الطفيل حيث ما كان (قال) عامر حبيت ووقيت قال هل لقيت
 في طريقك رجلا راكبا على جواد قال لقد لقيته سائرا يطلب بني مازن ولقد سألتني عن حالي
 فكتمت أمري ولم أجمع له بسري فمن ذلك الرجل (قال) عامر ما سمعت قال ابن جابر فعرفه القوم
 (قال) عامر بن الطفيل ما أغفلك عما نزل بالطفيل بن عامر من عمر بن حمامة قد نقض العهد وخالف
 الوعد وخالف الطفيل في الطريق إلى أن جاوزه ثم عطف عليه فجاز عليه أهله وماله والحرب
 بينهم والراكب الذي لقيت هو الضحاك بن علقمة خرج يستنصر العرب لحر بنار خرجنا نحن هاهنا
 لنرده عن مراده ونفسيه من الدنيا وقد فاتنا ما عز مناعليه فارجع معنا إلى أخينا قسورة (قال)
 فرجع مع القوم إلى الطفيل فلما وصلوا إليهم قال قسورة لعامر بن الطفيل ما كان منك قال
 قد فاتنا عند الله وهذا رجل من رهطك قد جاء بفتقد أحوالك ويخبرك عن أبيك أنه قد اشتد به
 المرض وأنه وصل إلى ديارى (فلما) سمع الطفيل ذلك أطرق إلى الأرض وقد ركبته الهمة وتزايد
 عليه الغم واستندت عليه المذاهب (قال) الآن هكذا لا محالة أن أنجد عدونا ونجدنا وأنا نأزف
 بعد والله الضحاك أنه غم على شرا ولا آمن منه أن يأتينا بقوم من الأشرار فيصل بنا ما لا طاقة لنا به
 ولكن استعن بمن يرى ولا يرى وهو بالمنظر الأعلى الذي لا يحول ولا يزول ووقع في بحار الفكرة
 لا يدري ما يقدم وهو خائف من نزول البلية أن تنزل به من الضحاك (قال صاحب الحديث) وأما ما
 كان من خبر الضحاك بن علقمة فإنه مضى في طلب الخبذة كما تقدم فوقع في قوم عندهم في طريقه
 نازلين قد دخل في وسطهم فسألهم عن انسابهم فقالوا نحن بنو مريخ قال حبيت ومن الاسماء ووقيت
 أنتم معدن الفخار ومنكم ذهب الأشرار وبكم المسبخار لانكم ملجأ لمن استند اليكم وملاذ
 لمن اتكل عليكم فهل لكم أن تجيبوا رجلا قد كدحه الزمان ورماء بطوارق الحدائق وعدا
 عليه أقاربه وأدانيه واستجاشوا عليه وأجلبوا الأعداء إليه فرجاؤه لكم أن تكفونوا له عضدا
 وركنا سندا ولكم غنائم تغنمونها وأموال تحوزونها مع ذكر سني وأمرهني قال له سيد القوم
 مصعب بن عمير يا فتى نحن كما وصفت وعندنا مذكرت من انجاد الجار ودفع الدمار وعقد الذمام
 ومن الذي أنت له مستنصر وعلى من أنت مستنصر قال الضحاك أما الرجل الملتجئ اليكم الطارح
 بنفسه عليكم فهو عمر بن حمامة الدوسي وأما الذي عدا عليه واستجاش القبائل عليه فهو الطفيل
 ابن عامر الدوسي استجاش عليه الأزدي وصاحبهم ضماد بن عنتره الأزدي ومعهم غنائم كثيرة وأموال
 عظيمة لا تعد ولا تحمد وقد حازها عمر بن حمامة وجعلها لمن آفائه ونجدته (قال فلما) سمع مصعب
 ابن عمير ذلك من مقالته قال ومن يطبق الأزدي وضماد فارسها ومع ذلك (محمد) له معاضد وملاذ
 وسيندل من عاداه فارتحل عنا أرفق بدلائل يعلم (محمد) أنا قد اجرتك فيجعلنا وكره وقصده ولولا
 أنك قد توسطت حينما رجعت إلى صاحبنا أبدا (قال) فلوى مطيته واستوى على كورها
 وقاد فرسه ثم صار لا يدري أين يقصد فيمنها هو سائر إذ وقع بفارس بين يديه عبيد وهو دج وخسة
 من الخيل ومطايا فلما رآه الضحاك دنا منه فلم عليه (فقال) الفارس مرحبا بك وبطلعتك
 من أين وإلى أين قال الضحاك من كل المروآت وعقد الذمام وقد خرجت أطلب أصحابا وإلى
 صاحب قد عدا عليه أقاربه وأدانيه وطلبوا منه ما يشبهه وما يؤذيه فأنى أن أسير اليكم أطلب له
 عوننا ونصير المنازل به وبذل لمن أجابه وأعانته أموالا كثيرة وسرعا عزيرا وولدا نانا واما وعبيدا وغنائم
 يطيف بها ألف وجمدا عند العرب جميعا فأتيت هذا الحى فخطبني صاحبهم مصعب بن عمير وقال لي
 اني لا آمن على نفسي من الذمام فخرجت خائبا ما أملت ومن أرشد امرأ على طريق فقد نجا من

الغرق وقد القيت أمرى اليد وانكلت فيما أطلب عليك أن ترشدني إلى ابطال ذوى شدة وبأس
 لأستدفع بهم ما لقيت من ضرى فتكون أنت المجير والنصير فما اسمك أم الرجل البهي والغنى السني
 (قال) اسمى الضحاك بن داود وأنا من مراد قال الضحاك قال ابن مجاهد السمر قال إلى قومهم
 لنا أخلاف من بنى يشكرو وصاحبهم المعروف بجبيل الشمر مرهج بن وهاج اليشكري وهو ركن لمن
 اعتمدا إليه وكهف لمن لجأ إليه (قال) فن صاحبكم الذي أنت له مستنصر ومن عدوه الذي أنت
 عليه مستنفر قال الضحاك أما صاحبي فهو عمر بن حمامة وأما عدوه فالطفيل بن عامر الدوسي (قال)
 وما جرى له على عدوته قالوا انه صبى إلى (محمد) وسهره فأمره ذوالكفين بارتجاعه واللعوق به
 فذعه من المسير فاستجار الطفيل بسيد الأزد الذي يقال له ضمام بن عنتره الأزدى وقد تركت صاحبي في
 كرب السياق ولا يجحد إلى الخلاص مذاق قال له الفارس ما اسمك قال اسمى الضحاك بن علقمة
 (قال) يا ابن علقمة ان المرشد إلى الأمان كعطى الذمام والذال على الخير كعطى الذمام وأنا أدلك على
 رجل تجدد عنده حاجتك ومطلوبك وأنا سائر إلى سيدي بنى يشكر لأنى يجواره وأهلى من حوله
 نازلون وهو جبيل الشمر مرهج بن وهاج اليشكري وهو أجدران بعينك وينصرك وهذا مرهج هو
 عندى اسمه مرهج الحروب وموقع الضروب تهايه العرب وتخافه السادات وذو الرئب وما حل
 بأرض الاوخت له العرب عن مياهيها وانجلى عن مراعيها فزعامن شره وخرفانن سطوته
 فسرمعى اليه وعنده تجدد مطلوبك ويقضى من أعدائك ما ربت وفيه يقول الشاعر

البيد بن وهاج أجد السرى • وأشكو الجفا وطول التعب
 فلا راحة حتى أرى امرأ • جواد كريمًا رضى القرب
 • حلیم رحيم لى أهله • جزيل الوفاء عظيم الغضب
 لقد طفت فى الأرض التى امرأ • ودودا حلما شريف النسب
 فجتت الى سيدي ساجدا • له الفخر كلا وعسر الحسب
 وفى الذمام همام فذلك • هو بن وهاج المنتقب •

(قال) الضحاك هديت ووقيت ها أنا أسير معك شاكرًا ولما أوليتنى ناشر الأعدمت منذ الابطال ولا
 الجأك الدهر إلى سوء حال وسار معي إلى حتى بنى يشكر (قال) فلما وصلوا إلى حبيهم ونظر القوم إلى
 الضحاك بن داود تسارعوا إليه بالتحية والاكرام وسألوه عن الرجل الذى معه وهو الضحاك فقال لهم
 انه أتى قاصدا إلى سيدي الحى مرهج بن وهاج فخيوه وأزروه عندهم وأكل من طعامهم وقالوا له ان مرهج فى
 قنصه غائب وكان نذبه قد أتى فأقام عندهم إلى مغيب الشمس واذ بعمر مرهج بن وهاج قد أتى من الصيد
 والقنص والبيد متقاون مما حلا من الصيد ومرهج على جواده وعليه درع متضاعف الزرد وعلى
 رأسه بيضة من خالص الحديد وبيده عمود من حديد ففرج إليه أهل الحى فتلقوه بالتحية فأجال طرفه
 فيهم فرأى الضحاك بينهم فقال لهم ما الذى أراه بينكم قالوا أها السيد هذان رجل قصدك فى حاجته يريد
 قضاء ما عندك مبدؤها واليد منتهاها (قال) وما حاجته قالوا يأتى اليد ويذ لك حاجته بين يديك
 (قال) لا أنزل عن ظهر جوادى حتى أعلم حاجته فأقضيه (قال) الضحاك أها السيدانى أتيتك
 مستخيرا لرجل أرسلنى اليك يطلب سندا يستند اليه وكهفيا يلجأ اليه من عذر زمانه وهجمة
 اخوانه فسكن له عند أمه فان تجره فنعم المجير أنت وان تبعده فإله من نصير (قال) مرهج من
 هذا الذى استجار بنا قال عمر بن حمامة الدوسي قال وما سبب العداوة بينهما وهما بنوعم وأقارب
 قال الضحاك ان الطفيل بن عامر صبا إلى دين (محمد) بن عبد الله وأناه ودعاها إلى ما صبا اليه فأبى عليه
 ففرج عنه فأمره اله ذوالكفين فطلبه ففرج اليه فلحقه على أنه برده فاستصعب عليه فكتب إلى

(محمد) فأنجده بقبائل الأزد وسيدهم ضماد بن عنتره وابنه قسورة وقد تركت القوم في سرب وركب
 فان تدركه بنصير فانه لا شدة عقير وفي بلاد القوم أسير فان كنت أمها السيد أسرته أحدامن
 العرب فكن لهذا الفتى نصير (قال) مرهج وما سمعت (قال) اسمي الضحاك بن علقمة قال يافتي
 لقد بلغني عن عمر بن حمامة انه له ابنة تسمى رغبة فذو وجه العاهر بن الطفيل وانها لأجل نساء دوس
 كاملة الأوصاف ناعمة الأطراف وقد تناهى الى ذكرها سمعت خبرها فأنا أنصرف وأنجده وأنقم
 له من عدوه على أن يكون بيني وبينه شرط (قال) الضحاك وما شرطت يا سيدي قال اذا القيت
 من هذا الغلام الذي يظهر على العرب وزعم انه نبي كفيته أمر عمومته وقرابته وعشيرته وقتلت
 الطفيل وضماد الأزدى بزوجه رغبة ابنته ويخلفها من عامر بن الطفيل (قال) الضحاك ولولم
 تشتط عليه ذلك لفعل لا أنه قد أظهر ذلك ولا يدفعها اليه أبدا وهو لك بذلك واف (قال) مرهج
 صاحبك أرسلك تطلب له هجيرا قال نعم قال له صاحبك لا يخالفك قال لا يخالفني قال فأخذ بيده
 عما ضمن له من التزويج برغبة (قال) ثم نادى مرهج الأمان أراد المسير مع السيد فليتهجروا من أراد
 الغنائم فليسرع من رفته ويلحق بسيرنا (قال ثم) تجهز للعين وسار من وقته وقال للضحاك سر بنا
 فسيهقنا القوم فسار من ايلته فلما أصبح واذا به قد تلا حقت به ستة آلاف فارس فلما نظر الى ذلك
 سر به فخير القوم فاختر منهم أربعة آلاف بالدر وع والعدد وأمر الباقي بالرجوع الى الحى وأقبل على
 ولده هجاج وقال له انى سائر مع هذا الرجل وقد دهمنى لا كشف عنه العار وعن قومه الشنار
 فكن خافى على قومي وكن سريرع الركاب فان أناك طارق فلتهجم حتى يتبين لك الأمر (قال) حبا
 وكرامة ثم سار مرهج وهو يقول

أتينا أخطانا ذنابنا بجمعنا • نعاون ابنا الكرام الأشاوس
 نقود الى الغارات خيل المضمرة • عليها من أبناء الليوث النعاطس
 بنويشكر في الناس عز ومنعة • وسيفهم يفنى الكرم المسداعس
 اذا فخر القوم الكرام بفخرهم • ففخرى في الهيجا قتل الفوارس

(قال) وصار القوم يجردون السير وقال مرهج للضحاك سر بين يدي فقد نصرنا قوم لا يطاقون ولا
 يقاومون أبدا قال له الضحاك يا سيدي انى اخوالا أريد أن أمضى اليهم وأسألهم المسير معنا بكونون
 لنا عوناً على أمرنا (قال) فن اخوالك من العرب قال بنو نجيح قال له سر الى ما أنت طالبه فأنا ماض
 الى عمر بن حمامة واذكر له ما بيني وبينك من الشرط الذى ذكر لك فان هو وفى بما طلبته منك وضمنت
 لى كفيته مؤنة عدوه وان هو أبى رجعت عونا عليه (قال) له الضحاك يا سيدي انى غير راجع
 عما ضمنته لك عنه فكن لذلك مطمئن القلب بما ضمنته له قال وسار الضحاك يريد أن يستنفر لعمر بن
 حمامة قوما آخرين وسار مرهج يجرد السير الى أن أشرف على عمر بن حمامة (قال) فلما أشرف
 على عمر بن حمامة ورأى القوم المؤمنون ذلك قال الطفيل خذوا على أنفسكم فقد طلع هذا الجيش
 ولا ندري ما هو وكانوا أصبحوا وتشاوروا فى القتال (وقد) أشرف بن حمامة على الهروب من قسورة
 ابن ضهاد وأيقن بالعطب فلما أشرف عليهم عسكر مرهج استراح اليه وقال هذا صاحبي الضحاك
 قد استنفر لى العرب ولئن كان يأتينى بنجدة لأولينه احسانا ووفيت له بكل ما ضمن عني (ثم) أقبل
 على فارس من قومه وقال له أشرف على هؤلاء القوم وانظر من هم وأين جدبهم السير قال فأمرع
 الفارس والفئتان شاخصون فاستقبل القوم وقال حبيبت أمها القوم السائر من أى الناس أنت
 وأين تريدون قالوا نحن ناس من يشكر فما اذا ان الجمعان (قال) هذا عمر بن حمامة مناضل للطفيل بن
 عامر قال مرهج رأى الفئتين فيهم عمر بن حمامة قال هو هذا حيث الهوداج والأموال والسرخ

قال له مرهج سر الى عمر بن حماسة وقل له هذا جبل الشمر مرهج بن وهاج البشكري قد أتى لنصرتك
فكن مستعدا للقاءه فهو بكفيك أمر عدوك كأننا من كان فرجع الفارس بر كض الى عمر بن حماسة فقال
له ما وراءك وما الذي أتيتنا به ومن هؤلاء القوم (قال) أيها السيد هذا جبل الشمر مرهج بن وهاج
البشكري قد أتاك في أربعة آلاف فارس من أبطال يشكر فسر اليه واستقبله وعظم قدره وكبر
ذكره فقام عمر بن حماسة لاستقباله (فلما) قرب منه هم أن يترجل له فقال له مرهج أقسمت عليك الا
تفعل فدانمته واعتنقه وبكى عمر بن حماسة وقال بن الملاذولك يلين الفخار ولك يجب الشكراني
أشكو اليك نواب ومصابب تشيب لها الذوائب وأريد منك أن تكفيني شرها وتصرف عني
مكرها وهنا عدوى قد استنصر على بقوم الأزد وهم لنا منازلون يطلبون لي القصر وأنا نحت
الصبر وقد من على الهى ذوا الكفين بك (قال) مرهج يا عمر وما جئتك الا وأنا عازم على فناء أعدائك
الا أني أتيتك على ضمان ضمنه لي صاحبك الضمالي بن علقمة فان أنت وفيت به فأنا لك والا كنت
عليك سيقام هفا (قال) عمر وما الذي ضمن لك عني قال ضمن لي أنك تزوجني من ابنتك رغبة على
نصرتك قال عمر وهى لك وان لم يضمن لك صاحبى من أمرها شيئا فأتزل بالرحب والحب فقد أدركنا
المساء فاذا كان في غداة غد فعلنا امرنا مع هؤلاء القوم وأوصلك الى حاجتك وما تهوى فضمن له مرهج
عند ذلك كفاية القوم فعدل معه الى حيث عسكره (قال) ونظر الطفيل الى القوم وتكاثروا
فورد عليه أمر أنساء أهله وماله فقال له قسورة بن ضماد انى أرى القوم يتكاثرون علينا ومددهم
يتزايد البنا وقد كنت أملت الا بأتى أبى الا وقد أنجزنا أمرنا مع القوم واذا مدد القوم قد أتى ونحن في
قلة وضعف من المال فاما ان نرحل معنا وتكون معنا الى أن يأتى أبى ويستنقصه ونرجع الى عدونا
واما أن نتغيب عن القوم ولا بدلى من اللحق بأبى فاما أن يبعث معى بالمال والرجال واما أن يكون
قد أفاق من مرضه فيعود معنا الى عدونا ولو اتصل بأبى ما نزل بلنا ما كان زال عن موضعه ولا قصر
عن نصرتك (قال) فلما سمع الطفيل ذلك قال أخلى عن النساء وبناتى ومالى لا أستطيع ذلك فامض
أنت الى أبيدشا كراشكر الله لك صنعك فيها أنا في هذا الكهف أنا وولدى وخليلى صفوان وخدمك
هذا الرجل جهمة فانه قد ضعف ونزف دمه ودعى أراعى أهلى مساء وصباح حتى يقضى الله أمرنا كان
مفعولا وار وقع القوم في وقتلوى فهو أروح مما أنا فيه (قال) فارتحل قسورة بن ضماد بمن معه من
قومه فلما مضى من الليل هجيعه ارتقى الطفيل وولده وصاحبه الى كهف في الجبل يحصنهم من
عدوهم وقالوا صبرا على ما قدر الله علينا وهو قادر على أن يفرج ما نزل بنا (قال) وأقبل عمر بن حماسة
في الليل الى مرهج بن وهاج وقال له أريد أن تزبل عني في غداة غد هذا الأمر قال مرهج وأنت على
الشروط (قال) عمر انى عليه معقد وبه واف قال مرهج وأنا أيضا كفيك أمر (محمد) وعمومته
قال عمر هي مسألة لك بما لها وعبيدها قال مرهج أقسمت بأبى العظام لا أفتخ الحرب ولا أشرع
الطعن حتى تحمل الى ابنتك من الحى فاذا وصلت الى حى جلت على أعدائك حلة واحدة أطعمهم بها
طعن الحصيد وأتركهم صرعى (قال) عمر فانشاء قال نعقد ذكاح ابنتك بين يدى قومى وقومك
وأبعث بشقتى وثقاتك من يسلمها الى قال عمر فانى قد أهديتك اليك بغير مهر بعد أن تكفيني أمر
عدوى (قال لك) ذلك قال فدعا مرهج من قومه من يثق به ودعا عمر بمن يثق به من قومه وجمع
رؤس قومه فلما حضروا (قال) عمر يا معشر قومى من حضر من العرب من يشكر وغيرهم من
دوس أشهدكم انى قد زوجت ابنتى رغبة من مرهج بن وهاج البشكري وقد جعلت مهرها الذى عليه
فناء أعدائى الطفيل ومن معه ومحمد وعمومته وكل من تبعه وكل من طادانا وانا فاعليه نصرتى
وعلى أن أدفع له ابنتى وانى موجه من ليلتى من يجعلها اليه بما لها وسرحها ورحلها ولا أتزل

لها عقالا او دفعته معها كرامة منى اليه فاشهدوا على بذلك قالوا شهدنا (ثم) دعا ابن عمه عامر بن
 رواح وقال يا ابن العم انطلق في مائة فارس من قومك الى حاضرتنا وحينما فسلم ابنتي رغلة بما لها وسرحها
 لرسول مرهج بن وهاج ولا تترك لها عقالا اسقته معها فاذا وصلت الى حبيها وحصلت عند اهلها فقد
 على اترك البنا بخبرها (قال) حبا وكرامة سمعت واطعت (قال) فلما سمع مرهج ذلك دعا برجل من
 قومه ممن يثق به يقال له عقال ابن نهال البشكري فقال له امض مع القوم وتسلم هذه الجارية
 مع عبيدها وما لها وما تحويه يداها وسرحها الى حينا فاذا وصلتها فابقها هنالك مكرمة وعدالى
 فلست تعود الا وتجذنا قد فرغنا من عدونا وانهمض الى مكة الى (محمد) وعمومته ومن تبعه قال
 عقال بن نهال سمعت واطعت ايها السيد قال وبعث معه مرهج فوارس من قومه أنجادا وليونا
 شداد من صناديدهم وانفصل الرسولان في الليل من عندهما (قال) وسمع الطفيل دوى الخيل
 وصهيلهم وقعقة للحجم وقال ان للقوم امر الان تقف عليه فياليت شعري ما الذى عزمو عليه
 فقال له ولده عامر يا ابيت انا آتيت بالخبر (ثم) امرع مخدرا من الجبل الى ان استقر في الوطى فنظر
 الى الخيل راجعين الى ديارهم نحو حاضردوس فانكر ذلك وقال اتراهم را حلين فيا اسفا على الأهل
 والمال لقد جئنا الى تعب ونصب (ثم) انصت عامر اليهم باذنه ليسمع ما يقولون في ظلام الليل اذ سمع
 احدهم يتشدو يقول

الا فأنعم اليوم يا مرهج نعمة • برغلة تهبها اليه كرامه
 وقد مرماها ابن الطفيل بنائل • ونال عظيم لا ينال مرامه
 فساق اليها ما يساق لمثلها • وزاد لها ما اعظم امامه

(قال فلما) سمع عامر ذلك غشى عليه وسقط الى الأرض مغشيا ثم افان فاقبل الى ابيه با كيا فضمه
 الى صدره وقبل ما بين عينيه وقال ما يبكيك يا بنى ما وراك (قال) ورائى الموت الذى ليس له بد
 وهذا فراق بينى وبينك ولا صبر لي على ما سمعت الا واني اتبع اثر القوم فانظر ما يكون منهم وعسى
 اجد فرجا وراحة (قال) ابوه يا بنى هلا اخبرتني بالخبر (قال) يا ابيت ان هؤلاء القوم من يشكر
 وانهم قد وردوا النصره مبرين حمامة وانه قد زوج ابنته رغلة لسيد القوم مرهج بن وهاج وقد وجه
 بخيل يسلمونها اليه ويحملونها الى حيه قال فبكي الطفيل وقال يا رب صبرا على قضائك (ثم) قال
 لولده يا بنى ذهب اهل ومانى وبناتى وبقيت وحيدا فريدا ولم يبق لي غيرك نصيرا انفجعتني ببعذك
 قال عامر يا ابيت انه لعزير على ان افارقك ولا صبري وقد عظم الامر على فعليك السلام (ثم) حانقه
 وطاق صفوان فريدين فقال له الطفيل يا صاحب الخير قدمضى الأهل والولد والمال والعدو بازا ثنا
 نازل وقد انقطع منالز جاء ولم يبق لنا الا رب الأرض والسماء وقد فعلت يا اخى فوق ما يجب
 عليك فاتر كنى في مكافى اشرف على اهل وقوى وبناتى وماك فانهم ارتحلوا بهم وانا سائر على رؤس
 الجبال الى ان يقضى الله من امرهم وامرى ما هو قاض ولعل الموت يأتيني في ليلتى او في غد فاستريح
 (قال) فبكي صفوان وقال له انى لم اتخلف عندك ولم اتركك في وقت الرخاء اتخلى عندك في وقت الشدة
 والوحدة وقد انقطع عندك الرجا لا كان ذلك ابدا فهلم بنا نستتر في مكان من اعدائنا حيث نراهم ولا
 يرونا فننظر ما يكون منهم مع اهلنا وننظر ولدك وما يكون منه (قال) فارتقيا الى اعلا الجبل
 فكمنافيه وعمدا الى جوادهما فعقلاهما عن الطفيل وقد صدر من المرعى والماء فر بطاهما بازا ثنا
 (فلما) انفجر الصبح نظروا الى العسكر نازلا بازا ثنا ففعلت ذلك عليهما قال ونظر عمر بن حمامة
 الى الطفيل والى من كان معه فلم ير له اثر ولم يعرف له ما خبر قال مرهج ان القوم قد تشهوا في الليل
 ولولا غرتك ما فرقونا غدا واورواحا قال مرهج انا ضامن لك قتل ضماد الأزدى وولده ومن معهم من

الابطال (ثم لا أرضى حتى أنتل) (محمد) وعمومته وأصحابه ولا أرح من موضعي حتى أنظر قمام
ما قد وعدتني ويأتيني رسوله فهناك أوفى لك بكل ما ذكرت (قال صاحب الحديث) هذا ما كان من خبر
القوم وأما ما كان من خبر طاهر بن الطفيل فإنه لما فارق أباه وصفوان واتبع أثر القوم
وهو يشد ويقول

رعى الله أياما لكم يا أحبتي • وحيما زمانكم فيه جسيرتي
إذا ما تذكرت الذي كان بيننا • تبدل ذلك الأنس منكم بوحشتي
أنوح على ما فاتني من وصالكم • وتجري عليكم بالمسدمع عبرتي
وحقكم أني حزين عليكم • يا ليت قبل البعد كانت منيتي
وقد كان لي قبل البعد بقيسة • فأفنيتم بعد البعد بقيستي
فيا ليتسه لما قضى بفراقنا • آيا سادتي يقضى على بموتتي
بحقكم دو مواعلي ما عهدتم • وارثوا بما صنع الفراق بمهجتي

(قال) وسار القوم إلى الحاضر فلما وصلوا اعتزل عنهم مباحدا مفاكر ينظر ما يكون منهم فأقام يومه
ذلك وان القوم لما وصلوا إلى الحمر وزلوا بعثوا إلى رغبة أن تجهزوا إلى بعلك قالت وأين بعلي قالوا لها
هو مع أبيك إلى أن تغضي إليه قالت وأي حى هو نازل قالوا بواذ ذهبها قالت وما يصنع بعلي بواد
ذهبها وما فعل أبي قبل لها فإنا نظنين بعلك قالت طاهر بن الطفيل قالوا لا تذكري طاهر بن الطفيل فقد
خلعت أبوك منه وزوجك من رجل آخر من يشكر وهو سيد طاهر بن رهاج (قال فلما) سمعت
بذلك استقهرت وقالت يا أبت غير الله ما بئس من نعمة وبدلك بنقمة ثم قالت صبر جميل على
ما قدر على من فقد الحليل ثم أخرجت ما كان لها مدخورا من مال وجوه ودينار ودرهم ولباس
وغير ذلك وأمرت عبيدها ولا تدها لا يتركوها شيئا يعرف لها إلا أن يخرجوه لها ففعلوا ذلك
وهي مفكرة ثم ارتحلت وحملت معها ما لها وسرحها ولم تترك شيئا لها فقالوا لها يا رغبة امضي إلى
الهدى الكفين وسلمى عليه ينصرك وينصر أبك على عدوك قالت لا كان ذوا الكفين ولا نعمت
يداه ولا رنحت قدماه (ثم) أمرت جوارمها وخدمها في الهوادج وأمرت العبيد بسوق الأموال
وكان لها خيل عتاق وكانت من المترجلات البازلان قد أعطيت شجاعة وبراعة وكان أبوها قد علمها
الفروسية وانفصلوا سائر إلى حى بنى يشكر (قال الراوى للحديث) وكان طاهر بن الطفيل
جالسا على طريقهم مستترا لا يظهر إلا لمدى بقية يومه فلما كان بعد العصر أشرف عليه الأباعر
والهوادج والأموال والسرح والخيل والنجائب وجميع ما تزوجته رغبة وكان عارفا به وادجها الكثرة
زينته فلما نظر إلى ذلك خفق قلبه وارتعدت فرائضه ثم صبر نفسه إلى أن جاوزه القوم ثم جعل يقول

ولما رأيت القوم ساروا بجمعهم • وهم يحملون البدر فوق التمارق
بكيت على الوادى وقد قل ماؤه • فصار يدعى كالبحار الطوابق
فلت إلى الوادى لا أعرف جرعة • نجف بانقاسى ورب الخسلاثق
فلولا ان شممت من حبيبي شمة • لتسريقا بين تلك المشاهق

(قال) فلما بعدوا عنه اتبع أثرهم فلما أتى القوم إلى وادى العرجون وقد أدركهم المساء نزل القوم
هناك وأضر مروان رانهم وأظهر وطربهم ليلتهم (قال) فلما رأى طاهر ذلك اعتزل بفرسه فأوثقه
في بعض المسكنات ثم أقبل يدب دبيبا إلى أن قرب من فم الوادى ينتظر فرجا فيفها هو كذلك يأمر
نفسه بالهجوم عليهم ويأتى بنفسه إلى الهمة كعسى أن ينظر أو يصل إلى زوجته إذ نظر إلى
نسوة قد أقبلن من فم الوادى متباعدات عن الهوادج (فلما) بصرهم دنا منهم ليسمع كلامهن

اذسمع كلام زوجته رغلة قد خرجت في ولائها ووصائفها اتقضى حاجتها (قال) فلما سمع
كلامها أخذته الرجفة من شدة الشوق واختطف قلبه من كثرة شغفه بها فاسبل عبرته وبكى ثم
دنا منه النسوان وقد أغشى قلبه فلا يكاد أن يتحرك فلما دنا منه وقرب استوقفهن رغلة
وقالت على رسلكن فاني أشم رائحة عامر بن الطفيل فقلن لها قولا يجلب عليها وبالا وما هذا
الكلام الذي لا يحظر على الأوهام فعمساك مشغوفة به لأنك تحبينه قالت اني لأحبه جبا شديدا ومع
حبي له اني أعلم انه مني قريب (ثم) صاحت يا عامر فونب اليها وهو قلق من صوتها وكادت روحه
أن تزهر وهو يقول لبيد باسيدي في انا عامر فشت اليه ومشي اليها فقالت له ما الذي أتى بك قال
أنت وما القصد غيرك قالت هل معك عسكر ومعين ينجي وينجيني معك قال ليس لي أحد غيري
فهلمي أردفك ورائي وأنجو بدنت تحت الظلام قالت هذا رأى غير سيد فان الرجال جثم على فم الوادي
بالسيوف والحجف يسطون علينا سطوة الأسد فان أبطاط ساعة واحدة تفرقت الخيل في أنرفاقف
في موضعك حتى أعود اليك فقال لها ها أنا ثابت لا أزول فرجعت على أثرها وأسكنت ولائها
(فلما) وصلت الى رحلها أخذت في أهبتها فعمدت الى درع لها سابغ فتدرعت به وجعلت على
رأسها بيضة مادية وابست خفين أحمرين من أديم الطائف وتقلدت بسيفها وقالت لبعض العبيد
أسرج لي الجواد السائح فضى الغلام ليسرج لها الجواد وبعض الجوارى قدمضت الى عقال بن نهال
وعابد بن الرواح فقالت لهما الحمار غلة فقد عزمتم الليلة على الهروب الى عامر بن الطفيل
فأدر كوها قبل أن تنأهب للخروج فان لحقتهم وهاكاملة أهبتهم لتطيقوها (قال) عقال وأين عامر
ابن الطفيل قالت ها هو في فم الوادي جائئا منتظرا لها (قال) عقال لعابد عليك أنت برغلة ودعني
أنا بعامر قال فخرج عابد بن الرواح الى رغلة فأدر كها قد نأهبت وهمت أن تتقلد سيفها فأمر القوم
فأحاطوا بها وصاح بها يا ابنت السيد على م عزمتم ان هذه آله من عزم على الحرب ولا شك انك تريدن
اللعوق بعامر بن الطفيل قالت كذب من أتى اليكم ذلك وأنا متعودة بلقاء الأبطال وركوب الخيل
وخوضان الليل غير محبة للهو ادج فأجبت أن أكون على ظهر جوادى فان طرقنا طارق كنت أول
من يدفع العوانق وأماما ذكرت من عامر بن الطفيل فاني غير راغبة فيه ولولا ذلك لما أجبت الى
مادعيت اليه من طاعة أبي (قال) فالزموها الملام قالت يا قوم اتركو الملام فقد صدقتمكم قالوا
فانزهي عندك أطمارك وارجعي الى هودجك ان كنت صادقة فرجعت الى هودجها وجواربها
حولها وقد عظم عليها ذلك وعلمت أن بعض الجوارى سمعت بها وبما عزمتم عليه واضرته في نفسها
(فلما) استقرت في هودجها أحاط القوم بالهوجج بالسيوف والحجف وأما عقال بن نهال فخرج بطلب
عامر بن الطفيل في فم الوادي ومعه مائة فارس من بني يشكر فسمع عامر الضجة والصياح وسمع خفيق
الخيل (فلما) تحقق ذلك أيس منها وما أمل وأقبل الى فرسه فاستوى عليه وأطلق عنانه قائما
حازرا لا يدري أين يأخذوا إن يقصد وقد ضاقت عليه المسالك (فلما) بعد عن الوادي جعل يلتفت
يمينا وشمالا إذ نظر الى نار لا تخبى في البرية متباعدة منه (فقال) أقصد هذا النار اعلى أجد فرجا
عما أنافيه ومخرجا (قال) فقصد ها فلما قرب منها توقف وجعل يتأمل في ضوء النار فرأى ابلا
باركة واقفة فقرب منهم فغشى أن يجاولوا عليه وهو لا يعلم أن له فيهم فرجا قريبا (قال) وبصر به
القوم فوثبوا اليه فقال لهم مهلا حبيتم ونجيتم ومن الاسواق قيمتم من ركب نازل ما أنا بعدو
ولا قادر ولا معاند ولا حاسد بل أنا بكم مستجير أرجوا منكم نصير يا معشر الانجم الزاهرة قالوا
أجبننا قولك ومعنا كلامك انزل فلك الحب والا كرام فنزل عامر وقد اطمان الى كلامهم وزال
عنه بعض ما يجده وأحاط القوم به فقالوا له ما بالان يا فتى قال الانى مستهام فلي منكم التمام قالوا

لك الذمام والأمان وعليك الكرامة والاحسان فعرقتنا بك من أنت ومن أي الناس أنت
(قال) لهم وأنتم فعرقوني بكم قال أحدهم أنا العباس بن عبد المطلب وهذا ابن أخي عقيل بن أبي طالب
وهذا فلان وفلان حتى فرغ من أسمائهم (قال) فلما سمع ذلك عاشر غشي عليه فلما أفاق
من غشيقته واستوى جالس جعل يعرك عينيه ويقول هل أنا نائم أم يقظان فقالوا له بل
أنت يقظان فقال بكم المتحار وأنتم لمن كدحه الزمان انصار ولن نزل به البلا من كل مكان
أنا ابن محبكم والمستجير بذي مالمكم أنا عامر بن الطفيل قد علمتم ما لقيت بيلدكم ياسادتي فنجاني الله بكم
فجئت إلى الشيخ بنجدة سيدنا (محمد) صلى الله عليه وسلم ابن أخيكم فأخذوا الناعلي أعدائنا اليهود
والموآبنيق الأبقدروا ولا ينكروا علينا وان يدفع إلى عمر بن جماعة زوجتي فغدروا وبعثوا العهد
ومكروا واختلعهما مني وزوجها رجل من الأشرار يسمى مرهيج بن وهاج البشكري وان انصارنا
لمساروا كثرة أعدائنا انصرفوا عنا وذلك أن ضماد الأزدي أوثق بالصلح للقوم والمواعدة ولم يعلم
أن القوم خائنون فرحل عنا وحلف ولده قسورة فخالقنا القوم وأخذوا المال وسبوا الحريم (فلما)
نظر قسورة إلى ذلك والامداد تأتي إلى عمر بن جماعة رحل عنا ورجع إلى أبيه وبقيت أنا وأبي
وصفوان فسمعت صهيل الخيل فأنكرت ذلك فودعت أبي وتزلت من الجبل لأنظر ما الخبر وإذا القوم
يلهبون بترويح زوجتي لمرهيج بن وهاج فلم استطع دون ان اتبع أثر القوم إلى أن رقت على زوجتي
فغزمت على أن تسير معي فكانت تخبرهم بذلك فتفرقت الخيل إلى وأقبلت الرجال يريدون قتلي
(فلما) رأيت ذلك سرت على وجهي لا أدري أين أتوجه إلى أن رماني السعد عليكم وأقصصني
الأمم اليكم وأنا الآن متكل عليكم في خلاص زوجتي (قال) فلما سمع العباس قال يا عامر
وأي القوم الذين أخذوا زوجتك قال هاهم قد نذر جوابا زانكم وقد نذر جوابا يريدون حتى
مرهيج بن وهاج ومعهم من الأموال والجبال ما تضيق عنه الأماكن وأنتم أحق به فساعدوني على
أخذها أو وصلوني بكرمكم اليها (قال) العباس رضي الله عنه وجبت علينا نصرته ونجدته
ولو كان عدوك كسرى وقيصر ملك الشام أو الخاشي ملك السودان فأبشر بالأمان ثم أقبل العباس
على من معه من قومه فقال لهم يا معشر قريش قد تعلمون ما جرى لهذا الغلام ولأبيه بكم من أذى
قريش وما تخلص الابن أخي (محمد) صلى الله عليه وسلم وبأخي حمزة ولو لا ذلك لكان قد هلك
قالوا نحن لك وبين يديك فما أمرتنا به انتم منا وما نمتنا عنه انتم منا لا نخالف لك رأيا ولا نعصى
لك أمرا فسر بنا ولا يكبر عليك أمر القوم ولو كانوا ملء الأرض والجبال وعدد الرمال (قال)
عقيل سر بنا يا عم إلى أعداء ابن أخيك فلوطاداه كل من في المشرق والمغرب لكناهم أعداء وأسدا
عند اللقا فسر بنا إليهم ثم منا ما تريد فإحدنا منا من أخرجنا عن دعوتك فجزاهم خيرا قال العباس اني رأيت
ابن أخي يحن على هذا الغلام ويقر به إليه (قال) عقيل لو لم يكن له عند (محمد) بدواصلنا رأينا
نصرته فرضا علينا واجبا وقد التجأ الينا وطلب نصرتنا وقد أوصله الله الينا ثم جعل يقول
للجار قرض على الإنسان بكرمه • فرض الكفاة والاحسان والكرم
والنصر مفترض فيمن يلوذ بنا • حتى ينال الذي يهوى من النعم
نحن الملوك وقيتنا النصر يعرفه • كل الأنام ومن يسعى على قدم
ابن الطفيل لذا قد جاء منتصرا • ما قامه قائم بالسيف محجرتهم

(قال) فجزاه العباس خيرا وكان مع القوم ثلاثون عبدا يخدمونهم ويسوقون أموالهم فاقبل
العباس على عبده يقال له بشارة وقال له اني مختلف على رحلي ورجال قومي والعبيد تطوع يديك
وأنت المأمور عليهم ولا يخالفك أحد منهم فأقبوا في مواضعكم إلى أن أعود اليكم فان فقدتمونا

وانرجع اليكم فارتحلوا الى اليمامة وانزلوا بها الى أن تأتيكم الأخبار بما كان منافهاك فاعملوا على
 حسب ما ترون وأوصى القوم عبيدهم بمثل ذلك (قال) وسار القوم والعباس رضي الله عنه الى
 أن أتوا الى فم الوادي فقال لعامر سر بنا الى الموضع الذي تركت فيه القوم فسار عامر بين يدي
 القوم وقد انجحت عن قلبه الأثران وتفرجت كربته بعد الاياس وقال في نفسه هؤلاء صفوة الأمم
 وسادات الحرم ولم يزل عامر يسعى بين أيديهم الى أن وصل الى فم الوادي وقد هبت رياح السحر فقال
 يا سيدي ان القوم نزلوا في هذا الوادي قال فهم العباس بالجملة اذ سمعوا ضجة وصياحا وصرخا (قال)
 العباس انظر واما هذه الضجة فالقوم غنيتمكم ان شاء الله تعالى الا اني أعرف منفذا آخر
 من طريق الريدة قال عقيل اناله فافرد له العباس عشرين فارسا وقال لهم سيروا الى أن تأخذوا
 المنفذ الآخر فانظروا شجرة الأراك فانزلوا بازانها فخرج اليكم فاقتلوه ومن استسلم اليكم فخذوه
 ونحن نلاقيهم من هذا المنفذ الآخر الى أن نلتقي معكم وياك أن تكون يا عقيل طاجر فليس في بني
 عبد المطلب باجر (قال) حيا وكرامة قال وسار بن معه ووقف العباس في موضعه ينتظر القوم
 وهم في الضجيج والهمجيج قال عامر بن الطفيل يا عم رسول الله صلى الله عليه وسلم أتأمرني أن
 أمضي الى القوم وانظر ما هم فيه وأعود اليك (قال) العباس اني أخشى أن يظفروا القوم بك
 فتهلك نفسك ولا يحصل لك ولنا من القوم ما نريد قال يا سيدي اني لا أهجم على أمر حتى اعلم ما هو
 واني بحمد الله غير جبان في الطعان فقال له العباس امض وتوكل على الذي خلقك فترجل عامر عن
 جواده وخفف من لأمته وتقلد سيفه وأخذ بحفته وأخذ نحو القوم يخني أمره وبغيب شخصه
 الى أن دنا من القوم واستمع منهم ليعرف ما هم فيه واذا القوم في محاورة ومشجرة كبيرة وكان من
 خبر القوم انهم أرادوا الرحيل على عبادة ابن الرواح وعقيل بن نهال البشكري يقول قد أن الرحيل
 وقد أقبل علينا أول الليل وكان عامر بن الطفيل كامن في الوادي وما تأمن منه على هذه الجارية أن
 يختلسها في الليل ولكن نصبر الى الصباح وتقع العين على العين ويعرف بعضها بعضا (قال) عقيل
 وان يكن عامر كما ذكرت فما الفكرة في رجل واحد ليس معه جمع ولا عدد فيينما هم كذلك اذ ظهر
 بينهم أسد في الحال وقد عقر مطية قائد بن الرواح فوثب القوم الى الأسد بالسيف والرمح والنبال
 والأسد جاثم على المطية وقام فيهم فلطم واحد منهم فقتله فتوقفوا عنه ثم رجعوا اليه بالعدة
 والعبيد بالجارية وهو غير مكترث بهم ولا فزع من جمعهم (ثم) وثب عليهم ولم يكن فيهم من يجسر على
 الدنو منه بل كل واحد حذر على نفسه فتصارخت النساء وصاحت العبيد قال فلما رأت ذلك
 رغبة قالت ما بالكم تنظرون الى هذا الكلب وهو يقصدكم وأنتم عنه متأخرون بنفرد منكم رجل
 فيرى يحكم منه فنادى قائد بن الرواح أسكتي وقرى في هودجك ودعي عندك كلاما تلقبه وأمر الاتصال به
 فن يطيق هذا الأسد العادي وهو عقر مطيتي قالت أفلا تأخذ منه بشارك وتكشف عارك يا ويلكم
 أيبكون كلب واحد يأخذ قعدتك ويرجلك عن مطيتك وأنت قادر عنه (قال) وما أصنع في أبكم
 لا يعلم وضيتم قد هجم لا تعمل فيه الرماح ولا يفكر في الصفاح غير مكترث بنا قالت رغبة
 والأسفاه اذ جمع في الزمان مع أمثالكم لو علم عدوكم ما أنتم عليه لظال عليكم الوصول اليهم
 (ثم) قالت الا فانصر فواعني وتباع عدواني فلولا اني أكره مقاومة كلب لميت بنفسي اليه ولكن
 تأخر واعني فانهم قوم لمقاتلتها وتأخر واعني الهودج وقد حى القوم بكلام الجارية ولحقهم الجنية
 فحملوا على الأسد ففكر عليهم فحمل على الخيل فردها الى الهودج فنفرت الرواحل واذا برغبة قد نارت
 من هودجها وترامت الى الأرض وقد قبضت على سيفها وجمفتها ووثبت ونبات مسرعات والخيل
 متباعدة عنها وقد اشتغلوا بأنفسهم لا يلوون اليها وقد أتبع الصباح والأسد يزيد ويهدر ويثير

الغبار والقوم خائفون منه على أنفسهم وقد أحفلوا من حوله اذ ظهرت رغبة في لامتها وقد زحفت
للأسد وهي تقول

يا أيها الأسد العادي على عصب • رميت نفسك في بحر من العطب
ان لييت هدير فارس بطل • فاستيقن الآن بالخذلان في الحرب

(قال) ثم هجمت على الأسد فنظر اليها وقد أقبلت نحوه فزار وهمهم وحمل عليها وجمع نفسه
للوئبة اليها وهي زاخفة اليه تلوح بسيفه فلما قربت منه وهي ممسكة عن الكلام انقض
عليها وهم أن يضربها فاستقبلته وتلقته بحجفتها وضربته بسيفها وطيرت نغذه فسقط على مؤخره
وزعق فلحقته بضربة أخرى على وسطه فقطعته نصفين وتركته في موضعه عقيرا وادت الي هودجها
وقالت دونكم السكب لا تخافوا فقد خاب من اتكل عليكم (قال) فقال القوم الى المنجال وقال
بعضهم الى بعض يا ويلكم أما والله لقد كنا عن هذا غير حذرين ولا مخبرين لو اجتمعت بعامر بن
الطفيل الليث لا فنيا جميعا (قال) فأقبل عائد بن الرواح على عقاب بن نهال وقال خذ الجارية
وامض بها الى حي سيدك فقد سلمتها لك مكرمة وقد أخرجتها من الحاضر بما لها وعبيدها ولم أترك
لها شيئا فسر بها حتى ارجع الى الحاضر فاحوز أهلي (قال) عقاب لم يأمر له ابن عمه عمر بن حمامة
أن يسير بها معي حتى تصل الى حي سيدنا فهناك استأمننا فتركها عند أهله ونرجع الى صاحبنا
بالخبر وكيف استأمننا في وادي العرجون وبيننا وبيننا فان أنت سرت معي والافعدبم الى حاضرنا
وانصرفنا الى ابن عمي مرهج فاعلمه بما فعلت (قال) عائد بن الرواح يا عقاب اننا نخشى على أنفسنا
من هذه الجارية لأنها تعودت ركوب الخيل وخوضان الليل وقد تفرست وليس لفرسيتها غاية
ولا الى شجاعتها نارية وقد بددت على أبيها من الغارات ولا أظن الا ان عامر بن الطفيل قد اتبع
أثرنا فان وقع بنا والتامت معه صعب علينا المسير واختلست الجارية منا وأخذت رحالها من
أيدينا (قال) عقاب اذا فاعندك من الرأي في هذا الأمر الذي قد صعب علينا قال عائد الى رأي
عندي الا نرحل من هاهنا حتى تطلع الشمس وتقع العين على العين فاذا ذهبتنا بأمر كنا على حذر
ونكون متأهبين ومن رغبة حذرين فقد رأيت ما كان منها مع الأسد وكل منا حائد عنه (قال)
افعل ما رأيت ولكن تقدم بنا الى رغبة نعتذر اليها من تقصيرنا على الأسد قال فتقدم جميعا الى
الهودج فناداها عائد بن الرواح يا ابنة العم ان لنا شرفا عظيما على الاقران ولقد سرنا ما رأينا منك
في هذا المكان في الليل الغابر من قتلك لهذا الأسد الزائر وبمثل فعالك يقفخر الفاخر اذا ذكر الافخار
أورميننا بالعار فقالت له الومم على التقصير ولا اجد نفسي على التشهير لأن الأمر على هين يسير
ولكنكم سمعتمكم تخوضون في أمر بعلي عامر فلست بخارجة عن طاعة أبي فسيروا الى حيث أمركم
أبي في أي وقت شئتم فقد علمت مكان عامر مني الا اني قبلته وصرفت أمره عنى (ثم) قالت
وهما يسمعان قولها وعامر بن الطفيل في ذلك الوقت قد قرب منها واختلط بالقوم وهو بحيث يسمع
كلامها وقد شغلوا بما هم فيه فجعلت رغبة تنشد وتقول

الابلغا عامر او ان كان غائبا • فسدى جزع وان قونا
وقولا اقيمت بعدك كربة • وقد كدت ان التي بذاك هوا

(قال) فلما سمع ذلك أطرق الى الأرض ولم يرد اعليها جوابا ولا خطابا وقال يا رغبة أنت جيمنا وتصغرين
أمرنا وتقصين من قدرنا قالت ما أريد بكم الا خيرا (قال) فرجما من فورهما وقد ورد عليهما من مقالها
وشعرها أمر عظيم فقال عائد بن الرواح لعقاب اننا نرحل في هذا الوقت قال نعم فنادى بالرحيل وأمر
عقالا وأصحابه بالرحيل وأمر العبيد أن يطرروا الأموال ويشدوا الهودج على الجمال فالقوم على

ذلك عازمون (قال فلما) سمع عامر بن الطفيل ذلك رجع على أثره للعباس وكان قلق لا بطائه عليه
 وندم على إرساله اليهم وحده وخشى أن يكون حدث به حادث ثم أشرف عامر بن الطفيل وهو يشهد
 في جريه فقال له العباس لقد كدت أن أخترق الوادي بصيحتي وأهجم على القوم فخذنه بالحديث من
 أوله الى آخره وأنشده الشعر الذي قالته رغبة (قال) العباس هل أنت عندك خبر يا عامر يا قوم هم
 راحلون أم نازلون (قال) بل هم راحلون الساعة قال العباس فأنجز يا عامر قال عامر يا سيدي قد
 ذهبت نفسي قال العباس امض وكن على عيني الوادي بحيث تختفي وأكون أنا في بسرة الوادي فان
 لاح لهم لائح كفا في أهبة وان لم يروا شيئاً تأس من أنفسهم فعند أمانتهم نهجم عليهم فنبت أبنائه ومن
 ولي وطلب المنفذ الآخر أخذناه (قال) قضى عامر الى حيث أمره العباس وكان في مكان يخفيه
 وانصرف العباس الى مكمنه وبينهاهم كذلك إذ أشرف القوم عليهم وقد تقدم عائدين الى وادي
 أوائل القوم والهوادج ليكشف عن قم الوادي فنظر عينا وشمالا وأماما فلم ير أحدا فرجع وقال
 ابشروا (ثم) قدم هودج رغبة أمام الهوادج وعبد يقود البعير والخيل محيطة به ومن بين يديه وأمام
 الهوادج ثم خرج من الوادي وأتبعه الهوادج ثم خرج عامر بن الطفيل وقد تجرد من أطماره وصاح
 أنا عامر بن الطفيل أنا المهاجم في الليل الغابر فذهب عائدين الى وادي واهم أن يحمل على عامر فظهر له
 العباس بن عبد المطلب فصاح عائدا بالعبدا عطف بالبعير يا ويلك فقد دهمنا بأمر خطير فهم العبد
 بذلك ورمت رغبة بنفسه من الهودج وصاحت واشوقاه اليها عامر والى وجهه (محمد) نبيك
 وهاديك فهم عائدان يعطف عليها أو يمنعها مما عزمت عليه فوثب عليه العباس فلم يمهله وقال
 ايلك عن المرأة الظاهرة (ثم) ضرب به ضربة هائلة على أم رأسه فدمه نصفين وعجل الله بروحه الى
 النار ووصلت رغبة الى عامر بن الطفيل وهي مشتملة بلامتها فقال لها عامر كوني من ورائي ثم حمل
 على القوم وحمل العباس فلما نظر القوم الى صاحبهم قد قتل اضطربوا وما جوا وعطف منهم قوم
 يريدون الهروب من المنفذ الآخر فأتبعهم القوم بالسيف وبميناوشمالا فخازوهم عن الأموال
 والرجال وأتبعهم عامر بن الطفيل في أوائل الخيل ورجعت رغبة الى هودجها فنادت بعبيدها وقد
 سمعوا بذكر عامر بن الطفيل فاخفقوا من وراء الهوادج والرجال لا يظهرون (فلما) نادتهم رغبة
 أجابوها وقالت لا خوف عليكم أنا قد أخذنا نارنا من القوم وان عامر او العباس أتبعنا القوم فهموا
 بالهروب وفي أوائلهم عقاب بن نهال البشكري (فلما) بلغ قم الوادي طمعت نفسه في الخباة فظهر
 له عقيل بن أبي طالب وكان بين يدي عقاب الندي بن جبير البشكري فضر به عقيل على هامته ألقاه
 على الأرض قتيلا وعجل الله بروحه الى النار وحمل العباس و عامر يضر بان في أعراسهم ضربا
 منكرا وعقيل من الجانب الآخر (فلما) نظر الى ذلك وراى عقيل بن أبي طالب قد ملك عليهم
 الجانب الآخر من الوادي رجعوا على أعقابهم وقد قتل منهم زهاء مائة فارس فعند رجوعهم نادى
 عقاب بن نهال يا عامر بن الطفيل أنا في أمانك وتحت ذمامك وداخل في شريعتك وشاهدك بل
 انه ناصر لأولياؤه وخاذل لأعدائه وأن نبيك (محمد) وفي الذمام شامل الاحسان فأنقول
 يا عامر حتى أكون من أصحابك ومن حزبك وحزب نبيك فقال عامر وقد سره ما سمع منه قال تقول
 أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن رسولا الله فقالوا نحن نشهد أن لا اله الا الله وأن (محمد) رسول
 الله معلنين مدعنين وقال العباس قد سددتم إذا تبتم مسلمين (ثم) التفت عقاب الى من بقي من
 قومه لم يحضر فقال يا معشر قومي وعشيرتي قولوا كما قلنا فقال الذين تخلفوا من وراءهم لا نفر ولا
 نرجع عن ديننا أبدا فبذل فيهم السيف وأفناهم عن آخرهم ولم يبق لهم هنالك معاند ولا كائد

واحتوى على ما هنالك من أسلاب القتلى وخيلهم وسلاحهم فقال عامر بن الطفيل يا أهل مكة والحرم
هذه الأموال والذخائر مباركة لكم فيها (فقال) له العباس يا عامر بل هي لكم مباركة طيبة بذلك
نفوسنا وما كان من خيل هؤلاء القتلى وأسلاحهم وما تركوه فهو لنا فسر عامر بذلك ثم أقبل العباس
على عقال بن نهال البشكري وقال له من أى الناس أنت قال من يشكر من أصحاب مرهج بن
وهاج قال فسأرى ان أصنع الآن فقد صرت من حزب ابن أخى (محمد) عليه السلام فقال ما الذى
عزمت عليه أنت قال العباس أنا عزمت على نصرة الطفيل بن عامر وهذا ولده قد نصره الله بنا
وأوصله الى زوجته يسير بها الى مكة الى جوار ابن أخى فاذا سار سرت انا عن معى الى نصرة الطفيل
(قال) عقال قد رأيت أنا أيضا رايان نظرفيه للطفيل وتأخذ بثأره قال العباس وكيف ذلك قال
عقال معى من قومي ممن آمن بخسرون رجلا وهم انجاد ليوث شداد نسيرهم الى حاضر دوس فنأخذ
ما كان فيه لعمر بن حمامة من مال والى بنى عمه وأسبى حريمهم كما سبوا حريم الطفيل فان كان الأمر
على الطفيل فديناه بجال عمر بن حمامة وكان لنا بذلك ثواب من الله (قال) العباس لقد رأيت
رأيا عظيما وقصدت طريقا جسيما لا يركبه الا نبي كريم ثم قال العباس لعامر بن الطفيل انطلق
أنت يا عامر بزوجهتك الى مكة وهما أنا مضى الى أبيك لأنصره على عدوكم وأخلص له نساءه وبناته ان
شاء الله فكل شئ يصلح عند مقامه (ثم) أقبل العباس على من معه من قومه وقال لهم يا معشر قومي
وبنى عمى ما ترون فيما ذكر لكم وما أشرت به عليكم قالوا افعل ما شئت ومرنا بأمرنا ان سرت
الى الطفيل سرنا معك وما هممت به ففحن بين يديك ولا نعصى لك أمرا ولا نردك قولا فسر العباس
بقولهم وقال هذا من تمام الأمر و ايم الله ليكون لابن أخى أمر يغلب على كل أمر ويزان عليه من ربه
النصر فطوبى لمن اتبعه والويل لمن خالفه ثم قال العباس لعقال بن نهال سر الى ما ذكرت وتوكل
على الله واجتهد ما استطعت واحذر فان الحصن حصين (قال) سمعت وأطعت فان فصل بقومه عن
اتبعة فاصدا حاضر دوس قال وخرج العباس من الوادي بعد ان صرف عامر وزوجه وماله الى
مكة فلما سار العباس بعد ان ودعه عامر جعل عامر يقول

الا بلقوا دوسا رسولا • فانا لا نضام لدى الاياب
وان بنيتهم أضواء يتامى • ثروا بين العريج الى الصباب
فحكمكم على أن لا تبدوا • بحجم حمة الجياد وبالركاب
ويم سلم عزكم مناجاة • رجال من قريش ذى الشعاب
وبلقوا بن وهاج عرضت بجمع • شهلى وبلقوا بن وهاج المصاب
وانا قد حوينا ما حواه • برغلة عند مستبق الصباب
حواهما حيدرى من قريش • بنى عسم المرتل للكتاب
عمومة خبير من ركب المظايا • (محمد) المسدد للصواب

(قال) وسار عامر بن الطفيل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان عقال بن نهال قد سار قبله الى
حاضر دوس بعد ان ودع العباس وودعه ووعده أن يسبى كل من فى الحاضر وان يشنوا الغارة عليهم
ويسبى حريم ابن حمامة كما فعل هو بالطفيل ويخلفه بشر خلف وكان قد أسلم ومعه خمسون رجلا من
قومه وسار العباس بن معه يريد نصرة الطفيل ويخلص له أهله وماله وقال للعبيد سيروا بالاباعر
والأجمال الى اليمامة فانزلوا فى قصر رها واستخفوا بما فى أيديكم الى أن أسير اليكم ان شاء الله وكان
معه ابن أخيه عقيل بن أبى طالب وشداد بن أسامة وشميل بن عمر وجبير بن مطيع وخويلد بن أسد
وأمثالهم (قال صاحب الحديث) وسار عامر بن الطفيل بعد ان ضم أموال زوجته ورجلته وتوجه

يريد مكة وقاد العبيد والأموال وسير في أثرها الهوادج (فلما) استقام به السير أقبل على زوجته
 رغبة فقال يا ابنة العم ان معنأموالا كثيرة والطريق الى مكة بعيدة ولانأمن من طمع البادية
 وقطاع الطريق فأتين من الرأي وكان فيها عقل وأدب ومعرفة قالت له فامنعن أن نأخذ معن رجالا
 ممن تصول بهم على أعدائنا وكانوا قد كفوا ما أنت فيه معتم ولا أجله مهمهم فإرأت عيناى قط
 رجلا أكرم منهم ولا أوسع همما ولا أعظم طرفا (قال) لها عامر قد مضى الأمر بما فيه نخذي
 الآن بما نحن فيه ودبرى أمرنا قالت سمعنا تذكرا ن صاحبنا (محمد) لا يسلم من الجأ إليه ولا
 يخيب من اتكل عليه فاكتب له كتابا وأعلمه بمسيرك اليه فلهذه يستقبلك بمن يريد من أصحابه
 قال لها رأيت والله الصواب (ثم) كتب من وقته كتابا يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله
 على سيدنا ومولانا (محمد) وآله سيد البدور والحضر وأكرم من ذهب وأدبر (محمد) بن عبد الله بن
 عبد المطلب صلى الله عليه وسلم عن قتله الزمان وجرى عليه الحدثنان وطاداه الأقراب والاخوان
 فصار بعد الرفعة ذليلا وبعد الكثرة قليلا وبعد الأهل طريدا عامر بن الطفيل المطروق
 بالمصائب المفجوع بكثرة النوايب (أما) بعد فاني يا رسول الله ما أدري ما أشكو اليك من بعد
 العشرة وطرده القبيلة وأخذ المال وسوء الحال وفرقة البنات والاخوان والنسوان وسبي
 الولدان وفقدى لوالدي وأهلى واني أخشرك يا رسول الله ان عمر بن حمامة جمع علينا الجوع
 وطلبنا يملنا اليك واستنجد علينا بالأشمرار ووصل اليك وأخذ أموالنا وسبي أهلنا فالأمهات
 والبنات أسارى وأعظم من ذلك انه أراد أن يعطى زوجتي رغبة لرجل من يشكر من أشمرار
 الكفار يسمى جبل الشمره هج بن وهاج البشكري فأجابته في عصبة لثيمة وجماعة غير كريمة بعد
 أن خلصناضها بن عنتره من أيدي القوم وأخذ عليهم العهد والميثاق وأرسل معنا ولده فسورة لي وصلنا
 اليك فادركنا الأشمرار ونزلت بنا فوازل الأقدار وأنا ما لا طاقة لنا به فرجع ضماد الى أبيه
 فبقينا لا مال يرجع اليه ولا أحديته كل عليه غير الله عز وجل ورسوله ولم يبق لنا مؤنس غير
 خليله صفوان بن عنبسة فانه بذل مهجته ولم يسلمه لنا ثبته ولا مصيبة واني لما رأيت القوم ساروا
 لتسليم زوجتي داخلني ما يداخل الرجال من الغيرة على حريمهم وأهاليهم فاتبعنا أثر القوم اعلمى أن
 أقتل أو أصل اليهم فأعاني الله تعالى وفرج عني ما كنت فيه بعمل العباس وقومنا فجمعهم شملى
 ورد على أهلى ومعى من الأموال والذهب والولائد ما يكثركه وقد سمرت قاصدا اليك وأخاف على
 مامعى أن يسلب من يدي فاكون فضيحة فاتم على أياديك واحسانك بأن تبعنا الى من يوصلني اليك
 وأنا وادع عليك لا تكون بحوارك والسلام عليك وعلى من معك من المؤمنين ورحمة الله تعالى
 وبركاته (ثم) ختمه بخاتمه ثم دعا بعبدا زوجته يقال له رواح (فقال) يا رواح هل لك في عتق
 رقبتك من الرق فقال له أنا غير كاره لذلك فما تريد منى (قال) توصل هذا الكتاب الى سيدنا (محمد) بن
 عبد الله بركة سيد العرب والحجم فقال له العبد جبا وكرامة فأخذ العبد الكتاب واستوى على نجيب
 كان لسيدته وسار من وقته يجده السير نحو مكة قال ثم تقدم عامر أمام المال فأخذت رغبة ولائها
 وكن أربعين ولينة وأفرغت عليهن الدرود والجواسق وقلدتهن بالسيف وعمتهن بالعمائم
 وأمرتهن بالركوب ففعلن ذلك ولم تكن فيهم من تحسن القتال وإنما كن كالسحاب الذي يحسبه
 الظمان ماء حتى اذا جاء لم يجد شيئا (ثم) أفرغت عليهن درود الحرب وكانت رغبة قوية
 الجنان فضيحة اللسان فاحمى الفرسان فتحلت بحملة الفرسان وتقلدت سيفها واستوت على
 ظهر جوادها وكان في وسطهم هودج لا يخفى عن النظارة هودج عمر وس قد زفت الى زوجها (فلما)
 فرغت من أهبتها أرسلت الى بعلاها واقبل اليها فلما نظر الفرسان معها ارتجفت فؤاده فظن انه

قد طرقت طارق فاطلق عنان جواده وجر دسيقه وفوق سنانته فقالت له مهلا يا عامر هذا تديبر
المرجلات البازلان وهؤلاء الخليل الذي تراهم هم النسوة اللاتي كن في الهوادج من الاماء والجواري
لنكي برهن عدوهن وانت الحامي عنهن ورجوان يسهل الله علينا ما عسر ويوفقنا لما يقر بنا منه
(ثم) قالت تقدم بشر الخليل امام الاموال فتقدم يقول

أهدى السلام الى النصوح المرشده أطوى المقاور زد فدماع فدقد
ادع الاله وناده أهل اليها • وابن الأكارو المخبر عن غد
فلقد رأت عينك ما قد نالها • أجرت دموا كالمهل المرشد
أما النساء فمعزولات خسر • آيسا حيارى با كيات لمشهد
أغت الارامل واستمع أصواتهم • فالدهر طار فهم نخس انكند
فبئس اللباز من زمان غادر • ياخير من وطني الحصا والجلعد

(قال) وجعل يمجد السير ولم يزل كذلك الى اصفرار الشمس فنزل على مرج النوى فخط الهوادج ولم
يلو الى زوجته فأنكرت ذلك من فعله وكانت ذاعقل رجوع فقالت له يا ابن العم عهدتك على طول
الايام تطلب قربي ومكاني وأراك منى متباعدة ادخلك الممل أم شمك الفخر فقال عامر معاذ الله الذي
جمع شملتي بل الا اني يا بنت العم قد دخلت في دين عزيز لا يدنس بالكفر وانت على كفرك وشركك ولا
يحل الدين منك ولا قربك حتى يقر الله عيني باسلامك وبعمانك وترفضي عنك هذا الصنم الذميم
فيكون ذلك أقر لعيني وأطيب لنفسى قالت يا ابن العم أنا سايرة ان شاء الله الى (محمد) بن عبد الله وسوف
اسمع كلامه فان قضى الله لي بالاجابة أجبت وان طردت عن الباب محبت فتر كهوا وأقام ليلته هنالك
حتى اذا كان السهر زجر العبيد وأمرهم بالرحيل ففادوا الاموال وفعولوا كفعلهم بالأمس وتقدم
عامر أمامهم وسارت رغبة على الساقفة حتى اذا كان مقدار ثلث النهار والشمس في أول حرارتها
نظروا واذا هم قد لاحت لهم خيل مقبلة من البرية على بعد منهم الا أنهم اليهم قاصدون ونحو جهتهم
سازرون فلما نظروا الى الهوادج أطلقوا الاعنة اليهم قصدا (قال الراوي للحديث) وكان القوم
من جذام وكان بينهم وبين محارب مطالبة بدم قتيل قتلوه منهم فخر جوا بأخذون بثاره فبصر وابعامر
وهو ساير في البرية مجدوا وكان القوم زهاه سبب عين فارسا وكان قائدهم هجيم بن أنامة الجذامي وكانوا
أعداء لبني هاشم لقضية قضاها عليه عبد المطلب (فلما) ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة
وأنته الرسالة اشتد غضبه وبغضه له وامتنع من الدخول الى الحرم لشدة بغضه (قال) وبلغنا ان
أبالهم بعث بابل له الى اليمن فعثر بها اللعين هجيم فذكر له أنها لبني هاشم فاحتوى عليها وأخذها
وحازها بأموالها وأجالها حتى ذكر أنها لبني الهب وانه متزوع عن (محمد) وأصحابه فردها عليه بعد أن
ينس منها أبو الهب وأرسلها اليه الى مكة لم يمسك منها عقلا واحدا وكان اللعين كثيرا الغارات على
قبائل العرب كثيرا الشر عظيم المكر يستحل الهتك للنساء (قال) فلما نظر الى عامر في ذلك اليوم
سرحه وأمواله وهو دجيه وقلة الخليل معه قال ان هؤلاء القوم خبرهم قد غاب عنا وأرجوان يكونوا
غنيمة لنا (ثم) أطلقوا اعنة الخليل وقال على رسلكم حتى أشرف على الخليل ونظر ما عندهم ومن هم
فوقفت الخليل وأسرع اللعين فادرك أو اخر الخليل ورغبة قد ضيقت لثامها غير مكتثرة والولائد حولها
قد فعلوا كفعلها فاستراب من أمرهم ونظر الى الهوادج وزينتها وما عليها والاباعمر قومة بالرجال
والاموال والراحة من ورائهم فانكرهم ولم يستلهم وسار عامر وهو في المقدمة متلثما متنكرا (فلما)
قاربه لم يعابه عامر ولا الوى اليه ولم يخاطبه احتقار له فعظم ذلك عليه وعطف على قومه وقال لقد
ظهر من هؤلاء القوم ما لم أره من غيرهم وان معهم مالا تضيق عنه خزائن كسرى وقبصر ولقد

صارضتهم فلم يخاطبوني فاما ان يكون القوم أهل بأس وهم بذلك وانقون واما ان يكون لهم من وراثتهم
 مدد فهم آمنون ثم وقف اللعين وأشرف وتظرف فلم ير أحدا فقال لأصحابه دونكم الغنيمة فهي عروس قد
 زفت الي بعلمها وأنا أحق بها وكل ما غنمناه فمن فيه سواء الا الهودج المجلل بالديباج على البعير المقلد
 بالليل والمرجان فهو لي دونكم لا يشاركني فيه أحد منكم فاجابه القوم الى ذلك (قال) ثم ان عامر
 ابن الطفيل لما نظر الى ذلك حبس الأموال وأمر العبيد بجمعها ووقفوا حولها وأمرهم بالمتنع عنها
 واقبلت اليه رغبة فرآته قد طال لونه وتغيرت نضارته فقالت يا ابن العم معاهدتك الا خواص المحروب
 كاشفا للكروب فما هذا الهلع والجزع (فقال) لها والله ما جرعت من لقاء الرجال وانما جرعتي عليك
 أناف ان أرجع من طريق خائبيا قالت يا ابن الطفيل ان كان كبير عليك أمر هؤلاء القوم فانا أصونك
 منهم وأضرب بحسامي دونك وما أترك من الجهد شيئا الا بذلته دونك وحق الخالق البارئ لومك لو لمكوني
 لمكنت الحسام من صدرى حتى أخرجه من ظهري ولا تطيبك الحياة بعدك ولا يملكني أحد غيرك
 فطب نفسا وقرعينا (فالرجال) بعدك على حرام ففرح بذلك وضم الأموال الى شجرة هناك
 ووقف ينتظرا ما يفعله القوم قال وتقدم اللعين هجيج أمام قومه ونادى ربيع صوته من ساق هذه
 الطعائن والأموال فقال من تسع كلامه وتحد مرامه ولا تجسر أنت ولا قومك من الدنيا منه وما
 زاده على ذلك شيئا (قال) هجيج خيل عن الطعائن وانج بنفسك سالما قال عامر ان الطعائن دونها
 موت أحر بحسام أخضر وهلاك أكبر وشجاع أزر وفازل طمعك واقطع أمك فخن أناس تعودنا
 ركوب الخيل وخوضان الليل قال هجيج ومن أنت لا كنت قال أنا من دوس الكرام مطعم الطعام
 ومفلق الهام فاطرق اللعين الى سريجه اطراق المجل (ثم) قال يا غلام اني معتذرا اليكم مما سلف
 من جرمننا اليكم فانكم منا والينا ولو عاندكم معاندكنا أول من يكافح عنكم فن أنت من دوس
 (قال) أنا من أشرفها نسبيا وأكبرها حسبا البازل ماله المعطى نواله مصلح ما فسد من أحوال
 العرب أنا عامر بن الطفيل الدوسي قال فلما سمع اللعين ذلك صرخ صرخة منكورة وقال أنت الصابي
 الى دين (محمد) لقد كنت أظن انك تسير الى عمر بن حامة واما اذا كنت ابن الطفيل فانت أكبر
 أعدائه فاستأمر لي حتى أتى عليك ولا أوأخذك ولا أقتلك ولو تابع (محمد) أهل الأرض جميعا لكانوا
 أعداءك (قال) عامر أكثر الكلام يا ابن اللئيم فان كنت حافظا لعمر بن حامة كذا كنت فاحفظه
 في ابنته فهي زوجتي وهذه الأموال أموالها وانا ساثر بها الى (محمد) صلى الله عليه وسلم قال هجيج
 وأين قصدك قال مكة قصدت واليهما طلبت (قال) اللعين وحق انك لمحمد قصدت قال هو ذلك وما
 كذبت قال اللعين فلا صبر لي على هذا ان كان عمر بن حامة رضى لنفسه اطلاق ابنته لك فلا أتركها
 ولا أخليها لك وانا أحق بابنته وأمواله منك ولقد كنت عزمت على الرجعة عندك لما ذكرت فلما علمت
 انك من أصحاب (محمد) فلا بد من هلاكك ثم جعل يقول

امض واخل الشاذر المخدرا • وانج سالما لا تكن معفرا
 اني كثير البان المحفرا • اترك من حاربي مدمرا
 فعامر لقي شجاعا أعبرا • قد شد للعرب العوان مدمرا
 انك لقيت دونها معفرا • فامض ودعها لا تكن مدمرا

(قال فلما) سمع عامر من اللعين مقالته خشى على ما يبده وقال لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
 (ثم) أقبل اللعين على أصحابه وقال لأصحابه الغنيمة لكم خاصة فخشى عامر ان يهجم القوم عليه
 بكثرتهم فخرج منفردا بنفسه وصاح يا قوم ان تكونوا عدولا كما فسيبلكم الانصاف وهو من
 شيم الأشراف واني خارج اليكم فمن شاء فليسير زالي فقال هجيج حين سمع كلامه كلالا ترك

ولا ننصف معدان الانصاف من شأننا مع من كان من اخواننا وأمان كان من أعدائنا فلا ننصفه
 ولا انصاف أو تختلف الأسنه في جنبك وتقطع الصوارم محاسنك فهذا جزء من نرج من ملتنا وحاد
 عن دعوتنا واتبع عدونا فلانسله لراحة (فقال) له جميع رجل من قومه يقال له معمر بن
 هديل الجذامي يامعمر قومي اتقوا مصرع البغي فانه يهلك الأبطال فاما أن تنصفوا الرجل من
 أنفسكم وتكفوا على النسوان وهتد الحريم فباله نخرجنا ولاله طلبنا وهو طريق البغي والبغي
 يهلك صاحبها (ثم) التفت الى هجيج وقال يا أبا العواتق الرجل قد انصف وقد دعاك الى الحق
 فان انصف قومه والافان اراجع عنكم غير اراض بما رضيتهم ولا أنفسكم من الغدر ثم لوى عنانه يريد
 الرجعة نحو دياره فتعلق به قومه وغضبوا غضبه وسألوا نجيج بن سامه في أمره فقال لهم
 يا قوم انما أردت الغنيمه لكم لاني وقد علمتكم كثرة أموالنا وانما أردت هذه الغنيمه لتيسر المعسر
 وتوسع على المقتربان كنتم قد كرهتم ذلك فدبروا أمرهم وليبرز اليه أحدكم اذا أردتم النصفه من
 أنفسكم (ثم) أقبل على معمر بن هديل فقال ما تقول يا معمر في الانصاف قال أقول انه من
 أخلاق الرجال الكرام والغدر من أخلاق اللئام فان أنصفتهم سعدت وان غدرتهم خذلتهم معاني
 لست معكم ولا مستحسن لكم ذلك فدوونكم وما تريدون لأنفسكم (قال) فاقبل نجيج على
 عقبه بن مجاول وقال يا عقبه انخرج الى هذا الغلام عامر بن الطفيل فاورثه الويل ولا تنظر الى كلام
 معمر بن هديل فلو لا أدانيه وأقاربه وأحبابه من بني أميه لا ورنته الفناء وجعلته عرضا للبلاء
 قال فخرج اليه عقبه بن مجاول (فلما) قاربه قال له عامر اقد انصفتهم ثم قال عامر ما أتيت نبغي
 قال أتيت ابني رأسك وجلدك ومراسك قال فحمل عليه عامر وقال ها أنا بالله واثق (وبع محمد)
 الصادق ثم طعنه في ابنته أداره عن جواده تحت قوائمه فرسه وعلق بالجواد وورده الى الأموال ثم قال
 للعب يدونكم والجواد فهذه أول غنيمه يعون الله ثم قال الان الانصاف من شيم الأشراف فهل
 من مبارز فير زاليه جناح بن مجيع وقال له دع المحال والتطويل وتأهب للحرب والقتال ثم دلف
 نحو عامر وقد غاظه ما سمعه منه فحمل عليه عامر فحاوله فوجده صبوراً على القتال بصيراً بلا فاة
 الرجال فناداه عامر يا ويلك ما راحتك في قتلك وهلاكك فاتركني قال جناح دع عندك كثرة الكلام
 فلا يفتك الحسام فدهمه عامر بالطعنة فراغ عذرا لله عنها فلحقه عامر وقد اخترط سيفه من عنقه
 وضربه ضربة على أنفه طير نصف رأسه وركض الفرس به الى أن وصل الى المشركين فلما رأوا
 ذلك هالهم أمره وأدهشهم فعله وقالوا انك لشجاع وضارب وقالوا انه لا يسلم الغنيمه والطعانين
 أو يفنى قال ولم يرل يبرز اليه فارس بعد فارس الى أن قتل منهم تسعة من أبطالهم ثم قال أخرجوا
 الى العاشر فقد طاب الضرب والطعن بالحسام فتأخر واعنه ونجيج بن أسامة مطرق الى سرجه
 اطراق الغضب وبلغ ذلك منه مما خاطبه معمر بن هديل وقال له ما بالك لا تخرج الى من منعت عنه
 قومك وألزمتمهم النصفه حتى أبادهم قال له معمر قد علمت انكم تتعرضون للحريم فدوونك الآن
 فافعل ما يدلك فهذا عدوك بين يديك فابرز اليه واشف منه قلبك فانما دعاك الرجل الى الانصاف
 لأنه وحيد وأنت في جمع عديد (فلما) اجعت على الغدر ردته عنه ولم أرد بدسواً قال فدعا
 عذرا لله بلامته فافرغها عليه وركب جواده وأخذ رمحه وخرج ساخطاً على قومه وقد ضمن
 قتل عامر وضمن أن يحوز الغنيمه لنفسه دونهم (ثم) ان اللعين نجيج جعل يقول
 الا لله دربي جدام • فقد حازوا بها ارا فظيما
 غداه من غيدهم صريعا • وروا القيد سقى النجيعا
 ولا تنس مهلهل اذا أنته • متلثة وخالطت الضلوعا

سافر عن جميع القوم قهرا وأغتم رغبة منهم مبرعا

(قال) فلما سمع عامر شيعه قال له نبالك ولما أتيت تريده أريد أن تغصب الناس على نساتهم وأموالهم ومع ذلك انك تقول نبغض بني هاشم وهم سادات أهل المكارم ومنتهى العظام وفيهم النبي الأنور صاحب الوجه الأقر والجبين الأزهر من هدايته أنارت القلوب (محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم وأنا أريد أن أشفي بقتلك وأروح بصرعك حتى لا تعود إلى قومك) (قال فلما) سمع اللعين ذلك لم يطق صبراً دون أن حمل عليه جملة منكراً غيظاً وحنفاً فلقبه عامر فصادمه وجاوله فرأى منه ما لم يره من غيره وصبر له صبر الشجعان للفرسان قال له نجيب يا ابن الطقيل ان الخيل قد كاث ومثت فترجل نتضارب على وجه الأرض بالبيض الحداد (قال) عامر ما أكره ذلك ان شئت فترجل عن جواديم ما ثم دلغاً بالسيفوف والحجف فتضارب بضرباً منكراً إلى أن كاث سواعدهما فقال نجيب يا ابن الطقيل هل لك في الصراع أصارعك وتضاربني فان الصراع يوصلك إلى ما تريد (قال) عامر ما أكره ذلك ان شئت نخفف من لامتة لما دخله من الكرب والجهد والعرق وفعل عامر كفعله ودلف بعضهم إلى بعض كأنهما كبشان يقناطعان أو أسدين تلاقيا وكان عدو الله نجيب كامل الخلفة جاني الجسم وكان عامر لين الأطراف رقيق الأعطاف إلا ان الله قد أعطاها قوة فتصارعا طويلاً (قال) ونظرت جذام إلى عامر وقد صبر لصاحبهم فخافوا عليه فعزموا على الصدر به عامر وان يحماوا عليه بأجمعهم فجعل معمر بن هديل ينهاتهم عن ذلك ويقول لهم انما هلك الرجل ببغيه فاحذروا والبني (قال) وكان مع القوم ولدان نجيب يقال له سيف بن نجيب وكان وقاحاً في الحروب وكان اذا نظف بأموال قومه وعشيرته لا يرجع عنها فيسبي الأموال ويقتل الرجال فلما رأى أباه مع عامر عزوم على الغدر وأراد أن يبعث بمعمر بن هديل فحرك سيفه وجعل يساوقه إلى أن لازمه فعلاه بالسيف على هامته أخرج السيف من صدره وقال وآبائي العظام وأسلاف الكرام ان نطق منكم ناطق لا لحقته به كائن من كان فامسك القوم عنه خوفاً من شره وحذراً من مكره وأبوه نجيب مع عامر في المصارعة إلى أن أضمره وأبهره فهناك قبض عامر عليه قبضة الأسد على فريسته ورفع عن الأرض (ثم) جلده الأرض واستوى عامر على صدره (قال) ونظر القوم إلى ذلك فقال قائلهم ما بقي الاقتل صاحبكم وذهب عزمكم وأنتم تنظرون فهل تفلح الأعداء بعد راعيها وذهب حاميا ولو كان معكم عبيد من عبيده لكان الواجب عليكم أن تنصروه ولا تتخذوه وتجدوه ولا تسلموه (قال) فحمل القوم بأجمعهم وأطلقوا الأعتة ووقوا الأسته فيمنهاهم كذلك واذا بغارس قد خرج من بين الجوارى كالعقاب الكاسر وكانت رغبة بنت عمر بن حنيفة قد خرجت من بين القوم وعلها درع كان قد أهدها إلى أبيها ملك من ملوك الهند لا تعرف له قيمة وهي قد ضيقت لثامها وهي صامتة لا تبدي خطاباً ولا ترد جواباً مخافة أن يعرفوا مكانها فيقطع القوم فيها إلا أنهم قد نظروا إلى ثماتها وشجاعتها وثباتها في مرجها فراؤا فارساً شهيداً له بالشجاعة قبل أن يلقوه فحملت عليهم جملة منكراً فرددتهم على أعقابهم صاغرين عن بعلها وشغلتهن عنه وهو على صدر نجيب وهو يتمرغ ويمانع نفسه (قال) ثم ان القوم قد دهبوا فحمل عليها وهاجها وهيب بن عفيف وكان داهية لا يطاق ولا يدرك في السباق فلم تهله لخطاب دون أن طعنته في صدره اطلعت السنان من بين كتفيه فخر على وجهه فتبيل فلما تكاثروا عليها جعلت تطعن في أعراضهم يميناً وشمالاً فقتلت من القوم رجالاً وجنوداً ابطلاً وتزايد عليهم الأمر منها وجاءهم ملاطقة لهم به من حربها فتقهقروا عنها وتباعداً ومنها وقد أنكروا المساكها عن الكلام (فقال) قائلهم ما المحب الا في امسك هذا الغارس عن الجواب وتماونه بنا كانه غير مفكر فينا فخاطبه ولا يخاطبنا (فاما) نظرتهم رغبة تأخروا

عن بعلمها رجعت نحو طاهر فصادفته لم ينزل من على صدر اللعين (فلما) وآء نجح أيقن بالموت
 فقال لعامر بن الطفيل هل لك ان تبق على أسيرك قال عامر وأبى عليك على ماذا قال الى ان تفصل
 أمرك مع قومي فيكون مني ومنك ما تريد (قال) عامر اردد يدك الى ورائك حتى أشدك كتفا وأرى
 فيسلك أيا قال فادار يديه وخلع عامر عمامة نجح من على رأسه فوثقه بها كتفا وأقبل به على العبيد
 فسلمه اليهم وقال للعبيد ونكم تحفظوا منه اثلا يفلت منكم فلما رأى القوم ذلك وما حل بهم وبسيدهم
 وقد حرضهم ولده على الجملة حملوا يجمعهم واستقبلتهم رغبة وعارضتهم وفي أوائلهم غامض بته
 رغبة واذا به نرضر بعلى الأرض فارادوا أن يحيطوا بها ويسيطروا عليها واذا بعامر قد اودهم
 وهي تقول لتدرك من فارس نجد أخاه فلقد أهرت عدوك وأرجوان يسرفي الله بك (قال فلما) نظر
 المشركون الى رجوع طاهر مع صاحبه انكسرت قلوبهم وقد أخذ أسيرا والعبيد قيام من حول
 الهوادج فقال بعضهم لبعض الأصح لنا أن ننصرف في حال سبيلنا ونرجع الى قومنا ولقد نصهنا معمر
 ابن هديل في قوله فما أطعناه وأجمع القوم على الرجعة فخشوا من ابنه سيف وهم يتشاورون (قال)
 على ماذا عزمتم عليه يا معشر قومي فقال له عتاب بن سلطة وهل فاب عندك الأمر ان القوم قد كسر
 قلوبهم أسرا بيدك وصرعته فهل ترى من قومك ويكفيننا انا بليينا بفارسين من القوم ولا سيما هذا
 الفارس الذي لا يدع علينا جوابا ولا يبدي خطا با كماه أنكم أصم له هجمات مروعات وكرات مهولات
 وطعنات نافذات وعزم القوم على الرجعة الى الاوطان يستنفرون حلفاءهم يأخذون بثأرهم
 أجمعين (قال) فلما سمع سيف ذلك من مقالتهم أطرق غضبا وقال لهم يا ويلكم أترجعون وأنتم
 سبعون فارسا عرض لكم فارسا قتل ابطالكم وأسرا سيديكم وأي معبرة أكرم من هذه وأما أنا
 فلن أبرح من مكاني حتى أخلص أبي من مكانه أو أوفارنه في وناقه أو أقتل دونه ولا أزم نفسي العار
 وأجلد بالسنار في جميع الأقطار الزمهم الثبات كارهين فقال له عساف أراك تلزم قومك بالثبات
 وأنت متأنر عن الأمر وانما هم أصحاب أيدك فكفهم ما تريد أن تلزمهم اياه من الصبر والأمر الشديد
 فاني أراه بعيدا (قال) سيف وأنت تعرف ببقاء الرجال فاراك جبانا عن القتال خزينا عن ربات
 المجال (قال) عساف انه لعمرى كاذرت الا اني أحب الانصاف ولا يغدر كريم فان الائم هذا
 عدوك وقد أسرا بك فاحتمله ولقومك اذا كنتم تستحسنون الغدر بالنسوان وربات المجال والولدان
 فدوونكم وما تعرضتم له فاني غير مساعدكم ومن ساعدكم من قومي فهو نادم وابن عمكم معمر بن
 هديل لما نهم ونصهم عن الغدر غدرة فبوس القوم غفلوا عن ثاره وها أنا حائد عنكم فدوونكم
 وعدوكم ثم ثنى عنانه واتبعه عبده يقال مطاعن (فلما) نظر سيف الى ذلك أقبل على بقية قومه
 وقال لهم دعوه ولا تتعرضوا له فله يوم ساذره فيه فعله (قال) فتوقف القوم وقالوا دبرنا بامرنا وافعل
 ما بدالك فحن نناضل بين يديك وتقاتل ونقاتل معك (قال) فخرج سيف على جواده أشقر سابق من
 الخيل كانه شعلة نار فوق بازا عامر ثم نادى يا معشر الناس ان الحرب سجال فان أسعدكم صباحا تحسكم
 رواحنا فلو لنا عن الطعائن والأموال قبل ان تجلوا بالاهوال (قال) فضحك عامر من قوله وقال
 انك لعديم عقل وحليف جهل ثم اجمع على الخروج اليه فقالت له رغبة يا عامر انه قد مسك اليوم تعب
 مع هؤلاء فكن في مكانك وانا أخرج اليه ولا شك لانه ولد ائيم لاني أراه مدلا بياسه محرض الناسه
 (قال) لها عامر اني أخاف عليك منه ولقد لقيت أنت تعبنا من المجال كالمقيت انامن صعوبة النزال قالت
 قد بليت اليوم فجر بنه ومعه جماعة فلم اكثر بهم ثم خرجت كما خرجت في أول مرة ثم نفضت اليه
 عنانها وقومت فحوه سنانها (فلما) نظر اليها سيف عرف الفارس واستعاذ من شره وجعل يهز
 سيفه ويقول

دعيت سيفاً فحملت سيفاً • كلاهما في الحرب هدفا
 من يلقى يلقى حماماً جللاً • من انت لا كنت لقيت حتفا
 ما الفارس المذكور عنى تجمعا • عرفت في الناس اخاء الفا

(قال فلما) سمعت كلامه وشعره حملت عليه ولم تمهله فصادمها فرأى منها ما لم يره من غيرهما من صبر
 القتال ومعرفة الرجال فوقف بازاؤها وقال يا أم الفارس الممسك عن الخطاب الأبيكم عن رد الجواب
 الاتبثنا من أنت من العرب فقد انكرنا أمرنا وانت لا تجيب وهي لا ترد جوابا ولا تسمع له خطا بابل
 تصافع الميبدان وتشرع اليه السنان وهو يحيد عنها وعامر شاخص اليها يدعوها بالنصر
 والسلامة اذا قبل رواح الذي بعثه عامر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كما تقدم في الحديث فلما نظر
 القوم اليه وقد وصل الى عامر (قال) بعضهم لبعض لاشك أن الفارس قد جاءهم بأمر فقلق القوم
 على أنفسهم وعلى سيدهم وعلى عبيدهم (قال صاحب الحديث) هذا ما كان من أخبار القوم وأما
 ما كان من خبر العبد الذي بعثه عامر في بدء أمره بكتابه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه لما أخذ
 الكتاب وسار من وقته بمجد السيرة بقية يومه وطول ليلته ويومه الثاني الى آخر النهار وصل مكة
 ونظر الى مصابيح الكعبة ولم يجد أحدا يستلمه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فخار العبد من ذلك ولم
 يدر أين يتوجه وهو يخترق الشعاب بخيبيه الى أن بلغ به النجيب الى دار رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فوقف به ولم يتحرك فضر به وزجره واذا به قد برك فخار العبد واشتد عليه الأمر حين برك به فجعل يعنف
 عليه بالضرب فراغ البعير عند ضربه وجلب برغائه والعبد لا يدرى ما تزل به وبخبيبه واذا بنور
 قد أقبل الى حيث العبد والنجيب فتخص العبد بنور النور فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبل الى
 منزله فقال للعبد مهلا يا غلام لا تضرب البعير وارفق برفق الله بك (فقال) العبد يا ذا الوجه الجميل
 انه تلوم على والثالث وما أبصرت أحدا قبلك فأقول رمقته أعين النظر فاصابته أعينهم ولقد كان يسير
 سير الجذول وقد قطعت عليه من وادي العرجون الى هذا المكان في يومين وليلة وبعض يوم أقطنني
 يا ملج الوجه تامما (فقال) له النبي صلى الله عليه وسلم ما أنت تأثم بل أنت يقظان قال العبد فانه
 رسخني وبرك فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لا تخف عليه شيئا ان شاء الله فقال العبد بشرت بخير
 جزيل وهل يأتي بالجميل الا كل جميل (ثم) قال يا فتى نعم احسانك أرشدني الى سيد بني هاشم (محمد)
 ابن عبد الله بن عبد المطلب فقال عليه السلام ابشر أنت ببابه واقف وهو معد قريب قال العبد
 هذه أعجب مما أتانيه فان يكن مكانه فان يجده فقال عليه السلام قد وجدته ها أنا طلبتها
 وهاجستها أنا (محمد) بن عبد الله قال العبد يا سيدي اليك قصدي فالحمد لله الذي هداني بهذا النجيب
 فسر النبي صلى الله عليه وسلم بقوله وقال اعقل نجيبك وبلغ الدار فعقله العبد وأوثقه ودخل مع
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلس معه في حن الدار فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم قل
 ما أرسلت له فقال رواح يا سيدي لمعهم أولك وأشرف ضيأوك اني أتيت من عند قوم صرخ بهم
 صارخ الشتات ففرق القتهم وشتت جمعهم وأرمل نسوانهم وأبتم أولادهم فهم في بحر الهلكة
 ساجدون وفي طريق الموت هالكون لا يرحم صغيرهم ولا يرفق بكبيرهم والموت مطالبهم والخلق
 تعاندهم كل ذلك لمحببتهم لك وطاعتهم لدينتك أما الطفيل بن عامر فخرج بماله وما تحويه يدها وعباله
 ونسوانه حتى لو طلب يسد جوعته ما قدر عليه وقد احتوى عمر بن حمامة على جميع ذلك فلما كره
 وتركه فقيرا وحيدا ليس معه الا صاحب له يقال له صفوان بن عنبسة فانه واساه بنفسه وترك أهله
 وماله وهو معه مواخيا في الشدائد وأعظم من هذا أن عمر بن حمامة كان قد تزوج ابنته له يقال لها
 رجلة من عامر بن الطفيل وقبض منه صداقها وصالحه على أن يحمله الى مكة بحضرة ضماد بن

عن ترة وقومه (فلما) قواري عنه ضهاد بن عن ترة غدر ومكر وزوجها من رجل من بشكر يكنى
 من هج بن وهاج وأرسل رسوله يسلمونها من الحاضر اليه فخرج عامر بن الطفيل بقفو أثر القوم فلم يقدر
 على الوصول اليها وهم سائر ونها وصعب عليه ذلك (فلما) أيس منها أغانه الله بعمد العباس
 وعقيل ونفر من أهل مكة من بني هاشم من عشيرتك فطرح نفسه عليهم واستغاث بهم فخلصوه هاله
 وسلموه هاله وقد فصل بها من وادي العرجون فاصدا اليك ومعه أموال عظيمة وهو خائف عليها وقد
 أرسلني اليك بهذا الكتاب يستلك أن تخبذه وتنصره وهو خائف فعسى أن تبعث من يؤمنه في طريقه
 قبل أن يطرقة عدو فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا غلام فما كان من ضهاد بن عن ترة وأنا أعلم
 ما حبسه عنه الا المرض الذي أصابه (قال) صدقت يا رسول الله (قال) فما عندك من خير عقاب بن
 نهال وخبر من هج بن وهاج وما جرى له مع الطفيل (قال) العبد لا علم لي يا رسول الله قال لقد كانت
 بعدك كواثن قال العبد بأبي أنت وأمي يا رسول الله كنت معنا (قال) لا ولكن أخبرني بذلك عالم
 الخفيات قال فيهما العبد يحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ طرق الباب طارق فقال النبي صلى
 الله عليه وسلم أتاني أبو الحسن علي فوثب العبد ليفتح الباب فقال عليه السلام أنا أولي منك بفقهه
 لأنك ضيف وأنا صاحب المنزل فقام وفتح الباب ودخل فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا أبا الحسن
 امض فادع لي عمومتني وأهل بيتي وأصحابي (قال) فحضى علي إلى عمه حمزة وزيد بن حارثة فقال
 لزيد ادع لي من قدرت عليه من المؤمنين فحضى زيد فصرخ بعمار بن ياسر وأبي بكر وعمر وسعيد بن
 زيد وخباب بن الأثرث وعثمان بن مظعون وأبذر بعضهم بعضا رضى الله تعالى عنهم أجمعين فلم
 تكن الا هنيهة من الليل حتى تكاملوا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم (فلما) تكاملوا قال
 يا معشر قومي انه قد وصاني كتاب عامر بن الطفيل وقد اتصل بكم ما تزل بالطفيل من قومه وما طرقة
 به من الأذى وهو امر محتسب لله تبارك وتعالى واذا أحب الله عبدا ابتلاه لينظر صبره عند البلاء
 وهذا الغلام يخبر أن عامر بن الطفيل قد وصل إلى زوجته رغبة بنت عمر بن حنيفة ولقد اتى تعباً
 وجهدا فكان خلاصهما من يد عدوه على يد عمي العباس وابن عمي عقيل وأناس من أهل مكة وقد
 خشى في طريقه من طارق يطرقة أو عدو يلحقه وقد استجار بكم وأحب المعاونة منكم فان
 للجار على الجار حقاً واجبا فان رأيتم أن تستقبلوه حتى يدخل الينا ويأمن من أعدائه فما أنتم
 قائلون (قال) حمزة رضى الله تعالى عنه يا رسول الله هو أخونا وشريكنا في الدين ونحن أولي وأحق
 باستقباله ودفع الأذى عنه من كل ما طرقة وأكبر ما يلزمنا من معاونته ونصرته أنه قد صار من
 حربنا ودخل في ديننا وصار أخا من أخواننا فجزاه النبي صلى الله عليه وسلم خيراً وثنككم عمر بن
 الخطاب رضى الله تعالى عنه بنحوه وقال والذي بعثك بالحق لو عارضه معارض لا رخصنا أنفه وقبحنا
 فعله (وقال علي) رضى الله تعالى عنه وهو يومئذ أحدثهم في السن يا رسول الله ائذن لي أن أسير مع
 هذا الغلام وأتي عامراً وأدخل به الحرم فان وصل اليه واصل من قرينش فاني غير عاجز فشكرهم
 النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك ولم يبق فيهم الا من تكلم بنحو هذا الكلام (قال) فان خرجوا
 اليه في ليالتكم هذه وان الرجل بأقرب مكان وان هذا الغلام تركه سائر من وادي العرجون
 وتقدمه وأنا عند الصباح خارج لا نظراً أخباركم فانخرجوا من وقتكم فاذا وصلتكم اليه فاحفظوه
 واكنفوه إلى أن يصل الينا ان شاء الله (قال) فخرج القوم من وقتهم وساروا وهم اثنان وعشرين
 رجلاً منهم حمزة وعلي وزيد بن حارثة وسعيد بن زيد وأمثالهم رضى الله عنهم أجمعين (فلما) وصلوا
 قال لهم الغلام أتأذنون لي أن أسير أمامكم أبشرهم بقدمكم وقد وعدني مولاي بالعتق وقد
 أعتقني من النار اذ صرت من أهل الأيمان وأرجو أن يتم الله لمولاي أمره ويسر قلبه بقدمكم

فلا أعدم منه ومن زوجته نبلا واحسانا فقال له حزة افعل ما أردت (قال) فاطلق العبد زمام
نجيبه طالب المولاه عامر فأمر به النجيب ولم يزل سائرا يومه الى أن أدركه العشاء وقد أشرف على
القوم وهم مع الجذاميين كما تقدم في الحرب ورغلة منازل بالسيف على ابن نجيب ومن معه في
أشد قتال وأعظم نزال والفرسان من حوله فأنكر العبد ذلك وصاح عامر يا غلام أخبرني ما وراءك
جعلك الله لكر بئنا فرجا (قال) العبد ابشر يا مولاي أنت عند ظنك جئتك بالنجاة والمعارنة
واني سرت من عندك مجدا فأقبل بي النجيب حتى اخترق شعاب مكة فلما انتهى بي الى دار رسول الله
صلى الله عليه وسلم بك فاجعته ضربا وهو يرغو واذا برجل قد خرج يقشعوه ره الظلام واذا به
(محمد) عليه السلام وكان النجيب به دعا وأعجب من ذلك يا مولاي انه حدثني بحديثك وحديث أبيك
وحديث عقاب بن نهال حتى كأنه معنا فقلت يا رسول الله من أخبرك بذلك قال أخبرني عالم الخفيات (قال)
عامر وكيف رأيت (محمد) صلى الله عليه وسلم قال العبد ما رأيت أبجل ولا أنور منه وقد أعظمته
كتابتك فقرأه وقد أنفذ اليك أصحابه وقد انفصلوا من مكة حتى أتى وهم رجال وأى رجال قال عامر
ما أسماء وهم فاني بهم عارف قال لا أعرف أسماءهم (قال) فصفتهم لي فاني بصفتهم خبير قال فيهم رجل من
أطول الرجال جهوري الصوت رأيت به يجله ويكرمه محله ويصمت عند كلامه ويسمع خطابه ويفرح
لرؤيته وينهج لغرته (قال) عامر ذلك حزة عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخوه عباس الذي
غضب لنا بالامس وخلص زوجتي تاج بنى هاشم المشهور في المواسم ومن رأيت معه يا غلام قال رأيت
معه رجلا أصلع الجبين ينطق بكلام نبي عن خير ملتفت عن القتال طالب للنزال (قال) ذلك عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه سيد بني عدى فهل عرفت غيره هؤلاء قال الغلام رأيت فيهم غلاما صغير السن
كبير الذهن واسع الجبين واسع الصدر طويل الظهر بعبد ما بين المنسكين على الذراعين مقتول
الساعدين فصيح الكلام عظيم القدر يدل على انه همام وبطل ضرام رأيت به وقد سألت (محمد)
المسيب وحده رأيت به قد ضمه الى صدره وقبل بين عينيه وقال لا تغيب عني طلعتك وقد خرج مع القوم
كانه أسد هصور قليل في القوم مثله (قال) عامر تعرفه يا غلام قال لا أعرفه قال ذلك علي بن أبي طالب
وفيه وحده كفاية لمن طرقنا قال العبد يا مولاي انما خرجوا مستقبلين ولم يجر جوارحهم بين وما أظن
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث بقتال بهد ولا يلقى حربا قال عامر هو ذلك لكن اذا خرجوا نحونا فن
يرجع عن شأننا وكانهم عن قريب يشرفون علينا أو يكونون في بعض الاماكن مكمنين (قال)
فبينما هم كذلك ورغلة مع العين سيف في قتال ونزال وقد دهش الجذاميون من صبرها ودوام انبساطها
فقال رجل من القوم يقال له زهير بن غنيم يا معشر جذام النهار قد مضى وكانكم بالليل قد أتى وهذا
الفارس الممسك كلامه عنا الباسط يديه بالسوء اليها وقد ترونه ظاهرا على صاحبنا وترونه شديد
الجراءة وان قتله أو أسره فانتهم بعده لاشه الكون وبالعار والخبية واجعون وما كنتم اليه متطاولين
وان أكبر غنيمه ترونها اليوم سلامة أرواحكم من هؤلاء القوم فاحلوا باجمعكم عليهم واكشفوا
عن صاحبنا ما تجلله فاجمع القوم على ذلك فنظر عامر اليهم فلم يخف عليه ما عندهم فخشي على زوجته
منهم فراحهم وقد الصقوا الصوارم وشهر والقواضيب ومدوا الاسنة وأرسلوا الاعنة (فلما) نظر
الى ذلك حل من موضعه وصاح بزوجه انجز الامر يا ابنة العم فقد لاحت بوادر الشر وعزم القوم
على القدر (قال) وبينما القوم كذلك اذاشرفت عليهم أعنة الخيل وأزمة الخائب فتناول
الفريقان اليهم وقد ابتهج عامر وصاح بزوجه أبشري يا صاحبة الخير فقد أتت ابطال الحرم
وسادات الامم وفرسان (محمد) عليه السلام قال فعظم ذلك على المشركين وتسابقت الفرسان امام
النجائب وقد أطلقوا الاعنة وفوقوا الاسنة حتى اذا فر بوا من القوم ودنوا منهم تلقاهم عامر فاذا هم

ثلاثة فوارس حزة بن عبد المطلب وعلي بن أبي طالب فعرف العبد عليا فقال يا مولاي هذا الذي
وصفت لك صفاته هذا الغلام الأنزع والبطل الأروع ونظر اليهم سيف بن نجيب وهم مقبلون
وعان حزة وسمع زعقانه وقهراته فذهل عقله وطاش لبه وطار وأمسك عن الكلام والانسباط وزال
نشاطه (فقال) لرغلة هل لك يا غلام في عقد الذمام والتمسك معنا بالامان قال فلم تجبه دون ان حملت
عليه وخشيت من القوم ان يسبقوها اليه فطعنته طعنة صادقة في صدره اطلعت السنان من بين
كتفيه فانجدل صر به على أم رأسه (قال) ونظرا الجذاميون الى صاحبهم وقد قتل والخيل قد اشرقت
عليهم واحد قتبهم فقال قائلهم اما انه لم يكن لنا بالقوم طاقة وهم في قلة من العدد فكيف وقد جاءهم
المدد من عند (محمد) وان النجاة بانفسنا اصلح لنا فعطف القوم هار بين واتبعهم رغلة فادركت منهم
زهير بن غنيم وهو في اعقاب القوم حامية عنهم فطعنته بين كتفيه جدلته صريعا وانهم بقية القوم
هار بين ووصل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد عطفت رغلة فقالت الاتبعون القوم اللثام
فتغنموا خيلهم وسلاحهم واسلابهم وسمع حزة كلام الفارس فلم يخف عليه كلامه (فقال) يا عامر
من هذا الفارس اني اظنه من ذوات الخدور وريات السطور قال صدقت هذه رغلة زجتي بنت عمر
ابن جمامة قال لها حزة الله انت لقد واسيت واحسنت ومثلك ربحي للشدائد وما امرنا بقتال ولاله
نخرجنا وانما خرجنا لاستقبالكم ودخولكم الى الحرم ومما قليل نسل سيف الفناء على الكفرة
ونعرض عليهم التوحيد ونقتل من ابي وجعل عامر يشكو اليهم ما نزل به فقال علي رضي الله عنه
قد سبق الينا ذلك من اخباركم واخبرنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم من مبتدأ امركم الى منتهاه نزل
عليه جبريل عليه السلام من عند رب العالمين حتى اعلننا نزل بكم بالامس (قال) عامر ان حامية
القوم عندنا اسير وهو نجيب بن اسامة الجذامي قال حزة هو من اعدى الناس لنا ولا بن اخينا وقد
امكثنا الله منسه فها هو ابنا نضرب عنقه فاقبل القوم الى المسكان الذي فيه عبد الله فنجيب فالقوه
مضمخا يد مائه (قال) عامر للعبيد يا ويلكم من قتل هذا فقال له بعض العبيد يا سيدي انه لما اشرقت
هؤلاء القوم علينا رأيتهم يشتم ويسب (محمد) صلى الله عليه وسلم فبلغ ذلك مني وعظم
علي ثم اخذ يسبني ويسب اباك الطفيل اذا تبهتما (محمد) فلم اجد صبرادون ان علوته بسيتي قال
عامر ابعده الله قال حزة ما انتظارك سر ياهك (قال) فدعا عامر النسوان الى الهوادج وتوارى
القوم عنه قالت رغلة ما رأيت اعف من هؤلاء القوم منظر ولا اكرم قدرا ولقد ارتحلنا وكان
سيرهم امامنا ولا يتخلف احد منهم من ورائنا ولم ينظروا الى هوادجنا الى ان نزلنا وهم متباعدون
منا فذبح لهم من الضأن ما كفاهم (فلما) كان في اول الليل ارتحل عامر وتقدم أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم امام الهوادج فلم يزالوا كذلك الى ان اشرق فواعلى الحرم واذا هم براكب على مطية
ترف به فتألموه فعرفه حزة فقال هذا وايم الله ابن اخي (محمد) قد خرج الينا مستقبلا ثم قالوا له
يا ابن الطفيل ومثلك من يستقبله رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد العشائر ومعدن الفخار وناهيك
من فخر يزيد على الفخار اذا استقبلك (محمد) المختار وكفالك به ذكرا الى يوم القيامة فقالت دوس
في ذلك ومنا الطفيل الخير والنور وعامر تلقاه النبي صلى الله عليه وسلم (قال) فلما نظر عامر الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم هم ان يلقى نفسه عن الجواد فصاح به لا تفعل يا عامر فما انا بمتكبر ولا
متجبر وانما انا بشر مثلكم اكل مما تأكلون واشرب مما تشربون قال فثبت عامر في سرجه
واسرع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له صلى الله عليه وسلم يا عامر اخبرني كيف صنع
الله بك (قال) ببركة الله وبركته يا رسول الله نصرت وظفرت على اعدائي هؤلاء المصاييح اثم الله
امرني وكشف كربتي والمنة لله ولك يا رسول الله (قال) فثنى صلى الله عليه وسلم زمام ناقته

وتقدم امام أصحابه وأحد قوابه من حوله وتقدم عامر والأموال من وراثتهم فقال النبي صلى
الله عليه وسلم لأصحابه انكم اخوان وأخلاف فاختراروا الأخيكم عامر مكانا ينزل فيه أهله وليكن
في جوار من لا يخشى عليهم اذ نزلوا به ولا شئنا عامر اراجع الى أبيه لينظر ما كان منه ولا يطيب له
المقام وقد علم على أي حال ترك أباه من فقد الأموال والأهل والعيال وعسد والله محقق به يطلب
رميه بالنكال فقال حمزة رضي الله عنه بأبي وأمي أنت يا رسول الله أنا أفردله بحجرة الأضياف الى
أن ينفصل أمره (فقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم أبي الكريم الا الكرم ثم التفت الى
عامر بن الطفيل وقال له قد امتنت على نفسك ومالك يا عامر اذ صرت في جوار عمي حمزة لا عدمت
الايبصال ولا خلوت من النوال ولا زلت من الله في أحسن حال (ثم) قال يا عم ثم احسانك ولتكن
أمواله مختلطة مع أموالك ورفاهه مع رفاهك فقال حمزة على ذلك أجمعت وأضهرت ورحل رسول
الله عليه وسلم وأصحابه وعامر في أثرهم ودخلت في أثرهم الهوادج الى مكة وقريش قد نخرجوا ينظرون
والنسوان على الجدران يتعجبون من خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم لاستقبال عامر بن
الطفيل (فلما) بصروا به عرفوه فجعلوا يعضون عليه الأنامل من الغيظ لما فاتهم من قتله
فصاح حمزة رضي الله عنه برفيع صوته لسمع من هنا من قريش يا معشر قريش يا بني زهرة يا بني
مخزوم يا بني عبد شمس يا سكان الصفا الا ان عامر بن الطفيل في جوارى وذمى فمن عارضه فأنا
مطالبه وان أمواله مختلطة مع أموالى في حرمك فوحق الحرم المحرم والبيت المعظم لان ضاعته له
شاة لا طالبينكم ما فليبلغ شاهدكم فانبكم فلم يرد أحد منهم جوابا ولا خطابا فالتفت رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى عامر بن الطفيل وقال يا عامر بن الطفيل اذا كان في غداة غد فأت بزوجتك وعبيدك
الى فعمى أن يكونوا من أهل السعادة وتكون لك وتكون لها (قال) عامر يا رسول الله عسى الله
أن يتم أمرها ويسهل عسرهما ثم اعترضا عامر في تلك الليلة فلما أتى بها الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم ومعها عبيدها ومواليها ولائها ونسوان من الهاشميات أنسن بها وأنت من لما ظهر
لهن من حسن خلقها فأقبلت الى منزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد رجعت من الكعبة فاحضر
المؤمنون من أصحابه والأكرمين من أقاربه ودخل عامر بن الطفيل فلم على رسول الله صلى الله عليه
وسلم وجلس بين يديه ودخل النسوان من بعده فدخلت رغبة وهي متبرقة برفع أحر مسيلة الاردان
فنادت بلسان طلق يا رسول الله زهرت أنوارك وغمنا غارك وعلما مقدارك فأنت نور الأنوار
وزهر الأزهار ومصباح الأقطار ولقد كنت أضهرت فيك شيئا (فلما) نظرت الى كالك وجمالك
وأفوارك زالت الشكوك عند رؤيتك وذهب ما أضهرت فان يكن أبى ناه عن مرأته وأوجب الهلاك
في مقاصده فاني عنه نائية ولرؤيته شائنة ولمكان بعلى غير نائفة بل بعارضى بعلى راضية وبما
شهد شاهدة وهو أفضل الأديان سعد من دخل فيه وخاب من كان متباعضه وواصيه أمديدك
أنا أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وانزل رسول الله حقا أرسلك بالحق بشيرا ونذيرا صلى الله
عليك فسر النبي صلى الله عليه وسلم باسلامها وقال لعامر وجبت لك ووجبت لهما مضرب ووجبت
الى منزلك ولا تأتني في غداة غد الا وعليك أثر الفرح (ثم) عرض على ولائها وعبيدها الاسلام
فاسلموا ولم يختلف منهم أحد وودها الى بعلمها بالنكاح الأول الذي عقده أبوها لم يغيره ولم ينقضه
فقال ياسيدي فما أنت صانع بالشيخ المطروق بالمخن الذي أبعده أهله وسبوا عمه لدخوله
في هذا الدين العزيز وانى تركته في غمرات السباق وركب الموت وما رأيت في الأسيرات التي طرفهن
النقم ونزلهن من الفقر والعدم فصرن شهامة للاعداء وحسرة للحميب وقد جرت عليهن سيوف
العدا وأحدقهن سوء البلا فأرحم النسوان والولدان واعطف على البنات والنسوان فوالذي

بعثنا بالحق نبيا ما يطيب لى قرار ولا تكنى الديار حتى اصل اليهم وانظر ما كان منهم فالعيش
دونهم كدر والفرح والسرور عسر فكيف يكون عيشى من بعدهم (قال) فاشفق له رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقال يا عامر ان الذى جمع شملك بزوجتك قادر ان يجمع بينك وبين ابيك
وأهلك وانك تركت اباك وحيداً فريداً فقد حيل بينه وبين نسوانه والعدو محمدى به يريدون
هلا كه والامر غير ما تظن والعسر بعده اليسر وربك كل يوم هو فى شأن فاستخرا الله ربك وتوكل
عليه فاذا خرجت فسترى من المجائب ما يجد به ايمانك ويزداد به يقينك وان الذى ارسل موسى الى
فرعون وجنوده ونصره عليهم وأبطل كيد السحرة هو القادر ان ينصرك وينصر اباك ويثب
أزره ويرحم وحدته ويرد عليه أهله وماله ونعمته فاذا عزمت فتبأ لسيرك واستأذنى قبل مسيرك
لا شير عليك بما أراه وما يوحى الى (قال) فانصرف عامر من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقد دخل بزوجه وقد تزايدت أفراحه باسلامها وثانية باسلامها وثالثة بما بشر به من نجاته أبيه
ونصره على عدوه ودخل بزوجه فى مكة فى دار حزمة وعزم على المسير الى أبيه لينظر ما كان منه مع
عمر بن حسانة ومع صر هج بن وهاج وقلبه متعلق بالعباس رضى الله عنه وعقال بن نهال وما قصد اليه
لان العباس قصد الى نصرته أبيه وعقال مضى الى حاضر دوس ايجوز جميع ما فيه فهو قلق للوجهين
الا انه قلق بالخر وج الى أبيه لينظر ما كان منه ومن صفوان خليفه رضى الله تعالى عنهم (قال أبو الحسن
البكرى) رحمه الله حدثنا أشياخنا وأسلافنا الرواة لهذا الحديث بأجمعهم ومنهم من قال انه لما
وصل عامر بن الطفيل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم هو وزوجه وماله وعبيده وأسلمت زوجته
وعبيدها وجوارها ونزل عامر على حزمة وتخص بجواره وأمن من أعدائه ودخل بزوجه وأقام
بها ثلاثة أيام وأراح واستراح (ثم) أقبل على زوجته فقال لها انى راغب فى مجالستك غير كاره
ولى فيسئد أمل واذا منيتى وغاية رغبتى فله الحمد والشكر الذى جمع بينى وبينك على ملة الاسلام
وانى تركت أهلى فى ضنك الأمر والشخ فى ضرر عظيم وقد استندت عليه المذاهب وأحدثت به
المصائب من كل جانب وأخذوا ماله ونسوانه ولم يبق له سبب ولا بلد وقد زاده الألم والضر
لمفارقتي وازداد به الهم والنم من أجلى وانما فارقتك من شدة حرقى عليك ومحبتى لك وانى منذ فارقتك
لم يمتناى الطعام ولا تلبذت بطيب المنام وقد أحبيت الخروج اليه لأنظر ما كان منه وقد عدنى
رسول الله صلى الله عليه وسلم بما وعدنى وهو الصادق المصدوق الا ان النفس قليلة الاضطبار فكوفى
حيث أنت الى ان أعود اليك ان شاء الله وان فرق بيننا الأجل فكوفى حيث أنت حافظة للعهد مقببة
عليه (قال) فبكت رغبة فقالت أما ما ذكرت من أمر أبيك فلعمري انه لازم لك ومن لا تدخله الخيمة
على أبيه وقومه فاهو بكرم شئت كنت مساعدتك وانى فى أثرك وأترك الموالى وما حوته يدي
عند عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخرج معك الأعداء حتى باتى القضاء وان كرهت
خروجى. عك فأنا مقببة على العهد وأنا أشهد الله تعالى على ان الرجال بعدك حرام فسر عامر بذلك وقال
أما مقامك عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وعند عمه فأسر الى قلبى فقالت أنا فاعلة ذلك (قال)
فدعا بلامة سربه وأصلح زاده ووطأ مطيته ودعا بابا العبد رواح وقال له يارواح أنت حر لوجه الله العظيم
وقد وهبت لك عشرة من الضأن وعشرة من البقر تعيش فى البساتين تكسى من أصوافها ومطية
تركها فى سفرك وقد عزمتم على الرجعة الى الشيخ لأنظر ما كان منه فهل لك فى مرافقتى ومساعدتى
على انى ان بلغت ما أريد أضفت لك شياً آخر (قال) رواح وما عندى فى تخلفى عندك راحة ها أنا معد
وبين يديك من غير مال ولا رغبة فى مال (قال) عامر فاركب الا أن مطيتك وجنبت فى مطيتى وان
شئت جوادتم ان عامر اسلم على زوجته واقبل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأذنه فى الخروج

وقال لا تغفلنا من دعائك صلى الله عليك فقال صلى الله عليه وسلم يا ابن ذى النور سر على بركة الله فانك
 عن قريب تصل الى أبيك وتراه قد كثر ناصره وآناه الله بالفرج فسر عامر بذلك وأقبل الى منزله وركب
 جواده وركب العبد مطيته وجنب الأخرى وخرج عامر وخرج ناس من أصحاب رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يودعونهم منهم أبو بكر وعمر وعلي وحزرة ومثلهم من السابقين الأولين فاقسم عليهم عامر
 ان يرجعوا فرجعوا وسار عامر وهو يقول

لقد علم الرحمن ما أنا واجد • من الغم والهجم المحيط بالمصائب
 فيارب صبرني على فقد فائب • تكلفه الأعداء من كل جانب
 وذكرى للنسوان من بعد مضجعي • وفرقة ما بيني وبين الحبايب
 فهل لقرح القلب يا صاح فرحة • وأهلى أسارى في قفار السباب
 اذا تألم أغضب لأهلى ووالدى • فما أنا الا هالك بالكتائب
 فرحت اليهم ثم حفت فهجتي • فهل لذة تصفو بغير الأقارب

(قال أبو الحسن البكري) رحمه الله تعالى ثم سار عامر بجده السير ويقطع المنازل حتى اذا وصل بارض بني
 الطويل لاحت له غيرة لامعة وقد اسودت قامها واحلواك ظلامها فعمل أنها غيرة حروب وقتال لتزايدها
 وارفعها (قال المنبر بالحديث) هذا ما كان من خبر عامر بن الطفيل في مسيره ورفاقه لا يبيد الى هذا
 الوقت وأما ما كان من أخبار القوم فان عقاب بن نهال اليشكري لما أسلم كاذرنا قبل هذا ونظر الى
 العباس وقد عزم على المسير الى الطفيل لينصره فقال لعامر بن الطفيل ان كان العباس غضب
 لأبيك فاني قد غضبت لك وأنا أسير بهؤلاء الذين معي الى حاضرهم وأزل بأهل عمر بن حنيفة ما أنزله
 بأهلك (ثم) فصل عقاب في خمسين فارسا وسار بهم الى أن دنوا من حاضر دوس وهم ليس عندهم خبر
 بشئ وأبطلهم وجاتهم مع عمر بن حنيفة بقائلون الطفيل ولم يبق في الحاضر الا قتلهم وشيخهم
 (فلما) قرب من الحاضر كمن الى أن أتى المساء فعد الى أصحابه ففرقهم كل عشرة في ناحية وأمرهم
 أن يحملوا من كل جانب ومن استأسر اليهم أسروه ومن أبي قتلوه (قال) ففعلوا ما أمرهم به فلما
 أخذت كل فرقة مكانها ومر كرها كبير عقاب وكبر القوم من أما كنهم واخترقوا الحاضر فكبسوهم
 في أما كنهم وبذلوا فيهم السيف فأسروا أكثر القوم ومنع أهلهم وقتل بعضهم وهرب البعض فلم يأت
 عليهم نصف الليل الا وقد فرغوا من القوم وسأل عقاب عن أبيات عمر بن حنيفة فأرشد اليها فأخذ
 بناته ونسوانه وماله وعبيده وأصاب من المال قناطر مقنطرة مما كان يحمل الى ضهاد من النذور
 (قال) فلما فرغوا من ذلك قالت لهم زوجة عمر بن حنيفة يا قوم بما استوجبتنا هذا منكم فأحضرت
 بين يدي عقاب فقالت له أيها السيد ما ذنبنا عندكم حتى غضبت علينا وأخذتم أموالنا وليس يتعرض
 للنسوان الا اللثام (قال) عقاب فان كان كذا نقولن في بعلك يا ابنة السوان الطفيل فهتمك أمصافهن وأخذ
 أموالهن بغير ذنب أذنب الا أنه دخل في دين الاسلام وصدق (بمحمد) عليه السلام فقالت بعد
 ما سألت من سيد القوم وعبيدهم وما سمعته فأخبرت بذلك فقالت له يا عقاب أما يستوجب من ترك
 دينه ودين آباؤه وصبا الى دين الصحرة أن يفعل به ذلك فغضب عقاب لكلامها وقال لها تمالك
 ولذي الكففين معد الذي تعبدت به انما تعبد الملك الجبار خالق الليل والنهار (ثم) أمر بسوقها مع
 النسوان وعزلهن عن الرجال وأمر أن يقدم الأسارى رجلا رجلا فكان يسأل الرجل منهم عن اسمه
 ويعرض عليه الاسلام فان أجابه تركه وان أبي قتلته وربما يسأل الشيخ الكبير فيبقى عليه (قال)
 فأقوى بشيخ كبير آدم اللون بعيد ما بين منسكبيه وقد اسبل ضفيريته وكل عينيه وقص شاربه ومعه
 هرة قد جالها معه وضها الى صدره (فلما) وقف بين يدي عقاب وكان قد عجب منه ومن منظره

قال لأصحابه من هذا فقالوا انا وجدناه في بيته فلما أمرناه بالمسير اليه لم يعبا بجميع ما في البيت غير هذه الهرة فاحتملها وسار معنا وهو يضاحكها ويغني لها في طريقه كأنه لم يصبه شيء (قال) فتعجب عقاب منيه وقال من أنت يا شيخ قال أنا رجل من دوس وأنا أبو هريرة بن سيد دوس وشجاعها (قال) له فلم سميت بأبهريرة قال لمحبتي لها وألغني لها لا أفارقها ليلا ولا نهارا في سفر ولا في حضر ولا أنام الا وهي في صدرى وقد رأيت قومك كيف تركت البيت وما فيه وخرجت بها وأنا أسئلك أن تطلق لي السبيل وتفعل بقومي وأهلي ما بدالك وكان من احامن صغره الى كبره وقد نشأ يتيما وقد بلغنا أنه كان يقول نشأت مسكينا وهاجرت مسكينا (قال فلما) وقف بين يدي عقاب بن نهال استظرف كلامه فقال له ما ترى أن اصنع بك أيها الشيخ قال تطلق لي السبيل مع هرتي قال عقاب اما أنت واما هي اختر أيكما أطلق قال كلا والله لا نفرق حتى نموت (قال) عقاب ما تعبد أيها الشيخ قال أعبد صنما جلودا لا يعنى عن نفسه شيئا فكيف عن غيره وقد نزلت بي علة في هذه الأيام فشكوت اليه ما نزل بي وكنت رمد العين اليمنى فأصبحت وقد مدت باليسرى فهجرت به بأبيات فقال عقاب أيها الشيخ ما الذي قلت قال قلت

مقدر الأشياء قبل الحين • وعالم الكائن قبل الكون
أزل بلائك بذى الكفين • وأنزل عليه المهلاك بعد البين
أقنيتهم أشكو اليه عيني • واحدة فصرت بالانسين

(قال) فلم يبق في القوم الا من ضعد منيه ومن شعره فقال له عقاب أيها الشيخ اني أراك تميل الى الاسلام والتوحيد فكيف دمت على عبادة هذا الصنم قال له زعمت الجاهلية أن عبادتهم لهذه الأصنام تقربهم من الله زاني ومارأيتم الا تباعدهم من الله بعدا وأما هذا الصنم ذوالكفين فسألتكم بمعبودكم ان وصلتم اليه فاقطعوا أنزله فانه قدأ كل قطعة من كبدي (قال) يا أباهريرة أوقفنا على مكانه فانا نسرك بهلاكه ودماره ان شاء الله تعالى فقال لهم سيروا على اسم الله فأنا أدلكم عليه فوكل عقاب بالأسارى رجالا من أصحابه وسار معه في رجال معهم السيوف والأعمدة والجنادل وسبق أبو هريرة في أوائلهم فكان أول داخل الى الصنم (فلما) نظرا اليه والماء ينحدر من كفيه مصبوا جعل أبو هريرة يقول

قد آن أفضى منك ديني • أزلت نوري وطمست عيني

(ثم) أخذ جندله فرماه بها فرجعت اليه وصرخ وصرخ وخرج من الصنم صراخ متتابع ورجع هاربا وهو يقول دهبت ورب الكعبة فقال عقاب ما شأنك يا أباهريرة (قال) غضب الملعون لنفسه وما يغضب لغيره فلم يلتفتوا الى قوله وتسابقوا نحوه فأخذتهم الصرخات والزعقات من الصنم وخرجت عليهم زوابع النيران كالبرق وسمعوا أصواتا منسكرة فرجعوا ولم يحسروا فقال لهم عقاب بن نهال ليس يصل الى هذا الأمر الا من سبق إيمانه وظهر برهانه من يخافه الانس والجن فرسول الله صلى الله عليه وسلم أولي هذا الأمر مني (ثم) رجع وأقام بمكانه الى أن أصبح الصباح (قال الراوى) وكان قوم من الأسارى قد عزموا على الاسلام فلما رأوا ذلك رجعوا عنه وقال قائلهم انكم ان تركتم عبادة ذى الكفين أهلككم ثم ان عقاب ضم الأموال وعزم على الرحيل فقال أبو هريرة ما الذي أجزمنا اليك فتطلبونابه فقال له عقاب وما الذي أجزمك الطفيل حتى أنزلتم به ما أنزلتم وكان لكم سند في المهمات لم يكن لكم ناصر او موازرا (قال) أبو هريرة وكانكم تطلبون بشار الطفيل قال عقاب أجل فقال أبو هريرة أما والله يا قوم ان هذا البغي راجع اليكم فاحذروه فأبوا وهذا قليل مما نزل بهم ولو كانت لي اليد لكنت أتولى قتلهم وأهلك أبطالهم وانى أشير عليهم برأى فاقبله قال

قل ما يدلك يا باهرية قال اشير علي ان تقتل الرجال وتأخذ الأموال والرجال وتسير بها الى
حيث شئت مكرما (قال) فصاحت دوس به وقال له خالد بن سعيد ما بلغ الاعداء منا ما فعلت
ولقد دلت القوم على عوراتنا وأرشدتهم لهلاكنا وأمرتهم بقتلنا وأنت أولى من يستقل دمه
قال أبوهريرة والله رضيت لكم الذي صنعتم بالطفيل الذي قطعتم قرابته وأكرتم معرفته ومن
هتد عورة أخيه هتد الله عورته ثم قال لعقال الى أين تريد المسير بنا قال الى (محمد) بن عبد
الله صلى الله عليه وسلم قال أبوهريرة اني أحب أن أراه وأسمع كلامه فقال سعيد بن خالد يا أبا
السراح ان الكريم من لم يسأل النسيم في فعاله ولا يقبل مشورته ولا يسمع كلامه وان ابن
أخينا هذ قد عرف وزال عقله وذلك ان الناس يعرفون بالخيل والعيبد وهذا لا يعرف الا بهذه
الهرة على يده وواتقه كالجانبين فلانسمع كلامه فان كان عمر بن حامة بسط يده الى الطفيل والى ماله
وأهله وقد أساء وجاز يهوه فاقتركو الصلح مكانا ويدفع صاحبنا اللطفيل ماله وأهله وادفعوا له أنتم
ما غنمتم من حاضره ويكون سببا للصلح بينهم ما فافينا أحد سره ما فعل بالطفيل وانه منا والينا
وأعزنا خلق علينا قال عقال اني قد أنعمت عليكم وأحسنت اليكم وأجبتكم الى ما تريدون وأنا سائر
بكم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنتم مكرمون فكاتبوا صاحبكم يدفع للطفيل نسوانه
وأمواله فاذا فعل ذلك أطلقنا لكم السبيل فقال له خالد بن سعيد وما لنا لا نكاتبه من مكاننا
هذ حتى يتم صلحنا (قال) عقال ذلك العجز والوهن فأيؤمنا ان يسرى عن معه الينا فيغالبونا
على ما في أيدينا فيؤول أمرنا الى خسران بل أخلفكم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بأمر فيكم
بأمره ويحكم فيكم بحكمه (قال) ثم أمر القوم بالرحيل فارتحلوا بالغنائم والأموال وفصل من
الحاضر يريد مكة فلما كان في بعض الطريق وهم سائرون اذ لاح لهم خيل ومطايا على كل مطية
رجلان وهم جيش كامل (قال صاحب الحديث) وكان من خبر الضمك بن علقمة الذي بعثه عمر بن
حامة يستجدله قبائل العرب وهو الذي استجدله جبل الشمرع هج بن وهاج البشكري في أربعة
آلاف فارس كاتقدم وخرج هو يستنفر قبائل العرب كما ذكرنا قبل هذ فسار فوقع بقوم جعافرة
من بني جعفر بن كلاب وقدس جوافي ألف فارس ومائتي مطية عليها أربعة مائة رجل يريدون
الغارة على ديار كسرى بالعراق ورئيسهم مطرق بن العجبر وهو الذي طرده قومه وهو صغير لانه
قدسج من صغره قد عود الهجوم على الاحياء واعتماد سفك الدماء فطردته قبيلته لما تنزاد
عليهم من أمره ولحقهم من ضره فصرف غارته وهجماته على قومه فكان يستبيح أموالهم
ويقتل رعاتهم ويقطع رفاقهم فردوه اليه (فلما) كبر زادت بليته فقالوا له اذا كان ذلك ولا بد لك
من الغارة وأخذ الأموال فاصرف فارانك نحو العراق وانما طلبوا بذلك هلاكه ففعل وكان
يخرج في قومه ويغيرهم ويغنم فخرج في بعض الأيام في ألف فارس وأربعة مائة رجل على المطايا
(فلما) مر بهم الضمك بن علقمة (قال) لهم أين مقصدكم بعد ما حياهم فاخبروه أين مقصدهم
وعما أجمعوا عليه من الغارات فقال لهم الضمك كان الذي أملكوه متباعدة وهو أمامكم متقارب
فأنا أدلكم على الذهب والفضة والأموال وتنصرون رجلا تلزمكم نصرته وتوجبون حرمته قالوا له
ومن هو (قال) عمر بن حامة الدوسي وقد أهدت به الأعداء وهو اللطفيل بن عامر قد صب الى
دين (محمد) واستنصر رجال من الأزد وأخذ عمر أمواله كلها وقد أهدت به الأزد يريدون
خلاصها وأنتم أحق بها منهم (قال) فاشدوه الى سبدهم مطرود فوصل اليه وقال له انك سيد
يشار اليه ويشكل عليه وهذا جارك عمر بن حامة الدوسي وهو بلد متجبر وقد قصده الطفيل
ابن عامر برجال أزد شنوة وصل الى دين (محمد) وقد أخذ عمر بن حامة أمواله وكلما حوت يده وأنت

أحق بها فادركه وانصره قال وأين هو قال هو بأطراف الرمال (فقال) له منظر وقد كنت أجمعت على أمر فأذ قد جعلتنا أهلا للقصد فقد أجبناك لأننا نبغض الناس إلى هؤلاء القوم ولما جاء به (محمد) ودعا إليه ثم عطف بقومه ومعه الضحالك بن علقمة يريدون عمر بن حنيفة فغزوا في طريقهم بعقال ابن نهال بغنائم دوس وأموالها كما تقدم قبل هذا (قال) فانكر أمرهم أشد الانكار (ثم) قال للضحالك ما هؤلاء القوم قال لا أعلم لي ولكن على رسلكم حتى آخذ لكم خبرهم فاطلق عنانه حتى أشرف على القوم فنظر إلى أموال عمر بن حنيفة وأهله وبناته وأموال قومه والأسارى موثوقين فدنا إلى أن قرب منهم واختلط بهم فرأته زوجته فصاحت به يا ابن علقمة هذا عاقبة البغي وما صنعتي لأنفسكم وأهاليكم وقد بعثت (محمد) هؤلاء القوم فاستباحوا حاضركم ومالكونا بأجمعنا (قال) فلما سمع ذلك صاح من وقته بالقوم وقال من أنتم فقال عقال من لا يفكر في دينك وما سؤالك عما لا يعينك قال ما سألت إلا عن ما يعينني ولا بد لي من سؤاله فمن أنتم قال من يشكر الكرام من بنى وائل العظام (قال) فخرج اللعين من وقته وقد أحرق قلبه سماراً. ومعه فقال له يا سيدي هذه أموال قومي ونسوان عمر بن حنيفة وأهله وبناته معهم يا كيات وقد عظم الأمر وزاد الشر فغضب مطرود غضباً شديداً وأمر قومه بالثبات وهو يقول

الجن تفرغ مني حين تبصرني • والخيل عند فراغ الهام تعرفني
والسيف يشهد لي عند الهياج إذا • علوت رأس العدا بالصارم اليمنى
والليل يعرف حقا حين أسلكه • أنا الطريد عن الأهلين والوطن
أفنت قوما بثرات الذين بغوا • من مرهني ودعاني القوم بالشطني
حتى إذا مضى عهد الصبا وأتى • قدر المشيب بأعلى الرأس والذقن
تركت فعل الصبا فيما أحاولهم • إذ كان مقترنا بالموت في قرني

(قال ثم) أقبل اللعين منفرداً بنفسه حتى إذا قرب من عقال بن نهال وأصحابه ثم نادى برفيع صوته يا أمم الهالك كون ان الموت بكم نازل فانظروا لأنفسكم فأنما الهاجم على العرب والحجم وجالب الكرب والسقم والذي أرميكم بالبلاد والسقم فاستدفعوا البلا عنكم والأسرى باطلاق ما في أيديكم من هذه الغنائم التي ليست لكم وأنا أحق من عفا عنكم وخذلي سيديكم فان رأيتم ذلك والافاني هاجم عليكم فأبسد جمعكم والحق آخركم بأولكم (قال) فأقبل عقال على عظماء قومه وقال هل سمعتم مقالة هذا الرجل وانه خبيث فاجر طردته قومه وتبرأت منه عشيرته من كثر قاراته وأذيته للناس (قال) فبينما هم كذلك إذ فرجوا له حتى توسطهم فاطبقوا عليه ففخلص منهم وقد قتل أربعة وجرحوه جرحاً موهناً و وقعت له الهيبة في قلوبهم وعلموا أنه وقاح في الحروب (ثم) عطف عليهم وقال نصحتكم وقد مت اليكم وقد مضى الأمر بما فيه فاستسلموا فهو أصلح لكم ولا تهلكوا أنفسكم فقد مضت واحدة فبرزوا إلى ميدان الحرب فقال عقال لأصحابه اني خارج اليه مستنصراً بالله عليه ولا صبر لي على ما أرى وما قد حصل لكم منه (قال) وكان أبو هريرة بقر به وقال لقد أكل هذا الفارس قطعة من كبدي بفعله ولو أطلقت لي السبيل لكفيتك أمره (قال) عقال حتى نصح اسلامك قال أبو هريرة وما الاسلام والايمان قال عقال تؤمن بالله وحده لا شريك له فقال ما كنت الا تاركا لذى الكفين وجاعلاً قصدي لمن خلق النجوم وبسط الدجوم وقد بلغني صدق (محمد) من صغره ومن عرف بالصدق والأمانة من صغره فارجو أن يكون صادقاً في كبره ولو رأيت له لصدفته وأقررت وشهدت له برسالته ونبوته فقال عقال ما بعد هذا الاخير (ثم) أطلق له السبيل وحده من وثاقه ثم قال له ان شئت أن تخرج إلى عدو الله فافعل (فلما) عزم على ذلك تصارخت به دوس من كل جانب

وجعلوا يوبخونه وصاح به خالد بن سعيد وتصارخ به أهله ياربك الى أين تخرج الى حتفك وهللك
 فقال أبو هريرة لعقال اعطني عدة وسلاحا فدفعت اليه ما أراد فشد أذراعه وركب جوادا دفعه له
 عقال (ثم) التفت الى قومه فقال اني أعلم ما تقولون وكاني بكم تنظرون الى وتقولون لا يدرك
 الله علينا واني مجبل لكم الجواب لا كلاكم الله ولا راكم حتى تخرجوا الى مطر ودين الجحيم ولم يكن من
 أقرانه ولا من أكفائه وقال له أنا أقتلك لا محالة (فلما) سمع مطر ودقوله قال له ارجع يا شبيخ
 فاني آنف من قتلك وأكبرت نفسي عن نزالك فقال هيهات لا بد لي من ذلك على كل حال ثم بسط لسانه
 وبسط اليه سنانته وأطلق عنانه وجال معه فلم يرفيه طمعا ورآه ظاهرا عليه فغشى منه فقصر
 عن طلبه وعرف مطر وودما عنده فقال له ارجع ياربك فاني قد رجعت وقد وصلت اليك
 وأبقيت عليك ولو أردت قتلك لقتلتك (قال) أبو هريرة اني سامع منك ثم عطف عنه راجعا
 فتصارت به دوس وهزأت به عند رجوعه خائبا مما أملاه فتصاحبوا به جميعا من كل جهة فقال له
 عقال ما أخطأ ملي فيه وقد علمت انه غير كفو له (قال) أبو هريرة ان الحرب خديعة وان
 هذا الرجل لا يطاق ولا يدرك في السباق فانخرج أنت اليه وأنا ضامن لك قبله فاكثروا العين من ارضه
 وبارقه فقال لهم عقال أوصيكم بأنفسكم خيرا ولا صبر لي على ما أراه (ثم) خرج كأنه شعلة نار تتوقد
 فلما نظر اليه مطر ودوا الى شمائله ومعاطفه عرف أنه فارس شجاع فجعل يشاغله ويبطأ له فقال له
 عقال اصرف العتاب وانجز بيننا الضراب فقد تعديت وأسرقت فيما أتيت فضحك عدو الله
 استهزأ به (ثم) قال اثبت ان كنت رجلا ثم جعل عليه والنقيما فرأى منه نشاطا وبساطا فأخذ
 منه عدو الله حذره وخشى مكانه وجعل يدبر في أبواب الخداع فوجده خيرا فدخل عقال الكمل
 والممل وعدو الله صابرا كلما كثر جولانه اشتد قلقه فضاق عقال ذرعا وطلب منه خلاصا وخشى أن
 يظهر ذلك فيطمع فيه فصبر لحد الضرر والانهيار وتطير الى القرية يقين يتطاولون اليه فغشى من
 الفضيحة والعار أن يولى من حربه ويومر بمنه (قال) فيبينهما كما كذلك يتطاولان ويتكافئان
 ويفترقان وقد أكثروا العين مطر ودمن عطفاته عليه وارهاجه وارضاه اذ نار عليه أبو هريرة من
 ورائه وقد فوق عليه نبيلة من كبد قوسه وكان راميا مصيبا وقال خذها اليك وان لم أكن لك
 كفوا فهذه كفوك وأنت أحق بها وأولى فعطف عليه عدو الله يريده وقد أطلق أبو هريرة النبيلة
 عليه وقد خرجت النبيلة وهما هفيف فأراد عدو الله أن يحدد عنها فلم يمهله أن وقعت في فخر عدو الله
 وخرجت من قفاه فسقط الى الأرض فبادر اليه أصحابه وهم ألف وأربعمائة ينظرون اليه
 ويسمعون بحججه كالنور عند ذبحه أو كالبعير عند نحره وأحدق به القوم وهو لا يهدأ من صراخه
 فحجب عقال لذلك وسره ما فعل أبو هريرة وقال لاشل الله يدك يا أبا هريرة ولا تأخذك كرك (ثم) ان
 عقالا أشار الى قومه ان اجلوا فجلوا على القوم وعقال في أوائلهم وهم يومئذ يذبحون وأربعون
 فارسا لأنهم كانوا خمسين قتل منهم في ذلك اليوم رجال ختم الله لهم بالشهادة وجل المشركون وقد
 انكسرت هممهم على عقر صاحبهم لأنه كان زمام أمرهم وحاميتهم وما حرضهم على القتال الا الضحاك
 ابن علقمة لعنه الله فانه أرى عدوا برق عند معاينته ما نزل بمطرد فقال أتى صاحبكم من أزدل الناس
 فانهم المصيبة عليكم فاقبلوني واقبلوهم معي فحالت الخيل عليه فقاتل عقال ومن معه قتالا شديدا
 (ثم قال) عقال يا قوم ان ثبتتم في أماكنكم يسيرا احتوى القوم عليكم وعلى غنائكم وما ملكت أيديكم
 فيما أخذونه فاطلبوا الأموال وقاتلوا القوم عنها (قال) فجعل القوم عليهم حملة منكورة فالجروهم
 الى الأموال وراى ظهورهم ثم قاتلوا قتالا شديدا وتكاثرت القوم عليهم فرشقوهم بالنبل رشقا
 متداركا وكان القوم يتقون النبل بالجحف كلقنا فذا كثرة النبل فصبر واصبر الكرام وقاتل اللعين

الضحاك قتلا شديدا وتناولت بهم الأوقات وأشرفت الفتنان على الهلاك والفتن الدوام القتال
 (قال صاحب الحديث) فبينما القوم على مثل ذلك إذ أشرف عليهم عامر بن الطفيل وهو سائر
 من عند رسول الله وهو راكب جواده والعبد من ورائه راكب على مطية يقود مطية مولاة فلما
 نظرا القوم اليه كبر عليه أمرهم وخفي عليه مكانهم وقال هذا تأويل والله ما ذكر رسول الله صلى
 الله عليه وسلم مما ألقاه في طريق من الجانب فيما لبث شعري هل هو سائر بأهله إلى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم إذ خلاصه العباس بن عبد المطلب وقد أدركه القوم ها هنا كما فعلوا به أول مرة ولقد بلغ
 من أمرهم بن حامة ما لم يبلغه أحد غيره (ثم) قال للعبد خذ حذرك وجردي سيفك وكن على حذر
 من أمرك ثم تاهب عامر بن الطفيل ونظر إلى القوم في تزايد الحرب وتأمل ما وراءهم من الأموال
 والنسوان والأباعر فتمعن فيهم عشيرته وأهله وأقاربه فترك موضع القتال وعاد إلى موضع النسوان
 وهو بين اليأس والرجا ونظر القوم اليه وهم في الحرب فظنوه أنه سالك طريق أو عابرسبيل (فلما)
 وصل إلى النسوان والأموال وتأملهم ما إذا برجال دوس أسارى مكتفين ونسوان عمر بن حامة
 وأمواله وكلما حوته يداه فلما نظر إلى ذلك سجد لله شكرا وهو على سرجه وقال اللهم لك الحمد إذ
 أخذت لنا بئارنا وكشفت عنا عارنا وأنزلت البلاء على الأشرار (ثم) سأل من كان هناك فحدثه
 بالخبر من أوله إلى آخره وان عقاب بن نهال قصص الحاضر فسبى أهله وماله وكان يريد مائة مائة لكن
 طارضة مطر ودين العجير الكلاء فخار عامر من أمرهم (قال أبو الحسن البكري) رحمه الله قال
 أشياخنا واسلافنا الرأفة لهذا الحديث انه لما رجع عامر بن الطفيل من عند رسول الله صلى الله
 عليه وسلم راق في طريقه عقاب بن نهال وهو في أشد ما كان من القتال مع العين مطرود قال فضم عبده
 إلى ما هناك وأوصاه بنفسه وعطف إلى معصقه الحرب فاخترق الحجاج ونادى برفيع صوته يا أهل
 الإيمان والقرآن أبشروا ففسد جأكم النصر من عند الرحمن وقد أتتكم الرجال والباطال وحياة
 الدين وفرسان المسلمين وأنا عامر بن الطفيل الصابر الراضى لقضاء الله وقد صبرت ووصلت وشكرت الله
 تعالى وبلغت ومن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم أتيت وهذا النصر قد نزل عليكم من السماء
 كالوابل من المطر فاصبروا وتظفروا واحلوا وعلى ربكم فتواكلوا (قال) فسر المؤمنون بقوله ونظر
 المشركون وظنوا أن النجدة أنهم فعظم عليهم ذلك وقال قائلهم ما نتظاركم وقد أتاناكم عدوكم فقال
 الضحاك يا معشر العرب إن صاحبكم وعميدكم قد نأخر عن الحرب وهو جرح مثقل لا يطيق حركة لمابه
 وهو يفرغ على وجهه من حرارة النبل وقد علمتم أنما أنتم جنناها من نحره إلا بعد جهد جهيد فكونوا
 دونه ولا يكبر عليكم قول عامر بن الطفيل فإنه كذاب مرتاب وما معه جمع ولا عسكر ولا جمع غير أولئك
 البشكري وضداد أصحابه والقوا هؤلاء بمن معكم وجعل يحرض القوم على القتال فجماعوا على أصحاب
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بأجمعهم فتضاربوا وتطاعنوا بالماح حتى تكسرت وبالسيوف حتى
 تفلقت وتآخروا بالأيدي وأشرف القوم على العطب والهلاك وصبر المؤمنون صبرا الكرام وكثر
 الزحام وقلقت الهمام وهشمت العظام (فلما) نظر المسلمون إلى ما نزل بهم من المشركين وتكاثرهم
 عليهم ترجلوا عن خيولهم وصاح بهم عقاب الأرض يا بني الكرام خذوا جنى الأسد والصفوا
 المناكب وترجل المشركون واقتنوا قتالا شديدا وقاتل عامر بن الطفيل قتالا ذهل منه الجميع
 وقتل رجالا وجندل ابطالا وصبر صبرا الكرام وكان يحمي عن قومه كالأسد يحمي عن أشباله
 وهو ينادى الجنة الجنة والنبل تأخذهم من كل جانب ومكان وقد تقدم امام المشركين أربع مائة
 رام ليس فيهم إلا المصيب والنسوان يتصارحن ويحرضن المشركين على المؤمنين فإذا سمع المشركون
 النسوان اشتد قتالهم وصاح عبد الله الضحاك يا عامر ابرزان كنت بطلا فقال عامر أنا غير ما جرت عند

ثم ذنا اليه وهو يقول

ما على ان أجيب لمن دعا • من شاء أسقىه سهما منقعا
اذن تراني هماما أدرا • مشمشم الطلعة قدما أروا
البلد عهري الحروب قدسعا • ليت همام في الحروب مدرعا

(قال ثم) دلف كل واحد منهما على صاحبه وتضار باضربا منكرا وطلب كل واحد منهما بصاحبه عن
سواه فلم ير الناس كصبرهما وقتالهما واشتغل الفريقان بالنظر اليهما فلم يبالا كذلك الى أن مضى
النهار وحجز بينهما اسواد الليل وظلامه الى أن ظهرت النجوم وصبر المسلمون صبرا حسنا فترق المسلمون
وقد اجهم العرق وداخلهم القلق وكان أبو هريرة رضى الله عنه يقائل المشركين وهو يقول

قتلت مطرودا ولا أبالي • أرسلت قصدا نحو نبال
فلم يجد النبل في الارسال • ما زلت أرى نقرة الرجال
وسوف أرى جمعهم نبال • وسائر القوم ولا أبالي

(وكان) من أحسن الناس صبورا وقد قتل بالنبل رجلا وكان عقال بن نهال قد برز للعوام الاحوم
الكلاء وكان من الأبطال المشهورين فتضار باضربا عظيما فصاح المشرك بصاحبه فامر عو اليه
وصاح عقال بعامر مستخيرا به فحمل عامر من مكانه وتابعه ناس من أصحابه فلم يصل الى عقال الا وقد
حازه المشركون اليهم واحتووا عليه أسيرا فحمل عامر رجونا خلاص عقال فلم يستطع الى ذلك سبيلا
وتكاثرت عليه القوم وتبادر وانحوه بالسيف والرمح فتقهقرا عامر الى ورائه وتصارخ القوم فرحا
لما وصلوا اليه (فقال) لهم العين الضحاك أبشر ويا معشر الكرام فقد أخذتم بنا راخيمكم ووصلتم
اليه واحتويتم عليه وملكتكم الأموال والغنائم فلوسألتكم القوم أن يطاقوا لكم عما في أيديهم من
الاسارى والغنائم والأموال وجميع ما ملكوه وتطلقوا لهم سيدهم لئمان عليهم ذلك مع أن
الغنائم والأموال لكم مسلمة وكسر ذلك قلوب المؤمنين بقصد صاحبهم وخزوا عليه لانه كان فيهم
سييدا وظهر لعامر ذلك من القوم (فقال) معاشر الناس لا يكبر عليكم فقد صاحبكم ولتم عليكم
أنفسكم في الله فان متاع الدنيا قليل ولا بد لكم من الرحيل فمن قتل منكم فقد فاز لان قتلاكم الجنة
وقتلهم للنار (فلما) سمع القوم كلام عامر صبروا وقد عزهم الصبر ولم يبق لهم جلد وقد كات
السواعد وأحضرت المناكب وصاروا كالاشباح لا يتحركون كلما اندبتم لهم طائفة من العدو
وقاتلت وخرجت أخرى نوبا والقوم صابرون وقد أظلم الليل وتزايد الغبار والصباح وعامر بن
الطفيل امامهم يقاتل واذا تزايد عليه الأمر تاخر الى أصحابه وعده والله الضحاك ينادى هذا بالمسلمين
ويقول قاتلوا كما أمركم صاحبكم واختاروا القتل عن الحياة حتى تصلوا الى الجنة التي وصفها لكم
صاحبكم (محمد) ووعدها فلما ترك لكم (محمد) عملا تذكروا به الجنة ضل سعيكم وهلك متبعكم فاكان
أغنياكم وما أنزلتموه بانفسكم أردتم أن تغفوا الأموال وتمكروا بالجمال وتساووا بفعلكم السادات
أظن عقال أنه يدرك ما أدرك عمر بن حنيفة من الطفيل لياخذ بثارها والآن فقد حصل أسيرا
وعن قريب نراه عقيرا مضمخا بمائه فاعتناظ عامر من كلامه وسبق اليه معولا على جلاده وضربه
وقدمل الناس وهجزوا عن الحرب فصادمه وجاهده وعده والله ينادى لا أزل ولا أحول حتى يظلمنا
وياكم الصباح لا معدنى ولا قرار ولا صبرنى ولا اصطبار دون الخلائل والطعائن وصاح عامر بن
الطفيل وقد انهى من القتال ومن التزال يا ويلك ان قلقت يدل على قطع عمرك من الدنيا فان كنتم
بغيتم علينا بكرتكم وقتلنا فان الله قد نصرنا عليكم ووصلنا اليكم وقد قتلنا منكم أكثر مما قتلتموه
منا أضعافا مضاعفة وان كنتم وصلتم الى صاحبنا فان الحرب دول وانالترجوا أن الدائرة لنا عليكم وانما

خاطبه عامر بذلك يطلب الراحة مما تجلله (فلما) فرغ من خطابه جل عليه وجل عليه اللعين الضعفاء
فلما آل أمرهم تفهق عدو الله الى ورائه يطلب الخلاص من عامر (فلما) رأى عامر ذلك مال الى قومه
فراهم نابتين على ما هم عليه وقد قرب وقت العشاء الاخرة وهم على حالهم وقتلهم نفسى على أصحابه
ان تؤخذ الغنائم من أيديهم ويؤول أمرهم الى خسيران فتفقهق الى ورائه (فلما) وصل الى أصحابه
قال لهم أقولوا الكلام فقد صبرتم صبر الكرام واستوجبتم من الله الكرامة والانعام وقد كذب عليكم
عدوكم ووصل باذنبه اليكم وقد ملكوا أصحابنا وهو عندهم أسير وقد عزمت أن أعمل عملا أَرْضِي
به الجليل فهل تطيقون صبرا على ما أنتم عليه ولو ساعة فقد بانث الحيل وارجو اليكم الظفر قالوا
وما هو فقد فنيت ارواحنا وما منا الا من يتوقع ان يكون مصروعا باذنه وقد احتقر كل واحد منا
حفرة من ورائه فاذا تأخر هوى فيها (قال) عامر ذلك اكثر ثوابكم وان الذي ارجوه لكم فيه فرج
قريب (قال) ان أصحابكم قد احتملوا الى رحالهم وصاحبهم منخن بالجراح كذا كرتم وقد عزمت ان
تترك القوم بقائلونكم واسرع انا متحاذي عنهم الى أن أصل الى رحالهم فعمسى ان أصل الى صاحبنا
فاطلقه من وثاقه وان وصلت الى صاحبهم عدو الله عجلت بهلا كه فيه يكون ذلك فرحة لنا وراحة
لعدونا وارجوا أن يكون ذلك كسرة القوم وبوارهم فأنتم قائلون (فقال) القوم افعلم ما بالك
فلمعوى ان تم ذلك رجونا أن يكون لنا فيه فرج مما حل بنا وما فينا من له طاقة بالسير قبساعدا قال
ما أريد منكم أحد وأنا الى معاونتكم أقرب من معاونتكم الى وما أريد غير الله اكتبني به وودع رسول
الله صلى الله عليه وسلم (فودع) القوم وداع من لا يعود اليهم وقال ان حدثت بي حادث ووصلت
الى رسول الله صلى الله عليه فاقروه منى السلام وقولوا له ان عامر بن الطفيل يوصيك بالوديعة أن
تكون مندب يبال وأنت الخلف عليها من بعدى ففسأل الله أن يجمع بيننا يوم الميعاد (ثم قال) لعبد
روح والعبد بالك خزين فلما رآه قام قائما وقبسه بين عينيه وقال له لولا ما أوصيتني به من حفظ
مالك ومطيتك لما صبرت عند فجزاه عامر خيرا ثم قال له هل لك أن تواسيني اللبيلة بنفسك قال أنا لك
وبين يديك قال عامر اشدد عليك درعا وخذ حسامك فاني أو مل اللبيلة الاسعاد والرحمة من
رب العباد (قال) العبد وما أصنع بالدرع وهو يشقل عن السعي ويوهن عن الذراع قال فتجرد
العبد من أطماره حتى بقي في سراويله وحقته في يده وقال سر بنا الى ما عزمت عليه فسر عامر
بفعله وسار امامه واتبعه العبد وقد اعترلنا حية اذ نظر عامر الى شخص يتبع أثرهما في الظلام
فوقف لينظر ما هو فوقف الشخص لو قوفه فانكر عامر ذلك أشد الانكار وقال هذا أمر مررب
لاشد فيه (ثم) ترك العبد واسرع مهرو ولا اليه وقال من أنت تكلمت أمك وعدمك قومك
فسكت ولم يجبه شيئا فزاد انكاره فمزحسامه وهم أن يضربه وقال يا ويلك تكلم وانطق قبل أن
تؤخذ هامتك (قال) أنا صاحبك أبو هريرة قال عامر والى أين أردت في مثل هذا الوقت الذي تكلم فيه
الشجعان وتملك فيه الأبطال قال أردت صاحبي قال ومن صاحبك (قال) مطرود وأنت
تطلب عقلا لا تخلصه من الأسر وقد كنت رميته بنشابية فلم تكن قاتلة واني أريد أن أجهز عليه لئلا
انسب الى العجز والتقصير فتعجب عامر مما سمع ولم يكن يعرفه في حضره بالشجاعة وانما كان مستظرفا
فقال له عامر سر بنا على بركة الله تعالى (ثم قال) اللهم كن لاهل ديننا معيننا ولا تغخذ لنا وانصرنا
على القوم الكافرين ثم صاروا مجدين وعلى الله متوكئين قال وكان القوم لما ملكوا عقلا بن نهال
وأخذوه أسيرا فقبلا به الى قومهم وساقوه الى صاحبهم مطرود وهو يضح من صياحه وصراخه من ألم
النبلة التي أصابته فاقبلوا به اليه وقالوا ابشر فقد أخذنا بئارك هذا صاحب القوم والمشار اليه
ورببهم عقلا بن نهال وقد آتيناك به أسيرا فافعل به ما تريد (قال فلما) رآه قل من صياحه

وتجددت أفراده فقال ومن أسره فقالوا بن عمدا العوام بن الاحوص قال لقد زف الى يد الا كافته عليها
أبدا وما أظن اني بناج بعد هذه التنبلة ثم أو تقوه عقالا وساقوه أسيرا ذليلا وتركوه بازائه لتكون
رؤيته عوناً مما هو فيه وقوة لنفسه ثم انطلقوا عنه وتركوه وليس معهم الا رجل خلفوه في رحالهم
يحفظ ما هنالك ويحفظ مطرود (فلما) مضوا عنه وتركوه أقبل على عقال وقال له يا بني بشكراً كنتم
تظنون انه يذهب دمي ضياعاً ويغفل قومي عما صنعت بي من غدركم وظلمكم أما أنا فقد كنت وصلت
اليكم وقدرت عليكم لولا الشيطان الأفرق الذي حال بيني وبينكم وكان أبو هريرة أفرق التنبية
وما كنت أظن الا ان الحق أولكم يا نحر كم فان بطل عمرى ويزل عني ما تجلاني من الألم لم أفتح
بين رمانى ان أقتله ولا أطلب ثارى الامن صاحبكم (محمد) وأما أنت فاذل وأهون وأحقر أسير
ولا تظن اني أقتلك بما حبل بي لأن ال رجال بالاكفاء وانما اعظم على ماناله منى وأكبر شئى بليت به
انى غضبت لقومه وهو الذى طلب قتلى وهلاكى فانتم برون وحيد باقى ليلتك الى أن يرجع قومي الى
فقال له عقال فأن أنت يا عدو الله من دوائر الزمان تدور عليك ونعم الله تنزل بك حتى أراك هالكا
قبلى مضمخاً بدمائنا وهى القوى كثير الأذى تظهر الجلد وتخفى الكمد (قال) فيبينها ما فى العتاب
ومطر ود ينظر أصحابه أن يعودوا اليه بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ قرب منها ما هم بن
الطفيل وصاحباه وهم يستمعون خطابهما فالصق عامر صدره الى الأرض كأنه من بعض أبحارها
وهو امام صاحبه عقال وهو موثوق ومطرود بازائه جريح وجريح من رافع صاحبه يعله فسر بذلك
ورجع الى صاحبيه فقال لهما ابشروا بالظفر والنصر ما فى رحال القوم الا صاحبنا معقولا
وصاحبنا جريحاً وحارس لهما هنالك فيقصده كل واحد منا واحدا منهم (قال) أبو هريرة اما أنا فانا
أريد غير صاحبي ومدانى وأنت يا عامر لصاحبك واطلاقه من وثاقه وعبدك لمن هنالك (قال) فاجعوا
الآن مضاربكم فاذا قربتم من القوم فاسرعوا اليهم وياكم أن تمهلوهم الصرخة فإنا نينا منهم ما لاطاقة
لنا به فأجابوه الى ذلك ودنوا منهم فسمعوا صوت العين مطرود وهو يقول لقد صبر اللئام على مناضلة
قومي (ثم) عطف على أطراف أمانه وقال يا ليتنى مشاهدتهم وأنا صحبهم الجسم معانى من الأذى
حتى أفلق الهام وأهشم العظام من كل بطل ضرغام (قال) فما استقم كلامه حتى دهمه القوم من كل
جانب ومكان فلما رآهم قال ما كان من أمركم وهو يظن انهم من قومه لقد زادني الحزن فيما أراه
من صبر هؤلاء اللئام وأورثني السقام فاعترضه القوم بالسيف فقال من أنتم قال عامر يا عدو
الله وعدو رسوله انا عامر بن الطفيل وهذا أبو هريرة وراميد بالأمس أنك ليهمج عليك فقال عقال
من موضعه الى يا عامر فقال أبشرا ليد أنيت وللخالص لتسعيت (ثم) عطف نحوه ومال العبد
الى جريح بن رافع ومال أبو هريرة الى مطرود فصاح بابن الطفيل سألتك بمعبودك الاما توليت قتلى ثم
علاه بالسيف على هامته فسهها نصفين وأطلق عامر صاحبه عقال بن نهال وضرب العبد جريح بن
رافع ضربة هائلة فلق هامته وبلغه سم الله آمالهم فاقبل عامر على أصحابه فقال امرعوا بنا الى
أصحابنا فاننا نركنهم في جهد جهيد وجرع عظيم وقد تزايدت عليهم الأمور من عدوهم فارجعوا
بنا اليهم (قال) عقال أفلا نعمل عملاً نرجو به اتمام الفرحة وزوال الترحمة قال عامر وما هو
قال فعطف في أدبار القوم ثم نفترق بمنسة وبسرة ونكبر من أما كنا نوزجوا الله أن يلقى بأسهم بينهم
ويفرق جمعهم فانه ظلام فاذا سمعوا التكبير يظنون أن جمعاً كبهم أو عسكراً دهمهم فيولون
الادبار ونكشف عن اخواننا ما تجلهم من الأضرار فقالوا ان رأيت أفضل وقولك أجل (ثم)
عطف القوم على أدبارهم حتى اذا قرب القوم اعتزل عامر في جانب وعقال في جانب وتواعدوا اذا
سمعوا تكبير عامر يكبرون جميعاً من أما كنهم (قال) ففعل القوم ذلك والكفار في تزايد القتال

وقد ضاقت عليهم المذاهب والمؤمنون تحت القلق والجهد وقد تطاولت أنفسهم الى ما يكون من
عامر فهم يستقون (قال) فيبيناهم كذلك اذ كبر عامر بن الطفيل من مكانه وكبر عقيل
من مكانه وكبر أبو هريرة من مكانه وكبر العبد من مكانه فقال عامر الله أكبر اجلوا يا معشر
المؤمنين على المشركين فقد أنكم النصر من عند رب العالمين وكبر القوم من أما كنهم (فلما)
سمع القوم التكبير عن ايمانهم وعن شمائلهم ومن بين أيديهم ومن خلفهم فلم يشك القوم
أن الذي وعدهم عامر من أهل الحرم قد دهمهم فنفروا جمع القوم وتشتت جوعهم والى
الله بأسهم بينهم وكانت ليلة شديدة القتال فجعل القوم يقتل بعضهم بعضا ومضى المؤمنون
الى أصحابهم فوجدوهم وقد أدركهم أمر عظيم من عدوهم غير أن الله قد فرج عنهم بعض ما كانوا
فيه عند ما سمعوا التكبير والتهليل فعملوا انه من عند عامر وصاحبه فيبيناهم كذلك اذ أشرف
عليهم عامر بن الطفيل وعقال وأبو هريرة ورواح وأبو هريرة يحمل رأس عدو الله مطرود فرمى
بالرأس اليهم وقال هذه رأس عدو الله مطرود ونظر عقال الى أصحابه وقدموا اليهم والقوا
أنفسهم أمامهم صرعى لمأبهم وقد آمنوا بعد الهلاك (فقال) لله دركم من فتیان أكسبهم الجهاد
ثوابا وأمنهم عقابا قال والمشركون في الصباح والصرائح فانسع الا وقع السيف على الجلف
كروغ البرد على الصفا فلم يزل القوم كذلك الى أن مضى من الليل أكثره وبقى أسيره وقد أفنى القوم
بعضهم وعدو الله الضعفاء يسمع له صراخ وهو ينادى اقتلوا العداة الكفرة ولا يكبر عليكم أمرهم
(قال فلما) مضى من الليل أكثره وبقى أسيره وقد أفنى القوم افترق بعضهم من بعض فكان القوم
ألقاوا أربعمائة فنظر الضعفاء اذ هم لم يبق منهم الا نحو الخمسين ومائة وهلك الباقون ولم يروا وقت
تفرقهم بازانهم أحد فقال لهم ويلكم انما قتلت أنفسكم بأيديكم وأنتم في ايديكم تقتلون قومكم وان هذه
لمعيرة عليكم ما بقيتم (ثم) رجع القوم الى رحالهم فنظر والى صاحبهم مقتولا وقد أخذ رأسه وأفلت
عقال فتدا عوا بالويل والشبور فلم يزالوا في أما كنهم الى الصباح فاذا الأرض مملوءة من قتلاهم وأصبح
أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت الراحة والسلامة وقد استراحت أبدانهم وتجدد نشاطهم
وأنعم الله بخلص صاحبهم وهلاك أعدائهم وقد زادهم ذلك ايمانا وبقينا (فلما) أصبحوا أقبل
عليهم عامر بن الطفيل وقال لهم يا قوم انكم أوليتمونا شكرنا بولنا أحد غيركم مثله ولقد أسلمنا
الحيثاب والأقارب وبكم وصلنا الى نارنا وكشف الله طارنا وان القوم بازانهم لم يزالوا وقد
قتل الله أكثرهم وبقى أقلهم فهل ترون يا معاشر الناس ان نبارك القوم ونستعين عليهم بالله سبحانه
فالذي نصرنا على الكثير قادر ان ينصرنا على القليل فقالوا له نحن لك وبين يديك (قال) عقال
لكم غضبنا ولما عند الله طلبنا فلا تزال نقاتل هؤلاء القوم أو يأذن الله بهلاكهم ثم تعود الى أيديك
فلاشك انه في تزايد الضر وكثرة الاذى مع صاحبنا جبل الشرم هج بن وهاج وان هذا اللعين الضعفاء
هو الذي استصرخ بنا الى حرب أيديك فأحب الله لنا السعادة فيكي عامر عند ذلك وقال ما يكون من
حال فارسين مع أربعة آلاف فارس والله انه لفي كرب عظيم وما تركته الا وحيدا فريدا ومعه خيل له
صفوان وقد أشرف عليه ما صاحبكم وما أدري ما كان منهما بعد فبادر والى هؤلاء القوم لنعمل على
حسب ما نراه فاخذ القوم في أهبتهم وتقدم عامر أمامهم فعباهم تعبئة الحرب وعزم على الجملة اذ خرج
بين المشركين ناغل بن عكرمة الكلابي وكان شجاعا له منظر وهيبه وعقل (فلما) ان خرج اقبل
يسير على مهل وهو متقلد سيفه لم يجرده الى أن وقف بازا القوم ثم صاح باعلاصوته يا معشر القوم
كفاكم من سفك الدماء ولو كان باغض أو شامت ما اراد من الفرحة والسرور أكثر مما بكم وما لزمتموه
أنفسكم (ثم) قال ابن عامر بن الطفيل فليخرج الى حتى اخطبه بخطاب يكون فيه الصلاح فخرج

اليه عامر بن الطفيل (فلما) قرب منه وقف قريبا وقال له حبيب يا ابن الطفيل فاننا لسنامن
اعدائكم ولا من اوليائكم ولورجعنا على اعقابنا وتركناكم وما انتم عليه ما سفكت الدماء بيننا
وبينكم وعاديتم بعضكم بعضا وبعمرى ان عمر بن حمامة اخطأ في بداية الأمر فاخذ الأموال
والنسون وقد ذكر لنا ان الخلق متكاثر على ايديهم وهو وحيد ليس معه نصير وقد قتلتم من القوم
من قتلتم ونسون القوم في ايديكم ونسونكم في ايديهم والناس في كثرة وعدد وابوك قليل الناس
بما اختاره لنفسه من دين (محمد) وانى ارى الصلح اصح في الحالتين وان يطلق القوم لكم نسوانكم
وتطلقوا لهم انتم أموالهم ونسوانهم ويقع الصلح بينكم وبينهم ويرفع السيف بينكم فان شئتم
ان تكونوا للقوم مجاورين فكونوا وان آبيتكم الا ان تكونوا ظاعنين فافعلوا ولكم دينكم الذي
ارتضىتموه لا نفسكم وهذا ربي ولكم رأيكم (قال) عامر ما كهذا ذلك ولقد سمى في ذلك ضهاد بن عنترة
الأزدى واصح بيننا وبينهم فلما افترا غدر بنا عدو الله واخذ أموالنا ونسواننا فلما رأينا فعل
بنا ذلك فعلنا به كفعله بنا وأنا ارحل بنسوانه وأمواله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فان اطلق
لنا نسواننا وأموالنا اطلقناهم نسوانهم وأموالهم (قال) ناغل يا عامر ان (محمد) لا يرضى
بذلك ولا يسلم من يده كافر ولا نسوانه أبدا فان دخلت النسوان الى مكلم بطلقهم (محمد) أبدا
لكن ادعوك الى امر قريب (قال) وما هو قال نقيم مكاننا ونستند الى بعض الاودية أو الجبال ونضم
اليه هذه الأموال ولك الأمان من قومنا ومن كل طارق يطرق في هذه الأرض وأسيرا أو قويا وقد
هدرنا عنكم هذه الدماء التي سفكتتموها لا تطالبون بها لأن قومي اعلم بما فعلوه واعطف أنا الى
عمر بن حمامة فاعقد منه العقد واخذ معه العهد أنه لا يغدر ولا ينكث وان يطلق لكم نسوانكم
وأموالكم وتطلقوا له انتم ما في ايديكم مما أخذتموه (قال) عامر قد أجبتك الى ذلك وما أخالفك فاجابه
الى ذلك قال فرجع ناغل الى قومه وأعلمهم بما اتفق عليه مع عامر بن الطفيل فارتحل القوم
راجعين نحو عمر بن حمامة وضم عامر بن الطفيل الأموال والغنائم وما حوته سيوفه من مال دوس
فخصنه في وادي العلق وهو وادي ليس فيه منفذ الا من جانب واحد فأنزل الأموال والنسون فيه
ونزل برحاله من خارج الوادي ينظر ما يكون من أمر ناغل بن عكرمة وما وافقه عليه من الصلح وهو
أشد الناس قلقا على ابيه (هذا ما كان حديث عامر) بن الطفيل حين خرج من عند ابيه الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم وأما ما كان من اخبار الطفيل فانه لما فارقه ولده عامر كما تقدم في الحديث أولا
اشتد قلقه ولما وصل عامر من عند ابيه اغتم غم شديدا وبكى لفراقه وقال الا ان كبره منى وكثر غمى
وذهب أهلى ومالى وولدى وقل ناصرى فانا ل أحد ما نانى اللهم الهمنى الصبر على بلائك والتسليم
لقضائك والشكر على نعمائك ثم قام يصلى طول ليلته راكعا وساجدا فتارة يصلى وتارة يدعو وتارة
يبكى وصفوان يبكى لبكائه والمشركون في أما كنهم قدامتلا عسكرهم من الفرح والسرور بما
كان من تزويج مرهج بن وهاج بابنة عمر بن حمامة وهم لا يعلمون ما كان وما قدر في الغيب وهم
يتوهمون ان الأزد بانوا بازائهم وقد قال جبل الشر لعمر بن حمامة انه لا يسلب سيفا للحرب حتى
تأتيه رسلة بان الجارية قد وصلت الى حبيبه (ثم) ان الطفيل وصفوان استندا الى مكان يستريحون من
عدوهم وهم مشرفون على عدوهم وأصبح المشركون ولم يروا للطفيل ولما كان معه خبر افسر
القوم بذلك وسبقوا بالبشارة الى عمر بن حمامة والى مرهج بن وهاج (قال) لو ثبت القوم في أما كنهم
ما مدت اليهم يدي ولا جعلتهم قصدي ولا أكثرتهم وأنا على ما ضمنت لك على انى ما جعل مهر
ابنتك الا (محمد) بن عبد الله وابن عمه عليا ولا حملت أموال الأزد بين الاعلى أعناقهم يحملونها الى
ابنتك ولا رجعت من طريقى حتى أسير الى الأزد (ثم) أعطف الى مكة فأتيتك (بمحمد) وعلى

وحجة وأبطال بنى هاشم وما أنتمنظرا لا إلى رسلي ورسلك أن يعود والى قال عمر يا أبا المنيا أتأمرنا أن
 نبعث بهذه الأموال والغنائم إلى حاضرنا قال مرهيج أن العزم أولى ما يستعمله اللبيب العاقل لأننا من
 على هؤلاء النسوان والغنائم من مغير بغير علينا فياخذها وإذا نظر اليها رئيس من العرب فلا يصبر عنها
 (قال) فما ترى من الرأي قال لست بزائل حتى تعود الرسل البنات فنعمل على حسب ما نراه وأقام القوم
 في أماكنهم يومهم وليلتهم وعلى ذلك بعين الطفيل وصاحبه صفوان فلما جنهم الليل أقبل صفوان على
 الطفيل وقال يا صاحب الحيران القوم بازا ثنائزول ولا شئنا أن مرهيج قد آتى على نفسه الأبحار
 إلا أن تجعل اليه ابنة عمر بن حامة وهو منتظر لذلك وقد رأيت رأيا فأتري فيه (قال) وما هو قال
 صفوان إنى كنت أعرف قبائل العرب يعظمونك ويرفعون قدرك وهم منك قريب فهل تأذن لي
 أن أسير اليهم في ظلام الليل في ليلتي هذه واستجدهم لنصرتك وأخبرهم بما نزل بك فيكونوا لك عوننا
 على هؤلاء الأرزاق قال له الطفيل إنى أخشى أن لا يجيبوك فيكون ذلك أشد على مما نزل بي (قال)
 له صفوان إن الذى كنا نؤمله من الأزد بين قذافات وقد رجعوا عنا وولدك قدمضى في طلب زوجته
 ونسوانك معتقلات فى الأسر وأنت وحيد فان أراد الله بك خيرا رجوت أن ينصرك ناصر فدعنى
 أكون أنا الساير اليهم وألقى نفسى عليهم فان أجابوني والاعلمنا على حسب ما نراه وأسيرا أنا إلى عمر بن
 حامة وأذكر حقتك وفضلك فلعله يرجع عما هو فيه أو أسير إلى (محمد) بن عبد الله فاذكر له ما أنت
 فيه وما أصابك فلعله أن يدعوك دعوة يكون لك فيها خير (قال) له الطفيل افعلى ما بدالك ولا
 تبعد عنى أخبارك فإنى منتظر اليك فقال صفوان يا أخى إنى مشغول القلب بأحوالك ولن أعود
 إليك إلا بما يسرك إن شاء الله تعالى (قال) فلما تسدل الظلام ركب صفوان جواده وسار
 وهو يقول

أسير ولا أدرى إلى أين أقصد * أرحى فى حامي الحقيقة بنجد
 يعير نسوانا طرقن سفاهة * وفادى هم ربب الزمان يبيد
 فيألت إنى هالك لا أرى الذى * رأيت على قومي وبال مجد
 ترانى أعبس يوما أرى فيه صاحبي * طبقلا عزيرا قبل يوم مجد

(قال) وصار صفوان يفكر أين يقصد من قبائل العرب ثم قال ما أقصد إلا بنى مازن وبنى الأزد ودوسا
 من الأزد (قال) فقصص إلى حبيهم فسأل عن حكيم بن مطيع فوجده جالسا وحوله جماعة من قومه
 ركبانا على خيلهم فلما نظر إلى صفوان ترجلوا له وقربوه وسألوه عن حاله ومقصده فقال يا بنى العم
 انكم تجدون الأبعد فكيف الأقرب وهذا صاحبكم الطفيل بن عامر قد نزل به العدو وعمر بن حامة
 وقومه أخرجه من دياره ونهبوا عياله وماله ونسوانه وتركوه شماتة للاعداء وقد بعثنى اليكم
 يستجدكم ألا تراعون له الجوار والقراية فلا تسلموه فى وقت الشدة لان الكريم يحفظ الكريم ولا
 ينسى له الفعل القديم (قال) فأمسد القوم عن جوابه وجعلوا ينظرون إلى صاحبهم وسيدهم حكيم بن
 مطيع فقال له ان الطفيل عندنا بالمنزلة التى ذكرت وله فضل وحق لا تنكره إلا انه صبا إلى دين (محمد)
 وترك دينه ودين آباءه وأجداده فالذى به قليل ولقد خلط على نفسه فقال صفوان ان الطفيل
 رأى الحق فاتبعه ورفض الباطل وكرهه قال حكيم لعلى يا صفوان سميت إلى دين (محمد) قال له
 والله ما صبوت وما أنا بصابى وأشهد لحمدانه ما كذب فى صغره ولا فى كبره وانما طاعنه قريش
 حسده الله وبغيا عليه ولئن ادعى (محمد) النبوة فانه أهل لذلك وبه تليق الرسالة لانه شرف كريم فى
 حرم كريم فقال له حكيم مالك وللطفيل عندنا معاونة ولولا معاونة العرب لقتلناك وكفينا عمر بن حامة
 أمركم فانصرف عنا ولا تعد علينا بمثل هذا المقال فرجع من عند القوم خائبا فقال والله لا حملن

في خيلبي كل أذى حتى أجده ناصرًا ومعينا ثم انه تركهم وعدل الى بنى عمرو بن الازد فذكر لهم ما ذكر
 لبني مازن ودعاهم الى نصره الطفيل واخبرهم بخبره فثنوا في وجهه التراب ورموه بالاجار وقالوا له
 اخرج عنا ولا تنطق لنا بمثل هذا الكلام والقتلناك فانه قد وصل اليه ان الطفيل قد صبا الى دين
 (محمد) فخرج من عندهم وقد تزايد عليه الامر وغلب على عقله وهم وانصرف من عندهم وهو يقول
 هني على سيف اضرب به • رقا بكم طولًا وعرضًا

(قال) وأجمع على الرجعة (ثم) قال والله لا رجعت خائبًا ولا حتملن في حق خيلبي كل ضرر وبأس
 ثم عدل الى بنى مالك الازدي فلما قرب منهم واخبرهم بخبره ردوا عليه أفج ارد وقالوا له يا ويالك
 أتأمرنا أن ننصر رجلا صبا الى دين (محمد) وجر دوا سبوفهم وهموا بقتله فخرج به جواده كالبرق
 وولى هاربا ونجا منهم ثم قال والله لا أبالي بهلاكى في حق صاحبي الطفيل ولم يقدر له على شئ ثم عطف
 على اثره راجعا وقد اصفرت الشمس للغيب فنظر عن يمينه الى دخان كثير قد علا في سفح الجبل فقال
 والله لأعدلن الى هؤلاء القوم فسار نحوهم فلما قرب منهم اذا بفرسان قد برزوا نحوهم وأشرفوا
 عليه (فلما) قرب منهم حياهم بخصية الجاهلية وقال لهم أهلا وسهلا بالعالمين في الرتب فردوا عليه
 بالخصية وقرنوه فقالوا له انزل بالرحب والخير فن أي الناس أنت أيها الرجل (قال) صفوان
 نغشيت أن أكشف لهم أمرى فيلحقني منهم ما لحقني من غيرهم من الوثوب على فقلت لهم اني
 رجل مستجير ارجئني منكم نصيرا أو مجيرا قالوا لمن أنت مستجير فقال يا قوم من أي الناس أنتم قالوا
 نحن من بنى سارية ونحن راحلون نبعي بلاد احصينا نسكنه كثير الماء كثير الكلال نجاور به قوما
 كما فن الذي أنت له مستجير تطلب له نصيرا (قال) صفوان ان بختهم سرى خفت منهم فقلت لهم
 يا قوم اني رجل مطلوب فهل لي منكم الذمام فقال قائلهم لك الأمان والذمام فقال يا قوم اني رجل
 لي خليل على حق أوجبه وعهد الانكذب فاب عنى أياما ثم أتاني فذكر انه وقد على خير الأمان من بنى
 هاشم العظام يقول انه رسول من الملك العلام بعثه الى العرب فدعا الى ربه فأجابته الى مادام اليه
 وأرسله الى قومه يدعوهم الى هذا الدين الذي دخل فيه فلما ورد عليهم هموا بقتله فخرج من بينهم
 فاتبعوه ليقتلوه واستباحوا عليه وأخذوا حريمه وماله وهتكوا احبافه ولم يعرفوا له حق القرابة
 ولا حق النسب وقد تركته في حرب اسيل وحيد افريدا يطالع أهله وحريمه من بعيد لا يجسر ان
 يدنو منهم ولا يخاطبهم بل يخفي نفسه في الكهوف والاموار ينتظر معينا أو مغيثا أو مجيرا يخلص
 أهله وماله قالوا ومن هذا الرجل الذي ذكرت انه لك خليل ومن أي الناس هو قال هو الطفيل بن عامر
 الدوسى سيد دوس وشرفها قالوا له هو الصابي الى دين (محمد) الداعي قومه الى هذا الدين الذي يفرق
 الشمل ويقتل العسيرة والأهل قلت نعم قالوا فهل أجبت أنت الى ما دخل فيه (قال) صفوان
 قد أجبت وأنا باذل روجي دونه أو اصل الى خلاصه مما عرض له قال فأقبل عليه رجل من القوم وقال
 له اعدل معنا الى الحى نعطيك فوق أموالك وننصرك وننصر خليلك فقال لهم يا قوم قول لكم هذا حقيق
 العهد أم مفسوخ العقد لا ذمام فيه ولا أمان قالوا له يا ويالك وأي ذمام لك ولصاحبك عندنا
 وأنت كصاحبك ما تلان الى هذا الذي ملا الأودية والاقطار امض لا أم لك فلولا أنك ما رسييل
 لقتلناك فعطفت عنهم وانا محاذر منهم (فلما) بعدت منهم وامنت من شرهم جعلت أسير وانا لأصدق
 بخياني فقلت ارجع الى صاحبي ومالى معين ولا ناصر فيما لبت شعري أي ركن أستند اليه فكيف
 أمنع عنه بجهدى ومالى ونفسي فعزى على أن خيلبي لا ناصر له (قال) ثم مرت فبينما أنا كذلك
 واذا بفارس عارضني شاك في سلاحه على جواد كريم فلما نظر الى رفع لثامه ودنا مني فسلم على فرددت

عليه السلام فقال من أين أقبلت فقلت من عند اخواني وهم نازلون دون هذه العوام وهم منتقلون
الى بلديستون فيه (قال) ومن أي الناس أنت ومن هؤلاء القوم قلت من بني سارية قال اني
أظنك انت منهم وانك من قوم غيرهم فلما استخبرته أشرفت اليهم لئلا تظهر لي أمرك الست من دوس
خرجت تطلب مجيرا وناصر اعلى عمر بن حمامة لأجل الطفيل بن عامر أمالواني لقد لحقتك عند القوم
لأمرتهم باهراق دمك وقلع أضراسك (قال) فقلت له أيها الرجل ومن أين لك اني من دوس وما
رأيتني قبل اليوم ولا رأيتك فما أظنك الا كاهنا شديد أو شيطانا مريدا فان كنت من الكهان أو من
مردة الشياطين العاصين للرحمن فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم وعليل الخزي واللعنة من
(محمد) صاحب القرآن فاذهب يا رجيم الى عذاب الجحيم (قال) صفوان فما أتيت على آخر كلامي
حتى غاب اللعين عني فتعجبت من ذلك فقلت لقد عاد انا الانس والجان لمحبتنا (محمد) صلى الله عليه
وسلم اللهم أرني برهانه ومن على برؤيته وارزقني الدخول في دينه واحشرنى في زمرة مع أهل
محبته (قال) ثم سمعت لا أدري أين أخذ وقد ضاقت على الأرض بما رحبت وضاقت الشمس
واظلم الليل (قال) فبينما أنا سائر سمعت وثبة الأسد فقلت أحيده عنك لئلا يعوقني عن طريق فجلت
أفعا يدع عنه وأتبعه مني واذا به بين يدي وقد تعد على ذنبه فلاح لي لمعان عينيه في الظلام
كانهما جمرتان فوقفت عن المسير وحس الجواد به واذا هو أسد هائل كأنه بعير نازل بمخالف فصحت
به تخ يا خبيث ان كنت من الوحش فاني سألك طريق وما برسييل ومالك اني من سييل لأنني مستخير رب
عظيم ورسول كريم يعني من كرب وسقام ويطرد عن كل وحش وهوام وهو رب الأنام الواحد
العلام (قال) صفوان والله ما عبا بكلام ولا تهي عن طريق بل أجمع للوثبة فخرت حسامي وجعلت
حجفتي امامي وتوفيت وثبته فأنا كذلك اذ نوب الى وقد الويت عنان جوادى واذا هو قد انقض
على كالجبل العظيم فلقيت وثبته وقد أدركته فضرته بالحسام فوقعت الضربة على ذراعيه
فبريته بالحسام كبرى القلم فسقط الى الأرض وزعق وزأر فوثبت عن جوادى وضربه ضربة هائلة
على هامته فسمته نصفين وجدت الله الذي تجاني منه ورجعت الى جوادى وأنا مفكر فيما ورد على من
الحن ومالقيت من سسها، العرب وما بليت به من الانس والجن والوحش ونجني على صاحبي الطفيل
أعظم مما لحقتني فقلت يا ليتني أجده مجيرا ولا أبالي بما نزل بي (ثم) عمدت الى جوادى واستويت عليه
وأنا لا أدري أي طريق أقصد فقلت أعود الى هذا الطود فاستقي جوادى أبيت فيه الى غداة غد
وأسير الى صاحبي أو يقع لي فرج من ربي فعدلت الى غدير ماء كان عن يمين الطريق فسقيت جوادى
وغت فأنبني الأمر الشمس فركبت جوادى وسمرت فاشرفت على أحياء مفترقة وقبائل مجتمعة
وأموال عظيمة وبيوت كثيرة فتعجبت من كثرتهم وأطلت النظر فيهم وأردت أن اختزفه
نخبت أن ينزل بي منهم ما نزل بي من غيرهم فبينما أنا كذلك اذ نارا الى فارس من القوم وقصد نحوى
بالطلب وقد أطلق عنانه وهو يقول

رجبا وقربا بقتي لانكره • لعله ضل عن الطريق فقبحه

أو طالب معاونا فننصره • أو معدم من ماله فتخيره

(فأجابه) صفوان بقوله

أتيت من عند قتي لانكره • قد شاع في الناس جميعا خبره

عاداه أهله وأنجسوا أثره • ما ان له في الناس خل ينصره

فقال له الفارس وقد كشف عن لثامه ا كشف لنا عن حقيقة الأمر فقال له صفوان أخشى أن
أطرق من جنبتك بسوء فلي الأمان (قال) نعم من الأمان ومن كل ما تراه في هذه الأحياء الذمام

فانهم طوع لأمرى فقال صفوان ياسيد العرب انى رجل من دوس وكان لى صاحب عظيم المقدار
وانه خرج فى بعض أسفاره الى مكة فاخبرنى انه لقي بكة رجلا يزعم انه نبي واسمه (محمد) بن عبد الله
سيد بنى هاشم أرباب المواسم فأجابه صاحبى ودخل معه فى دينه فلما رجع الى دوس واتصل
بهم خبره وعلم بذلك سيدهم عمر بن حمامة فاندوه وأخرجوه من حبه وطرده عن وطنه (ثم)
ساروا فى أثره فأخذوا الأموال والأولاد وتركوه فقيرا لا مال له وانى أنبت الى قوم استنصرهم فقأتى
منهم كل ما ملته وأنانى منهم كل مكروه ففصدتكم أرجون نصرتكم ومعاونتكم فان فعلتم فأنتم
أهل لذلك وان أبيتم فلا جناح عليكم (قال فلما) سمع الفارس ذلك من مقاتله قال له أبشر بلغت
أملك ولك الاجابة الى ما ذكرت نساعدك فى أنفسنا وقومنا فقال صفوان أيتها السيد الفاضل فامن على
وأخبرنى من أى الناس أنتم قالوا نحن قضاة بن جبر أرباب الأكاليل والتيجان وملوك الزمان وهذا
موضع صيفنا فاذا أدبر الصيف وهجم الشتاء انتقلنا الى مكاننا وأنا القائم بأمر هؤلاء الذين تراهم هنا
من القبائل والمتولى حمايتها ورعايتها وأنا مسعود بن جاهر العلمى (فقال) له صفوان حيث
ومن المكاره وقيت ثم سار معه فلما نظر القوم الى سيدهم أقبل بسائل صفوان ويسأره خفى عليهم مكانه
فقال لهم سيدهم يا معشر العرب من كان قويا قلياً تنابها حضرة من الطعام (ثم) أمر بعقر بعيره
وأخذ من ازواده وجل كل واحد منهم ما خصه من الطعام وجلس القوم يأكلون معه (فلما) فرغوا
من الطعام قال لهم مسعود بن جاهر يا معشر قومي وعشيري أليس تعلمون أن لهذا الطعام حرمة وذمما
ان هذا الرجل أكل طعامكم وقدم بدمامكم وقصد اليكم دون غيركم وطلب مساعدتكم على رجل
عدا عليه أهله وأقاربه فأخذوا ماله ولم يعنهم ذلك حتى ملوا أيديهم الى نسوانه وبناته وأخذوهن
سبايا وقد أجزته ونصرته فأصلحو أشانكم واعزموا على المسير فأتى راحل بكم عند نزول الهجوم
(قال) فتفرق القوم فى اصلاح شأنهم حتى اذا كان الوقت الذى رسمه لهم صاح مناديه بالرحيل
فتبادر القوم وركبوا خيولهم بالسلاح الشاكبة وركب سيدهم وجعل يتأملهم ويقول يا فلان
تقدم ويا فلان تأخر الى أن جرد من القوم الفارس صناديداً بطلا وأمر الباقين بحفظ الحى
وأوصاهم باليقظة وسار صفوان بين يديه وجعل مسعود يقول

لنا الفخر القديم اذا تمينا • له الملك الصميم على الدوام
ملكنا الأرض شرقاً وغرباً • ونحن أعز من عرب كرام
نجير الخائف المرعوب حتى • يعود مكانه بين الأنام
وان سألت عن يوم حرب • فتحن الصائلون لدى الزحام
ونحن الضاربون بكل غضب • ونبذى الهام بيض الحسام

(قال) وسار يجدا السير الى أن قربوا من الموضوع الذى فيه الطفيل فقال له صفوان ياسيدى انى تركت
خليلى قد أخنى مكانه حذرا من أعدائه أفناذنى أن أسير اليه وأبشره بقدمكم ومعاونتكم قال
مسعود بن جاهر افعل ما بدالك قال فاقبل صفوان الى الطفيل فوجد ساجدا راعيا متضرعا
ويا كيا وداعيا فناداه يا خليلى أو جز فى صلاتك فقد أجاب الله دعاءك وهذه قضاة قد أتت
وسيدها مسعود بن جاهر العلمى وأرجو الفرج من الله قال فأجز فى صلاته وركب جواده وأقبل
مع صفوان (فلما) وصل اليهم قال يا معشر القوم المستعان بالله ثم بكم وصار يبكي ويشكو
الى عشيرته قال مسعود بن جاهر حسبك من البكاء والشكوى فأنا آخذك بشارك من ظلمك فجعل
صفوان يشكو اليه ويصف أمر الطفيل حتى اذا قرب الصباح أمر مسعود بن جاهر أصحابه
بالتأهب للقاء العدو وفعلا وذلك وعزموا على الحملة فقال له صفوان يا أبا الصباح انى رأيت رأيا

أرجو أن يكون لنا فيه فرج قال وما هو كشف لي عنه فقال ان هذا اللئيم عمر بن حنيفة كان قد
 أرسل الى حاضرة خمسين فارسا يسلمون ابنته الى رجل قد اجابه يقال له مرهج بن وهاب البشكري
 ولعلك تار فيه وقد أرسل هو أيضا خمسين فارسا أخرى من بني بشكر يستلمون منها منهم
 وقد صالواهم الى حبيهم وقد ابطوا بالجمعة الى صاحبهم فان رأيت أن تضم الى مائة فارس من قومك
 وتقدم بهم فغسي أن يمكننا الله منهم ويتوهموا النار سلهم فيكونوا مطعنين البنا ومن جنيبتنا وأنتم
 على اهبة وينقطة من ورائنا فان قدرنا على عمر بن حنيفة أو مرهج بن وهاب فهو المراد وان تسكن
 الاخرى فترجو ان لا نجيب من أحدهما أو ممن يقوم مقامهما وصرخنا بكم فدرناهم من كل جانب
 ويمكن (قال) مسعود بن جاهر افعل ما بدالك مع انك ذكرت رجلا هو عنده اسمه جبل الشرو وهو
 لا يطاق في الحرب وقد ملا احياء العرب صياحا في عرضنا ورجوا ان تصل اليه ثم افرد من قومه
 مائة من صناديدهم (فقال) اصفوان خذ حذرك واحترز لنفسك وانظر امانك ونحن ننتظرك
 فاذا سمعنا النداء أقبلنا اليكم فان انكسرت هذه الكتيبة التي معك لم آمن ان ينكسر الجيش كله
 (قال) ارجو ان لا توفوا من قبلي ان شاء الله (ثم) قال للطفيل هل لك طاقة بالقتال قال اني قد
 قوى قايي هؤلاء الكرام الذين معك قال فلما لاح ضوء الصبح ساروا وتقدم صفوان والطفيل
 في أوائلهم واتبعهم المائة فارس قال وكان عمر بن حنيفة ومرهج بن وهاب وأصحابهم جلوسا عند
 الصباح وهما يتعدنان ويتشاوران في المسير ومرهج يقول لا بد لي من المسير الى (محمد) فاطني جرتي
 أو اقتاده أسيرا وعمر بن حنيفة فرح بذلك مسرورا وهو يسأله السرعة ويقول له انجز وعدك فيقول
 حتى تأتي رسلي وبينما هم كذلك اذا شرفت عليهم الخيل وهم يسرون على مهل فقال هذه خيل
 أشرفت ولا شدا منهم قوما (ثم قال) لعمر بن حنيفة ان كانت رغبة قد وصلت الى منازلنا فقد بلغت كل
 سرور ونجوت من كل محذور وان كانت لم تصل لم يتم لك أمر وقد بلغني انها تروى عامر بن الطفيل وهو
 يهاها (قال) عمر بن حنيفة قد تعلم انهما نشا في مكان واحد متماثلين على طول الايام وكل واحد
 منهما قد ألف صاحبه والآن اذا فرق بينهما مضى مكانه لما اتصل انه قد صبا الى دين (محمد) ومال
 على دينه فبغضته ولو مال اليه لبعثت هلاكها قال فتعجب مرهج من قوله وسره ذلك وقال سيأتيك
 الخبر على يقين من هؤلاء القوم هذا صاحبي وصاحبك قد أشرف علينا وقصد البنا وما جرد أحد منهم
 سيفا ولا مدرجحا وكذلك أصحابنا ما قبلوا الى عمر بن حنيفة بغير سلاح ليسمعوا ما أتت به الرسل فقال عمر
 ابن حنيفة انحر والاني عشر من الابل وعشرة من الضأن ومثلها من المعز من مال الطفيل على رغم
 أنفه فهذا يوم فرح وسرور وفيه تم الأمور فتبادر العبيد الى الابل بالخناجر ينحرون ويطعنون
 اللحم (و) الخيل مقبلة اليهم وصفوان والطفيل في أوائلهم فاخترقوا القوم غير هلعين ولا جرعين
 (فلما) رأوهم قالوا اليس هؤلاء قوما ولا شك انهم من عشيرة عمر بن حنيفة فقتلوا اليهم انكارا
 لما ظهر لهم فتطاول عمر بن حنيفة ومرهج بن وهاب اليهم فلما وقعت العين على العين اخترطوا
 السيوف وجلوا فيهم طعنوا وضربوا ووثب عمر بن حنيفة ومرهج قائمين فقالا يا ويلكم ما وراءكم ان كنتم
 تتسابقون بالبخارة بوصول رغبة الى الحى فقد وجبت لكم الجزايات وان كان أصابكم شر أو عرض لكم
 عدوفا كشفوا لنا عن الأمر (قال) فوثب الطفيل وقال تكلمتكم أمك وعدمك قومك ما أتينا الا
 لقتلك وقتل عمر بن حنيفة معك (ثم) أسفر عن اثامه وأسفر صفوان عن اثامه وصحصم بالطعنة
 على مرهج بن وهاب وصاح الطفيل وجل القوم بأسرهم وصفوان ينادى اجلوا يا معشر الكرام على
 جميع الثام فجلوا عليهم ونظرت دوس الى الطفيل وقد ضرب عمر بن حنيفة في مرجع الكتف
 فأوهنه بها فوقاه رجل بنفسه فضر بصفوان الرجل على ظهره فافناه وثار مرهج فاخذ سيفا من

بعض أصحابه وما نزع به عن نفسه وحمل القوم عليهم وبذلو أفيهم السيف فقتل منهم في تلك المعركة
 نحو الثلاثمائة فارس واستيقظ القوم ولبسوا السلحتهم وركبوا خيولهم ورشق أصحاب النبل بنبلهم
 وتواكبوا وتصارخوا واقتبلت الكتائب من كل جانب وخرج مسعود بن جاهر من الكمين بقومه
 وشدا على المشركين ونظر المشركون إلى الخيل قد اقتبلت من كل جانب كالعقبان فعملوا منها خديعة
 من الطفيل وصفوان فاشتبكوا بالقتال ودعا مهران هج بفرس فركب عليه ولم يقدر عمر على الركوب
 من ألم الضربة التي في كتفه فتأخر إلى ورائه وقال لقد أشربت فلم تقبل مشورتي وكنت بهذا الأمر
 أبصر من غيري فاذهب عني أن الطفيل يطرح نفسه على قبائل العرب ويستجير بأهل الأرض ويطلب
 ماله وأهله وولده أو يصل إليهم فسمعهم هج فقال ما الذي قلت يا عمر فقال لم تدعني أحمل النسوان
 فأجعلهم في الحاضر (فقال) بالكعب وما يعني الحاضر وقد سبي قبلك هو وأهله وغنم وأنت لا تدري
 قال وتلاحت وتصادمت الفئتان وتضاربوا بالسيوف وصبر المؤمنون صبرا الكرام والمشركون
 اضعافهم وقاتل صفوان في ذلك اليوم قتالا شديدا وكذلك الطفيل وجعلوا يتصادمون ويفترقون
 (ثم) يعودون إلى أن جاء وقت العصر وقد انبهرت الخيل وكلت السواعد واحضرت المناكب
 وقد ظهر الطفيل على أعدائه وقتل منهم مقتلة عظيمة وقاتل مسعود بن جاهر قتالا شديدا (فلما)
 افترقوا قبل الطفيل على صفوان وقال إن رزقنا الله الظفر عليهم في غداة غد كيو منار جوفان
 نهمهم إن شاء الله (قال الطفيل) لا يجوز لكم طول الإقامة قال مسعود بن جاهر لو اقتنا حولاً كاملاً
 إن نبرح الأباهلك ومالك فسر الطفيل بقوله قال وإن القوم لما افترقوا ورجعوا إلى أماتهم وهم
 حاسرون اجتمعوا في ظلام الليل يتشاورون في أمرهم فقال عمران الطفيل رجعوا نفسه
 الحروب وذاقوا لولو وجد غير هؤلاء لا يستجدهم فاصبروا على حربهم (قال) مهران هذا رجل أخذنا
 ماله وأهله وقد استقتلكم وما رأى إلا أن نبعث بالأموال والعيال إلى موضع حصين فإن أيس منهم
 انكسرت بيضته وزال طمعه وانكسر عن القتال (قال) فدعا عمر بن حمامة برجل من أقاربه
 وعشيرته يقال له نابق بن غلبيل الدوسي وكان فارساً بطلاً وقال له عمر هل لك أن تكون المتولي بحمل
 هذه الأموال والغنائم التي غنمناها من الطفيل ونمضي بها إلى الحاضر مع رجال من قومك وأبطال
 من عشيرتك فقال إنني أخشى من الطفيل وصفوان أن يعملوا بذلك فينتبعا (قال) عمر نحن نسلغهما
 عندنا بالقتال في ظلمة الليل ثم صاح ابن جبير بن سعدة بن مطاع ابن خليل ابن فلان حتى دعا خمسين
 رجلاً وأمرهم بالركوب ثم اقتبل على مهران فقال له يا أبا المنابها هل لك أن تضيف إلى هؤلاء الخمسين
 عدددهم من قومك ويسرون معهم حتى يوصلوا الغنائم إلى الحاضر (ثم) يعودون قال يا عمر قد
 أرسلت مائة فارس من أصحابي مع ابن عمي عقاب بن نهال فارجعوا إلى ولا علمت ما كان منهم أفأبعت
 بغيرهم ما هذا برأي واني بهم لظان السوء ولولا اني قد بليت بقتال هؤلاء القوم لو بليت وتركتك مع
 القوم تفصل معهم أمرك كيف شئت فقال عمر يا أبا المنابها الذي أوجب هذه الوحشة بيني وبينك
 (قال) لمخالفتك لأمرى ومعصيتك لأمرى وما أشير عليك بإرسال الغنائم إلا أن تسير بها بنفسك أو أسير
 أنا معك فراجعنا من هؤلاء القوم فراجعنا من (محمد) وعلى وعمومتهم وأصحابه وأقاربه فقال عمر
 هذا أمر بعيد فإن يكن لك في الغنيمة أرب أو ثوبان أخضت بشئ منها مما أحببت فاني لا أمتنع مما
 أردته (قال) كأنك ذهب وهمك إنني أراك أشرت لطلب هذه الغنائم وعندى من الأموال
 مال تضيق به الأرض ولا حاجة لي في ذلك ولكن أعمل ما بدالك قال فامر عمر بن حمامة نابق بن غلبيل
 بالمبادرة إلى ما أمره وقال له احتفظ بما معك وإياك والغفلة عن هذه الأموال وليكن كل رجل منكم
 بأزاء امرأته من نساء الطفيل وبيده سيف مشهور فاذا همت بالصراخ فلا يرد سيفه عنها فيكون

أرعب لقلبها وأمسك أصراخها فاذا وصلت إلى الحاضر فسوقوا الأسارى إلى ذى الكفين فأمرهم
 فافعلوه ولا تخالفوه وان أمرهم بالقتل فاقتلوا وان أمرهم بالحرق فاحرقوا (فقالوا) سمعنا وأطعنا
 قال سيروا من وقتكم عند أول هجمة من الليل فان ذلك وقت طيب قال فخرج من القوم مائة فارس
 قد أشهروا سيوفهم قال وأقبل عمر بن حمامة إلى زوجة الطفيل وقال لهما نهضى قالت إلى ابن
 أنت سائر بنا قال لهما إلى الحاضر قالت له ويحذ أن الطفيل في كل مكان يسير بسيرك وما يتركنا
 قال لهما عمر بن حمامة انى قد دمت على ما كان منى اليكم ولعمري ما كان سبيلى ان أعرض لكن معشر
 النسوان فارجعن إلى أوطانكن وخذوركن فانى أوصل صلح جالككن وأرجر أن يؤل الأمر إلى
 سداد وانما تكلم لهن بهذا الكلام خوفا من صراخهن قالت لهما ابن حمامة والله لتعاقبن في حرمك
 وبناتك بمنلنا (ثم) نهضت وقدمت لهن الأباعر والهوادج فبكوا والطفيل وصفوا ان لا يعلمان
 بشئ من ذلك وساروا وقد أمسكن عن الصراخ والصياح لكلام عمر بن حمامة وأوصى لتابع
 ابن غليل وقال له سر بهن فاذا وصلت إلى الحاضر فانظر ما كان ابنتى رغبة وهى حملت إلى حى مرهج بن
 وهاج أم لا وعد على أن ترك فانى أوصل أن تلقى الرسل في طريقك فأمرهم بالمسير فسار القوم بالغنائم
 يريدون الحاضر وهم مائة فارس يسوقون الأموال وتابى بنشد ويقول

ليل بهيم وظلام سادل • كانه وابل هطل نازل

يخوضه ضراغم حلاجل • مكابد محامل مناضل

زد من قصى الزلازل • خاب هناك من لنا مقاتل

(قال وسار) القوم يجدون السير بقية ليلتهم وقد وصل الرجال بالنسوان فقالت زوجة الطفيل
 أليس زعمتم يا أيها اللئام ان صاحبكم قد داخلته فينا حمية القريب وان نه ندع على ما فعل فردنا إلى
 حاضرنا مكرمين وما أراكم إلا معذبين لنا كانكم على قتالنا ما زمون (قال) لهما تابع بن غليل وقد
 بعدوا عن أماكنهم وأمنوا من عدوهم يا ويلك انظرن أن عمر بن حمامة يهب لكم ما فعلتم وما سهقتكم
 من الدماء وما أظهرتم لنا من العناد وقد قتلتم رجاله وأفتيتتم أبطاله ولو عزم على ذلك لم يدعه ذو
 الكفين وانما أمرنا أن نسير بكم إلى الحاضر ونسوقكم إلى ذى الكفين وننظر ما يأمر به فنفعه من
 قتل أو حرق أو غير ذلك وانى أوصل أن يأمرنا بأحراقكم ولا يبقى في الحاضر أرملة قتلتكم بعلمها ولا يتيم
 قتلكم أباه الا ويحمل الحطب لحرقكن فاذا أضرمت النار القيناكم فيها جزاء بما فعله الطفيل وولده
 وخليله صفوان وزجوان بقعوا في أيدينا فنفعل بهم ما فعلناهم بكم فقالت لهما ابن العاهرة وأين أنتم
 عن قدرة الجبار أن يرميكم بالبور وما ألمتموه فينا من قتل أو حرق فأنتم أولى به لانكم كفار ونحن
 قدر ضينا بالله وصبرنا على قضاء الله وأما الطفيل بن عامر فان الله لا يخذله والله شهيد على ما تعملون
 فزجرها على قولها وقال لهما انى قد دمرت ان أنت أكرت الكلام ان أعلوك بالحسام قالت الأمر لله
 عز وجل يفعل ما يشاء فأعرض العين عن قولها وعلم أنها لا ترجع عن جوابه ولا تقصر عن خطابه
 وأصحوها على ماء يقال له الدهسة وهو مصبوب إلى غدیر ينزل هناك وعرس وأراحوا كلوا وشربوا
 ولم يكن فيهم من عرض الطعام على النسوان والولدان ولا الشراب فصبرن على ما نزل بهن من
 الجوع والظما وأرتحلوا من الدهسة عند العصر وساروا إلى أن اختلط الظلام فزتلوا في طرف أرض
 قاضر مواير انهم وعقر واجزروا وطرحوا جوائم الشجر على النار وجعلوا يشربون ويأكلون
 (فقالت) لهم زوجة الطفيل يا بنى اللئام ما ترون هذه الاطفال وقد اشتد بهم الضر من الجوع
 وقلة الغذاء فاعطوهم ما تيسر من كسر خبز وقطع لحم وما يسلبه أرقهم من شربة سويق أو قعب من
 لبن (ثم قال) لهما اللعين ولو قدرنا ان تزيدكم شيباً من العذاب لفعلنا فكيف تستملون أن نطعمكم

أونسقيكم ونحن إلى أعدائكم أقرب وفيهم أرغب فلما سمعت ذلك قالت اللهم انك تسمع وترى
أنت بالمنظر الأعلى وجعلت تقول

يا رب يا رب اليد المشتكى • قد دميت عيناى من طول البكا
الضر والضيم اليناس - ملكا • والطفيل من قد عاده اشتكى
أنت ترى الأمر الذى قد مسنا • جازيم - م جهلك مدركا

(قال فلم) يصغوا القوه لها بل جعلوا يتناهنون اللحم كالكلاب وهم يتصاحكون هزوا الأطفال ينظرون
اليهم وربما مدحدهم يده إلى الطعام ليأخذ شياً فيمنعه منه ويحببوه عنه وهو يتقطع غيظاً
وحنفاً (قال) وبينما هم كذلك يقع لون وهمزون بهم وهم محمد قون من حول النار والصيدان
يبيكون من الجوع والنار يضرهم بعضها بعضاً (قال) فيبينما هم كذلك إذ أحدث بهم - م رجال
كانهم الأسود بأيديهم السيوف مصالمة وهم قيام على رؤسهم قدر فعاو أيديهم - م وهزوا مضاربهم
فذهلوا بذلك وتأمواهم فاذا هم أربعون رجلاً في أوائلهم العباس بن عبد المطلب وعقيل بن أبى
طالب رضى الله تعالى عن جميعهم فلما تأملهم القوم لم تخف عليهم أما كنتم فحمدوا بعد الصياح
فقال لهم نابق بن غليل يا معشر الناس ما الذى تريدون (فقال) لهم العباس يا ربىلمكم وأنتم أين
تريدون فقد رأينا فعلكم وسمعنا خطابكم وكبدكم هؤلاء النسوان والولدان فتعجبت من ذلك
فأفقونا على أمركم قالوا وما عسى أن نوقفكم على أمرنا ونحن سالكو طريق وعابر وسبيل والنسوان
نسواننا والأولاد أولادنا والأموال أموالنا (فقال) لهم العباس يا ربىلمكم لو كان الأمر كما
ذكرتم لما نعمت الطعام والشراب عن أولادكم وهم بين أيديكم بيبكون من الجوع ويطلبون ما يسكون
به أرمافهم ولو كانوا أبناءكم ونسوانكم لم تفعلوا بهم هذا العذاب الأليم وما هذا إلا فعل العدو بعدوه
وليس هذا فعل الوالد بولده (قال) فصاحت به زوجة الطفيل يا ذا الوجه الجميل لقد صدقت في
مقالك اننا لاعدى الناس هؤلاء القوم من غير جرم أجر مناه اليهم فيطلبوننا به وقد عدوا علينا
فسبونا كسبى الترك والسودان وأخذوا أموالنا وقتلوا رجالنا وطرردونا من الاوطان ورأينا منهم
ما رأينا فان كنت قدر حمتنا وغضبت لنا فأنت قد ذمنا من أبدي هؤلاء القوم الظالمين وارحم الاطفال
الصغار المعذبين (قال فلما) سمع العباس ذلك من قولها قال لها العلكن نسوان الطفيل بن عامر
الدوسى المطروق بالحن قالت له اى والله نحن أولئذ البائسات الشاكلات قد بد لنا من الرخا بالذل
والشمار وصرتنا تحت رجعة لمن يرى ولا يرى (فقال) لها العباس ابشر وبالفرج فقد فرج الله عليكم
قالت يا فتى شكرك الله بخير فهل لك علم بعامر بن الطفيل قال لها قد وصل إلى زوجته رغلة وقد ارتحل
بها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وما أوصله الله اليها إلا بسبينا قالت له ومن أنت يا مولاي قال
لها أنا العباس عم (محمد) صلى الله عليه وسلم فلما سمعت بذكر (محمد) صلى الله عليه وسلم بكت وبكى
النسوان وانتعب الولدان وأسبلن العبرات (قال صاحب الحديث) فلما سمع القوم بذكر العباس
خمدوا ولبدوا وخافوا وفرغوا فقال العباس لمن معه من قريش يا آل غالب ما يوقفكم عن هؤلاء
اللثام مكنوا منهم الحسام وقلقوا منهم الهمام فهؤلاء أعداء (محمد) عليه السلام فقال له نابق
ابن غليل يا ابن عبد المطلب أريد أن تأخذ فديتى وتعفو عني وترحني قال له العباس يا عدو الله
وعدو رسوله أنت لم ترحم هؤلاء الاطفال والنسوان وأنت وأصحابك تأكلون وتضحكون منهم وهم
جميعاً ينظرون اليكم ويتضرعون فقال ياسيد بنى هاشم انى أخطأت فهبك ذنبى قال له العباس
هيات يا عدو الله نحن قوم شرفنا الله بجدنا هاشم لانه هشم القريه لقمه وأطعم الطعام وحتم عزنا
ورفع ذكرنا بأن جعل (محمد) منا وما أنت من العرب الكرام بل أنت من العرب البخل اللثام

(ثم) ضرب به على عاتقه الايسر فوقع نصفين و وقعت فيهم أسيايف الهاشميين فقتلوه من آخرهم ولم يفلت منهم أحد ثم قال العباس يا بني هاشم ما كان من مال الطفيل فهو له لا يتعرض له أحد وما كان من قبيل هؤلاء اللثام واسلابهم فهو لكم فقالت له زوجة الطفيل بأبي أنت وأمي نحن وأموالنا وما ملكت أيدينا لكم (فقال) لها العباس خذوا الآن هذا اللحم فكلوه وأنتم أحق به فابشروا بالخلاص والفرج ان شاء الله تعالى ثم انهم حازوا أسلاب القتلى وسلاحهم وخيلهم فاعتزل العباس عن كان معه من قريش ناحية عن النسوان فأكلوا مما كان معهم من الطعام وحمدوا ربه على السلامة (قال) وكان من خبر العباس بن عبدالمطلب رضي الله تعالى عنه قبل وصوله كما تقدم انه لما أوصل عامر بن الطفيل الى زوجته وفصل بها من عند العباس وسار بها فاصدا الى مكة وسار العباس يريد الطفيل بن عامر لينصره على أعدائه ولم يخطربه باله انه يعتبر بأولئك فسار بجد السير (فلما) كان في تلك الليلة ابصر نيرانا في أرض بعيدة فقصد هافوجا فجدنا بن علي بن أبي طالب وأصحابه يحمون نسوان الطفيل الى الحاضر وأمواله كما تقدم فكان من خبرهم ما قدمنا ذكره من قتلهم عن آخرهم (قال فلما) فرغوا منهم ونزلوا واطمانوا أقامت زوجة الطفيل الى العباس وقالت له يا سيدي لقد كشفت عننا الكربات وأزلت عننا الترحات وتوالت علينا منذ البركات فأخبرني ما أنت تازم أن تصنع في أمرنا فكل شيء يحسن عندنا وان أخليتنا من يدك نهبنا وطمع فينا الطامع وما كنا نرجوا أن نملك أنفسنا أبدا فامتن علينا أنت وأصحابك وأمن خوفنا واجمع شملنا وامتن علينا يا عم نبينا بما أنت له أهل يا معدن البركات وملجأ المسرات (فقال) لها العباس أما ما أحب اليكم الرجوع الى حاضركم أو أسير بكم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت له بأبي أنت وأمي ان كان ولد عامر قد حصل في قريته وجواره فأنا في قريته أرغب وله أطلب وامتنع عيني بالنظر الى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم مساء وصباحا فأما الحاضر فافيه الاكل عذروا ومعاذنا الذي يسرني فيه وكفي بالنظر الى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم نعمة وسرورا فقال لها سعدت ووقيت ان شاء الله (ثم) أقبل العباس على أصحابه وقال يا معشر قريش قد اكتبتم في سفركم هذا ثلاث فوائد وجدنا عند العرب والحاضرة والبادية بما صنعتم بعامر بن الطفيل حين خلصتم له زوجته من يد أعدائه وهذه نائمة بخلاصكم للطفيل نسوانه وأمواله بعد ان حصلوا في يد أعدائه ولو حصلوا في حاضرهم لقتلوهم وأهلكوهم وقد انجيتهموهم من القتل ورددتم على الطفيل ماله بعد ان افترق وحزتم غنائم وخيلا وسلاحا فعليكم بالتمام والافضال والانعام فاحلوا هؤلاء النسوان والأموال وأوصلوهم الى مكة ويسير بالجميع ناس منكم ونسير نحن بأجمعنا الى الطفيل ونعمل في خلاصه وتكون الكرامة كاملة يجربها الله على أيدينا والله التوفيق ثم سأل العباس زوجة الطفيل أين هو قالت بأبي أنت وأمي هو في موضع كذا ووصفت له المكان وقد استنجد عمر بن حنيفة ومن معه بقوم من العرب وهو منازل لهم في حرب وقتال ووقائع ونزال وقتن وأهوال تشيب منه مارؤس الولدان فقال لها وكم بيننا وبين هذا الأرض قالت يومان وليلتان من موضع عنا هذا فتفضل وتم علينا ما أوليتنا من الافضال بانقاذ الرجال محال بهم وما هم فيه من الكرب العظيم والجهد المقيم وان الطفيل لم يعلم بمسيرنا مع هؤلاء القوم اللثام وانما ساروا بنا في ظلام الليل حتى جمعنا الله بكم في هذه الأرض لاستعادتنا وانقاذنا وجمع شملنا ومالنا فتمموا احسانكم أكمل الله لكم الأجر والثواب فقال لها العباس ابشري بأمر عامر بالخير والفرج فانه عند الله قريب (قال) ثم أقبل العباس على حكيم بن مطيع فقال له يا حكيم هل لك أن تسير بهم هذه الأموال والنسوان الى مكة في رجال من قومك فانك ثقة مأمون وأنا أشهدك انك في قريش عفيف الطرف كامل الحسب

وفيك مكارم أخلاق فسر بهم فاني لا آمن الا بئد في مثل هذا الأمر وكان هذا حكيم بن حزام عم
 الزبير بن العوام (قال) حكيم أنا كاره لما ذكرت من محبة النساء وحملهن لكن اذا أمرتني فانا
 فاعل ذلك ولا أخالفك فشكر له العباس ذلك (ثم) قال يا آل غالب من عشي منكم مع حكيم بن حزام
 قالوا نحن لك وبين يديك نفعنا ما أمرتنا ولا نعضي لك أمرا قال فضم العباس اليه عشرة رجال
 من صناديد قريش أبطال وسلم الى حكيم النسوان والغنائم والأموال وأوصاه بحفظ الجميع
 وقال سر على بركة الله وهأنا أعديل الى الطفيل ببيعة أصحابي وأرجو أن أكون سبباً لنفاذه من
 يد أعدائه ان شاء الله (قال) حكيم سمعت وأطعت ثم سار بالقوم الى مكة ومعهم النسوان
 والأموال وهو لا يعلم أن طاهر بن الطفيل في طريقه الذي سار عليه وكذلك الطفيل وصفوان
 والعسكر الذي أنجدهم من العرب في الطريق الآخر بلا علم عندهم بما كان غير انهم في قتال ونزال
 قال وسار حكيم بن حزام وقد تدرع هو وأصحابه وهم على أهبة يسرون بالأموال والغنائم يسوقونها
 سوقا الى مكة وكان قد أوصاه العباس أن يلزم الطريق الوسطى ولا يخرج منها الى غير هافسار حكيم بن
 حزام فيبينها هو سائر إذ نظر الى خيل وسبوف ورماح فقال لأصحابه اني أرى خيلا ورجالا ولا شأنهم
 أعداؤنا فأطلقوا اليهم الأعنة وفوقوا نحوهم الأسنة وادهم وهم ولا تبذروهم بخطاب ولا عتاب
 وبادروهم بالحلقة والهجمة لتكون لكم في قلوبهم الهيبة (قال) فبادر القوم اليهم وهم عزوا
 الخيل بالاعتقاب وأسرعوا الى القوم جريا (قال صاحب الحديث) وكان القوم الذي وقع بهم حكيم بن
 حزام ناغل بن عكرمة الذي تقدم ذكره انه سار من عند طاهر بن الطفيل فلقى حكيم بن حزام كاذرنا فلما
 نظر الى ذلك من حملتهم وسمعتهم رأهم رجالا كالأطواد على خيول مضرة كالعقبان وقد صمموا بالحلقة
 عليهم وعزموا على الهجمة غير مكترئين بهم فعلم انهم انجاد وليوث شداد فصاح بهم وقد كادوا أن
 يصلوا اليهم وقال على رسلكم يا معشر العرب فلما تزيديسوا ولا طالبين مكررا ولا يداخلكم منا
 أمر واعلموا ان قدس عينا في أمر نرجو فيه حق الدماء وقلة الاذي فصاح حكيم بن حزام على قومه
 تمهلوا فوققوا من حوله وخرج حكيم بن حزام لناغل بن عكرمة فقال من أنت أيها الرجل وفيهم
 سمعت وطلبت فاصرف عن قلبك الشبهات ان داخلك فيما معننا من الأموال والغنائم والنسوان
 طمع فاناناس لا تقاوم نارنا ولا يخفي مكاننا نحن أبطال قريش وناج الحرم فقال لناغل بن عكرمة
 ما أردناكم ولا طلبناكم وانما سرتنا بحقن الدماء بين عمر بن حمامة وبين الطفيل بن عامر وأردنا
 اصلاح بين الفئتين لأن عمر بن حمامة مديده الى نسوان الطفيل وأمواله وما تملك يده ولعمري انه كان
 بالغدر بادنا ولما أتى به مسينا (فلما) علم القوم ذلك منه خالفوه في حاضره وفعوا به مثل ما فعل
 بهم وأخذوا ماله ونسوانه وسرحه وما قدروا عليه من أهل الحاضر فغازوا جميع ذلك بأسره
 وساروا به قاصدين الى مكة طالبين لصاحبهم (محمد) بن عبد الله صلى الله عليه وسلم فعارضهم
 الضحالك بن علقمة وقد استجد بنا ولم نعلم ما كان من بدء أمرهم وسفكت بيننا وبينهم الدماء
 (فلما) نظرت الى ذلك وقد تقاني القوم أشفقت عليهم وعلى عشرين وقوي وتوليت أمرهم
 وقطعت شرهم على أن يطلق عمر بن حمامة للطفيل ما في يده ويطلق له أيضا عامر بن الطفيل
 ما في يده مما أخذ من الحاضر من الغنائم والنسوان فانما غن أنجز بينهم هذا الأمر (قال) له
 حكيم بن حزام قد قرب علينا ما بعد هذه أموال الطفيل بن عامر ونسوانه وأهله قد أنفذناهم من
 يد عدوهم (قال) فلما سمع ذلك لناغل بن عكرمة حار من قوله ودش ثم قال عناد باطل وان
 الغلبة للظالم لا محالة ثم أقبل على حكيم بن حزام فقال له هل لك أن تجود لنا بالآرام فانه من
 شيم العرب الكرام قال فماذا نفع قال اذا أنتم وصلتكم الى أموال صاحبكم تطلقوا العمر بن

جمامة أمواله ونسوانه فهو أليق بكم قال له حكيم وهل أملاك من هذا الأمر شيأنا لصاحبنا سمع قوله ونطبع أمره وصاحبنا الطقييل هو مروهون مع قومه لم يخاص منهم وانما بعث ابن جمامة بهذه الاموال والغنائم والنسوان فأخذناها واحتويناها بعد أن قتلنا كل من كان معها حماية عنها (قال) ناغل بن عكرمة اني أرى القوم في بادية الامر ونهاية الشر قال هو ذلك وان عمر بن جمامة استنصر على الطقييل والحرب على ساق ثم قال له حكيم بن حزام ابن الاموال والنسوان التي ذكرت قال ناغل هي في وادي العلق وطاهر بن الطقييل موكل عليها هو وعقال بن خمال وأناس من يشكر (قال) فلما سمع حكيم ذلك سر به سروراشد بدا قال ارجع يا شيخ في حال سبيلك فان الذي سمعت فيه باب قد انسد فلاحه وغاب نجاحه فلما سمع ذلك ناغل من مقالة حكيم قال يا فتى من أنجده من أهل مكة قال حكيم وصل اليه العباس بن عبد المطلب وعقبيل بن أبي طالب وجبير بن مطعم ومعهم أبطال الحرم وأقبال مكة فلما سمع ناغل ذلك من مقالته قال لقومه ان السلامة أولى من الندامة وقد وصف أقواما لا يطاقون في الحرب ولا يهانون الضرب يخافهم أهل الارض جميعا سباع الجبال وأسود النزال والرجعة أصلح لنا وارفق وكفانا من قتل منا فلا تعرضوا أنفسكم للقتل والفنا فهذه أبطال بني هاشم وأقبال الحرم قد لقيتكم (ثم) عطف بقومه راجعا وترك ما قد عزم عليه وسار حكيم بن حزام بالاموال وقد سره ما سمعه من ناغل من أخذ أموال عمر بن جمامة وسار مجدا لصحابه طالب الوادي العلق وهو يقول

جدوا سر يعاوا طلبوا وادى العلق • ان كان شيخ القوم في القول صدق
أو كان عامر بالنساء قد سبق • وخالف القوم وفي الحى طرق
وقد أصاب الرشد والخير اتسق • سقى فؤادى باللهيب محسرق

(قال ثم سار) مجدا يطلب الوادي فلما قرب منه وأشرف على الوادي نظر الى الخيل كالثمة والرجال جاثمة كلاسود فسر بذلك سروراشد بدا وقصد اليهم قال ونظر عامر بن الطقييل الى الاموال والاباعر والهوارج قد أقبلت وقال ما آت لنا صاحبنا ناغل أن يبلغ فكيف يرجع اليها ثم أمر قومه ومن معه باليقظة وضموا الاموال وتركوها من وراءهم وجر دوا أسيا فهم واجتمعوا في قسم الوادي وأقروا المناكب وهزوا المضارب وعزموا على الموت قال عامر اياكم والبراح فيصولون علينا الا جاوزنا من القوم أحد وفينا عين تطرف وبينما القوم كذلك اذ وصل حكيم بن حزام ونظر فاذا عامر بن الطقييل وأصحابه جنم كأنهم أسود (فلما) دنا منه وقاربه خاطب عامر بن الطقييل وقال كرمت طلعتك ونجحت طلبك يا عامر أبشر بما يسرك ولا يغمك أنت من ورقة أبيض قم يا عامر فتلق والدتك واخوانك وعماتك وسائر أهلك وأموالك (قال) فهبت عامر بن الطقييل وجعل يتأمل الهوارج فلما أثبتهم جعل يعرك عينيه ويقول أترى الذي أراه حقا أم مناما ولم يتحقق ذلك من تزايد الفرح ونظر الى عبيده وأموال أبيه فعرههم ونظر الى الهوارج والنسوان فبكى برفيع صوته وكبر عقال وكبر القوم باجمعهم وسبق عامر الى الاباعر فاناخها وصار النسوان والصبيان يتصارخوا في وجهه بالبكاء والنحيب فقال وما يكفكم وقد خلصكم الله عز وجل من أيدي اللثام ثم أقبل الى والدته وضمها الى صدره وقبل ما بين عينيه وقال عزيز على ما نزل يكن فقالت له والدته يا بني والذي نزل بك أعظم وأرجو الله أن يخلصك من يد أعدائك كماخلصنا من أعدائنا ثم قالت يا بني لولا هؤلاء القوم وما أولونا من الجميل والاحسان لقد كدنا أن نهلك الا أن الله من علينا برد الاموال فله الحمد على ذلك وهذا كله من بركة (محمد) بن عبد الله صلى الله عليه وسلم (قال المخبر للحديث) ولترجع الى حديث عمر بن جمامة مع جبل الشمر

قال عمر بن حنيفة الآن زال عني الشغل والاشتغال وزال عني الثقال ولم يبق غير القيام والجلاد
والفناء لهؤلاء الصبية والانكاد (قال أبو الحسن البكري) رحمه الله قال عمر بن حنيفة لم رهج بن
وهاج ما ترى ان تفعل قال انك عصيتني بالامس وخالفت أمري واعلم ان السيب الحازم من حذر
عواقب الأمور وقد استترك الظلام بسلامة الأموال ولم يبق لنا غير القتال والمصادمة والنزال
في الذي تشاء (قال) قد شئت أن تتم على انعامك واحسانك بناخذ الطفيل بن عامر تاقيني به أسيرا
فهو غاية أمري ومسرة فؤادي قال مرهج لقد ضربتني بسيف لاحدله أنا أخرج الى الطفيل
لاساويه وانا وفيه في الحرب انما تقارني باشكال وتساويني بامثالي والقوم بازانك فانخرج اليهم
بنفسنا وان شئت بقومي فاقبضهم الأول فالأول (قال) عمر بن حنيفة انما الاعتماد عليك والاشارة
اليك قال فاذا كان كذلك فان في بعض قومي كفاية لهؤلاء الأزدال ثم صاح يا بن عم له يقال له فضالة
ابن القطام فقال اخرج بقومي فاباغ عمر ارادته وأوصده الى أميته وأنه بهذين الرجلين الطفيل
وصفوان ولا تجعل بالقتل عاميها (قال) فاخذ فضالة من قومه ألف فارس من صناديد القوم
وابطالهم وبينما الطفيل مع قومه فكروا فيما هو فيه اذ نظر الى الخيل مقبلة اليهم فقال يا أهل
الكرم ان القوم قد قصدوكم وبأكر وكم فقال مسعود بن جاهران باكر وناقانا اليهم مباركون غير عاجزين
ولا هلعين وتبادروا اليهم مثل الاسود الزائرة وكان صفوان أول من ظهر بين الصفيين وثرق بين
القرينين لشدة حرقته لما ظهر وقلقه على نسائه وكثرة بكائه (فلما) برز هتف باعلى صوته ونادى وقال
أنا صفوان بن عنبسة أنا الذي رفضت أهلي وأقاربي في مرضات خيلي فهل من مبارز أو مناضل فمن
شاه منكم الموت فليخرج الي فلما نظر فضالة الى ذلك (قال) لاصحابه من له منكم قال قاسط بن عمر
اليشكري اناله ثم أسرع اليه فلم يكن الا جولة الجائل حتى وصل اليه صفوان فصر به ضربة هائلة سقط
الى الأرض قتيلاً ثم طلب البراذل فجعل يبرز اليه فارس بعد فارس حتى قتل منهم اثني عشر فارسا فها به
القوم وتأخروا عن نزاله لما ظهر لهم من فعله (فلما) نظر فضالة الى ذلك خشى من ابن عمه ان يجزه
ويقبح فعله ويلومه على فعله لانه كان مشرفا عليه (فلما) تناخر القوم عنه غضب لذلك وخرج بنفسه
وباشر الحرب بروجه وكان لم يكبر على صفوان أمره بل أسرع اليه وهجم اليه فصاح به فضالة يا ربك
ان أمرك لعجيب وقين تفكر فيه لك ولا مل الشكك بما أوجبته لنفسك لقد تركت أهلك تحب الدل
والارتباك في هوى رجل ما أنت له يبالي فما حلك على ذلك ولست على دينه ولا على مذهبه اما والاهي
ما سمعت بعملها (قال) صفوان خيلي أحب الي من أهلي ومالي وقد نصرته ولست بحائد عنه ولا ضنين
بنفسي بل أبذلها دونه مادامت يدي تقبض على قائم سيفي (فلما) سمع فضالة ذلك منه قال تبا لك ولما
أناك فانت اخجل الناس ثم حمل عليه مغضبا فاستقبله صفوان والتغيا وطاقا عن طعننا منكر امتدا وما
وظهر للناس من أمرهما ما أعجب منه الفئتان وطاقول نحوهما الجمعان وفضالة مع ذلك يؤمل
أمر صفوان ليأتي به الى عمر بن حنيفة (فلما) طال بينهما ذلك صمم عليه فضالة بالطعنة حتى
كاد ان يصل اليه ومد صفوان يده الى الرمح وجبذه جبذة من يده فضالة كاد ان يقلعه من سرجه بها
فلما أحس فضالة بذلك أطلق الرمح من يديه وأسلمه فأغتم صفوان دهشته فعاجله قبل أن يسلم حسامه
وأدخله بهجمته فاقتلعه من سرجه ثم جلد به الأرض وأسرع به الى خيل الطفيل وقال خذ اليك
أمد دهاة القوم ورجع الى مقامه فعرض للنزال وسأل القتال وسبق قوم الى صاحبهم جبل الشسر
فاخبروه بما نزل من فضالة فقال اعجز رأيه لم يكن فيه كفاية لقرينه ثم التفت الى ثعلبة بن الاخطل
وكان من أشرار القوم وقال الاترى الى هذا العاجز وما فعله اليوم بنفسه من الذلة والهوان ثم قال له
اخرج الى هذا المدل بنفسه المكتر من كلامه وارهابه فأتني به أسيرا ثم اتني بالقوم وما تأتيني

البرؤسهم وما غنمت من أسلحتهم وسلاحهم فهولك لا يشار كل فيه أحد ولا يعارض فيه معارض
قال فخرج ثعلبة بن الاخطل وقد أعجبت نفسه واتبعه بنو عمه وأقاربه وأهله وادانيه زهاء أربع مائة
فارس فلما وصلوا إليه قال كوفوا مع قومنا واتركوني مع هذا الرجل الذي قد زاد في مرامه واكثر
من تعاضمه ثم أسرع الى صفوان فلما رآه صفوان استقبله فتماجما واقتتلا قتالا منكرا من غير خطاب
ولا كلام (فلما) اختبره ثعلبة وجده فارسا مجدا ليس له به طاقة ولا بقتاله استطاعة وخشي ان
ينزل به منازل بصاحبه من القتل فأشار الى قومه أن اجلوا الخيل القوم باجمعهم ونفضوا أعنة خيلهم
وقوموا الاسنة نحو صفوان فلم يجد الطفيل صبرادون ان يخرج وصرخ صرخة منكورة ونادى واخيلاه
(ثم) قبض على عنائه وقوم سنامه وخرج وهو يقول

إذا نأتم أنجد خليلي وصاحبي • فلقيت حنقا جاعلا غير آجل
وان أنالم أغضب وكنت بهجتي • ضنينا فلا قيت الردا والتناكل
بروحى ونفسي من أناني مساعدا • وقد خلف الالهين بين التواكل

(قال ثم) جل وكان أول من وصل الى صاحبه صفوان وقد هدته الاخران وضعفت قوته فنادى الطفيل
خليلك وصفيك يا صاحب الخير ووصلت أوائل الخيل اليهم فأقرنا عنانيهما وادافعا عن أنفسهما
فلما نظر مسعود بن جاهر الى ذلك أشار الى قومه أن اجلوا على القوم اللثام فقد عذرنا وهم أهل
لذلك فاطلق القوم الاعنة وفوقوا الاسنة فالتقى الجمعان وتلاحم الفريقان واشتبكت الرماح
وعملت الصفاح وقلقت الهمام وهشمت العظام وصبرت الكرام وجل اللثام ورخت الابطال
بالاشعار والتقت الابطال بالابطال وقاتل صفوان في ذلك اليوم قتالا شديدا وكذلك الطفيل (قال)
فيبينما صفوان في بعض جلالاته وجولاته اذ نظرت الى عدو الله ثعلبة بن الاخطل في معجزة الحرب وقد ملا
العراض بالقتلى وهو يكرس الاقران ويضمخ الأبطال فلما نظر اليه صفوان قصده وصرخ به
ودهمه في أثر صرخته واستقبله عدو الله ثعلبة والتقيا ونصادا واعتراكها جبهه صفوان وداخله
وقبض على مجامع أطواقه واقتلعه من سرجه فاضرب عدو الله واستصعب عليه بشدته فصرخ
صفوان بخيليه الطفيل وكان مقاربه أن ما حل فلما سمع نداءه أسرع اليه وقال ما وراءك يا صاحب
الخير فقال صفوان هذا صاحب القوم وقائدكم وقد أمكنني الله منه فدونك اياه (قال) فضربه
الطفيل على هامته وهو امام صفوان فلق هامته نصفين فخر صريعا ونادى قد قتل الله ثعلبة
ابن الاخطل فأبشروا بنصر الله لا وليائته (قال) فلما سمع القوم ذلك وهنوا وفشلوا وطمع فيهم
الطفيل وأصحابه واستخذل اللثام وأخذهم السيف من كل جانب فولى بقيتهم الاديبار وركنوا الى
الفرار وطلبوا جنبه صاحبهم جبل الشر فلما نظر اليهم وقد عطفوا هاربين طارضهم واختلط سيفه
وجعل كلما وصل اليه رجل منهم ضرب به بسيفه فاباده فقتل منهم رجلا وجسد ابطالا وهرب
الباقون متنافرين عنه يميناً وشمالاً وقد نار سخطه وفار غضبه وخرج الأمر من يديه لشدة
غضبه لما رآه من قومه فأتاه عمر بن حمامة فقال له أوسمت عليك الاما أنمذت سيفك عن
قومك ولا تعرض بقيتهم للفناء وقد علمت أن القوم دهاة لا يطاقون ولم يزل يسمع اعطافه الى أن سكن
ما به وقال له لقد تحرش القوم بالحنش الاسود والليث الاربد والجبل الاصلد (ثم قال) لقد
كنت أنكبر عن قتال القوم فكبروا وتعاضما وانه قد ظهر منهم ما ظهر فلابدني من القتال فما لحقني
منهم كان عارا وشنارا وأنا لهم واقتالهم دون غيري فتجدد عدو الله من أطماره وبرز الى عروضة الحرب
وقد حسر عن رأسه ليعرف القوم بشأنه ويعرف مكانه واتبعه قومه بأجمعهم وانحفلوا من
ورائه واتبعه عمر بن حمامة يريدان بباشر الحرب بنفسه فقال له مر هج ما بلغ بنا هذا الأمر ولا على

هذا وقع الشرط بيني وبينك واني على ما ضمنته لك أن أجعل مهرا بنتك (محمد) وعمومتها وأصحابه
ومن اتبعه ومال الدينه وملته ولا يخامر كافي حائد عما ضمنته لك بل أنا عليه لأحول فإمرادك
من الطفيل أتريد أن أتيتك به أسيرا أو عقيرا وما شهوتك أيضا من صفوان ومن رضى لنفسه بالذل
والهوان والمعيرة في الاوطان (قال) عمر أما صفوان فلا تبقى عليه واسفندمه ليعلم ان الطفيل لم
يقن عنه شيئا وأما الطفيل فأنتي به أسيرا لأعرفه بما صنع وأوقفه على ذنبه ليعلم أن الموت أجل به
بما طرقة (قال) اللعين مرهج ها أنا أتيتك بهم الأول فالأول ومن استأسر أبقيته ومن أبي أفنيتك
(ثم) خرج عدوانه فلما ظهر ماجت الصفوف وتصارخت الابطال ونظر الطفيل الى العلمين
وقد نظر والى صاحبهم مسعود بن جاهر فقال الطفيل ما الخبر فقال له صفوان يا صاحب الخير
هذا مرهج بن وهاج قد خرج برعد ويرق وقد أعلى بمكانه وعرف بمرامه وشانه فقال اما وحق
مكانك من قاي لأهجمن اليه ولا طرح بنفسى عليه لعلى أتعلق به تعلق الخطاطيف بالأرسيه
ولا يفرق بينى وبينه الا أحد أمرين اما أن أقنله واما يقتلنى فبكى الطفيل وقال له اياك يا خليلي أن تزيد
على الجريح وتدمى القلب القريح وقد علمت انه قد ذهب مالى وأهلى وولدى ولم يبق لى سبد ولا
لبد ولا ما أتسلى به عن الجميع غيرك فان بليت بفرقتك هلكت لا محالة (قال) صفوان انى أو مل
أن أنظر بحاجتك ان شاء الله وأجمل فرحتك وأبلغ مسرتك ولعل الفرع قريب قال الطفيل
يا صاحب الخير ان عدوانه قد جال في الأندية ذكره وكثر في القبائل شره وشاع في العشائر أمره
وهو داهية لا يطاق ولا يدرك في السباق فقال صفوان انى أو مل أن أسرك اليوم (قال) وبينها هو
يخاطبه اذ نظر الى عدوانه مرهج قد حل كانه عقاب انتقض في الهوى وهو ينادى أنا كم جيل الشر
وصاحب الأمر ثم انعمس في القوم وغاب في وسطهم وأوقع الزلزال وضرب بصمصامته يميننا وشمالنا
فانحطت الابطال بين يديه (قال) فنظر مسعود بن جاهر الى قومه يتعايدون بين يديه فبرز اليه
مسعود فلما نظر عدوانه الى مسعود بن جاهر وقد قصده علم انه فارس فحل وقد أقبل لمقاتلته
فغضب اللعين غضبا شديدا ولم يخاطبه دون أن هجم عليه كانه البرق الخاطف وضربه على هامته
فانجدل صرعى الى الأرض فكبر ذلك على الطفيل وصفوان وعلى العلمين فهابوه واستعدوا بالله
من شره وفاضت العبرات على صاحبهم مسعود بن جاهر وتعايدت الابطال من عدوانه يميننا
وشمالنا فحمل اللعين كانه جبل هائج له هدير وزفير فلا يبر بفارس الا قتله وهو يتخربو يقول
جيل الشر دعانى • كل من يعرف شانى أنا خواص المنابا • عرف القوم مكانى
ليس جمع القوم قصدى • ومرادى والامامى • ما لهم حتى نريهم • وسواهم من حسامى

(ثم) دخل اللعين المعصمه كانه ربح عظيمه (فلما) نظر صفوان الى ذلك قال للطفيل الا ترى ما وقع
عدوانه مسعود بن جاهر ومن قتل من أصحابه والناس يتعايدون عنه يميننا وشمالنا وانى أو صيد
بنفسك خيرا وبالصبيه ومن هناك من الأهل فلا صبرى على ما أرى من هذا اللئيم فان زاد أمره علينا
لم تمض ساعة الا وقد انكشف كل ما تراه حولك فرضا وجزوا ويصل هذا اللئيم عن معك اليك فهناك
تعظم محنتى فيك وتكبر مصيبتى فدعنى أكابد الأمر بنفسى فان وصلت فهو الذى يزيد وان تسكن
الانصرى فهنى أهلك ولا أرى مصرعد فهو أشد على من هلاكى فبكى الطفيل وقال بليت بانقلاب
الزمان وتغير الحدثنان وتنقص العيش وفقدك أكبر على مما فقدته من أهلى ومالى فان يكن
قد دنا الفراق وقد أحببت لنفسك ما أحببت فان هلكت فيه فلا أزال بعدك حزينا الى أن الحق
بك وادعك مع مرادك لكن بعظم على فراقك وان لا يكون بعد ذلك اجتماع اذا استقر أهل الجنة
فى الجنة وأهل النار فى النار أخشى أن يؤمر بى ذات اليمين ويؤمر بك ذات الشمال فلا شئ

اني اذا رأيتك هناك انما أتعلق بك وأقول يا رب أما أنت تهيب لي فيدخل الجنة معي واما أن تدخلني
 معه النار فإلى على فقدك اصطبارا فكون أنا وأنت من الأخسرين فلو شئت أن تسمر نفسي وتقر
 عيني بالترجيد وتقر رساله (محمد) صلى الله عليه وسلم والتصديق به ولا أبالي كيف قتلت
 (قال) صفوان يا صاحب الخير ما اخترت هذا الأمر إلا أن يكون أمانى (محمد) صلى الله عليه وسلم
 فاشرب الماء من منله وأما إذا كان هذا مرادك مني وشهوئك عنى فأنا أشهد أن لا إله إلا الله
 وأن (محمد) رسول الله امام الأمة وكاشف الغمة وإني ان عشت فعلى محبته وان مت فعلى
 ملته قال فهور الطفيل فحوه وضعه الى صدره وقبل ما بين عينيه وقال أزلت حسرتي وسمرت
 فؤادي ولا أبالي بعد هذا ما تزلبي وقد جلب على اسلامك كل فرح وأزال عنى كل غم وترح فانا
 أستودعك الله والنبي الذي آمنت به (محمد) صلى الله عليه وسلم قال فسر صفوان بذلك وفصل
 صفوان من عنده وقصد الى ناحية اللعين مرهج وقد ملا عرصه الحرب بالقتلى وقد تضحخت
 أثوابه بالماء وهابته الاقران وبينما هو كذلك في اعادة وباراقه اذ قصد اليه صفوان وقال له أقلل
 من هدراتك واخدم من زفرائك فامن طامة الاوقوقها طامة هي أعظم منها ومن زعم انه أعظم
 الناس في الشجاعة فقد كذب ومن تهاون بقربينه فقد حل به العطب ولكل عامل جزاء ولكل
 غاية منتهى وأرجوان أن يكون سبب الهلاك وقد أجلك (قال فلما) سمع اللعين ذلك من مقالته قال
 يا ويلك ومن أنت من القوم حتى تخاطبني بمثل هذا الكلام فقال صفوان أنا من يرجو أخذ ما بين
 كتفيلك بحول الله وقوته أنا صفوان بن عنبسة قال فلما سمع اللعين ذلك عدل اليه وصرخ به من شدة
 الغضب صرخة أربع بها كل من كان حوله وعطف فحوه وحمل عليه حملة منكرة فثبت صفوان
 وأظهر من نفسه التجلد والثبات وتقاؤلا وتلاهما واللعين قد زاد غضبه لما ظهر من ثبات صفوان له
 وكان يظن انه لا يثبت لجمه فأجمع اللعين أن يحمل عليه حملة الغضب وقد يئس الطفيل من صاحبه
 وهو متضرع بالك يسأل الله خلاص صاحبه من يد اللعين (قال المخبر للحديث) فبينما صفوان مع
 اللعين والقوم ينظرون وكل سر من صفوان اذ سمعوا صراخا فالتفت اللعين فاذا هو بغبرة قد
 انكشفت عن خيل كالعقبان قد أشرفت على الجمعين وقد أقبلوا اليهم متدرعين كأنهم على الحرب
 حازمون وهم كأنهم الاطواد أو الليوث الشداد (قال) فشخص القوم نحوهم مؤمنهم وكافهم
 كل قد ذهل عند رؤيتهم فلما كادوا أن يصلوا اليهم والقوم قد وقفوا على الحرب واللعين مرهج قد
 اشتغل بالنظر اليهم الا أنه لا يخامر فؤاده جزع لما يجده في نفسه (قال) فتأملهم الطفيل ونخص
 نحوهم وحقق نظره واذا في أوائلهم العباس بن عبد المطلب وعقيل بن أبي طالب وجملة من أصحاب
 رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال) فصاح الطفيل الله أكبر فزع الله ونصر هذا ورب الكعبة عم
 سيد البشر منقذى ومجبرى من العذاب الاكبر هذا سيد الحرم المشهور في العرب والحجم هذا العباس
 ابن عبد المطلب وهذا عقيل بن أبي طالب فأين ملجؤكم يا معشر العرب (قال) فأغتم صفوان
 الفرصة والدهشة من عدو الله والى بنفسه عليه وحمل الطفيل خشية على صفوان من عدو الله
 وهو ينادى هذا سيد بنى هاشم يا خيل لي احتفظ من صاحبك فقد أتاك النصر من عند الله بعصبة
 أبطال حرم الله هذا سيد بنى هاشم العباس بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه
 سادات مكة وأبطالها (ثم) أمرع اليه وأطلق العباس عنانه وأصحابه من ورائه وامشقوا
 السيوف من اعماقها فبرق لمعانها فكان أول من وصل اليهم واخترق المعجمة العباس وعقيل
 رضى الله عنهما فافرح لهما الناس فأدرك عدو الله وقد أفلت من يد صفوان بشدته وحيلته وجملة
 وقد انظر ح عليه وعزم أن يحوزه اليه فتداركته أسباني الهاشميين وأقبال المطلبين

وغشيت به السيوف من كل مكان (فلما) نظر اللعين الى ذلك حار ودهش وتلبد وبقي حائر الماد همه فاطلق
 يده من صفوان وأدلع لسانه وقال يا بني عبد المطلب زعم الزاعم أنكم أبني الناس علي من استسلم
 اليكم واكرم العرب علي من استسار اليكم فابقوا علي من خضع واستسلم وارحوا فقيركم ثم ألقى
 صمصامته من يديه فأخذها العباس (ثم) سبق اليه عقيل بن أبي طالب فداخه في سرجه ثم ضرب
 الى مجامع أطواقه باحدى يديه فكان عدو الله كالطود فهزته عقيل بقوته اليه واقتلعه من سرجه
 فكانت يد عقيل جعت أطواقه مع لحيته ثم أداره واحمله على ظهره بعظمه وحوله وعطف به
 خارجا من المععة الى ناحية الطفيل وأصحابه فاعرض له أحد وهو حامل لعدو الله والملعون صارخ
 قد آلمته لحيته والقوم قد تنافروا من صراخه ودهشوا من صياحه ولا يعلمون ما نزل به
 وعقيل حمله الى أن أبعده من قومه (ثم قال) للطفيل خذ اليك صاحبك فاوثق كئنافه قال
 الطفيل فلم أسمع كلمة كان أسر منها الى قلبي بعد اسلام صاحبي ثم انترعت عمامتي من رأسي وكان
 عدو الله حاسر الرأس فاوثقته كئنافا فقلت يا عدو الله كيف رأيت صنع الله بك وكيف قتل الله رأيت
 وهون قدرك وأزال عزك واوهن أمرك وعن قليل يقتل جمعك ويهلك أصحابك فقال حسبت
 يا طفيل فلولا أن أقاتل هؤلاء وانجدوك لكنت أول هالك وتوكل به الطفيل حذرا من افلاته ووقف
 على رأسه والسيف بيده وحمل العباس عن معه من أبطال الحرم وقاتل عقيل في ذلك اليوم
 قتالا شديدا فقال صفوان لقد رأيت عقيل يقتل قتلا عظيما ولقد كان يضرب الرجل على هامته فيقده
 الى سرجه وربما ضرب به عرضا فقدده شطرين فشاهد الناس في ذلك اليوم مشهدا عظيما وقاتل
 العباس قتالا ذهلا منه الجمعان وله هدرات تعد الابطال وقد هس الأقبال وكان فيما ذكر ان أول
 حرب وقع على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير بعث بعثه ولم يبعث لقتال ولا الحرب الا بعد
 الهجرة وانما كان قتال العباس هذا في مجرهم الى اليمامة فصادفوا في طريقهم ما حل بالطفيل وولده
 فانقذوهم من يد أعدائهم وخلصوهم ببركة رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال) صفوان لقد رأيت
 العباس في ذلك اليوم وهو يقاتل قتالا منكرا وبضرب ضربا شافيا ويقول من شاء منكم فليندب
 فلقد أحصيت انه قتل في جلته تلك أربعين فارسا فلما تزايد الأمر على القوم تفهقروا وانضموا
 الى حومة عمر بن حنيفة (فلما) رأهم يتراجعون قال يا ويلكم أخبروني ما الذي نزل بكم قالوا له
 وكيف كان ما علمت ما نزل بنا من المشقة العظمى الا ترى الى البطحا استنقرت لبيوت الصفا وقد أتوك
 كأنهم اسود جماعة تلتمس فرائسها وقد لاحت لهم قفصمدها هذا العباس بن عبد المطلب وعقيل بن
 أبي طالب وأبطال بني هاشم وأقبال قريش قد وصلوا الى صاحبك وملكوه أسيرا الذي لم يرض
 أن لا يجعل صداق بنتك الا (محمد) وعمومته وكل من تابعه وقال بقوله وهذا أحد عمومته وابن عمه
 عقيل قد اقتلعه من سرجه وقد اختطفه فانظر لنفسك فلا شك انه قد دنا منك ما بعد (قال فلما) سمع
 ذلك من مقاتلهم تغير لونه واصفر وجهه وارتعدت فرائصه وجعل القوم يتراجعون واحدا
 بعدوا واحدا وكلما وصل اليه أحد منهم ملا قلبه رعبا وفرقا مما ظهر له من العباس ومن معه من
 أهل مكة فلم يبق في المعركة أحد الا جاء وعدو الله لا يدري ما يصنع ورجع العباس حين ولي القوم الى
 ناحية الطفيل فرمى الطفيل بنفسه على جواده وأقبل اليه يقبل بيديه ورجليه فهناه عن ذلك
 وقال ليس هذا من شيمتنا ولا من شأننا وانما ذلك للخبرين والمتكبرين وجعل الطفيل يسلم على
 القوم رجلا رجلا (ثم) قال له العباس ما كان من خليك صفوان الذي لم يزل لك ناصرا فقال له
 الطفيل ما كان اسوأ حال لولا ما بلغني الله تعالى منه منى قال العباس وما ذلك قال أجاب وأجاب
 وصار من جملة الأحاب (قال) العباس لقد أفلح وسعد ثم قال الطفيل يا أبا الفضل اما أنا فقد

أيقنت بالسلامة وذلك ببركتك وعلى يديك وأرجو غمام الفرحه وزوال الترحه برؤية ولدي
 فقد تاب عني في طلب زوجته منذ أيام ولم أدر ما كان منه والقلب منه هائم ولا أعلم أحي هو فأرتجيه
 أو ميت فاحسبه عند الله تعالى (قال) العباس طب نفسا وقرعينا فان ولدك تحت السلامة
 وسوابغ الكرامة وقد وصل الى عروسه واحتوى على زوجته وقصدها الى مكة (محمد بن
 أنس) وما جئتك حتى خلصت له زوجته ثم اعلمه بما كان من الأمر قال نخر الطفيل ساجد الله عز
 وجل وقال اللهم لك الحمد الذي جعلت شمل ولدي وأعطيته أمينته وجعته بزوجه ومنك أرجو
 أن توصلني الى نسائي وأهلي ومالي قال له العباس لقد نخلص الله أهلك ومالك وأعطاك منك وأنا
 كنت الطريق لنجاتهم وقتل من سارهم وقد بعثت بهم مع رجال من قومي الى ابن أنس (قال)
 فاستقر بالطفيل الفرح حتى بكى وقال سألتك يا بيبك يا أبا الفضل هذا شي قصدت به فرحتي وكشف ما بي
 أم كان حقا (قال) العباس يا طفيل أمثالنا لا يقولون كذبا أما والله ما جئت اليك حتى أنفذت ولدك
 بزوجه الى مكة وخلصت نسوانك وأهلك في طريق وأرسلتهم مع حكيم بن حزام ورجال كرام من قومي
 وقتلت كل من كان معهم من اللثام وأنا أعلم انهم الآن قريب من مكة فكن مطمئن القلب (ثم) جعل
 يحدنه عن ولده ونسوانه (قال) يا عم رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي تم على نعمته
 ببركتك وجمع شملنا بعد الفرقة ونصرنا بعد الوحدة ثم قال الطفيل يا سيدي ألا تسر قلبي بقتل
 هذا اللعين جبل الشرفاني أخشى عائقته قال العباس اثقنا به فاقتاده القوم اليه الى أن مثل بين يديه
 فقال الطفيل يا عدو الله هذا الذي كنت تزعم انك تعلمه وقصلي اليه والى اخوانه وذويه قال العباس
 يا ابن وهاج قد اتصلت بنا عداوتك لنا وتحريضك علينا فلم ذلك هل غارت لنا عليك خيل أم
 قطعتنا لكم رفة أم نهبتنا لكم مالا أم قتلناكم رجالا فما هذا الا العناد والكياد والمطاعنة التي
 بيننا وبينكم (قال) يا ابن عبد المطلب جسد بالعفو والكرم وان أكرم الناس من غفر وصفح اذا
 قدر قال العباس اني جعلت أمرك الى الطفيل وهو أولى بدمي بفعل بلما يشاء قال الطفيل اما اذا
 قد جعلت أمره الى فقد اخترت له هذا (ثم) اخترت سيفه وخطأ اليه فقال مرهج يا ابن عبد المطلب
 سألتك يا بيبك وذو بك الاما بقيت على بحرمة ابن أخيك حتى ينفصل أمرك مع هذا الرجل عمر بن
 حنيفة ثم أنالك وبين يديك فقال له العباس ابنك عليه يا طفيل والأمر قريب ولم يبق الا القليل
 وتفرج عند الكربات قال فرجع عنه الطفيل وقد طادت أفراجه وزالت أتراحه وكانت طلعة
 العباس عليه أمين طلعة ثم تهبوا القوم للحرب وعزم عمر بن حنيفة أن يلقى الحرب بنفسه ولم يبق من
 يحامي عنه (وقال) لا بد من المنع عن نفسي وقد جسد الجسد وغاب الهزل وأراني كلما دبرت أمرا
 تولى وباله على (قال) وبينما هو كذلك سميت أصحابه اذا قبل مطرف بن منصور الدوسي وكان رجلا
 عاقلا فقال على ماذا عزمت قال على هؤلاء القوم قال مطرف فاحذر أن تبلى نفسك بما لا طاقة لك
 به واعلم أن القوم لا يقاومهم أحد ولا يصطلي بنارهم قال فأتراه قال أرى أن تسأل القوم الصلح
 على انك تدفع للطفيل أمواله وما أخذته منه وتصرف القوم عندك فقال عمر لا وحق ذى الكفين لا كان
 ذلك أبدا ولا تطيب به نفسي ولا تسمع به روجي قال مطرف فهل أنت راض بالقتل ثم ترجع
 أموال الطفيل وأموالك اليه قال وهذه أشد وأعظم قال فابق عليك أهلك ونفسك وعزك وادفع
 للقوم ما أخذته منهم وامض لحال سبيك (قال) فأخرج أنت الى القوم فاسألهم ذلك فاني قد سمعت
 لهم به وأنا بعد انصراف المطلبين راجع الى الطفيل (قال) مطرف هذا لا يكون واطلب الحق فقلح
 وتجو وباعد عند الغدر ثم خرج مطرف بن منصور حتى قرب من العباس ثم نادى فاستتم كلامه
 حتى خرج اليه العباس قال ما تشاء أطلب نزال أم حامل رسالة قال بل أخاطب وأسمع الجواب

(قال) العباس قل ما أتيت به قال ان اردت ان تكون سببا للصلح بين هذين الرجلين فافعل قال العباس بماذا قال مطرف على ان يطلق عمر بن حنيفة للطفيل نسوانه وامواله وجميع ما اخذ منه ويعود الى اهله سالمًا وتكفوه مؤنة حربكم وانا الضامن بالزيادة على هذا وان كان هو البادي به (قال) العباس وما هو قال يسلم الى عامر بن الطفيل زوجته وما ملكت يداها من مال وعبيد (قال) فتبسم العباس من قوله قال مطرف يا ابن عبيد المطلب ذكركنا الأكبر عنكم انكم قضاة العرب وحكام الحاضر واطيبين بخطاب وانتم تصعدون منه هزأ قال العباس ما هو هزأ بل وانما هو اعجاب قال وما هو هذا الاعجاب قال العباس اما عامر فقد وصل الى زوجته رغبة وقصدتها الى (محمد) بن عبد الله صلى الله عليه وسلم واما الاموال والاولاد والنسوان الذين ارسلهم عمر بن حنيفة مع تابق بن غليل فقد خلصناهم من يده وقتلناه هو ومن كان معه وقد بعثنا بالكل الى مكة ثم قال له ولكن عندى ما هو اعظم من ذلك قال وما هو قال انى تركت عقابك المشركى بعد ان هداه الله الى الاسلام قد صار الى حاضركم ولا شك انه قد احتوى على اموالكم واما اموالكم وحمل من كان فى الحاضر من نسوانكم ولا شك انه صار بها الى مكة وانتم فافلون عما حل بكم (قال) مطرف يا عباس تمتعت فرأيت ذلك فى منامك فضمنته فى يقظتك حقا قال العباس وما انكرت ذلك ان الحرب لها دواء فوحق الكعبة والصفاء وأبى قبيس وحوا ما ذكرت لك الاما عابنته وشاهدته قال فلما سمع مطرف ذلك أطرق الى سرجه وقال هذا امر قد تزايد (ثم) عطف على أثره حتى وصل الى عمر بن حنيفة وقال له قم الا ان فاحترق نفسك لحداد وغيب شخصك فيه فهو اولى بل لا نذرت انك لا تسبح نفسك باطلاق اموال الطفيل ونسوانه فقد وصل الى امواله ونسوانه وقد وصل عامر الى ابنتك رغبة بجميع ما ملكت وجعل يحذنه بالحديث من اوله الى آخره كذا ذكره العباس فلما أتى على آخر حديثه وعمر يسمعه خرم غشيا عليه وسقط الى الأرض منهمك فى غشيته بمقدار ساعة ثم أفاق وجعل يسمع عينيه ويقول يا مطرف حدثنى الا ان حديثا كانى كنت نائمًا فسمعته فى منامى قال بل كل ما سمعته حقا وصدقا (قال) عمر رجعت علة الطفيل علينا وكلما أنزلناه به وصل اليكنا والحرب لها دوائر وما كذب الزاجر الا ان طاب الموت ولا بد ان ألقى نفسى على القوم فالموت أجل لى عما غشيتى ودهمى (قال) وبينما هم كذلك اذا شرفت على القوم غيرة وقد احدثت بأفطار الأرض وقد سدت الطرق وملاّت الافق وعلاقتامها واحاولك ظلامها ظلمة مدلهمة فلما رآها القريبيان تطاولوا نحوها فكلمهم اموالها ورجعوا فقلق عمر بن حنيفة فلما شديدا وقال انى أرى غيرة وأظنه صاحبى الضحك بن علقمة قد اتانا بقبائل العرب وجمع لى هذه الجموع (قال) العباس ما مننا من هباب الكثير ويظمع فى القليل (قال) والقريبيان قد اشتغلا بالنظر نحو الغيرة وهى تدفونهم وتقرب اذا انكشفت عن خيل ترى كالعقبان وكتائب ومواقب زهاء ثلاثة آلاف فارس ليس فيهم راجل فلما قربوا من القوم مالوا الى جهة الطفيل (قال) فتكبر ذلك على عمر بن حنيفة فلما وصلوا كبروا بأجمعهم ونادوا لاله الا الله (محمد) رسول الله فتأملهم الطفيل فاذا هم ازدشوة بكتائبها وفى اوائلهم ضما من عنتره وابنه قسورة وقومهما (قال) وكان من خبر الازد لما سار قسورة بن ضما الى ابيه وفارق الطفيل كما تقدم فى الحديث ووصل الى ابيه وقد افاق من علته فذكره قسورة ما أوقعه عمر بن حنيفة بالطفيل وكيف غدربه وأخذ امواله ونسوانه وهو منازله قال فلما سمع ذلك ضما من قوله لامة وعنتقه وقال له يا وى بك أرسلتك مع رجل تنصره نخذلته وتركته وأفردته ما سبقك الى مثلها أحد (قال) يا أبت جاءنا ما لا طاقة لنا به وأحدثت بنا الأعداء وأكبر كل شئ كان عندنا همضك ولقد علمت انى بنس ما فعلت ولقد أسأت فيما صنعت

وكان الاولى أن أقاتل أمامه أو أقتل دونه ولكن ماشاء الله كان قال فنهض ضماد من وقته
 وساعته وجمع قومه من الأزد بأسرهم فلما تكاملوا من حوله أخذ منهم ثلاثة آلاف فارس
 وخلف بقية القوم في الحى مع بسطام بن هطام وهو الذى خلفه في بادى أمره (ثم) سار يقطع
 المناهل ويطوى المنازل الى أن وصل الى الطفيل كذا ذكرنا قال وسرّج الى الحديث الاول فلما
 وصل ضماد وكبر كان تقدم وسمع القوم فكبيره سبق اليه الطفيل والعباس في أوائلهم فسلموا عليه وطاقفه
 الطفيل وبكى في وجهه وقال له ما أغفلك عما نزل بي بعدك (قال) ضماد عزيز على ما أصابك وما
 طاقني عندك الا المرض وما شق على الاعداء والله في سكتة عهدي وخفرت مني وغدر أمانى قصدا
 بالمكر والهوان لاني كنت أنا المتولى أمركم وصلحكم وأنا اول من يأخذ بشاره منه ثم انضم الى القوم
 بين معه فكثرت جمعهم واشتدت شوكتهم وسلم على العباس ومن معه وسلموا عليه (قلبا) رأى
 عمر بن حنيفة ذلك قال زاد على الامر والآن كبير على البلاء وهؤلاء أشد علينا من الحرميين وكفى
 بهذا الهول المنتظر ضماد بن عنتره وهذه أبطال شنوءة قد وصلت اليكم ولا بد من اللقاء ولو كانوا
 ملء الارض فحجب القوم من كلامه قال له مطرف بن منصور عزمت أن تقتل الناس وتفتنيهم
 الى آخر الايدى وقتل نفسك فانك لا تطيق القوم (قال عمر) ان لم أطفهم سأهجم عليهم تحت
 الدجا وأفرق أصحابي من أربع جنبات فاعطى جنبه لابن عمى طراح بن جابر وفرقة لعمر بن حارم بن
 ربيعة وفرقة لفتاك بن وهيب وأنا للفرقة الأخرى وأكون أنا أقربهم الى الهبطة التي أمامهم
 (قال) فلما سمع ذلك مطرف بن منصور من كلامه قال في نفسه ان هذا رجل أهرج ثم قال فاذا
 عزمت على ذلك فبيئك أن تسأل القوم أن يمسكوا عنك وعن حربك بقية يومك الى غداة
 غد ولا يؤمنوا أن يحموا بجمعهم في وقتهم هذا عليك ولا يبقى من جعل باق قال عمر فأقم أياديك
 وارجع الى القوم بحسن كلامك فقبل لهم انا نشاور قومنا في هذا اليوم في اقبالكم قال
 سأفعل (ثم) عطف مطرف بن منصور ونادى يا ابن عبد المطلب (قال) العباس هذا الرجل
 يأتي بنا بخليل كلامه ثم أسرع اليه وقال ما نشاء قال قد جئتنا ناصحا على انك تؤمنني من سفك
 دمي ثم أخبره بما أجمع القوم من الغدر عليه قال العباس ذلك أقرب هلاكهم وأيسر لقتلهم
 ثم قال له امض لحال سيديك (ثم) عاد الى عمر فقال ان القوم قد أجابوك الى ما طلبت فسدروا أمركم
 وارم حزمك وقوعزمتك وانظر أمامك قال فدعا عمر بابن عمه طراح وحارم بن ربيعة وفتاك بن
 وهيب فأخبرهم بما عزم عليه من غدر القوم وقال لهم ان القوم قد أهدقوا بنا وما لنا الصلح
 من الهجمة عليهم فعسى أن نصل اليهم فنسكت في مؤنتهم فأجابوه الى ذلك فأفرد لكل واحد منهم
 فرقة من الجيش وأفرد لنفسه فرقة وعزموا عند اختلاط الظلام وهجمت النوام بالهجمة على
 القوم (قال) ثم ان العباس رجع الى أصحابه وهو متبسم فقال له الطفيل أى شئ أضحكتك يا عم
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أضحك الله سنك لازلت مسرورا فخذتهم بما عزم عليه القوم
 فقال الطفيل لم يبق للقوم من يعتصم به غير عمر بن حنيفة فن يتدب له فهو عيسد القوم فن ظفربه
 فهو الظافر اليوم (فقال) ضماد بن عنتره أنا قطع المهام والربوات وخضت بقومى الدجا
 والظلمة طالبا الوصول الى عدو الله ولم يبق الا الليلة وأنا له وحدي بحول الله وقوته (قال) العباس
 وما فينا الا من هو طالبه وان شئت أن تكون لهذه الهجمة فأنام معك قال الطفيل أنا فرحتي
 وامني الوصول الى عدو الله بما صنع بي قال صفوان ما منكم أحق بهذا الامر مني لانه طالما اغواني
 بصنمه واليوم عرفت ربي فأنا أريد أن أتقرب بقتله الى خالي قال عقيل ما كنت بالذى
 أتخلى عن قتله وصرعته فانتدب العباس وضماد والطفيل وصفوان وعقيل هؤلاء الخمسة لعمر

ابن حمامة (قال) العباس هل أدلكم على أمر قريب قال الطفيل نعم ما تشير به علينا يا عم رسول
صلى الله عليه وسلم دبرنا برأيك وأمرنا بما تنهوا عنه فنكث مبذوءه واليدك منتهاه قال العباس تعهوا
إلى أن ينسدل الظلام قال فلما جاء الليل دعا العباس بقسورة بن ضماد وضم إليه جيشا وقال له
كن في مهنتنا وكن مستيقظا حذرا فاذا وصل القوم اليك فبادرهم بالوثبة وفاجئهم بالحملة
قال سمعت واطعت ثم دعا بجبير بن مطعم وأفرده فرقة ثانية وقال له كن أنت في الميسرة واحمل
قبل وصول القوم اليكم قال سمعت واطعت وضم بقية الناس إلى سهيل بن عمرو وقال له كن أنت
ومن معدن على بقطة مجردين سيوفكم واكنوا في أما كنكم فاذا سمعتم الصوت فاحملوا على
القوم قال سمعنا واطعنا (ثم) دعا العباس ومعه أصحابه الأربعة فترجلوا وتجزوا وساروا منفردين
ليس معهم فارس خلا فهم وبأيديهم السيوف والخيل حتى أتوا مهبط الغدير فكمنوا هنالك
وجنوا مثل الأسود (فلما) مضى من الليل هجعة سمعوا صهيل الخيل وقعقة الأجرم وتصافق
الرماح قال العباس قد أتى القوم إلى ما عزموا عليه فتواثبوا قياما وجر دوا سيوفهم وأشرف القوم
عليهم وهم قد ترجلوا يقودون خيلهم من وراءهم فودار فبقا للباس مع لهم جلبة وعمر بن حمامة في
أراملهم حتى إذا انحط هاوي إلى مكان الغدير يطلب غفلة القوم إذ نظر إلى خيل العباس أمامه هو
وأصحابه وتبين أشخاصهم فوقه عن المسير فتبادر القوم نحوهم وهو واقف لا يتحرك فهرول
ضماد بن عنتره فوصل بسرعة خطوته إليه (قال) عمر ومن أنت قال أنا ضماد الذي نقضت عهده
وهونت قدره فأنا مشتاق إلى سفك دمك وتابعه العباس وتداركك القوم وغشوه بالسيوف كل
يطلب السبق إليه وإلى قتله فلما رأى عمر ما حل به ونظر ضمادا قد دهمه وغشيه أيقن بالهلاك وصاح
بالعباس يا ابن عبد المطلب أنا بك مستجير فأجرتني وهما أنابا يديك فأسرني قال الطفيل وقد أخذته
الرأفة وداخلته الشفقة والحنية فقال يا أبناء الكرام ابقوا على الأسير وارفعوا أسيافكم عن
الفقير فسلموه إلى الطفيل وقالوا له أشدد وثاقه إذ قد أبيت إلا الأكرام فاستوثق منه الطفيل وعاد به
أسيرا فسمع أصحابه الكلام ونظروا سيدهم وقد ألقى نفسه إلى الأسر فأنكسرت أفئدتهم وصرخ
بهم العباس استأسروا نبق عليكم وتحسن اليكم وكبر ضماد وعقيل ووقع الصوت وكبر الأزديون
والعلميون وحمل الحرميون وتكاثبت الكتابب وازدحت المواكب ونظر القوم إلى ما دهمهم فعملوا
انهم قد سبقوا إلى ما عزموا عليه وجاءهم مالا طاقة لهم به فبقوا كالانعام إذا غاب عنها راعيها
وفاب حاميتها فاستأسرت دوس بأجمعها والقوا لسلتهم فصاح الطفيل معاشر الناس ابقوا على
الأسارى ولا تسفكوا الدماء فسلمت الدوسيون وأما البشكرون فأبوا أن يستسلموا وأملوا أن يصلوا
إلى صاحبهم جبل الشرف فصاروا وقتلوا وقتل صاحبهم حازم بن ربيعة وهو خال جبل الشرف صماد
ابن عنتره في بعض حملاته فعارضه بسيفه على صدره طلع السيف من وراء ظهره فكبر عند قتله
واستخذل أصحابه وأحدقت بهم السيوف من كل جانب (فما) مضى من الليل شظوره الأوالقوم
صرعى لم يبق منهم باق ولم يفلت منهم أحد قال وكشف الله عن الطفيل ما كان فيه وأقام القوم في أما كنهم
إلى الصباح فنظر والارض قد امتلأت من القتلى فأخذوا أسلحتهم إلى ما يوارى سواتهم وجعوا
الخيل الشاردة عينا وشمالا فلم يبق لهم هنالك فائق فدعا العباس بعمر بن حمامة ومرهيج بن وهاج
وكان أول من قدم إليه مرهيج فقال له العباس وما نفعتمك عداوتنا وما ضرنا كثرة أصحابك علينا
إذا كان الله معنا وقد شرفنا بنينا (محمد) صلى الله عليه وسلم فأتري أن أفعل بك (قال) أرى
أن تعفو عني أنت والطفيل قال فما ستم كلامه حتى ضربه ضماد بطير رأسه عن جسده قال كيف
نعفو عنك يا عدو الله (قال) فلما رأى عمر بن حمامة ذلك من فعل ضماد مرهيج التفت إلى الطفيل

وقال له يا ابن العم ان كنت انالتم ابق عليك ولا احسنت اليك فابق انت علي ولا تساو في فعلي بخير
الناس من عفا عن قدرته فعند ذلك قال الطفيل اذا رايتهم ان تهبوا لي دمه فهو معي معتقلا الى ان
اسير الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في امر فيه بأمره ويحكم فيه بحكمه فقال العباس ابيت
الا الاكرام اما ان لا تأمن من جنبته ثم امر ان تحمّل الغنائم والأموال والأسلاب وأن يسيروا
بالطفيل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال) ضما دما كنت بالذي اتخلى عنه حتى يصل الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ويجمع مع أهله وماله فلما أصبحوا جلاوا الأسلاب على الخيل التي قتل
أصحابها وسار القوم بأجمعهم نحو مكة وهم لا يعلمون ان عامر بن الطفيل امامهم في وادي العلق ولا
يعلمون ما كان من عقاب بن نهال ولا ما احتوى عليه من مال عمر بن حنيفة (فلما) أمر فوا على
وادي العلق ونظر عامر بن الطفيل الى الخيل مقبلة اليه قال لأصحابه خذوا على أنفسكم فهذه خيل
كثيرة قد قصدت نحوكم (قال) فاستعد القوم للقاءه وتقدم عامر بن الطفيل في أوائلهم وخرج من
الوادي حين قربت منهم الغيرة قال فلما خرجوا من الوادي وقعت العين على العين تأمل عامر في
أوائل الخيل فرأى أباة الطفيل في أوائلهم والعباس وضما دكبير عند رؤيتهم وكبر أصحابه فأجابه
المسلمون بالتكبير وأقبل عامر الى أبيه راجلا فضمه الى صدره وقبل ما بين عينيه وقال له يا بني
اما أنا فقد من الله على بأهلي ومالي وخلصني بعد هلاكى ونصرني بعد ضعفى وأظفرتي بصاحبي
وها هو أسير معي هو وقومه أسارى فما كان من ذى يابني قال يا أبت وأنا قد نصرت وظفرت ووصلت
الى زوجتى وزادنى أفراحا بخلص مالك وأهلك وأوصلنا الله الى نساء عدو الله وأمواله وبناته وأموال
قومه (ثم) حدث القوم بما فعل عقاب بن نهال وما جرى له قال فقالوا يا كذا كذا والعباس الى
الوادي فلما نظرت دوس أزواجهن أسارى أعلن بالبكاء والنجيب وأقبل الصبيان الى آباءهم
فتعلقوا بهم ونصرعوا الى الطفيل في اطلاقهم فبكى الطفيل عندما رأى ذلك بكاء شديدا فقال له
العباس مم بكائك فقال رحمة هؤلاء النساء والاطفال وقد وجدت ما يجد ذوى القرب بعضهم
على بعض وقد أحببت أن أهب لهم جنبتهم وأغفر لهم ذلتهم وأعفو عن كل ما كان منهم الى ولا
أؤاخذهم بيسط أيديهم وأسلم إليهم أموالهم ورحالهم (قال) ما كنت لافعل شيئا من هذا حتى
أتى ابن أخى (محمد) صلى الله عليه وسلم أو اكتب له كتابا في وقتنا هذا فقال العباس للطفيل
اكتب أنت كتابا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكتب بسم الله الرحمن الرحيم الى رسول الأمة
وكاشف الغمة (محمد) بن عبدالله المجير بن أناه من الطفيل بن عامر الدوسى أما بعد يا رسول الله
فان الذى قد وعدتني رأيت عيانا وقد جى الزمان الماضى حتى بلغ منى وبقيت وحدى ووصل الضر
الى أهلى ونسوانى وأموالى حتى واسانى الابدور حتى الاقرب (ثم) ان الله تعالى بعثه وبركتك
رد على نعمتى ومالى وأهلى وأظفرتي بأعدائى وبلغنى منهم منى وأوصلنى الى غريمى وأهلهم
وأموالهم ونسوانهم وقد أحببت يا رسول الله أن لا أجازى المسى بفعله وداخلتنى الرحمة للنسوان
والولدان فرعبت لهم مالهم برعوى ووفيتهم أهلى وأقاربنى وقد أحببت ان أعفو عنهم واهب لهم أنفسهم
وأموالهم وما اردت ان افعل شيئا الا عن اذنك وأمرى فان اذنت لي فى اطلاق قوم كدهم الزمان
ودارت عليهم فوائب الحدنان فان مننت لطلال ما مننت وانا طوع امرى فيما امرت ثم طوى
الكتاب وختمه وبعث به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم (فلما) وصل الكتاب الى رسول الله
وقرى عليه سر بذلك وازداد المؤمنون ايمانا تمارا وأبرهانه وعجائب امره صلى الله عليه وسلم
وما وعد به الطفيل من فقره وزواله عنه واقبال النصر بعد ذلك وبعث اليه جواب الكتاب بخط
ابى بكر الصديق يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد يا طفيل فانك جئت على الكرام وقد

وصلت وملكت وقد جعلت امرهم بيديك وتحت قبضتك وما أنت بلوم في عشيرتك فاذا شاورتني
 في امر النسوان والولدان فانا ارحم خلق الله بهم وان عفوت أنت عنهم فقد عفوت انا مثلك فانت
 وما تراه والسلام (قال فلما) ورد الكتاب على الطفيل سر بذلك سرورا شديدا وشاور القوم
 وضماد في ذلك فقالوا شأنك وما تريد (قال ثم) دعا بعمر بن حنيفة وقال له قد عزمت ان اعفوك
 وأطلق لك نسوانك وأموالك على أن تردعهما أنت عليه من كفرك وترجع الى الله عز وجل
 وتزول عن هذا الصم الذميمة فعن قريب تراه هسيما فما أنت قائل فبكي عمر بن حنيفة وقال
 لا عدت الى عنادك ما بقيت وعسى أن أكون لك مخلصا ما حييت (قال) وبكى النسوان
 والولدان فاطلق الطفيل لهم سبيلهم ووهب لهم أموالهم ورحالهم وما ملكت أيديهم فقال له
 العباس اما وأبي يا طفيل لا غابوا عندك حتى تجد ذلك دعوتهم وعداوتهم ويستند عليك حنقهم
 ويطلبونك طلب الجارح للطير ولا يغفلوا عندك قال الطفيل يا سيدي ربي ناصر قال وسار عمر بن حنيفة
 هو وقومه حين أطلق لهم الطفيل السبيل نحو حاضرهم فلما بعدوا داخلتهم الحمية مما نزل بهم من الاسر
 فقال للعين عمر بن حنيفة اما وذي الكفين لا غفلت عن نارى من الطفيل ولا رسلنا الى العرب والحجم
 والحاضرة والبادية ولا بذان الاموال الى كل من اعلم انه ينصرف حتى اصل الى الطفيل وكل من معه
 ولا أنرك على الأرض من بني هاشم أحدا ولا (محمد) ولا من يقول بقوله ولا جازينهم بمثل الذي
 جازوني به قال ثم ارتحل الى دياره وقد أضر الشراى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولبنى هاشم
 وللطفيل وضماد قال ثم ان ضماد سلم على العباس وعلى الطفيل وعلى ولده ومن معه وسار الى حبه
 راجعا وسار العباس والطفيل ومن معهما طالبيين الى مكة (قال أبو الحسن البكري) رحمه الله انه
 لما أطلق الطفيل عمر بن حنيفة وقومه سبيلهم ووهب لهم أموالهم ودماهم وساروا راجعين الى
 حبيهم وأوطانهم فلما غابوا عنه نسوا ما أولاهم الطفيل من الجميل والاحسان وأضره والبعث ذلك شرا
 وامتلات قلوبهم غيظا عليه ومكرا وبدلوا احسانه غمرا وارتحل الطفيل عن معه نحو رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وكان العباس أيضا ومن معه متطاوئين الى أموالهم التي بعثوا بها مع عبيدهم
 الى اليمامة فارادوا الرجعة اليها فقال الطفيل يا عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كل شئ يحسن
 عند قومه وقد اولى قومي جميلا لا زلت ذاكره عند العرب والبدو والحضر واني وأهلي وما لي من
 عتقائك وقد علمت ان لي في حرمكم أعداء وأخشي أن يكفروا قد علموا يسرى فيقطعوا على طريقي
 طمعا فيما همي من الاموال والنسوان وان رأيت أن توصلني الى ابن أخيك فافعل وأنت مشكور على
 ما فعلت فقال العباس حبا وكرامة (ثم) ارتحل وارتحل القوم جميعا الى أن قربوا من مكة وأشرفوا
 عليها فقال العباس قد وصلت وبلغت فلم يبق لك معاندها وان شئت فانزل مكانك هنا باهلك واضرب
 خيامك وان شئت أن تدخل الى مكة فادخل (قال) الطفيل لعمرى ان هذا موضع واسع المرعى فمن هو
 مشاركنا فيه من أهل مكة قال العباس أنت مشاركنا وأنت معنا ومن نازعنا أرغمتنا نفسه وبجملنا
 حنقه فعند ذلك أمر الطفيل قومه بالتزول وكان نزول القوم عند الغروب وضربت الاحبية ونصبت
 الخيام وضمت الخيل والانعام والنساء وأحدثت بها العبيد ونزل صفوان بنفسائه وماله مع نساء
 الطفيل وأموالهما مختلطة وكذلك ولده ونزل العميون ونزل عقاب بن نهال وأصحابه فادرك القوم
 المساء وأضرمت النيران ونحر الطفيل أبا عمرو وضا نا جميع القوم فاكوا من الطعام وهم تحت المسرة
 والسلامة وقد جمع الله شملهم وأصلح حالهم ونجاهم من ضنك البلاء (قال) الطفيل لخليله صفوان
 يا خليلي خذ الليلة أهبتك للدخول على رسول الله صلى الله عليه وسلم لتنظر اليه وتشكر ما أولانا وما
 صنع معنا من العباس وابن عمه عقيل وقومه قال صفوان انها أطول ليلة على من الليالي شوقا الى

رسول الله صلى الله عليه وسلم فسرا الطفيل بقوله ووعدا أصحابه وعقال بن نهال ووجوه العلميين
 وأمرهم بإظهار الزينة وقال لهم انكم ستدخلون في غداة غد على رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فتأهب القوم لذلك وبنوا الملتهم فرحين فلما جاء الصباح وأضاء الفجر ولاح اشهر بابا ثوابهم
 وقدموا مطاياهم وخيلهم وعزموا على الركوب (قال الراوي) رحمه الله فيمنأهم كذلك اذ نظر وا
 الى مطايا قد أشرفت عليهم واذ انور قد تلا من القوم فقال الطفيل الله أكبر هذا رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قد أتانا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نرج من مكة بارا ومعه جماعة من أصحابه
 منهم أبو بكر وعمر وزيد بن حارثة وسائر أصحابه وفتية من بني هاشم ورجال من بني عبد المطلب ورسول
 الله صلى الله عليه وسلم راكب على بغلة وقد أحدثت به عموته وعشيرته وبنو عمه وأصحابه وهو بينهم
 كأنه بدر ظهور من غمام قد علمته السكينة والوقار وكان لما أصبح استصرخ أصحابه وقال قد وفد على
 قوم لم ازل لهم مكرما ولصاحبهم راجحا فن أراد منكم الخروج معي فليخرج (قال) فلم يتخلف عنه
 أحد من أصحابه الا لحق به وساعده رجال من بني هاشم ورجال من بني عبد المطلب وركبوا خيولهم
 ومطاياهم واخترقوا الابطح وقربش فيه حلق حلق قال فانكر اللعين أبو جهل ذلك أشد الانكار
 وانقضت الجموع وقام الناس على أقدامهم قال اللعين أبو جهل اتراه عزم على سفر فقال ابو لهب عبد
 العزى بن عبد المطلب انا آتيتك بالأمر على حقيقته ثم قارب القوم في مبرهم وقال يابى ايينا وجيراننا
 وعشيرتنا الى ابن عزمتم ان كان دهمكم امر سرنا معكم وطاندنا معاندكم وارغمنا انفس حاسدكم (قال)
 فظن اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم نظرة مغضب فبادره الامام على رضى الله عنه وقال ماسؤالك
 يا عديم العقل عن قوم است منهم ولا هم منك عليهم باهل ملتك ولا تخمير عابس لك به خبر ولا تعطى له
 انرا فلقد اسأت عشيرتك واركنت قبيلتك والشين عليك راجع وعنهم زائل (قال) فراجع
 ابو لهب خاسئا ممتلئا غيظا ونقاو لم يعد قولا حيا من قريش وهم كذلك من السادات والاشراف
 وجعلوا يتبعونهم بالابصار الى ان غابوا عنهم قال وسبق البشر بقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ففرح وقال يا آل الرجال ما قلت الغبرا ولا اظلت الخضر اكرم على من (محمد) صلى الله عليه وسلم
 اذ خرج المينا بنفسه ونحن أقل واذل وهو اكبر واجل فانضوا بنا لاستقباله فتبادر الرجال
 والنساء والصبيان وخرجت المخدرات من البنات لينظرن واليه ومال القوم باجمعهم نحوه (قال)
 فلما نظر واليه والى اشراقه وجماله ونوره وكاله وجهائه قال فتذكر النسوان مالحقهن من
 الاسمر والنل فاسبلن العبرات وظهرن الحرقات وبكى الطفيل وولده وكان عليه السلام يؤلمه بكاء
 الصبيان والولدان قال فتقدم اليه الطفيل وسلم عليه وجعل النساء يمسحن باطماره الى ان وصل
 البيوت وقد ضرب الطفيل خيمته العاليه التي كان قد نصبها للضيقة والوفود وبسط فيها المسوح
 وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه وعلى رضى الله عنه الى جانبه فلما استقر به الجلوس
 اقبل العباس وعقيل ومن معهما واقبل الطفيل ونادى الصلاة والسلام عليك يا رسول الله أنت
 مصباح الهدى والسراج الانور انى رأيت كما نعت لى عيانا والذى قلت لى برهانا ثم عبي صبرى
 وضاق صدرى فلم يعقب الصبرا لخير اذ دفع الله بركنك البلاء وكشف عننا الأذى وكنت سببا
 لفرحتنا صلى الله عليك وبادية الخير وفايته الا انى يا رسول الله ساء كره هذا الرجل الكريم الذى أصله
 من أصلك وفرعه من فرعك المتفرع من شجرة عبد المطلب عم العباس وابن عمك عقيل وقومهم
 بذلوا أنفسهم وضربوا بسببهم وأنظروا العدو ناحقهم ودفعوا عنا الأذى وكفونا مؤنة
 العدو وأوصلوا وادى الى زوجته وأظفروه بأمنيتها والمنسة لله (ثم) لكم علينا وأنتم مصابيح
 الحرم وسادات الأمم وأرباب الياسة فى القدم وانى شاكر لربى ثم لك بعده صلى الله عليه وسلم

يارسول الله بالخير مبعوث ثم جعل يقول

واني لربى شاكر ثم بعده • لك اليوم يا من قوله هو أصدق
ذكرت أموراً حقت ورأيتها • عياناً فكان الصبر منى موافق
واني لهذا العم ما دمتم شاكرًا • وللخل صفوان الصديق المصدق

(قال) فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال نعم الخليل خليلك ونعم الصاحب صاحبك
وصديقك لقد واساك بنفسه وبذل محبته في مرضات غيره فماتك شيئاً من الجليل الاوامر له به
فما فعل بعدك خليلك صفوان فوثب صفوان قائماً وقال لبيك وسعدك يا رسول الله معدن البركات
وغاية الآيات يا ابن الأكراب والسادات ومصباح الأقطار والجهات انه لن يجفوا الطفيل بشجاعتى
ولا يقوى ولكن بركتك يا رسول الله وبعمدك لقد لجأ الى ركن وثيق وخلص من بحر عميق فالمنة
لله والحمدان رزقه وأرجوان لا يجر منى فقال صلى الله عليه وسلم انزل على الحق وان طريقتك
طريق عاقل وطريق العاقل أفضل من طريق الجاهل فما الذى يجسدك في غيبك ويعنعك عن
طريق رشديك ولقد رأيت خليلك الطفيل وما أظهر الله له من البيان فالحق كلمتك بكلمته تكن
من الفائزين لأن أفعال الكرام أهل العقل والاعظام لحفظك للحجة والعهد والذمام
فقال صفوان (يا محمد) انزل على من هذا الكلام الذى أنزل عليك فقرأ رسول الله صلى الله عليه
وسلم هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً ثم نادى قال فلما سمع صفوان كلام رب
العالمين خشع قلبه وأطرق برأسه اطراق الحياء (ثم) رفع رأسه والدمع يندثر على خديه فقال
له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كانت دموعك من خشية الله فليقدسه تتوجبت الرحمة فان الله
تعالى يسخى أن يعذب عينا بك من خشية الله فقال صفوان يا رسول الله ان أوزارى لكبار
وخطاى على نفسى زمانا فهل تضمن لى تباعى أن تغفر لى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا
الضامن لك ذلك ان أقررت في وقتك هذا بالله وبرسوله ما قدمته قبل هذا والتجاوز عندك الا ما كنتسبته
بعد ان عملت خيراً فلك وان عملت شراً فعليك فقال صفوان بأبى أنت وأمى يا رسول الله فاذا كان
كذلك فامد يدك فانا أقول أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أنك (محمد) عبده
ورسوله فسر عليه السلام باسلامه وصاحفه وعانقه ودعاه لبحير وابتهج الطفيل باسلامه وأسرع
اليه وقبل ما بين عينيه وقال هذا تمام النعمة وتزايد البركة وازالة الهوم ثم جرد الطفيل سيفه
وعقر بعيراً وذهب ليعقر آخر فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم حسبك فيما عقرت كفاية فقال
الطفيل وما يصنع بعير واحد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فإني أنت عن بركة نبيلك يا طفيل
(قال) فكيف ثم أمر بصنع الطعام فلما انتهى قربت الجفان من رسول صلى الله عليه وسلم فجعل
يمسح يديه على كل جفنة حتى مسح على الجميع (ثم) قال كلوا من الطعام فسهوا باسم الله فأكل القوم
بأسرهم فأنقص من ذلك الطعام الا اليسير ببركة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما انتهوا من
الطعام (قال) لصفوان اعرض على نساءك وأهلك الاسلام فعرض عليهم صفوان الاسلام
فما تأخر منهم أحد فسر بذلك وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فقال الطفيل ان موضعك فصبح
يصلع للتزول لانه خصب وأنت في جوارنا فسر ح أموالك مع أموالنا ومرحلتك مع سراحنا ورحلتك
مع رحلتنا ومع ذلك فلا تتركننا من أخبارك فقال الطفيل وهل عندك صبر يا رسول الله وعن النظر
اليك فودعه رسول الله صلى الله عليه وسلم وودعهم القوم وقسم بين العباس وأصحابه ما غنموه ولم
يجبس منه وبرة ولا شعرة ورجع الى مكة وبقي الطفيل ومن معه في أماكنهم فلما دخل رسول الله
صلى الله عليه وسلم في أهله وأصحابه الى مكة وكانت قريش في حيرة متفكرين فيما خرج اليه فلما

أشرف بن عمروته وأقاربه وعشيرته سكنت الأصوات ونجحت الحركات هيبه لبني هاشم
 وبنو عبد المطلب وخرج أبو جهل الملعون معارضهم ليفتش عن أمرهم فقال غيبتم فأوحشتم
 وأقلمتم فأبهمتم والحرم بنوركم أشرف وان كان قددهم حكم أمر كانت أيدينا وأيديكم عليه أو معاند
 عاندكم فسيروا بنا إليه فقال عمر بن الخطاب ان فارضنا أحد أو كادنا مكائد فلقدنا هامتة وعجلنا
 ارغامه فاشار رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عمران اسكت عنه وتفرق الناس الى منازلهم
 وجل الخطب وشاع الخبر والحديث بنزول الطفيل فاجت مكة أعلاها وأسفلها وتجددت
 الحسرات على من قتل منهم في بادية الأمر وجعل كل واحد يحدث أصحابه بذلك الى أن امتلأت به
 مكة وتحدث به الرجال والنساء والعبيد والاماء فظلموا في حيرة مما نزل بهم (فلما) كان في غداة
 غداهم سرحت رعاتهم وأمواهم فأصابوا عبيد الطفيل بأمواله قدس بمقروهم الى المرعى الكثير
 الخصب والعشب والماء الصافي فعظم ذلك عليهم قال وأقبل راع لبني طاهر وعبد عمرو بن عبدود
 العامري بأعنام له الى الماء وكان الراعي اسود عظيم الخلقه يقال له وثاق فصادف على الماء راعي
 الطفيل وكان عبد اسود وقاح الا انه ذميم ذو حرج يقال له سراق فلما رآه عبد بنى عامر على الماء قال
 له أبعده سرحك عن الماء لا كنت عبد من أنت فقال سراق الماء لمن سبق اليه فمن تزعمنا عنه أرغمناه
 على أنفه (فلما) سمع وثاق ذلك من مقالته غضب ووثب الى عبد الطفيل فلوح بعصاه يريد
 هامتة فتروغ سراق عن العصاة فجازته فقال له يا ابن الذميمة أقصر عما أنت عليه (ثم) عطف
 عليه بقوس كان بيده فضر به على هامتة فشبها شجرة موضحة فولى العبد وثاق هاربا على وجهه وترك
 أعنانه هناك ولم يزل يهرول في مشيه ويسرع في خطاه الى أن دخل مكة فأقبل الى الأبطح وهو
 أحفل ما كان بالناس وقد اجتمعوا يتشاورون في أمر الطفيل ومجاورته لهم وبينما هم كذلك إذ أشرف
 عليهم م وثاق مضمخا دمانه فلما رآوه تبادروا نحوه وأنكروا أمره غاية الانكار وسأوه عن
 أمره فلم يبد لهم قولا الى أن توسط الأبطح ونادى برفيع صوته الا أن العز قد فارقكم والسود قد
 ذهب عنكم والذل قد أناخ بفنائكم والشماتة قد وصلت اليكم وجميع ما كانت تعظمكم به
 الملوك والاكابر من المقاهر فقد تبدل احقارا وتوليتهم بعد هاشمنا ففقد جاء اليها صالحا أشرار
 لقد هاب أرضكم الا كاسرة والعمالقة ونرجوا منها طردا والآن وقد جاءكم فيها مشاركا ومعاند
 فلأما ولا امرى فالملوت أجل بكم من الهوان فما هذا طار عليكم وأنتم في دياركم أن تستضاموا اقلالا
 وتسعوا اذ لا أنتسك عصاة العبد مضمرة فتورثكم هو انا فلا كلالا ماء لسرحكم قد ورد عليكم
 عبيد القوم مياهم وهم يخرجونكم عن دار عزكم ليسكنوا بعد الفقرا ذلالا وهم كالنار اولها
 سهل وآخرها هلك فتدونكم وانظروا لأنفسكم (قال فلما) سمع القوم ذلك من مقالة العبد ماج
 الأبطح بسكانه والصفا بقطانه وأقبل عمر العامري وأبو جهل وعقبة بن أبي معيط وشببة بن أبي
 ربيعة وأمثالهم من السادات لعنة الله عليهم الى يوم الدين فقالوا للعبد اخبرنا بأمرنا فأخبرهم
 بالأمر على حقيقته فلما سمعوا ذلك من مقالته ما جوا واضطربوا وهاجت بهجاتهم قال وهم
 عمرو بن عبدود بالسبق الى الطفيل فصاح به اللعين أبو جهل مهلا يا عمر وفا الجملة من شأنك ولا الطفيل
 من أقرانك وهذا أمر تجب فيه المهلة والنظر في عواقبه وتخشى أن تعمل السيوف في الجاهم
 وتجز القلاصم والامهال أصلح وهذه الليلة اذا انسل الظلام وهجم النوم أناسا الى شعبك
 ونزل في رهط من بني عمي وأبطال من عشيرتي فنذر هذا الأمر على جهته ونحن نتر كنا هذا الرجل
 يجاورنا على ما نزل بنا منه انا اذا العاجزون وهيهات أن يكون منا عز ثم أقبل على العبد وقال له
 عد الى أعناني وسرحك وترخج به عن الماء ولا تنظهر لهم ثم انا فاذا أخذنا ذلك بشارك منهم الليلة ثم لا

نرضى عن مديديه اليك دون أن نسط أيدينا الى مولاه ومن معه وان تناهى الامر فنكشف الغطاء
ونسقت الدماء فرجع العبد وعصب رأسه وبقي مرتقباً لما وعدة اللعين أبو جهل وأبو جهل يهدن
الناس ويسكنهم عن الصرخة والضجة خديعة منه ومكرا وجعل يقول ان القوم منا والينا وأعز
الناس علينا ويجب علينا أن نحفظهم والجار يحفظ جاره ويبلغه من الأمور مراده فواحدة
لمحبته ابني هاشم وصداقته اليهم فان مددنا اليهم يداغضبت بنو هاشم لهم وارتفع الخطب ويكون
ذلك مؤدياً الى الشروحن نخشى مساتهم ونتمنى شرهم والتجاوز عن هذا الأمر أبلغ والمساحة
أفضل وانما تكلم اللعين بخادعة منه ومكرا ليصل ذلك لبني هاشم فيشكره وعلى قوله وكان يحضرتهم
زيد بن حارثة فسمع كلامهم من أوله الى آخره فأقبل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عند الكعبة
وعنده جماعة من أصحابه وعشيرته مثل حمزة وعلي وأبي بكر وعمر وأمثالهم من الصحابة رضوان الله
عليهم أجمعين (فلما) رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة قد أقبل أنكرا أمره وقال
ما وراءك يا زيد قال بأبي أنت وأمي ان هذا اللعين العاق الظالم لنفسه أبو جهل قد زاد علينا في كلامه
وتعاطف في أمره يظهر لنا الوداد ويخفي الكياد وانه قد أظهر لنا الغدر وانى تركت
الابطح يفور كفور المرجل ولا بد أن تقع الليلة أو غدا بعد يتناصرخة وقتنه يسمع ذكرها ويرتفع
خبرها وانى لخائف أن تسفك في هادما ويقتل في هارجال فعظم ذلك على رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال يا زيد ما هذا الامر الذي ذكرت وما دأبه فقال انى كنت بالابطح اذ رأيت عبد العمر بن
عبد ردا العامري وقد أقبل مضطربا مائه فلا الابطح صراخا وارهبا بصراخا وصياحا وبسط
لسانه بالمعيرة لقريش وعجز رأيتهم وعرض بالمهانة لكبرائهم ووبخهم وعنفهم على الكلام ثم
ذكر ان عبدا من عبيد الطفيل صنع به ما صنع فلم يتوقى الابطح الا من أظهر الغضب وأبدى الضرب
وتكلموا الاراف وكل يقول قولا الا ان اللعين قد قال كبت وكبت وأعاد عليه جميع ما قالوا وذلك
منه خديعة ومكرا فاطرق رسول الله صلى الله عليه وسلم مليا مفكرا في كلام زيد ثم رفع راسه وقال
اللهم اكفنا مؤنة الاعداء واصرف عنا طوارق السلاء فانك الفاعل لما نشاء فقال حمزة رضى الله
عنه وقد فارغضبه ما فكرت يا ابن الاخ في هذا الامر اما ان البقرة بحشت على المدينة بطائفها ولو
علمت ان فيها احتفها ما عشت بها والنملة تهب على الثرى فاذا اراد الله هلاكها كان احتفها في جناحها
وسيعلم ابو جهل اى مورد يردده وى بلاء يتجلبه لتعرضه لما لا طاقة له به وتحرشه لما يستطيع دفعه
فن تحرش للاسد قسمه نصفين ومن لا عقل له لم يخش من الرزايا ان يتجلبه فكتم أمهلتناهم مرة
ومرارا فلا يكبر عليك يا ابن ائى كلامه ولا يعظم عليك قوله وايم الله ما هو بالشوق من السبل الحسام
والمبادرة والانه جام وأرجوان البلا قد نأمنه فدعه وما تعرض له فانه يعرض نفسه للهلاك ويوقعها
في الارقبالك هو ومن كان من حزبه (ثم) ان حمزة رضى الله تعالى عنه جعل يقول

خل البليد وما أتى من قوله * فالقول بورثه الهلاك بجعله
كم باسط بين الأنام لسانه * ساق اللسان الى الحسام بفعله
لأمر حبا بالظالمين عنادهم * كفاه ظلمها السحاب يومه
انا لضرب من أراد عنادنا * بالمرهفات زده في نصه

(قال فتبسم) رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله وشكره ودعاه بخير وقال على رضى الله تعالى
عنه فذاك أبى وأمى لا يكبر عليك قول المسارد الظالم فان أظهر لك العناد فأنه من ورائهم بالمرداد
ودهمته من الأبطال وأسدا رجال ولا نشئ عنه عنانا ولا نرد عنه سنانا فوالذى خصك بالرسالة
وتوجسك بالنور والكرامة وهذا بالقرآن والدلالة لن أطلقت لى السبيل لاهب من عليه فى

داره ولا يحل دماره ولا قطع من الحرم آثاره وما بلغ هذا اللئيم الذميمة أن يخامر ك اللهم يذكره
 وهو دون ذلك وما بلغ منك من أمره وهو أقل وأهون فضمه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى صدره
 وقبل ما بين عينيه وتوالت بنوه هاشم وشجعان بنى عبد المطلب وتكلموا بمثل هذا الكلام فقال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ما العجلة من شأن الخليم ولا من أخلاق الرجل الكريم فصبر قليل إلى أن
 ينكشف من القوم أمرهم حتى يستوجبوا الاساءة فامسك القوم على ما هم عليه وجعل اللعين أبو
 جهل يعيد كلامه بالابطح وتفرق الناس ومشوا إلى السادات وكبراء السادات من قريش وسفهاء
 مكة فوعدهم اللعين إلى شعب بنى عامر ومنزل عمر بن عبد ود العامري عند انس دال الظلام وهجوم
 النوام فانصرف القوم على ذلك ولم يتخلف منهم أحد (قال فلما) كان بين المغرب والعشاء الاخرة
 والنبي صلى الله عليه وسلم يأكل افطاره ومعه ابن عمه على رضى الله تعالى عنه يأكل معه واذا بقارع
 بقرع الباب فوثب على رضى الله تعالى عنه وقال أقسمت عليك بنورك لا قام أحد غيري لأني
 أخشى أن يكون من بعض أعدائك طالب اغتيالك ثم اخترط سيفه وفتح الباب مبادرا واذا هو
 بشخص متأنم متنكر فهناك ماشك في انه من الأعداء فهز سيفه وهم أن يعلوه به فصاح الرجل مهلا
 ما هذا فما أتيت لطلب شر ولا مضهر الغدر وانما أنا رسول إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له
 الامام ومن أنت ومن أين أتيت ومن أرسلك قال من عند الطفيل بن عامر (فلما) سمع على ذلك
 قبض على زنده فقال له العبد قد آلمتني ورضضت زندي فأوصلني إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 أودعني أعود من حيث جئت فقال له النبي صلى الله عليه وسلم قد بلغت يا غلام قل ماشئت فقال
 بأبي أنت وأمي شغفني الألم عن الخطاب والجواب فمر هذا الغلام أن يخلى عنى فما أظنه الا ابن
 عمك عليا (قال) نعم هو كذلك فقال خل عنه يا أبا الحسن شكر الله فعلك فاطلقه الامام وقره به إلى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فنام له فاذا هو سواق عبد الطفيل فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
 قل ما جئت به فقال يا (محمد) جمالك واشرافك يشهدك بالتحقيق والرسالة والتصديق فأنت
 نور الأنوار ومصباح الأقطار ورسول الملك الجبار يا رسول الله انى دخلت مكة وأنا جاهل
 بمكانك غير خبير بمنزلك ولا أدري حيث آخذ عيينا وشمالا اذ خيل لي كان قائدا بقودنى أو ساقيا بسوقنى
 الى أن وقفت بينايت (ثم) تخلى عنى فعملت انى قد وصلت وبلغت وكنتم محققا ان رسول الله
 وان مولاي أرسلنى اليك لأعرفك أنام نبدأ قومك بشروانى كنت على الماء بالأموال اذ قبل راع
 من رعاة القوم فطلب أن يطردنى عن الماء فلما أبيت ذلك أهوى الى بعضا كانت بيده فرغت
 عنها ثم عطف عليه فضربته فسال دمه فترك اغنامه وولى صارخا فغاب عنى طويلا ثم اتانى
 مهديا وأرعد وأرق بالكلام فأمرنى مولاي بالمسير اليك لا خير لك بذلك صلى الله عليك (قال)
 فجزاه خيرا وقال عدالى مولاك واقربته منى السلام وقل له كن على حذر فى ليلتك واحذر اللئام فى
 رقدتك وباعد عنك المنام وليكن لك حرس من حولك وحول أموالك وأمر قومك بالاهبة واليقظة
 واتكن الخيل مسرجة والسيوف مصلثة والقسي موترة وأضر موا النيران للرصاد وادع الحرس
 من ورائك واباكم والغفلة ولتكن الدروع على الأبدان وقول أنت وصفوان حرس قومك فان
 طرقكم طارق أو طاقم طائق فارسا أو منذرا ينذرنا للنسرع اليكم وأرجوا أن يكفينا الله ما نخشاه
 من أمر عدونا ولا قوة الا بالله فاسرع لما أمرت به يا غلام قال فخرج الغلام من وقته من مكة تسالما
 ووصل الى الطفيل فاخبره بما أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام الطفيل من وقته وضم البيوت
 بعضها الى بعض وجعل من حولها الأباعر والخيل وقال لأصحابه معاشر الناس قد سمعتم ما أمركم
 به رسول الله صلى الله عليه وسلم فافرع القوم عليهم أذراعهم واسرجوا خيولهم وأضر موا نيرانهم

وقاموا حول الأموال مستيقظين وتحت الحذر جاثمين (قال الراوي) رحمه الله وان رسول الله صلى
الله عليه وسلم لما خرج العبد من عنده قال لعلي رضي الله تعالى عنه امض الى عمك العباس وعمك
حزرة فأتني بهما فكانت الأهنية اذ جاء بهما فقال صلى الله عليه وسلم امض يا عم الى منزل أبي
جهل وشعب بنى مخزوم وانظر هل ترى هناك من القوم أحدا أو سمع لهم خيرا وانى أظن القوم في تدبير
وأرجو أن يؤل أمرهم الى تدبير فخرج حزرة فغاب الى أن مضى من الليل هجعة فعاد وهو يرأر ويهدر
وكان ذلك من علامته اذا غضب (فقال) صلى الله عليه وسلم ما الذي ظهر لك يا عم فاني أرى شواهد
الغضب في وجهك بادية فقال يا ابن أخي انها ليلة لا بد أن تعمل فيها الصوارم وتفلق فيها الجاجم
فقال صلى الله عليه وسلم يا عم اكشف من حقيقة الأمر قال كبت معاديدك وخاب مناوئدك انه لم
يبق بمكة فارس مذكور ولا بطل مشهور من بني زهرة وبني مخزوم وبني عبد شمس إلا وقد
حضر في شعب بنى عامر والشعب يسير بالرجال ويرى بالابطال كأنهم الجراد المنتشر رجال يخفون
السلاح تحت أطمارهم وقد ظاهر واعي أدراعهم وجواسقهم وعمائمهم ولاشئان القوم الى
صاحبنا الطويل قد عزموا أن يخرجوا تحت الدجى والله لا صبرنا لهم أكثر مما صبرنا وقد طمع فينا
طامعهم فقال عليه السلام امض يا عم فادع على قومي وعشيرتي وقال اعلى انطلق الى أصحابي ومن
آمن بي وأمرهم أن يدعو بعضهم بعضا وان يأتوا بأهلهم مستعدين (قال) فامر عفا كان الا
حلبة حالب حتى أقبلت بنوهاشم وشجعان بنى عبد المطلب وأقبال بنى عبد مناف وأصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم يتراسلون سراها حتى امتلأت بهم الدار وكل واحد متدرع متكامل بلامته (ثم)
قام صلى الله عليه وسلم فافترغ عليه ادراع جده عبد المطلب وتعمم بعمامته وتخطى بمنطقة اسماعيل
وتقلد بسيفه وانزل بنعل شيبه وأخذ قوس ادريس وتوشح ببرد لوى وخرج من منزله وقد قشع
نوره الظلام وحف به أقاربه وعشيرته وأصحابه وهو بينهم كأنه بدر أحد قتل به النجوم صلى الله عليه
وسلم وتقدم امامه حزرة وعلي وعمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنهم أجمعين بالسيف مشهورة حتى أتوا
شعب بنى عامر فوقف صلى الله عليه وسلم هناك فقال له عمر بن الخطاب يا رسول الله ما بمنعنا أن نهجم
على القوم في أماكنهم ونبدل السيف في أعراضهم ونفرق جمعهم ونشت شعلهم فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم مهلايرحكم الله فسترون عجبنا من أمركم وكونوا في أماكنكم تجلس القوم في
أماكنهم وتظارلوا الى مقدم القوم وزادهم القلق (قال صاحب الحديث) هذا ما كان من خبر
رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما ما كان من خبر قريش فانهم تكاملوا في تلك الليلة في شعب بنى عامر
في أربعمائة رجل وهم ابطال مكة غضبا لعمر بن عبدود العامري وطاعة لأبي جهل الملعون فلما
تكاملوا قام أبو جهل وقال يا اهل مكة واصفا قد علمتم ما صل اليكم من (محمد) من الأذى على
طول الأيام ونحن نحمل ذلك اكراما منا لذويه واهله وحياء من ابي عتبة وقد زاد الأمر وكثر الشر
وقد جاءكم (محمد) بمن يغصبكم في مياهكم ومراعيكم ويشرككم في ارضكم وكلاكم وما استقرت
بالقوم الارض حتى مدايديهم الى عبد سبيد من ساداتكم وكبرائتكم عن لانسكراهل الارض جميعا
حقه ولا يخلع عند الملوكة قدره فدوا عليه فغلقوا هامة وضمخوه بدمائه ومن العبيد يترقى
امرهم الهى سيد العبيد فهل تصبرون على هذا يا معشر قريش (قال) فضج القوم عن آخرهم
وقالوا الا كان ذلك ابدا أو نقتل عن آخرنا ولا يشاركتنا مشارك في ارضنا فقال اللعين أبو جهل اذا
فثروا الى القوم في ليلتكم واطردوهم عن ارضكم وجواركم فان منعكم فانه لوعق الدماء وجرعوه
غصص القناء فان ظاهروكم بنوهاشم فظاهروهم فان حاكموكم فحاكموهم فالعرب تشهد لكم
بظلامتهم لكم بحولهم في ارضكم فان ناوونا ومارضونا جونا ان يكون ذلك طريقا الى (محمد)

وقته وفناء عصبته فهاج القوم من قوله وتوابوا قياما وقالوا له لاجزنا عن هذا الامر الاعجزا
فبادر واسراها وخرج عمرو بن عبدود العاصري واخوه معه وتبادر ابطال قريش ورجال بني
زهرة واقبال بنى مخزوم وثار وامبادرين وخرجوا مسرعين وتقدم ابو جهل الملعون في اوائلهم
وعمر بن عبدود والقوم من ورائهم وهروا عدوا لله في اوائلهم مسرعا يطلب الفرصة قبل ان يقع
الصوت حتى اذا وصل فم الشعب وجده محشوا بالرجال ابطال بنى هاشم واقبال بنى عبد المطلب
ورأى النور في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ونظر الى حمزة وعلى وعمر بن الخطاب واجتماعهم
للوثبة (فلما) عين ذلك ذهل وعطف على اثره موليا طائشا فقال له عمرو بن عبدود ما وراءك يا ابا
الحكم قال رأيت بياب شعبة قوما لا أعلم ما هم فتقدم أنت فعساك ان تكون آخرهم مني (قال)
عمرو ومن يتعرض اشعبنا ثم تقدم فلما نظر اليهم قال عجبت ما أربع ابا الحكم وراعه ثم عطف
على قومه فقال يا معشر قريش ان بني هاشم قد وقع اليهم ما عزمتم عليه الليلة واشترتم اليه وقد
جاؤا على كشف القناع وبسط الباع وان يمنعوكم عما عزمتم واني قد رأيت قوما عزموا على
الفناء وسفك الدماء واني قد رأيت لبث بني هاشم وكبشهم النطاح حمزة تقدم ووجه وصمصم كأنه
ضئيم وقد ما بنت لبث الكنائب فتى بنى غالب على بن ابي طالب وقد اجتمع اجتماع القسمة وقد
تغيرت محاسنه والغضب يلوخ في جماليق عينيه كأنه صرصع عقيم ترد من نظره الفرائص وتعتري
الابطال منه الوسوس كأنه لبث جالس ورأيت لبث بنى عدى عمر بن الخطاب له صلصلة وهدير فا
انتم قائلون وعلى عزمتم وما أنتم عليه مجمعون (قال) نخرس القوم عن الخطاب وصمتوا
عن الجواب وانكسرت جبهتهم عما عزموا عليه وطالب بهم المقام ولزمتهم الكينة وشملتهم الحيرة
فقال اللعين ابو جهل معاشر الناس ماوقوفكم في أما كنتم والقوم في أما كنتم لا يزالون وكلما
تطاول أمركم تطاول طمعهم فيكم فاما ان تغاجبوا القوم بالحملة واما ان تعملوا الحميلة في الخلاص
لهذا الشعب الى ان نساور الارض ثم انتم على خير ما ترون وقد وقعت في شبد الارتيك ولا يخلصكم
منها الا القراع او الحملة والقراع والجداع فما أنتم قائلون فقالوا يا ابا الحكم دعوتنا وانت
أولى بأمرنا فانظر لنا بحسب ما تراه فقال اللعين اني استصي من القوم ان أكشفهم بالعداوة بعد
ما أظهرت لهم المودة ولهم حقوق لانكسرها فانظر والهدى الامر غيري فقال عمرو عهدت يا ابا
الحكم منذ قليل تحرضنا عليهم وتأمرنا بالثورة اليهم فن غير حال هذه السرعة وما الذي أوهنتك
وأرعبك وأزال عندك ما أضمرت لهم من العناد والضغن والكياد وانما عاينتهم نظرا فكيف
بدلو بليت بحجرهم وقتلهم فما أظنك الا تاتي بيديك اليهم كالقواء الجزر اللحم على ظهر العظم لقد
انتكس أمرك وهان قدرك وانحدرك (فلما) سمع ابو جهل ذلك من مقالة عمرو وعظم
عليه ذلك وكبر ليديه ولم يجرد لخطابه جوابا وألزمه بقوله ان يخاطب رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومن معه وان يعمل الحميلة في دفعهم فأقبل منفردا بنفسه الى أن قرب من رسول الله صلى الله عليه
وسلم (ثم) قال نعمتم مساء وطبتم بقاء ما الذي أتى بكم يا بني هاشم تحت الدجا وجمعكم في هذا الفناء
فقال حمزة رضى الله عنه صدر الغادر ومكر الماكر ورأى الركيك العاجز بلغنا عنكم أمور للاح
لنا تصديقها وظهر تحقيقها قيل لنا انكم قد اجتمعتم على أمر فأتيناكم لنجازيكم عليه ان كان خيرا
غيرا وان كان شرا فسرنا ولذلك خرجنا ولك قصصنا وتعاطم الصبر في صميم الصدر لم يجدم مكانا
وانا لأشوق الناس الى كشف القناع وبسط الباع والتلاحم والقراع وانما مسكننا عن ذلك
توقير لهذا الحرم المحرم والبيت المعظم وبادر اليه عمر بن الخطاب رضى الله عنه وقال يا مسفر لا
جاوزنا مجاوز الا همتنا رأسه وقطعنا أنفاسه وانت يا ابن الذميمة المولب على رسول الله صلى الله

عليه وسلم لئن دثوت مني لأقطعن الليلة أنا ملك ولا يحلمن نوا كلن وتكلم له الامام على رضي الله عنه
وقال انالعلم أنه ماجمع هؤلاء القوم غيرك ولا حرضهم سواك تظن ظنونا كاذبة وتفتي أمانى خائبة
وأنت شيطان وأخذته الألسن فصاح يا محمد) اكفنا مؤنة أصحابك فانا نعلم أنك كاره لسفك الدماء
من قومك وعشيرتك فا كفنا مؤنتهم واصرف عنا شرهم فوحق الكعبة والصفاء وأبي قبيس
وحرا ما اجتمع القوم يريدون شرا ولا مكر ولا غدرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فما الذي
اجتمعوا عليه ان كنت صادقا (قال) اني أخبرك بالحق فالحق أوفى وسيله أعفى انه لم يبق بالحرم واحد
من العرب الا وقد ساء نزول هؤلاء القوم بازاننا ومقامهم بجوارنا لانهم ضيقوا علينا امرنا
وكدر وامياننا وأخشي أن يتزايد الأمر ويكبر الشر وما استقر بهم المكان حتى بسطوا أيديهم
الى عبد بنى صامر ففلقوا هامته وضجخوه بدمائه ولاشأنه هالك في ليلته ولم يبق أحد من سكان
الابطح الا وقد رآه وعاينه واجتمعوا في هذه الليلة وهم بالوثبة والغضب لعمر بن عبد ود لانه قد
عظم عليه ما نزل بعبدته وهو من قد عرفت فضله ومكانه في الأندية والمحافل ولقد عزموا على
الفناء فزجرتهم وقلت لهم سيروا الى بنى هاشم فهم بنى أبنينا وجيراننا فاسألهم أن يكفوك ما كرهتموه
من مجاورة هؤلاء القوم فكسرت القوم عما عزموا عليه وما خرجوا الا لذلك وهم أهلك وعشيرتك
والذي يستلونك أن تبعث الى هؤلاء القوم وتأمرهم بالمباكرة الى الكعبة والاجتماع (ثم)
فحاکم القوم ويحاکونا وأنت وقومك حاضران فاما أن نقطع لهم أرضا لا يشاركهم فيها
مشارك ولا يعارضهم فيها معارض فنكتفي مؤنتهم فان رضوا بذلك ورضيتم والاحكم بيننا وبينهم
من رضون بحكمه فما أمرتنا به انتهينا الى فعله فهل دعوناكم الى النصفه يا (محمد) قال فتبسم
رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله وجوده خديعته ودفع الشر عنه وعن أصحابه وقال اني
راض بذلك الا أن تغيره بسوء فعلك وتضر خلافة في قلبك فارجع الى قومك وأخبرهم بذلك
فقال له على رضي الله عنه على ان من ظهر منكم الليلة خارج الجدران أرغمنا أنفسه كأننا من كان
فان كنت تريد أن تصرفنا عندك الى أن تغيب عنكم ثم تخرجوا الى قومنا فقتلنا وامنهم ما
أملتكم قال أبو جهل الملعون لا ورب الكعبة ما خطر لنا هذا ببال (ثم) رجع الى أصحابه رافعا
صوته خديعة منه ومكرا وهو يقول

رب منى والمشعرين والحرم • ورب أرباب عسدين في القدم
ومن مضى من قبلنا من الامم • اصرف عن الجميع أسباب النقم
فهم بنو آب و نسل وابن عم • فلا ترين السيف يهوى في الهم

(قال) فلعله رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال هذا من دواهيته وخدعه وأقبل اللعين الى قومه
وهم متطاولون الى ما يكون من أمره فقال عمرو بن عبد ود ما وراءك قال ان القوم قد اجتمعوا على
القتال وفناء الأجال ولم يبق من بنى هاشم من أجاب (محمد) الا وقد أتوكم مضرين لكل البوار
خالعين العذار وقد حاولت القوم محاولة عظيمة حتى صرفتهم عنكم وأنا أعلم انهم لكم أكفاء
فاتركوا القوم يتصرفون بقية ليلتهم الى الصباح فنزى رأينا ونذر أمرنا وقد سألت (محمد) أن
يبعث الى الطفيل ومن معه فيكون اجتماعنا عند الكعبة وفي فضاء الأبطح ونجعل بيننا وبينهم
حكما فكل استجود رأيه فقال عمرو بن عبد ود فما هذه الحيلة التي دبرتها على القوم (قال) ستظهر
لك وتكون أحدوثه في العرب قال عمرو لأبي جهل فاصرف القوم عنا كما ذكرت ولعنه فعطف اللعين
على أثره نحو بنى هاشم ونادى يا بنى أبنينا قد أجاب القوم الى ما ذكرت لهم فانصرفوا مصاحبين فدفع
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن معه من أصحابه وقال ان عدوا لله قد عزم على أمر سيظهر لكم برهانه

وبليدة ستلقه ان شاء الله ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب في نفر من أصحابه وقال لهم كونوا خارج الاوطان مما يلي الثنية وابعث رجلا من قومك الى الطيفيل بأمره أن يكون على أهبة ولا تنزل مكانك الى الصباح (قال) سمعت وأطعت ثم أسرع عمر الى ذلك حتى أتى الثنية فجلس هناك برجاله وبعث خباب بن الارت الى الطيفيل كما أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم فغضب خباب حتى أشرف على الطيفيل فوجدهم على أهبة ونيرانهم تنضرم من حولهم كالسرادق المضروب والرجال جثم تحت البيضة والفرسان يحومون يمينا وشمالا لا يقرهم قرار والطيفيل وولده حول الأموال وصفوان وعقال بن نهال على ظهور خيولهم ولهم ضجيج بالشنا والتكبير لرب العالمين فاعجب خباب ما ظهر له منهم (ثم) دنا من القوم فها هو الا أن أحسوا به وإذا بالخيول قد كرت عليه وتصارخت اليه الابطال ومدوا اليه الاسنة وهزوا القواضب وأخذته الزعنقات من كل جانب فلولا أنه أعلن بالتكبير لا ختطفه القوم على أطراف الاسنة فامسك القوم عنه وضاح به صفوان من السائق الى نفسه العطب والجالبار وحه الحرب قد عزمت نفسك الهلاك (فقال) خباب مهلا فان رسول من (محمد) صلى الله عليه وسلم فامسك القوم عنه وتقدموا اليه يعتذرون له وسألوه عن مقصده فأخبرهم بما كان من المشركين في تلك الليلة ومن رسول الله صلى الله عليه وسلم معهم هو وأصحابه وما عزموا عليه من الهجمة عليهم وأخبرهم أن عمر بن الخطاب هو الذي أرسلني اليكم أن تكونوا على يقظة وأن يستمعوا الصوت (قال) صفوان اننا تحت البيضة غيرنا فلينجزاه الله أفضل الجزاء فرجع عنهم خباب وقد أعجبه ما رأى منهم ومن جهدهم وجودة سرهم فرجع الى عمر فأخبره بذلك فسر عمر بما سمع منه قال ثم ان خباب لما رجع من عند الطيفيل وقد حدثهم بما كان من المشركين في تلك الليلة شغل ذلك قلبه وأمر أصحابه بالحدروا وصى عبيده بقلعة النوم واليقظة حول الاموال وقال لا بد لنا أن نكون مع القوم وقعة يشيب لها الوليد ولم يزل القوم كذلك الى أن انبج الصباح وهم تحت السلامة (فلما) أصبحوا تساقطوا الى الارض من شدة السهر وما هم في ليلتهم (قال أبو الحسن البكري) رحمه الله ثم جعنا الى الحديد الاول وذلك أنه لما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من شعب بنى عامر راجعا وقد بعث عمر بن الخطاب الى الثنية كاذرا وأمر أصحابه بالتفرق الى منازلهم والمباكرة الى الكعبة في غداة غدهم وقال ليكون غدا مشهد عظيم يكون فيه عبرة للعالمين فانصرف القوم تحت التشوف والتطاول الى غداة غد ولم يسر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم غير عمة جزة وعلى بن أبي طالب رضي الله عنهما وجعل حمزة يقول

اذ ابد الصباح قلت مرحبا • تكشف عني يا خليلي كريا
يا أيها الصبح الينا قريا • من الذي قد قاله المهديا
حاشا رسول الله أن يكذبا • بل مصدق في قوله مهديا

(قال) فلم يرد عليه السلام جوابا وانصرف الى منزله ثم قال ان اللعين أبو جهل لما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من شعب بنى عامر ورجع المشركون أمسك للعين عشرة من رؤسائهم كعقبة بن أبي معيط وهشام بن المغيرة وشيبة وعقبة ابني ربيعة والنضر بن الحارث وأمثالهم وأمر بقيتهم بالانصراف وقال لا يتأخر منكم أحد عن المباكرة الى الأبطح ومعكم أسلحتكم تحت أطماركم قالوا سمعنا وأطعنا فلما تفرقوا أقبل اللعين أبو جهل على عمرو بن عبدود العامري وقال له اعلم أنا لا نجد الى القوم طريقا الا بحجة يستجودوها منا وقد دهمنا بأمر فسبقنا القوم الى ما عزمنا عليه وأخذوا علينا الشعب ورأينا الأمر قد صعب ولم يصل أمرنا الى

أملنادون أن نبدل مهجتنا ولقد رأيت لك رأيا اتصل به إلى عدوك ونبسط أيدينا إلى (محمد) وأصحابه وإلى هؤلاء اللثام قال عمرو وما هذا الرأي وكيف لي ولو خرجت عن مالي وما تلك يدي (قال) نعمد إلى هذا العبد الذي ناله من القوم ما ناله فهل لك ونتم عليه في هذه الليلة فإذا كان في غداة غد وغدونا إلى الأبطح وتكامل الناس أمرت عبيدك ومواليك وذويك أن يحملوه قتيلا والنسوان يصرخن من ورائه وتطلب القوم بقتله ويكون لنا طريق إلى كشف القناع وبسط الباع (قال) عمر بن عبدود ويحك يا أبا الحكم أخشى أن يهلك عبيدي ضياعا بقتله فلا العبد يبق ولا مارجوته نصل إليه فقال له اللعين أنا الضامن لك ذلك وكيف يذهب ضياعا ولم يبق في الحرم إلا من علم بعبيدك أنه مضمخ بدمائه وقد اتصل (بمحمد) ذلك فإذا تقول له أنه قد تزف دمه فأت وخذ قال عمرو وكيف نفعل به فإنه انتهى إلى أمرك ورأيك قال أبو جهل أمره أن يدرج في مسوح الشعر (ثم) تجلس من فوقه وتضيقوا منافسه فيهلك من وقته ففعلوا ذلك قال عمرو بن عبدود أنا استجملنا هلاك عبيدنا ولا ندرى ما يكون منا بعده ومنهم قال فتركوه على حالته وكان الذي تولى قتله أبا جهل الملعون وعقبه وشيبة بن الوليد وعقبه بن أبي معيط فلما فرغوا منه نفر قوا إلى منازلهم وأخذ عليهم أبو جهل الملعون اليهود والموانيق لا يبدون ما فعلوا لأحد من عشيرتهم وأهاليهم ولا نسائهم وأقاربهم وأن يجمعوا كلمتهم فتفرقوا على ذلك وكنتم عمرو ما تزل به ونخرج النسوان لما نظرن ما تزل بالعبيد يتصارخن بالبكا والعيول (قال) وهبط الأمين جبريل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره بما فعل أبو جهل في تلك الليلة وما اتفق عليه مع الذين تولوا قتل العبد وقال أعدوا واستعد فان القوم مستعدون لقنالك وإخالك والله من ورائهم بالمرصاد (ثم) خرج جبريل إلى السماء فقلق رسول الله صلى الله عليه وسلم قلقا شديدا وأقبل إلى عمه حمزة رضي الله تعالى عنه وعلى رضي الله تعالى عنه فاخبرهما وكانا لا يبقارانه خشية عليه من فائلة المشركين فقال حمزة لما سمع بعدوا مصهقا للعبد وهو أنا وذلة لمولاه الرجس الخبيث (ثم) قال يا ابن أخي ان هذا الأمر قد تعاظم وقد بر اللعين فأجاد الحيلة وأبلغ ولا شئت أن يحرض القوم علينا فأذن لي ان امضي إلى عشيرتك وقومك وأمرهم ألا يتخلف منهم عند أحد وان يكونوا متأهبين للحرب مستعدين وبالسلح متدرعين فقال له النبي صلى الله عليه وسلم افعل ما بد لك يا عم مع ان الله سبحانه وتعالى في غنى عن كل أحد والعبيد عبيده ونواصيهم بيده ولا بد أن يشاهد الجمعان ما يكون بيني وبين القوم من العجائب فاسرع حمزة إلى بني هاشم وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعث إلى عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه أن يأتيه عند الصباح ويدخل عن معه من قومه وعشيرته وأقاربه ولا يدخلون الا وهم في أهبتهم وأسلمتهم فضى الرسول إلى ما أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم وباتت مكة تموج بأهلها والمشركون في انهم اكهم وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كل يوصي صاحبه بالمبادرة فلما مع ضياع الفجرب المشركون إلى الأبطح وأرسل أبو جهل عبيده إلى قومه يستنضمون له الأكارب والسادات من منازلهم إلى الأبطح فاقبلت الشعاب تسير بالرجال وأقبل عمرو بن عبدود في بني أبيه وقربته وذويه وكان أبو جهل قد أمره الا يذيع أمر عبيده ولا يخبر به أحد من أهله وقال له ان في ذلك رأيا وتديرا فأجابته إلى ذلك وأقبل إلى الأبطح وصبح القوم وجلسوا وأقبل القوم يتخالفون إلى أن حفل الأبطح بالناس كل من بكرة الا اقلهم عن يعتقد دين الاسلام (قال) وخرج أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يهرعون إلى الكعبة ارسالا وأقبلت بنو هاشم وشجعان بني عبدالمطلب وقد تكنفوا بالدروع وتعمموا بالبيض وتوشعوا بالسيف وخرج رسول الله وقد تدرع بالبياض وعليه السكينة والوقار وقد حفت به عمومته وأقاربه وعمه حمزة عن يمينه وعلى عن يساره وأصحابه من ورائه وامامه أصدق أقاربه

وأدانيه وقد تكاملوا فسر بذلك (ثم) صلى صلاة الفجر وأستظهره إلى الكعبة وأحدق الناس به ينظرون ما يأمرهم به وقد تجتمع المشركون في الأبطح وكل منتظر مقدم صاحبه (فلما) تكاملوا بعث اللعين أبو جهل بعبد من عبيده وقال له أشرف على الحرم وانظر ماذا ترى وأنا بالخبر فضى العبد ثم عاد على أثره مسرعا وقد ذهول ودهش فقال له أبو جهل ما الذي رأيت قال رأيت عصابة مملمة زاهية وقوم أجمعوا على إشهار السيموف وكشف الغطاء رأيت (محمد) في وسطهم وقد سطع نورهم وعلا فارقبوا قارعة جسدنا تطحنكم طحن الحصيد وماهى منكم بعبد فوثب إليه اللعين وقد امتلأ غيظا وضربه بسوط كان بيده فاوهنه فهرب العبد بين يديه وقد أشغل بقوله قلوب القوم واملأوا رعبا مما سمعوا من العبد فاقبل عليهم اللعين أبو جهل وقال يا معشر قومي ان يومكم هذا قد أذن بذهاب ذلكم واشهار عزكم (قال) وبينما القوم على ذلك اذا قبل عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه من الثنية مع أصحابه وهم كالأسود الزائرة متأهبين متحزمين فاخترقوا الأبطح ولم يعقبوا القوم ولم يلتفتوا غير ان عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه عرض بهم وقال برفيع صوته اليوم تكشف الضغائن والاحقاد وتخمد ناراً أضرمت في القواد ونشئ القلوب من الأعداء ولتزيلن الأصنام وتروين الحسام من كل أسد ضرام يا حزب الشيطان وعباد الأوثان قد بان الغضب لدين الرحمن حتى تعترفوا بخير الأديان وتعرفوا حق رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جعل يقول

اليوم نكشف ما في القلب من غصص * فلا اضطبار على هذا ولا جلد
كم نستضام ولم هذا المقام على * الذل ونار الحشى في القلب تنقد
لاصبر لنا اليوم ان لنا * شفا الصدور فقد اودى بها الكمد
فنطمس بذياب السيف أعينكم * فأين ملجؤكم ان زاحف الأمد

(قال) فلم يرد عليه أحد قولا وانما أمل بقلبه أن يعارضه أحد أو يدانيه فيكون أول فاقع للحرب وأول من ضرب بسيفه في الحرم في سبيل الله على دين رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بليت يا ابن الخطاب شكر الله فعالك فقال يا رسول الله ما حال الأسد اذا أبصرت فرائسها فلم تجعد اليها سبيلا فكنت يا رسول الله من أعدائها وأطلق لها السبيل تمزق كل ممزق فقال عليه السلام مهلا يا ابن الخطاب فلا بد أن تصل الى ما تريد ان شاء الله فوقف وهو يقول بالغضب (قال) وبينما القوم كذلك اذ شخصت الابصار وتطاوت الاعناق وتشوف أهل الأبطح جميعا ينظرون ما الخبر واذا بالطفيل قد أقبل وولده عامر وصفوان وعصابة الدوسيين وكتيبة اليشكر بن وجمع العامين على الخيل والمطايا وتكاملوا مجتمعين على الجملة عازمين فاخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مالنا موضع يجمعنا واياهم أوسع من الأبطح فانهم ضروا بنا اليه برحمة الله لنحاكم القوم فنمض ونمض القوم خلفه جميعا وجاه الطفيل ومن معه وسلموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم (ثم) عطف بهم واعتزل عن المشركين فجلس بنو هاشم وكانت لهم مجالس لا يجاوزونها فلما استقر رسول الله صلى الله عليه وسلم الجلس بعث إليه اللعين أبو جهل يقول (يا محمد) انالم تجتمع على حرب وانما اجتمعنا لتواعدنا عليه من المحاكاة وانفصال الأمر وان شئت سرت الينا وان شئت سرتنا الينا فبعث اليه عليه السلام بل أنت تسير الينا وقومك فلما أتاهم الرسول بذلك انخف القوم بأجمعهم وتقدم السادات والأكابر امامهم (فلما) وصلوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تقدم اللعين أبو جهل وعمر بن عبدود وأمثالهم من سادات القوم وانخف بقية القوم من ورائهم فاستفتح اللعين أبو جهل وقال يا بنى هاشم ان الحرم يجمعنا والنسب يلزمننا ونحن بنو أب وعشيرة وأقارب وهيبتنا في

قلوب الملوك تتوقد وفي صدورهم تتردد فان تجادلنا واختلقتنا سقطت هيبتنا وزال عزنا وانهدم
 ركننا وارتكس فعلنا وطمع فينا عدونا ولقد علمت يا بني هاشم انه ماجارنا مجاورنا في هذا الحرم
 ولا طارقنا ولا كائنا مكايد فرج معنا وقد جاورنا هذا القوم فاستقر بهم القرار حتى مدا
 أيديهم الى عبيدنا وهو في آخر رمق ولا شئ انما هالك في يومه هذا أو في ليلته وقد هم بنو
 عامر ان يكشفوا معكم القناع ويبسطوا اليكم الباع فنحناهم من ذلك فاكفونا انتم مؤنة هؤلاء
 القوم لتلايكونوا طريقا الى هلاكنا فيشمت بنا الحاسد ويفرح العدو والمعاد فابعدهم عن أرضنا
 وازيلوهم عن حرمنا فان هلك عبد بني عامر وهم في أرضنا الهلك رجالا ويسفكن دم ابطل (قال)
 وبينما عدو الله أبو جهل في الكلام اذ سمع الناس ضجة وصراخا وضجة وبكاء النسوان والولدان
 والاماء قدملا الشعب والوادي فتناول الناس لذلك اذا شرف رجال يحملون العبد على أعناقهم
 وسبق رجال من بني عامر يتصارخون ويخبرون أن العبد قد هلك وقد زاد صراخ النسوان والولدان
 (فقال) اللعين أبو جهل هذا الذي كنا فيه الا أن يا بني هاشم وتابعه عمرو بن عبد ود وقام الناس
 وعزموا على الانهجام وتواب بنو هاشم وقام حزة رضي الله تعالى عنه وهو من الخطاب رضي الله
 تعالى عنه وجردت دوس أسيا فها وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبق جالس الا قام وقرب
 الناس بعضهم من بعض وأشهرت السيوف والخناجر وتزايد صراخ النسوان وتقدم ربيعة بن
 الأسود وكان سييدا من سادات القوم له عزم وحزم وهو من أغان بني هاشم يوم الحصار وكان يحمل
 لهم الطعام وهو من قام في نقض الصحيفة وتابعه البصري بن هشام وهو من بني أمية وأميرة بن خلف
 الحمي هؤلاء الخمسة من سادات قريش فقاموا من أمانتهم ووقفوا بين الفريقين وحجزوا بين الصفيين
 يطلبون الاصلاح بين الفئتين والتفت مطعم بن عدى الى جهة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم نادى
 يا بني هاشم يا بني عبد المطلب أقسمت عليكم بهذا الحرم المحرم والبيت المعظم والبلد الموقر في الامم
 الا ما حقنتم الدماء وصنتم النساء وقد علمت ان في بيوتنا نساءكم وفي بيوتكم نساؤنا وكرامتنا فلا تفقدوا
 أعينكم ولا تقطعوا ايمانكم بشماتكم ولا تدخلوا عين السوء في دياركم وقد علمت ان العرب والحجم
 والتبابعة والقياصرة تقصد ببلدكم وحرمكم من كل فج عميق وبلد محقق لتوقر هذا البيت المعظم
 وانتم أولى بتجليله وصيانته اذ كانت لكم الحجابة والسدانة واليكم يرجع عزه وانتم أولى بصيانته يا بني
 هاشم جميعا سألتكم بهذا الميمون ابن أخيك (محمد) الا أمسكتكم عليكم وأبقيتم من غضبكم فقال له حزة
 يا أبا احسان اننا لم نرد لهم الا ما أرادوه واننا لنوسع قلوبنا طول هذه الايام على الثورة والمكاشفة والهجمة
 وابن أخينا (محمد) يمنعنا من ذلك ويحفظ لهم ما لم يحفظوه لنا وتكلم رسول الله صلى الله
 عليه وآله وسلم يا أبا احسان ان قلوب الناس مملوءة حسدا وكيدا لما خصني الله به دونهم من النبوة والرسالة والله اراد
 كيدهم عليهم وما أردت بهم الهلاك وما زلت أدعوهم الى الله عز وجل لعلمهم بظنهم وما خفي عليه
 ما أجعوا عليه البارحة من الغدر بنا ومسيرهم الى هؤلاء القوم الذين رغبوا في جوارنا (ثم) فعلموا
 ما هو أعظم من ذلك وسيظهر فان حاكمونا كما هم وان طلبوا وقتلنا قاتلناهم واستعنا بالله (قال)
 فالتفت مطعم بن عدى الى جنبه المشركين فاشار اليهم بيده وكان مسجوعا الكلمة بحجاب الدعوة
 فانصتوا اليه فقال يا أهل الابطح وسكان الصفا سألتكم بمكة ومنى وأبي قبيس ومن الاما أبقيتم على
 أنفسكم عزكم ولا تزيروا وسوددكم لا تخملوه ونسبكم لا تقطعوه فانتم احباوا وقرابا وعشيرة واخلاقا
 تقطعوا انما ملكم با كفيكم فتصيروا الحدوتة في العرب ولا تزيروا شرفكم الى الابد وازيلوا عن قلوبكم
 الغل والحسد والمكر والنكر فقال اللعين أبو جهل ما طلبنا الحرب ولا سفك الدماء وانما طلبنا ان
 نفاصل القوم ونحاكمهم (قال) مطعم بن عدى الصديق أو في وسيله أعني وأما فاعائلكم ففعاثل من

يطلب الحكومة والمناصفة فاعمدوا سيموفكم واصرفوا نسوانكم وخلوا رهاجكم وقدموا خياركم
 وخطبوا القوم مخاطبة المناصفة فواجب لكم أو جبناء لكم وما وجب عليكم الزمتموه فقال اللعين
 أبو جهل دعوت الى الانصاف والسداد وأمرت بالاصلاح والرشاد ثم أمر القوم بالامساك فامسكوا
 وأشار الى النسوان بالانصراف فانصرفن وقدموا القتبيل فجعلوه بين الفريقين وجلست قريش
 بجمعها وتقدمت كبارؤها وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلست بنوهائهم وهدأ الضجيج
 فتقدم اللعين أبو جهل فقال من يكون خطيبكم يا بني هاشم والمزم نفسه مالزمكم من الحكومة فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم انا مخاطبكم ومحامكم وان وجب لكم حق الزمته نفسي (ثم) التفت
 يمينا وشمالا وقال اشهدوا على عما أقول يا من حضر فقال اللعين أبو جهل وانا فاشهدوا على أنا مالزم
 ما ألزمني قومي وما وجب عليهم فاخبرني (يا محمد) كيف جاورت بين هؤلاء القوم وأمرتهم في امرنا
 وارضاونا مائنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين
 وهي أرض سائبة موروثه لم تسكوها من آباءكم وأجدادكم فعباد الله كلهم سواء في امرها
 (فقال) يا محمد هذه واحدة نوافقت عليها وان كانت لعظيمه علينا فما نضع في امر هؤلاء الذين
 يطلبون قبيلهم فقال عليه السلام ومن يطلبونه ومن قتله قال عبس الطفيل سواق وهو قاتله فقال
 عليه السلام وفي أي وقت مات قال الساعة قال ومن شهده منكم حين مات أسهده أنت قال لا لكن
 شهده النضر بن الحارث فدعا عليه السلام أنت شهده حين مات قال الرجل انا رأيت به يعالج سكرات
 الموت عند طلوع الشمس فقال عليه السلام كذبت فقال أبو جهل يا بني هاشم افعل هذا بين أخيك
 يكذب صاحبا فقال عليه السلام كذبه جيريل ولقد أخبرني باخباركم (قال) وبماذا أخبرك جيريل عن
 الله عز وجل قال أخبرني انكم أخذتم صاحبكم العبد وادرجتموه في مسج الشعرو جلستم عليه
 حتى احتبستم منافسه وقضى نجبه قال النضر بن الحارث هذا ما لا يكون وكل ما تأتي به أساطير
 الاولين وما صدقت في قولك (يا محمد) فانزل الله عليه في شأنهم وقتصمهم ومارده اللعين حتى اذا جاؤك
 يجادلونك يقول الذين كفروا ان هذا الاساطير الاولين الآية بتمامها فقال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم اللهم انك تسمع وترى وأنت بالمنظر الاعلى تعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور احكم بيننا
 بالحق وأنت خير الحاكمين اللهم ان كان القوم كذوبين وجمدا وثبوتين وبسطوا أيديهم الى طلي فاقبض
 على أيدي الظالمين وانصرني وأنت خير الناصرين واخذل الظالم فانذبه عليهم ثم قال للنضر بن الحارث
 اجعل رب هذا البيت حكيميني وبينكم فقال النضر اللهم رب هذه الكعبة والصفاور بمكة ومنى
 ورب البلد الحرام ومجمع الاصنام ومحل الازلام ان (محمد) قد بذنا على تشنيت الحقوق بطلب
 ان يسفه أحلامنا ويزيل آلهتنا التي تقر بنا الميثل زاني وقد كذبني بين الملاود حضي محني وكذب
 كلمتي وردد عورتي اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا بحجارة من السماء أو ائتنا بعذاب
 أليم (قال) فما ستمت كلامه حتى حصب الله القوم بالحجارة من السماء كما حصب أصحاب الفيل
 بحصبات أمثال الحص والبندق فما أصابت شيئا الا جرحته واوهنته ورعباسقطت على الرجل
 على رأسه وعليه البيضة فتخسف البيضة فتصل الى هامته وأصابت النضر بن الحارث حصاة
 اشتبكت في رأسه فكان ملوما منها الى ان هلك واصابت كثيرا من القوم وهلك منهم اناس فقال مطعم
 ابن عدي لقد ظهرت لك الحجفة (يا محمد) فادع ربك يمسك عنا العذاب فدعا رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فرفع الله عنهم العذاب وقد هس القوم لما ظهر لهم من ذلك من دلائل رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وهذه مما ظهر من معجزاته عليه السلام وغيرها من المعجزات ثم انه دعا بعقبة بن أبي معيط وشيبة
 وعقبة بن ربيعة والوليد بن عتبة وأبي لهب فقال لهم اما صاحبكم النضر بن الحارث فقد رأى يتم ما أنزل

الله به من العذاب وقد شئت ان اجعل بيني وبينكم حكما فاقسموا رب هذه الكعبة انكم ما قولتم قتل
البارحة ولم قدر جوه في المسوح وجلتم عليه حتى ذلك ولا اشار عليكم بهذه المشورة أبو جهل على
هذي بعني عمرو بن عبد ود فاطرق القوم برؤسهم الى الأرض جزا ان يفضحهم الله كما فضح النضر
ابن الحارث فيقول لا يردون جوابا ولا يسلمون عليه فخطابا فقال اللعين أبو جهل وقد أصابته حصاة
فتضخ منها بالدم فقال او ما يجزيك ما منعتنا بنا (يا محمد) ونحن نعظمك ونوقركم هؤلاء السادات
والاشراف من قومتكم وحمدنا أبي لهب وقد وهبنا لك هذا القليل اعظاما منا لك واعظاما منا لغيرك
وانظر في أمر هؤلاء القوم فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انكم وما تعبدون من دون الله
حصب جهنم أنتم لها واردون قال ابن الزبير (يا محمد) ان عيسى ابن مريم عبدته النصراني من دون
الله واليهود عبدت عزير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخسأ يا شيخ الضلالة ومعدن الجهالة
لا يدخل معكم النار الا من رضى بعبادتهم من دون الله وأما من آمن بربي فهو منهم ومن عبادتهم
بري فقال مطعم بن عدى صدقت (يا محمد) فقد ظهرت لك الحجوة بانك الدلائل وقد وصلت فاحسن
يحسن لك ربك وأبق يبق الله عليك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون
(ثم) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر الناس اتقوا الله وراقبوه وأطيعوه وأطيعوا الله ورسوله
وتسلطوا وان ايتم فاعلى الرسل الا البلاغ المبين واما هؤلاء القوم الذين وفدوا على فلا أخلى عنهم أبدا
فاقطعوا لهم ارضاً تكون لهم لا يعارضهم فيها معارض ولا يشاركهم فيها مشاركا وقد اخترت لهم
وادي العمالق بمائه ولكنه على انكم تحلفون لي وتعطوني عهدا وmithاقا انكم لا تتعرضون للقوم
أبدا فقال مطعم بن عدى انا الضامن لك ذلك (ثم) عطف على القوم وجعل يحذرهم من جنبه
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجابوه الى ذلك واذعنوا عن آخرهم وتقدم أبو جهل وعمرو بن
عبد ود والعاص بن وائل والجندي بن هشام وأمثالهم من كبراء القوم وساداتهم فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اعطوني عهدا وmithاقا قال فأخذ عليه السلام عليهم العهد والميثاق الا يتعرضوا
للقوم ليل ولا نهار أو أمرهم أن يأخذوا الهدى على قومهم جميعا ففعلوا ذلك وأمرهم بالانصراف
فانصرفوا وقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الطقبل وقال قد قطعت لك وادي العمالق وما
تضمنته جوانبه من ماء وكلا لا يشاركك فيه مشاركا مادمت بأرضنا فانقل بأهلك ومالك وأنا
مراعيك ومفتقدك فلا تحجر منا من رؤيتك ومعرفة أحوالك فسر عن معدن من قومك على بركة
الله تعالى (قال) فسلم القوم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى أصحابه وانصرفوا مسرورين
آمين قال واحتملت قريش عبد عمرو بن عبد ود فدنفوه فقال عمرو لا يجهل أم أقل لك انه يملك
عبدى ضيما ويذهب تلفا وما أذهب عبدى ولا أهلك غيرك فقال اللعين لا يكبر عليك ذلك فلن
نغفل عن القوم ولو يذهب أنفسنا ولا نتركهم في جوارنا فقال ويحك وكيف وقد أخذ علينا
(محمد) العهد والميثاق أن لا نتعرض للقوم قال أبو جهل فأين أنت من فعل الرجال وحزم الأبطال
نحن في مكة في بلدنا حرمنا وهو خارج عنا في وادي العمالق والنسكة تنزل عليه فقال له عمرو بن
عبد ود كلا هذا فيه تخليط وتفریط فاكشف عن هذا الامر قال سأ كشفه لك ونعمل الحيلة
فيه قال وكيف ذلك قال نكاتب رجلا من العرب بمن نعلم له قوة وبطشا ونجعل له أموال الطقبل
ومامعه وزيد من أموالنا ويفرغ لنا من القوم قال رأيت الرأي ثم انصرفوا فما مضت الا أيام
حتى تشاور القوم في رجل يسألونه الهجمة على الطقبل ومن معه وأخذ أمواله وأهله (قال أبو
الحسن البكري) رحمه الله عن الراوية لهذا الحديث لما همت قريش بقتل الطقبل بن عامر فعصمه
الله منهم ووقع الصلح بينهم على أن يقطعوا لهم وادي العمالق بمراعيه ومياهه وما ضمنه جوانبه

ولا يشاركهم فيها مشارك فرضوا بذلك وتراضوا عليه وأخذ عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عهدا
ومواثيق لا يتعرضوا لهم ولا يقايلوهم ليلا ولا نهارا ففعلوا ذلك وانصرفوا إلى واديهم وانقطع الشر
وارتفع السيف إلا أن قلوب المشركين مملوءة كدا وغيتظا وحنقا وانما أذعنوا ذلك فزعا وجزعا
من سطوة بني هاشم وبني عبد المطلب فبقي عمرو بن عبد ود خربنا على عبده باكي العين قريح القلب
فدعا أبو جهل يوما وقال يا أبا الحكم ما قتل عبيدي غيرك ولا آذاه سواك بسوء مشورتك وقبيح
تدبيرك أنا ملنا الزيادة فوقنا في النقصان ولقد نال منا هؤلاء القوم ما لم ينله أحد من أهل
الأرض ولقد وددت أن لو خرجت عن مالي ولا أنكب في عبيدي ولا يذاع هذا الأمر عني لأنني
تخافني البادية والحاضرة فإذا اتصل بهم انه قد وصل إلى مثل هذا طمع في الطامع وجسر على
الخاضع فقال له أبو جهل فالقوم أمامك لو شئت طختهم طحن الحصيد بأيدي العبيد (قال)
وكيف أصل إليهم وقد أخذ على (محمد) عهدا وميثاقا قال أبو جهل فأين أنت من أبطال
العرب ممن بينك وبينهم وداد نكاته ونراسله إلى أن يسير إلى هؤلاء القوم فيدهمهم ليلا فيقتل
الرجال ويسبي الأموال وأنت على فراشك لا يفقد بنو هاشم رؤيتك ولا تغيب عنهم طلعتك
فتي وقع الصوت قيل بعض العرب قصدهم قال عمرو بن عبد ود ومن يصلح لهذا الأمر العظيم والخطاب
الجسيم فقال له أبو جهل ما بارض اليمن ولا تجرد ولا بتهامه ولا بالجماعة بطل مشهور ولا فارس
مذكور الا وهولك عارف وبخبرك واصف ولا تدع سرك إلى أحد من قومك ولا يخرج منك إلى
غيرنا ولا نأمن من اعلانه أن يكثر الشر قال فلما سمع ذلك من مقالته انصرف إلى منزله وبقي مفكرا
إلى الليل فحين ينسديه إلى ذلك وأخذ في ذكر الفرسان ونعت الأبطال إلى أن اجتمعت نفسه أن يكتب
شيطانا من شياطين العرب كثيرا لا آفات زائد البليات يقطع الطريق على الرفاق بالغارة بأغص
لرسول الله صلى الله عليه وسلم معاند لبني هاشم لعين من بني باهلة يقال له صخاب بن خليفة بن هبيرة
الباهلي وكان مجاب الدعوة مقبول الكلمة مخوف الاسم كثير الشر له مواقف مشهورة وكان
قد وقع بينه وبين العباس شحنة لأجل فرس أراد أن يشتريها في سوق من الأسواق فناقسه فيها
العباس فقال صخاب يا ابن عبد المطلب أتناقسن في فرس أردت شراءها فقال العباس البيع
لمن زاد (قال) ما بلغ بد الأمر أن تعارضني في فرس أردت شراءه قال العباس فأنت الآخر
والجاهل أنا أبلغ إلى ما تبلغه أنت وأصل إلى ما لا تصله في المواسم والأسواق وانما الشرف شرفنا
والحرم حرمنا والكعبة كعبتنا وتزايد بينهما الكلام وتآخذا ووجدت السيف حتى قتل
من الفريقين رجال وكان أكثر من قتل من الباهليين وأصاب صخابا ضربة من العباس ثم افترقوا
ودخلت بينهم قبائل العرب بالصالح فانصرف صخاب بقومه منسكوسا جريحا ثم منعه بنو هاشم أن
يدخل مكة أو يحضر المواسم فامتنع وامتلا قلبه غيظا وكان لا يظفر برفقة لهم يقدر عليها الا
أخذها غصبا ولا يظفر رجل الا قتله عنادا وذلك بعد الحصار بخمسة أعوام قبل أن يبعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم (فلما) بعث وأمر بالانذار واتصل ذلك بعد والله صخاب ازداد بغضه
وعداوته لبني هاشم حسد الظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال أبو الحسن البكري) رحمه الله
فلما وقع لقريش ذلك من أمر العيين قالوا ما أحد يكفيننا أمر الطفيل ومن معه غير صخاب ثم
كتب كتابا من ليلته يقول فيه يا سمع الله من سيد بني عامر ومن له الثروة والمفاخر إلى الخل
الصادق والأخ الشفيق صخاب بن خليفة الباهلي أما بعد فاني أشكوك واليد ما حل بنا من سوء القضاء
قد طبق ما بين السماء والأرض قد تجللتنا من بني هاشم وسطوتهم علينا في المواسم وكنانته مؤذ
بالآفة من شرهم وتكفيننا أمرهم ونصبر على غصص الأذى وكيد العدا حتى تزايد علينا

الأمر عن ظهر منم وهو هذا الذي غصب الأصغر وملك قلوب الأكار وقدمت اليه عصاة
 صبات فاستحوذ عليهم وملكهم بكرة فلا قينامهم كل أذى وبلية وحل بنامهم كل رزية وان منزل
 بنامه انه جاورنا بقوم غصبونا على مر اعيننا وماننا وضيقتوا علينا أرضنا وقتلوا منا قتيلا هو منا
 كالولد وان كان عبدا وقد أقطعهم (محمد) وادى العمالي بمباهه ومراعيه وهم به ومعهم
 من الأموال ما لا يحصى عدده ومن الذهب والفضة ما لا يوصف قدره وان شئت أن تحوى ذلك
 بأسره ويكون لك ذلك فأنت أحق به منهم على ما يصل اليك من الفرحة بما فعلت وبلغت من القوم
 عما هو لك ونسني غلبت وتجعلها على يداك كفتك عليها أبدا إذا قرأت كتابي هذا فاجمع
 عشرتك وقومك واسرع اليهم من وقتك فان قربت منهم نهارا فكن الي أن يغشاك الدجاجانض
 اليهم وادهمهم بالرجال واغشاهم بالأبطال وخذ عليهم جنيتي الوادي لتلا بنجومهم أحد فترصد
 القوم ودير الأمر ولا تبق على أحد من القوم وابدل فيهم السيف حتى يجرى دمهم في الوادي كالسيل
 الوابل واحتو على الولدان والاماء والنسوان والرجال وعد على أترك واخف أمرك وكفالك
 به هذا فخر اولك مني المزيدي على ما وصل اليك وأنت الكريم المأمول فما لحقك من التعب والنصب
 كان زيادة في الذكرو الحسب عند العرب (ثم) طوى الكتاب وختمه بخاتمه ودعا بعبدا من
 عبيده يقال له رواح ودفع اليه الكتاب وقال خذ مطيتي العنقاء ثم سر عليها من ليلتك واجعل
 السير وركك وارسل لها في الزمام واطولها في الخظام واطول الفدافد والضماض حتى تصل
 الي حى صخاب بن خليفة الباهلي فادفع اليه الكتاب ثم عد على أترك ولا تسير بسيره وازعجه
 من وقته وأعلمه بما نالنا من هؤلاء الصبية ومن صاحبهم وأسرع الرجعة ما قدرت ولا تبطي عنى
 ما استطعت فاذا دخلت فليكن دخولك في ليل لتلا يعلم أحد بدخولك ولا يخر وجد ولا ما كان
 منك أسمعت ما قلت لك (قال) سمعت ووعيت ثم قام الي المطية فرحلها وأخذزاده وخرج
 من وقته سائرا مختالا لا يلوى الي راحلة الي أن أشرف على حى بنى باهلة فنظر الي الأموال سائبة
 ورة وعبيد وخيل وأباعر وأغنام فتوسط الحى فنظر الي جمع كبير وحى عظيم فسأل عن
 صخاب بن خليفة فارشدا اليه فقصدته فوجد عنده أضيافا وقد عقر لهم بعيرا والنار تنرم أمامهم
 في جوانم الشجر والبعير معلق أمامهم وكل واحد بيده يقطع منه ما شتمه ويشوى وهم يأكلون
 والعبيد يورون عليهم بأكؤس الخمر وصخاب جالس متربح كأنه يعبر ببارك لعظمه وهوله وهو
 حاسر عن ذراعبيه كأنهم ساريتان والعبيد يقدمون له اللحم وكلأ كل قطعة لحم شرب عليه
 كأسا من خمر وعليه ثوب ديباج وعلى رأسه عمامة وقد لعبت به الخمر والغانيات يلعبن أمامهم
 بالمزمار ويتعنين به جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وهجاء بنى هاشم فسر العبد بذلك وأناخ مطيته
 وأقبل الي القوم والكتاب في طي عمامته (فلما) نظر واليه تظاروا نحوه وأشار عدو الله صخاب
 الي الجوارى أن يسكن فسكت كل ناطق فوقف العبد بين يديه وقال ذهبت عنكم الاتراح وأنت اليكم
 الأفراح مساء وصباحا فأنتم ملاذ القاصدين يا ابن الأهلة والتيجان والمعظم في كل مكان اليك
 المعتاد وبل الملازم من قلب الزمان وتغير الحدثنان بكم سعد البليد ونحس البعيد وكم يزول
 ما حكم بالقدر وكم يتصرم الجور فانت كاشف بسعدك ما نحسنا والمزبل بشجاعتك ما اتسنا
 انى عبدا لرجل أنت أعرف الناس به وصديق أنت أضن الناس بمحبته يشكوا اليك تزايد
 المحن والبلوى وسطوات الزمان يركوك أن تكشف عنهم شوائب الشهن وهذا كتابه اليك يدلك
 على سياق الأمور فكن عند ظنه به ثم جعل يقول

كتاب حبيب لم يفك خاتمه • بما قد عداه من عظيم المصائب

فصل عن أعدائه على مرهب • فازلت مشكورا بذكر الجائب
فأنت كاشف لكل ملنة • ومن يرتجى عند ارتكاب المناكب

(ثم) روى اليه الكتاب وقد اشتغل قلبه بما سمع من العبد وما أشار اليه مما لا يعرف معناه ولم يقع اليه ما ألقاه ففك خاتم الكتاب ثم قرأه فلما فهم ما فيه استبشر فرحا ومرورا وقرب العبد وقال لعبيده اعقروا له بعيرا وقربوه اليه ففعلوا ذلك واعطوه مديته فجعل يقطع اللحم ويلقى على النار وسقوه الخمر (ثم) أقبل الأضياف على صحاب فقالوا له يا أبا الراعي اننا نراك قد أظهرت الاستبشار وما ذلك السرور فأكشف لنا الأمر فان كان معاونة أعناك وان كانت نائبة شاركنا فلم يكشف لهم شيئا وقال هو أمر ارتجيه وأطلبه وانما وقد أعطيتهم وبلغته فسر القوم بذلك وقالوا هو مرادنا لا يكون عليك منه ضرر (ثم) اشتغلوا بلهوهم وشراهم وقصر بيسده على المدام فلما عمل القوم استأذنوا بالرحيل فأذن لهم فركب القوم مطاياهم ثم ارتحلوا من عندهم وانصرف من كان في مجلسه من قومه ثم أقبل على العبد وقال اخبرني بالخبر كافي مشاهده فجعل يحدثه بكل ما كان من أمر الطفيل بن طاهر وولده من بادية الأمر الى آخره (ثم) قال له العبد أنا أخبرك أيضا ان مع طاهر بن الطفيل جارية وهى بنت عمر بن حمامة لوقيس بها نساء العرب جميعا لفاقت عليهن في الحسن والجمال والقدر والاعتدال فان وصلت يدك اليها وظفرت بها حوت يدك على مالم تحويه يد غيرك من العرب فازداد بذلك صحاب فرحا وقلقا وقال ها أنا را حل بقوى وعشيرة ثم استنهض قومه وعشيرته وأمر عبيده أن ينادوا في الحى ويأمر والناس بالسرعة اليه فتمبادروا به فلما تكاملوا حوله أقبل عليهم وقال معاشر الناس قد علمتم ما لنا من بنى هاشم وان لنا عندهم دما ولم أكن غافلا عنهم ولم يعض يوم الا وأنا ذاكرها وملهفها لما قد بنا مناهم ولو غيبت في الثرى ما غفلت عنهم وقد دعاكم من تعرفون حقه ولا تنكرون مكانه وهو من أعانكم يوم وقعت بلسانه وحسامه وهو الكلب عمرو بن عبدود العامرى ومن حوى الرياضة والجود والذى دعاكم اليه فيه شفاء غليلكم وأخذتم من عدوكم بشاركم وزوال شنائكم وهذا كتابه اليكم فاسمعوه وعوه ثم قولوا ما عندكم ثم قرأه عليهم (فلما) فرغ منه قال لهم ما أنتم قائلون فيما دعاكم اليه وحثكم عليه فلم يبق من القوم الا من أجابه وسره وصول الكتاب وقالوا ان نخلف عمادنا اليه ولا نتأخر عنه وقام اليه داحى وكان غلاما مشؤما من صغره قد ألف مع أبيه خوض الليل ولقاء الرجال ومكافحة الأبطال وقال يا أبت أدركت الفرصة فاعتنمها فعسى أن تشقى قلوبنا من (محمد) ورهطه وان شئت سيرتني الى القوم في رهطك وعشيرتك أكفيك مؤنتهم وآتيك بهم جميعا فقال له أبوه انك لن تكشف الا وابد الا أن فيك طيشة الصبا والمجيلة في اللقاء والتسرع في حومة الوفاء وهذا امر يجب فيه التأني والتدبير وجودة النظر في المدخل والمخرج ونصب الجنبلة وارثقاب الأوقات وزيادة الحذر واخفاء الأمر غير انه مالى عند غنى فكيف لى لنا نائبة أو ملة مع أن الأمر أسهل من ذلك ثم انتخب عبدو الله من القوم فرسانا وأبطالاً أربعين فارسا قد اخترت قتلهم وجرحهم ثم قال لهم خذوا في أهبتكم واعتدوا في ليالتكم لسير قتياد القوم الى ذلك (قال فلما) نظر العبد الى ذلك وهم مستعدون متأهبون استأذن صحابا في الرجوع الى مولاة فقال له هل لا أقت الى أن نعود من سفرونا فترجع بالباشرة وتحمل الأمر على حقيقته قال رواح انه لا ينبغي على ذلك ولا بد أن تقع الصرخة بمكة قال فامض اذا الى مولاك وأخبره أنى سرت بقوى الى ما أمرتني (قال) فرجع العبد فرحا مسرورا ولم يزل يجد السيرة الى أن دخل مكة ليلا (ثم) أقبل الى مولاة فأخبره بما عزم عليه صحاب ففرح به متطاولا الى ذلك وقلق أشد القلق وكشف ذلك لابي جهل فقال له ألم أقل لك انه يبلغ لك ما تريد وتظفر بمن

تكيد قال ثم ان صغابا تخرج من حبه عند انسدال الظلام في اربع مائة فارس ابطال لبغبه ومكره وكفره مجبا بجهله وهو يقول

ضرب الكتاب بالكتاب شيتي • وكذا الليالي شاهدات صولتي
كم عسكر لا فينته فطعنته • طحن الحصائد فارهبوا من طعنتي
اني أو مل أخذنا رقد مضى • حتى اكشف عن فؤادي كربتي
ما زلت دهري مضرا (محمد) • محض العناد وان سقيت منيتي

(قال ثم) سار بجدا السير ويبحث الخيل فلما انفصل من ديار قومه سار مجمعا على ما عزم عليه من غدره ومكره بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم (فتزل جبريل) عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بما كان من أمره وسيره وبما كتب له عمرو بن عبدود وما ورد عليه وانفصاله من دياره مع قومه وما عزم عليه فقلق النبي صلى الله عليه وسلم قلقا شديدا قال ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين وخشى على الطفيل ومن معه وعلى الاماء والنسوان والبنات والولدان وخرج من وقته حين آناه الخبر من السماء حتى أتى منزل عمه حجرة فقصر الباب ففتح له الباب وانكر أمره وما أتى به في ذلك الوقت فضمه الى صدره وقبل ما بين عينيه فقال ما الذي أتى بلبثنا بن أخى اعرض لك معارض بسوء فاملا عليه الوادى خيلا ورجالا فشكر له قوله (ثم) دخل مع عمه حجرة الى منزله وأوطأه مقعدا وجلس ثم أخبره بالخبر الذي ذكره جبريل عليه السلام من غدر القوم وما كانوا به للعين عمرو بن عبدود (فقال) حجرة أمان العين قد احتال حيلة عظيمة لو تمت كان فيها هلاكنا وما أظننا الا من تدبير أبى جهل وتناول القوم في ذلك انهم هادونا فانهم لا يعرضوا للقوم والله لا وصلوا اليهم دون أن نقبل عن آخرنا فقال النبي صلى الله عليه وسلم السلام فإلى الذي تراهم قال تجتمع قومنا وعشائرنا ونسير الى وادى العمالق قبل قدوم القوم فنكأ ففهم ونضاربهم فقال عليه السلام بعظم الأمر ويكثر النسر وان خرجنا من مكة لم نأمن أن يخالفونا في منازلنا ورحالنا فتعظم المصيبة وقد كنت أرغب ان أكنى مؤنة القوم ونحن في أما كنا فان عرضوا لنا عرضنا لهم (قال) حجرة يا ابن أخى فبمن نستعين عليهم قال نستعين عليهم بالله وكفى بالله معينا قال يا عم اكتب للقوم كتابا نحذرهم من الهجمة تحت الغفلة ليكوفوا على أهبة ويقظة فأتى حجرة بدواة وقرطاس وقال ما أكتب قال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم (من محمد) رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الطفيل بن عامر ومن معه من المؤمنين أما بعد فاني أنا نبي أمين الله جبريل عليه السلام فأخبرني أن سفهاء مكة وكفارها نقضوا العهد وان عمرو بن عبدود بعث الى رجل فاسق من بني باهلة يقال صغاب بن خليفة يسأله الهجمة عليكم والمبادرة اليكم وباحة أموالكم ونسوانكم وقد أجابه المتمرد الى ماداه اليه فاستهنض أهلك من الغفلة ولا تجزع من القوم وقتلكم فاذا طرقكم القوم فالقاهم وقول على الله ولا يخفى أمرنا علينا فان وجدت الى نصرتك ومعاونتك سبيلا فلن نخاف عن ذلك وأنا داع الله لكم وأرجو أن لا يخيب الله دعائي والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته (ثم) طوى الكتاب وختمه بخاتمه وقال لعومه حجرة ابعث به مع بعض مواليك فبعث به حجرة مع عبد يدعى لهجر وكان نجيبا في السباق لا يدرك في اللحاق وأمره بالسرعة فخرج العبد من وقته مسرعا ورسول الله صلى الله عليه وسلم قلق على القوم من الهجمة على النسوان (قال) حجرة عند ما رأى قلبه يا ابن أخى انا ذنبي أن أسير بنفسى لعلني أن أجد لك معينا على هذا الأمر فقال عليه السلام افعل ما أردت يا عم وليكن معك ابن أخيك على وأنت تعلم انه نجيب بازل واجعا أمر كما واجعا الليل مطين كما ولا تخرجاني ليلتك كما فان القوم لا يصلون الليلة ولا في غداة غد بل في الليلة الثالثة لاشن فيه ولا تعيب شخصك عن قريش لئلا ينسكروا أمر كما

(قال) حزة سمعت وأطعت والأمر كما ذكرت قال ثم إن عبد حزة خرج بجدا السير فلما وصل الى الطفيل وجدهم على بقطة وحرض وعلى حرسهم في تلك الليلة فلما وصل اليهم وبصر وا به تبادروا نحوه فاخبرهم بشأنه وأعلمهم أنه رسول اليهم فاستبشروا برؤيته ونار الراقد وقام القاعد لا يدرون لماذا قصد اليهم فدفع الي الطفيل الكتاب فأخذه وقرأه وقد تكامل الناس من حوله فقراءه سرا فلما فهم ما فيه اسفر عن لثامه فنظر واوجهه في ضوء النار وقد تغيرت محاسنه فقال صفوان الا تخبرنا بما في الكتاب فقد كبر علينا ما نراه فقلبت عليه العبرة فبكى وقال ما زالت العرب تطالبني بالأحقاد وتظهر لي العناد من غير مداينة ولا مطالبة اللهم احكم بالحق وأنت خير الحاكمين (ثم) قرأ الكتاب عليهم جهرا فقال له صفوان رحمه الله يا صاحب الخير وما الفكرة فيهم اذا كان الله معنا واذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمدك بدعائه وقد علمت ان من دعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينكب أبدا لتردد عوته ولا تخيب مسئلته فثق بالله ودعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قاتلنا القوم ونحن كفار فكيف ونحن على دين الجبار وان معك ابطال الا يبالون بالكتائب قلت أو جلث وما يكون من أربع مائة فارس ونحن في جبع وأنا بحول الله كفيك مائة (قال) عامر بن الطفيل وانا بمائة أخرى قال سيد العلمين وانا بمائة أخرى واذا برغلة قد خرجت وكانت قريبة من القوم وقالت وان كنت من ربات الخدور فقد شهدت بالشجاعة كل فارس مشهور فاقردي لمائة فان جاوزني من القوم أحد فانا حزة فتجاوب القوم بمثل ذلك فانصرف عن الطفيل ما كان يجده وقال لهم معاشر الناس ان النوم عليكم حرام بعدما اتصل بكم من كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اتصل ويحرض بعضكم بعضا (ثم) اقبل على خليله صفوان فقال له أنت معي في المهمات وصاحبي في الازمات وقد شئت أن تكون في رجال من قومك من خارج الوادي طليعة تجلي لنا الاخبار فاذا علمت ان القوم قد قربوا منا فعد الينا لندير امرنا وننتاهب لعدونا (قال صفوان) سمعت وأطعت ثم خرج في عشرة من قومه ومواليه وأمر الطفيل بالبقطة والحذر وان تكون الخيل مسرجة والدرع معدة ففعلوا ذلك وأفرغ هو عليه أدراعه وجعل يسير من أول الوادي الى آخره ينتظر الموت وبعد عليه خبر صفوان فلما كان عند انبلاج الصبح رجع اليه وأخبره انه لم ير شيئا فقال الطفيل ما كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا كذب جبريل عليه السلام وظلوا يومهم ولبلثهم الى غداة غدهم (فلما) كان الليلة الثالثة وصفوان من خارج الوادي يحوم بيننا وشمالا اذ سمع صهيل الخيل وقعقة الاجم ونصافق الرماح وتصارخ الرجال قال فلما تحقق ذلك تفهق الى ورائه هو وأصحابه الى أن دخل الوادي واقبل صفوان الى الطفيل وهو يقول

ما كنت تصنع ان رميت بعصبة • فاسرع فقد جا، واليد سرا
اني رأيت كتيبة ملممة • قد أضر ممالك الهياج قرا
مناسلين عليهم أدراعهم • كالبرق تلمع في الظلام شعاعا
قد آن رضى الاله بفعلنا • من بعد أيام مضين ضيا
نحجوها ما قدمضى من دهرنا • ولنبسطن الى العداة ذرا
كم قد سحبتنا في الضلال ذبولنا • فلنكشفن لمثل ذلك قنا

(فقال له الطفيل) يا خليلي اترك الشعور لوقتته واشترح الأمر على حقيقته قال صفوان دهمتك الرجال وجاءتك الابطال فانظر ما أنت صانع وكان في الطفيل فطنة وتدبير وسياسة فاستصرخ قومه وأمرهم بالاهبة والسرعة فتبادروا اليه سرا فادار طرفه ينظر ولده عامر فلم يره فانكر ذلك أشد الانكار (قال) وما فعل ولدي قالوا لا علم لنا قال وكان من أمره أنه لما استصرخ أبوه الناس اقبل الى

رحله فافرغ عليه أدراعه وهم بالخروج فتعلقت به زوجته وقالت الى ابن بك قال الى طاعة الله
 ولقاء عدوه قالت اقسمت عليك برسول الله صلى الله عليه وسلم الا ترى كفى أسير معك فان حدث بك
 حادث اجهدت نفسي أن أكون لاحقة بك (قال) ان أخرج فيك أهلك عما قالت له ان هلك احدنا
 لحق به الآخر (فلما) رآها لا تطلق له السبيل أذن لها في ذلك فافرغت عليها أدراعها وتحزمت
 وتلقت واستوت على متن جوادها واقبلت معه قال فيبينما الطفيل مفكر في أمره اذا قبل اليه ولده
 وزوجته معه فعرف الطفيل ثمانئلهما عندا قبائلها فقال الطفيل يا رغبة ما جلت على الخروج قالت
 شفقه مني على بعلى واني لا أطيق صبرا وقد علمت اني من المترجلات البازلات وما بدت عنى (قال) هو
 كذلك قال واقبل الى النسوان وقال لهن أضرمن النيران بين الاخبية والمضارب واسبلن على
 وجوهكن البراقع ولا تمنعوا القوم من حمل الرجال وسوق الاغنام وقلع البيوت وقود المطى فان لنا
 في ذلك رأيا وتديرا قالت النسوان سمعوا طاعة وأخذن في اضرام النيران وعمد الطفيل الى من كان
 معه من أصحابه وعشيرته وعبيده ومواليه فشطروهم وقال يا صاحب الخير خذ شطر الناس
 واخرج من هذه الجنبه واكن من وراء السكتبان ولا تظهر ولا تخرج من موضعك حتى تسمع
 تكبيرنا من مكاننا فابرز من مكمنك واجل بين معدنا واهجم على القوم وكبر عند جملتك وضع السيف
 ولا يجاوزك من القوم مجاوزا فانا نحمل من أما كنا فترجوا الله أن يظفرنا باعدائنا قال صفوان لقد
 دبرت فاحسنت وانا منته الى ما أمرت وحامل اذا جلت وأرجو الله ان يشغل لنا القوم بالرحائل
 والأموال (ثم) خرج الى الوادى بين معه وكن كأمره وخرج الطفيل بين بقى معه من أصحابه من
 الجنبه الاخرى وهى الجنبه التى أتى منها عدو الله صخاب ومعه ولده عامر وزوجته رغبة فاستترا
 بالسكتبان وكنوا هناك وتركو الوادى خالدا من الرجال ليس فيه الا النسوان والصبيان والاماء
 والسرحة والاعناب والنيران تضرم فى جنبته فما كان الا هنيهة اذا شرف القوم على الطفيل وهو
 فى مكمنه يسمعهم ولهم صلصلة وزفير لوقع الحوافر فى هدو الليل فلما قربوا من فم الوادى بعث صخاب
 برجل من أصحابه وقال اخترق الوادى واشرف على القوم وانظر هل ترى لهم حسا أو رسدا أم هم
 تحت غفلتهم (قال) فاسرع لما أمره فاغاب الا هنيهة حتى عاد فقال ان القوم تحت غفلتهم
 آمنين فى وادىهم مطمئن لم أسمع لهم حركة ولا اضطرابا ولا صراخا ولا ناطقا كأنما ضرب على آذانهم
 فسرا للعين بذلك وقال ذلك أقرب لهلاكهم وأسرع لغنائهم (ثم) قال لأصحابه لا تبقوا على الاسير
 ولا ترجوا صغيرا ولا كبيرا ولا بنات خدر ليس لهن نظير فاذا فرغنا من الرجال هان علينا أمر النسوان
 وان أبين المسير معنا قلنا الاطفال على صدور أمهاتهم وضمحناهم بدمائهن فاجابه القوم وأطلقوا
 الاعنة وفوقوا الاسنة وجرذوا السيوف وصهروا على الجملة ونصارخوا عند الهجمة فما أجابهم
 مجيب ولا نار اليهم نائر ولا نفر بينهم نافر ولا سمعوا غير صراخ النسوان فاذا ذكر العين ذلك أشهد
 الانكار وقال لا شئ ان القوم أخبروا بمسيرنا أو كانت لهم عين عندنا فعملوا بهجمة نداء عليهم فنجوا
 بأنفسهم قبل الطلب وجدوا فى الحرب (ثم) قال لأصحابه شنوا الغارة وضروا ما ضمه الوادى وعودوا
 على أنركم قبل ان يدرككم النفر من مكة فبعظم الأمر ويكثر الشر فاخترقوا الوادى واخطوا
 الأموال وترجلت الفرسان ووقروا خيلهم رجالا وأموالا واقتطعوا السرحة والأموال حتى ان
 الرجل كان يقطع عمامة ويشدها على البعير وقلعوا الخيام والمضارب وحلوا الأباغر واشتغل
 القوم بالنهب والسلب حتى اذا وقروا خيلهم وعلم الطفيل بذلك وانهم ثقلوا واعتقهوا فهناك قال
 لأصحابه قد أمكنكم الفرصة فاغتفوا واضربوا أعداء الله من حيث شئتم وكبروا عند هجمتى حتى
 تحيىكم اخوانكم وتقدم عامر وزوجته رغبة الى جانبه (قال) بينما القوم أطمع ما كانوا فى النهب والسلب

اذ كبر الطفيل من مكانه وحمل بأصحابه فأجابه صفوان ومن معه فسمع القوم التكبير من جنبتي
 الوادي فذهل القوم لذلك وأدهشهم ورأمو ان يطرحوا الرحائل عن الخيل فمعدر عليهم لشدها ولم
 يطيقوا ازالها ودهمهم الطفيل وأصحابه من كل مكان فخر صخاب لما ظهر له وذهل مما طابنه
 وغشيت الخيل وأخذته الزعقات وتصارخ النسوان وتصيحوا بالرجال خذوا بالنار واكشفوا
 عنا العار فتمكن القوم من أعدادهم فما كانت الا جولة جائل أو حلبة حالب حتى قتل من
 القوم أربعون رجلا (فلما) نظر صخاب الى ذلك ونظر الى الخيل لاجرا لها صاح بقومه الارض
 يا بني الكرام خلوا الخيل في أماكنها ولا يكبر عليكم أمر اللئام فانها طعنة لكم قتلاحم القوم في
 الظلام وتعلق الرجال بالرجال والأبطال بالأبطال فتضاربوا ضربا منكرا والطفيل من جنبه
 وصفوان من جنبه فسطوا على المشركين (فلما) نظر صخاب الى ذلك ومازل بأصحابه قال لولده
 داخي يا ولدي ان القوم قد برروا علينا واحتملوا واحسنوا ومنعوا الحيلة فاقصروا وقد وصلوا الينا
 بكرهم وقد قتلوا مني دهشتنا رجلا وصرعوا ابطلا وزرعوا بقتلهم في قلوب قومنا الهيمه والفرج
 ولا يكشف عنا ما تجلنا غيرنا فانفردت انت الى أحد الجنبتين وهاتنا الجنبة الأخرى ودعني لهذا
 الشيخ الضال الطفيل بن عامر فاعمد بالقوم اليه وارشدهم اليه فاذا هلك لم يلبث القوم بعده (قال)
 سمعت واطعت ثم انفرد داخي جنبه صفوان في رجال من قومه ومال صخاب الى جنبه الطفيل
 فاكتفى كل واحد منهما ما يجنبه وقاتلا قتالا عظيما وجعل يدور ويزار كاللث وقد هاج وفار بالغضب
 وكان اذا غضب لا يقوم له أحد فصال صولته المعلومة وجعل حلة فتل فيها وأصاب رجالا من المسلمين
 وجعل يصرخ على ولده وولده مع صفوان وأصحابه فقاتلا قتالا منكرا وصبر صبرا حسنا وقال
 لقتالهم من كان واهنا وصبر الفريقان ودام الضرب وعزم الكرب فتراموا بالجنادل وأخذوا
 بالمناكب ولم يزل القوم كذلك في الحرب والضرب الى أن بدا ضوء الصباح ووقعت العين على العين
 ونظر الطفيل ومن معه فألفاهم كما كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم (فلما) أضاء الصباح افترق
 القوم بعضهم من بعض وقد انهرت الرجال وأخذت المناكب وكثت السواعد ورجعت كل فرقة تنظر
 الى الأخرى فاستراحوا قليلا وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يزالوا فقال صخاب لولده داخي
 ما ترى يا بني فقد وقعنا في أمر لا نجد منه خلاصا فقال له ابنه انا طلبنا الزيادة فوقنا في النقصان
 طلبنا أن نوقع الحيلة بهم فوقعت بنا وكان تدبير القوم أصوب من تدبيرنا والآن فقد وقعنا في مواضع
 الهلكة والوادي قد أخذ علينا جوانبه وليس لنا طريق عن يميننا ولا عن شمالنا ولا ينجينا من
 القوم الا الضرب الشديد والقتال العنيد وأصحابنا قد فشلوا وهنوا فاما أن ترفض الحياة
 وتطمئن الى الممات وتقاتل الى أن تقتل فيكون ذلك شرفا عند العرب الى آخر الأبد (قال) فلما
 سمع ذلك أبوه من مقالته اغتاظ وانتفض نفضة المدعور وقال يا بني لقد جسرت على أمر عظيم اذ
 خاطبت أباك بمثل هذا الخطاب ولودفعت الى قتال القوم وحدي لكنت بهم ملي قال له ولده فان
 كنت كذلك فما فكرت في هؤلاء القوم خل أصحابك وعشيرتك وباشرا الحرب بنفسك وادع القوم
 الى الزامك وقتالك واعرض بكبس القوم الطفيل فانه ان وصلت اليه أو هنتهم وأخذت جرتهم
 وصعدت بيضتهم وهاتنا ادعو بولده الى فهم اتمام القوم فان كفيتم مؤنتهم لم نبال بالقوم جميعا (قال)
 صخاب افعل يا بني ذلك لاعدمت نصرتك فعليد أنكل وبد أنفخر ثم عدل كل واحد منهما الى
 صاحبه وأصحاب الطفيل قد استراحوا اذ برز العين صخاب را جلا ويده صحيفة برهية عريضة
 ويده الأخرى درقته وعدو الله كانه قطعة جبل وعدل ولده الى جنبه الأخرى فاريا من اطماره لا يسا
 سراويله ويده سيف زائد الطول قليل العرض كسروى ما استخرجته الهند فالتقاهم ودرقته

كسر ويقوه ويثب وثبات من زيادات فتوى كل واحد منهم - ما الحرب بنفسه فاما عدو الله صحاب فانه لما ظهر اعدوا برق فصاح برفيع صوته معاشر الناس اظنون انكم تصلون اليها بما تجدواكم ومكركم هيئات اناسوق المنايا الي من نشاء اخي عالمكم مكاني اوقاب عنكم شاني انا قاطع الارواح المعروف بابن الداسي لقد جهلتم باقباغ نازلات نور نبيكم البوار اقسام بقسمنا لن نترككم في هذا الوادي الاطعموا الروحوش واماوا لكم لنا علنا ابن الزائل عقله الزائد جهله ابن الطفيل بن عامر فليبرز الي مناويه ثم ارجع ارجعنا في كلامه وهو يقول

انكشف الغطا ولاح ضوء المشرق • وغدا الغضنفر بالحسام الازرق
ان الطفيل لقد هوى بفعاله • فدا كان يأتي بالمعالى يوثق
حتى صبا جهلا فقل حياته • فبقي رهينا في مضيق الخندق
عما قليلا تنطرون نساءه • نهبها يوم نملهم لا يلبث

(قال فلما) سمع الطفيل ذلك من مقاتله لم يطق صبرا واجمع على الخروج اليه فلما راه صفوان هازما قال له على ماذا عزمت يا صاحب الخبير قال عزمت على الخروج الي هذا الها تفت بنداثة المعرض له بنزله فعسى الله ان يوصلني اليه قال صفوان الك معرفة بقتاله قال لا و ايم الله قال انا اعرف منسه مالم تعرفه انت وهو مشيم العرب ورامها بالعبط يهجم على الملوكة وياخذ مال الجميع والحاضرة تستعبد من شهره والبادية تخاف من مكره تحذره الاقران والشجعان وما كنت بالذي ادعت فتخرج اليه وانا اخبر به منك ولكن انا اتقدم امامك وان لم اكن من نظرائه واقرانه فانا طيب نفسي ان اراك معفورا قتيلا فدعني اخرج اليه فاما ان ينصرفني الله عليه فهو الذي اريد فان كان الوقت قد دنا والفراق قد طان فترى مصرعي بين يديك ولا ارى مصرعا بين يدي فبكي الطفيل وقال بل انت تكون الخلف على هؤلاء النسوان بعدى فدعني اخرج اليه (قال) صفوان اقسمت برب (محمد) لا يبرز اليه احد غيري فاذا قضى الله من امرى ما قضاه فافعل ما يدالك فلما راه تابعا على ما هو عليه قال اخرج ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فان كان الوقت قد اذف وجاء الفراق فانا راج ان يجمع الله بيننا يوم التلاق ثم وضعه الى صدره وقبل ما بين عينيه وقال له لئن انت رزقت الشهادة فلاجاهدن نفسي في الحقوق بك وادرك مدارك وان لم اصل الي ذلك فالعيش بعدك كدر والمقام بعد عيشتك عسير ثم رجع صفوان راجلا وهو يقول

استودع الله من اخي يودعني • والدمع مظل فوق الخد كالمنز
يقول لاعشت يوما لا اراك به • لا تبعنك اوالنف في كفى
فقلت تشهد يوما مصرعي حسن • ولا اراك به في مثل ما ترني
منى السلام عليك كلما طلعت • شمس وما غربت في الدهر والزمن

(قال) فبكي الطفيل من قوله وخرج صفوان الي عدو الله صحاب وقد خرج ولده من الجنة الاخرى وعرض بعامر بن الطفيل وخرج عامر اليه مبادرا كانه شعلة نار قد لفت كل واحد منهم سها الى صاحبه (فلما) نظر صحاب الي صفوان مقبلا انكر امره وكان قد ذكر له ان الطفيل شيخ كبير وكان صفوان كهلا من الرجال فلما نظر اليه صحاب انكره وقال من السابق مهجته الي من لا يرده والمكيد الي من لا يكايده ابق على نفسك لا تقنيها فمالك طلبت ولا اليسل خرجت وانما اردت شيخكم الاخرق وسيدكم الاحق الذي استحوذ على عقله وزال على فضله وبغض الي اهله الطفيل ابن عامر فارجع الي مكانك فليست من اقرا في فاساويك ولا من اشكال في فاكويك وانما انا ضل على من كان لي كفوا وقرينا فقال له صفوان كلنا في الرثاسة سواء وعند الحرب اكفاء وبيني وبينه

خلة وانه أراد الخروج للبارزة فمعتته عن الخروج وجعلت تقول روي روحه الفداء ونفسى لنفسه
الوقاء (قال) صخاب انه من أثر ك على نفسه لم يترك شيئا من الجميل الا وعاملت به فاذا آثرته امامك
على نفسك فانما مقدم امامه ومهلكه بل فانظر من قد تصرحت له واعلم ان البلاء قد أظلك والجمام قد
أحاط بك فاستأسر لا أم لك مادام الحسام معقولا وباب السلامة مفتوحا قبل أن يغشاك العذاب
وتأذن بالذهاب ويقال كان فلان وقطع به الزمان اذ تحرش للشعبان (قال) صفوان أكرت
الكلام فيما لا يخطر على الأوهام أتوك الأرهاب وتقدم الى الضراب فان الله ينصر من يشاء
ويخذل من يشاء وبينما هو يخاطبه اذ جاءه عدو الله بالجملة كانه بحجر محبوس ففج بحماره فانصب في
فواحيه فثبت له صفوان فتضاربا ضربا منسكرا وعاين الناس هجمة عدو الله وسرعته فأذهلهم فجعل
يصرخ ويرهب ويكثر من صياحه يريد بذلك أن يعرب قلب صفوان ويدهشه وصفوان ثابت براوغة
ويهاجه ويصادمه الى أن طال بينهما ذلك وزاد عدو الله في صدماته وصلواته والطفيل ينادى
يا صاحب الخير الجلال ولا تمل من قتال الأعداء وهو صابر محتسب الى أن زاد عليه الأمر فعثر به
جواده في بعض تفهقره وقيل كان راجلا فسقط فغشيه عدو الله بكل كلكه وانقض عليه بسرعته
واحتوى عليه وملاك قياده وأدار يده وأونقه كئفا وقاده الى قومه أسيرا (فلما) نظر الطفيل الى
ذلك اشتدت سرقته وانهملت دمعته وكثر نحيبه فبكى القوم جميعا الأسره وعظم عليهم ما نزل به
فنظرا الطفيل الى ولده فرآه مع داحي بن صهاب في تزايد القتال واشتغل قلبه بولده ونحس عليه
من قرينه فهو كذلك با كما خربنا اذ نظر الى عدو الله صخاب عاد الى مقامه وهو ينادى برقيق
صوته خرج الفئاص وعاد القصاص فأين لكم مني خلاص فالسبع يفترسكم من جنبته والشبل
يمزقكم من ناحية فهلموا الى الجمام ثم جعل يقول

من كان يكره الحياة وطيبها • فليدن مني كي ينال مراده
انى الى الموت أليس أسوقه • أهدى اليه فنهى لوداده
يا معشر النفر الصباة فدونكم • من مرشد بريكم ارشاده
أين الطفيل وأين جمع حاته • يدون تقرب بالحسام معاده

(قال فلما) سمع الطفيل ذلك من مقالته لم يطق صبرا دون ان شد عليه أذراعه وصلار كعتين أو جرح
فيها وسأل ربه ان كان قد دنا أجله فلا يجرمه الشهادة وأن يرزقه السعادة ثم ودع قومه
وأوصاهم بنسائه وبناته وقال هن وديغتي عندي فان كفيتم أمر عدوكم فانطلقوا بهم الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فهو الخليفة عليهم بعدى وان الحق ولدى ما الحقنى واستشهد الله حفيظ عليهم
(ثم) خرج رحمه الله وقد توشح بعمامته على صدره ومناكبه وأخذ سيفه ورحمه وخرج الى
قرينه غير طابش ولا عجول فلما نظر اليه عدو الله مقبلا شهده بالياسة والشجاعة وتبين في معاطفه
البراعة ثم قرب اليه الطفيل وهو مطرق اطراق الشعبان (فلما) قرب منه قال صخاب خديعة
منه ومكرا أهلا ومرحبا بالشبيخ المكرم والسيد المعظم مكرم الضيفان ومترع الجفان انا غير
منكرين لكرمك ولادافعين اشيمك وهل تستر الشمس عند أنوارها وتزول الجبال عن
أماكنها غير انك أفسدت كل ما قدمت وهدمت كل ما بنيت وسقطت من درجة الأشراف الى
درجة الصباة الدناء اذ فارقت دينك ودين آبائك وأجدادك وطابت قومك وبعدت عن
وطنك وقاتلت عشيرتك وجلبت على نفسك قارعة جوعا وأنزلت بأهلك ونفسك الفنا وانى
لاستحي منك أن أمدد اليك سناني وأجود لك حسامى وأهجم بصواتى عليك لما اتصل بي من كرمك
واعظامك عند قبائل العرب وقد وصلت الى صاحبك فابقيت عليه لم أسفل دمه وكذلك أتى عليك

بالفضل وأسلم لك أهلك ومالك (ثم) اننا ترجع الى دينك ودين آباؤك وأجدادك فصاح عليه
 الطفيل رحمه الله اخسأ يا كلب العرب وأخبثهم في الرتب وعن مثل هذا الكلام فاقصر وانظر
 لنفسك أمها الأخرق فاني أرجو من الله سبحانه أن يظفرني بك ثم أجاز بك بسوء فعلك فان كنت قد
 وصلت الى صاحبي وخيلتي فأنا أو مل ان شاء الله ان آخذ به بشاره منك ويطلق الله أسرهم من يديك
 فاصرف عندك كثرة الخطاب وتقدم للضراب (قال فلما) سمع اللعين ذلك من مقالته جل عليه
 وتقدم اليه وتقاربا وتحاربا وتهاجما وتصادما وحمل كل واحد منهما على قرينه فكانا سوا في حربهما
 اكفاء وصبر الطفيل ولم يكبر عليه أمره بل هاجمه وصادمه فتضاربا ضربا منكرا وتقاتلا قتالا
 شديدا فاعظم على الطفيل الاصياع النسوان من بين يديه وصراخ الولدان فأدهشه ذلك وأرعشه
 وكبر عليه ولم يدربما الخبير حتى سمع زعقات المشركين وصراخهم فاشغل ذلك قلبه واذا عدو الله داعي قد
 وصل الى ولده وملك قياده وعاد به أسيرا الى قومه (قال) وكان من خبر طمرانه كان في التلاحم مع
 داعي وطال بينهما ما للضراب الى أن وجد له طمران فاضربه ضربة صادقة أمل بها اهلا كه فوقع
 السيف على الدرع فانقطع السيف في يده فوجد داعي مراده ومسررة فؤاده فدخله في دهشته
 وعافصه فاحتوى عليه وملكه وعاد به الى قومه فتصارخ النسوان والولدان وكثر البكاء والتعجب
 وفرح المسركون بما ظهر لهم وتزاعقوا عند أسرهم فلما رأى الطفيل ولده قد أسرا فلقه ذلك وأرعشه
 وضعفت قوته وانهملت دمعته على خديده على ولده ولم يزل ينظر اليه وهو يقاد أسيرا حتى أسلمه
 داعي الى أصحابه وعاد الى موقفه وعرض للقتال وطلب النزال فبرز اليه فارس يجرحه من
 ورائه ملثم كانه شعلة نار وكانت زوجته رغلة وذلك انهم المارات بعلمها وقد أسر وسمعت صراخ
 النسوان وبكاء الولدان وانهملت العبرات لم تبك ولا رنت دون ان أفرغت عليها ادراعها وتلثت
 وتقلدت بسيفها وأخذت رمجها واستوت على ظهر جوادها (فلما) نظروا اليها قالوا لها ما انت
 صانعة يا بنت عمرك قالت آخذ بشار بعلي أو الحق به أو أكون مقارنته فيما هو فيه فما كان لي بشس
 القرين وان قلبي عليه لحزين (قال) فتعلق بها ناس من قومها فقالت اني أخشى أن تلزموني
 المقام فامكن من صدري الحسام واعجل لنفسى الحمام فلما نظروا الى ذلك خشوا عليها ان تهلك
 نفسها حزنا على بعلمها فأطلقوا لها السبيل فخرجت كانه شعلة نار ولم يسمع لها خطاب ولا جواب
 دون ان صممت بالحملة من غير معرفة تقدمت لها من قرينها ولا امهال فلما نظر داعي الى ذلك منها
 أنكر أمرها وخاطبها فلم تخاطبه وزجرها فلم تجبه فتابعها بالحملة ودخل عليها بالهجمة فذاق منها
 مذاقا منكرا لم يره من بعلمها فأخذ يبطاؤها ويتراوغ عنها (قال الراوي) رحمه الله فلما نظر رخصاب الى
 ولده وقد أسرا صراخه وأسلمه الى قومه وعاد الى الحرب أقبل الى الطفيل وقال له تحقق انه قد زال عقلك
 وذهبت قوتك وظهرت رعشتك وما أنت بعلوم اذن نظرت الى ولدك وقد أسروا نسوانك با كيات
 لا طمات وقد رجعتك المكانك في قومك وشرفك والكريم يحفظ الكريم فلك الأمان على روحك
 ولئن استأسرت من قومك أجود عليك بذمائي ورضاك بانعائي (فلما) سمع الطفيل ذلك من مقالته
 قال له اخسأ يا لعين يا ابن اللثم فما يخامرني كلامك ولا يفزعني أمرك ومرامك ثم جل عليه وقلبه
 برجف لما رأى من أسر ولده وخيلته ودمعته تسيل وهو يرعش وقد انكسر نشاطه وقل
 انبساطه وطمع فيه قرينه وطلب شينته اذا صراخ النسوان فدا الطفيل بصره فرأى النسوان
 في حرب وضرب (قال) وكان من خبرهن انه لما خرجت رغلة بنت عمر بن حمامة طالبة لبعلمها وبصرت
 بها النسوان فلم يخف عليهن شمائلها فأقبلت عليهن زوجة الطفيل وكانت من المترجلات البازلات
 وقالت يا معشر نساء دوس وأيم الله ما بنت عمر بن حمامة بأبصر منك على القتال ولا أخبر بالنزال

فإيا المكن لا تفعل قلن لها وما تصنع قالت تفرقن فرقة تحمل على هذه الجنبية وفرقة لهذه الجنبية الأخرى
 فأقل ما تصلن إليه أن تطلقوا أسيركن فيكون لكن عونا على الأعداء قلن لها وبما نقابل قالت
 بالعمدة والجنادل فأجبهنا إلى ذلك واجتمعن النساء والولدان والآماء والصبيان فأخذن أعمدة
 البيوت والخنابجر والجنادل وحملن على القوم فأنكسرن فوابين أيديهن فوصلن إلى صفوان فاطلقنه من
 أسره وأنت إلى عامر أمه فخلته من وثاقه وقالت له يا ولدي خذ بشارك وانتقم من أعدائك (قال)
 فدخل في رحائل القوم فوجد سيفا ملقى فأخذه ووجد صفوان حربة فأخذها قال ثم حمل صفوان إلى
 ناحية الطفيل وحمل عامر إلى ناحية زوجته والنسوان يتصارخن ويتزاعقن فالتفت الطفيل والتفت
 اللعين صخاب فرأى ذلك وصفوان قد تخلص من وثاقه وقد دهسه من مكانه وطاب عامر بن الطفيل
 فذهل أدهش وجعل يلتفت يمينا وشمالا فعاجله الطفيل تحت دهشته وقد رجح إليه عقله وقوته
 وانكشفت أجزانه برؤية ولده فحمل على قرينه فصاحت زوجته من مكانها قد أتاك النصر من
 ربك فصمهم الطفيل عليه وحمل عامر من مكانه إلى أن أشرف على زوجته وقد ظهرت على قرينها
 داحي فصاح بها عامر مهلا لا تخذمنه بشاري وأكشفت عن ماري فلم تلواي كلامه دون أن
 فصته تحت دهشته وهو يصرخ بقومه وهم لا يلبون إليه فلم يصل عامر إليه الا وقد مكنت
 السنان من صدره أطلعته من بين كتفيه فأنجدل صريعا فكبر عامر عند قتله وأرعش من كان
 في تلك الجنبية من الكفار ومكن عامر منهم السيف وقتل منهم رجلا وأما صخاب فإنه لما نظر إلى
 الطفيل فدغشيه وصفوان قد حمل عليه أيقن بالهلاك فصاح به الطفيل كيف رأيت يا عدو الله كيدك
 ومكرك ان الله سبحانه رده اليك (قال) فرمى صخاب السيف من يديه وقال ابق على أسيرك يا ابن العم
 فاحتموى عليه الطفيل وأوثقه كتافا ووكل به رجالا وحمل بين معه وحمل الناس من كل جانب وحمل
 السيف وحملت الأقران ونزل بأعداء الله الخذلان فلا ترى الا رأسا قطا أو كفا طائرا وفرسا
 يحول دون راكب وأعلن النسوان بالتكبير وقتكن في ذلك اليوم في المشركين وأعز الله المؤمنين
 (فلما) رأى المشركون ما حل بهم وما قد أحاط بصاحبهم أخذوا يتسللون هربا من جنبه الوادي
 فلما وصلوا إلى قم الوادي القوه مسددا بالرجال وسيوف تلح ورماح تقطع ورجال جثم في قم الوادي
 فعظم ذلك عليهم فإلوانحو الجنبية الأخرى فأصابوا هناك مثل ما في الجنبية الأخرى فأيقنوا بالهلاك
 واذعنوا الموت (قال صاحب الحديث) وكان النبي صلى الله عليه وسلم لما شاور رجمه حمزة في الخروج
 ليطلب للطفيل معيناً ونصيراً وأذن له أن يأخذ معه علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه فخر جاجيعا
 يطوفان حول مكة فلم يجدوا عونا ولا نصيراً وكان يخاف جنبه صخاب وسطوته لأنه لم يبق من لم يعرف
 شره ولعنته وعداوته لبني هاشم فلما رأى حمزة ذلك قال لعلي عد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وأخبره بذلك وقل له ان كل من سألتناه وجدناه يخشى من جنبه صخاب وسطوته ولم يبق الا قوم بيننا
 وبينهم حلف وها أنا انطلق اليهم فان وجدت عندهم نصرة أو معارفة والاعدت اليك (قال) فرجع علي
 رضي الله تعالى عنه إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره بذلك فشق ذلك عليه وخشى على الطفيل ومن
 معه وقال اللهم ان عبادك لا يجيبونني واني لا أقطع رجائي منك ولا اتكالي عليك اللهم انصرهم على
 أعدائهم واظهرهم على من ناواهم فانك تعز من تشاء وتذل من تشاء وأنت على كل شيء قدير وبق
 متشوقا لما يأتية من الخبر منتظرا لعمه حمزة وما يكون منه (قال صاحب الحديث) ثم ان حمزة رضي
 الله تعالى عنه مضى حتى أتى بني خزاعة وقد كان خرج منهم خلق كثير فزولوا على ماء يقال له
 الوتين وكان بينهم وبين عبد المطلب حلف قديم وكانوا على حلفهم مع أولاده ولبنى هاشم جميعا فأقبل
 اليهم فكشف لهم عما قصد اليه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسلني أطلب له نصيرا أو معيناً

ولم أجد لما طلبت غيركم ولا نتم حلفاء. ثم كشف لهم الأمر من أوله إلى آخره وأخبرهم بقصة الطفيل
 وولده وما كان منهما مع قريش (ثم) أخبرهم بما كتبوا به صحاب الباهلي وما أجمع عليه وأخبرهم
 بما أخبره به رسول الله صلى الله عليه وسلم بما أخبره جبريل عليه السلام (فلما) سمع القوم ذلك
 تطاولوا إلى سيدهم عمر بن سالم الخزاعي وقالوا له ما الذي تراه قال وما عسى أن أراه لكم وإن طاعة
 القوم مفروضة ولو أمرنا أن نلقى أنفسنا في النار أو نغرب بأسيا فنأعلى أو دأجنا الهان علينا ذلك
 فأجيبوا هذا السيد إلى ما طلب وعاندوا من عانده ولا تمقروا على من كايده فاجتمع القوم في ستمائة
 فارس على خيولهم ومائتان على المطايا يتعاقبونها (قال) ثم أقبل عليهم حزة رضي الله عنه وقال
 لهم إن القوم في وادي العمالق وأنا راجع إلى ابن أبي (محمد) صلى الله عليه وسلم لئلا ينكروا أمرنا
 إذا فقدونا وفيكم كفاية لهذا الأمر وبكم عنى غنى فإذا فصلتم أمركم من القوم فغرفونا ما يكون منكم
 قالوا حبوا وكرامة ثم سار القوم من ساعتهم على الخيل والمطايا ومعهم سيدهم عمر بن سالم فلم يزالوا
 يجدون السبيل إلى أن أشرفوا على وادي العمالق فإرسل رجلا من قومه ينظر لهم خبر القوم فوجدهم
 في القتال والتلاحم والنهجم كما تقدم قبل هذا فرجع إلى قومه فأخبرهم بذلك فقال عمر بن سالم
 معاشر الناس ليس المحرب في الأمر كمن لم يجربها والقوم في حربهم لسنا ندرى لمن تكون الدائرة
 وعلى من تكون الدولة والأولى بنا أن نتفرق على جنبتي الوادي فإن انهمز الطفيل كئله عونا وإن
 انهمز اللثام كئلهم مهلكين قالوا له رتب الرأي (ثم) فرق قومه شطرين دفع شطرهم إلى ابن
 رزقا الخزاعي وقال له كن في إحدى جنبتي الوادي ثم خرج عمر بن سالم بالباقي إلى الجنبية الأخرى
 وقفوا ينتظرون لمن تكون الغلبة إلى أن أظهر الله الطفيل وقومه على أعدائهم وولوا منهم زمين
 فلما أحس أعداء الله أن الوادي أخذ عليهم من كل جهة أيقنوا بالهلاك وأخذهم السيف من كل
 مكان فلجؤا إلى المنفذ الآخر فاذا هو مسدود برجال خزاعة فكبر ذلك على الطفيل وظن أنهم من
 أعدائه فصاح صاهرين بن سالم الخزاعي لا يكبر عليك الأمر يا طفيل فخن نصرامك على أعدائك فسرى
 عن الطفيل ما كان يجسده واستبشر وكبر فرحا وتجاوب القوم بالتكبير من جنبتي الوادي ونادى
 الطفيل معاشر الناس المؤمنين قد جاءكم النصر من عند رب العالمين (قال) فلم يأت وقت الزوال من
 ذلك اليوم حتى أهلكوا القوم عن آخرهم قال فأقبل الطفيل إلى عمر بن سالم ومن معه من الخزاعيين
 وسلم عليهم ورحب بهم ثم دعا بصحاب فأتى به أسيرا ذليلا حقيرا فقال له الطفيل كيف أردت أن
 تكابد الحق بباطلك فكان الحق أعظم والباطل أنكب فكيف رأيت حكم الله فقال صحاب من
 هؤلاء القوم الذين نصرركم وأعانوكم على حربنا وأخذوا جاب الوادي (قال) الطفيل هم حلفاء
 بني هاشم من خزاعة الكرام قال فلما سمع اللعين ذلك تنفس الصعدا وقال ما زال (محمد) حتى
 استمال قلوب العرب جميعا قال فلما سمع الطفيل ذلك من قوله جرسيفه وخطا نحوه فقال صفوان
 يا خليلي إنه قد وصل إلى بشره وأمكنني بمكره فمن على بقتله قال الطفيل هولك فأقبل صفوان
 نحوه فقال له صحاب يا ويا بك ما بضر لك لو استبقيت دمي فيكون لك ذلك أجد عند العرب وأصلح لمالك
 وأكثر مالك قال صفوان يا عدو الله إن قتلك أحب إلى من ملء الأرض ذهباً وفضة ثم لم يمهله دون
 أن علاه بالسيف فأطار رأسه بين يديه وملاك الطفيل غنائم القوم وخيولهم وأسلاهم وسلاحهم
 وشكر للخزاعيين فعلهم وأمرهم بالنصراف فأنصرفوا ودخل عمر بن سالم إلى مكة فأخبر النبي صلى
 الله عليه وسلم فسر ذلك وشاع الخبر في مكة فاضهرت قريش لخزاعة شرار ولم يدوه الا عند فتح مكة
 وصلح الحديبية فجهموا على خزاعة وبذلوها فيها السيف فكان ذلك طريقا إلى نقض العهد الذي
 صاهدتهم عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فغزاهم وفتح مكة وأخذت خزاعة بنارهم من قريش

وأقام الطفيل رحمة الله وادى العمالق ولم يجسر عليه أحد من قريش ولا من أعدائه إلى أن هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة والطفيل هنالك نازل فكتبت قريش إلى عمر بن حنيفة يعلمونه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ارتحل عنهم وأن الطفيل ومن معه غنيمتهم ووعده عليه ما استطاعوا (قال أبو الحسن البكري) رحمة الله حدثنا أشياخنا وأسلافنا الرواة لهذا الحديث رحمة الله أنه لما كتبت قريش لصحاب بن خليفه الباهلي أن يكفيهم مؤنة الطفيل بن عامر الدوسي ومن معه وجعلوا له مالاً ومالاً من معه فقصدته في أربع مائة فارس إلى وادي العمالق كما تقدم فبادهم الله وأهلكهم ونصر الطفيل ومن معه عليهم وفشا ذكره بمكة فزاد ذلك قريشاً غضباً وحنقاً وأضره والخزاعة شر أولم يتعرض بعدها للطفيل أحد ودخل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبره بما دهمه من صحاب وقومه وكيف نصره الله عليهم وكيف أنجده خزاعة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم الآن أكثر حسادك وأعدائك يا طفيل فاجعل الخذر مطيتك والرصد سبيك والظلام نهارك وأقلل من الرقاد فما أنت بأكبر من نبيك وهؤلاء أعدائي من حولي جاثمون وإلى راصدون وبالله استعين عليهم وأرجوا الفرج قريبا وكان ذلك ما رأيت الحق قد ظهرت وكلمة الله قد علت وسيف الحق قد اشهر فبيد كل من كفر وذلك بعون الله ونصره وخرج الطفيل من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وقريش تنظر إليه شزرا وترمه حنقا وبعضون عليه الأنامل غيظا إذ لا يجدون إليه سبيلا فأقبل إلى قومه فأخبرهم ما أمره به رسول الله وكان القوم بالخذر لا ينامون ليلا ولا نهارا وإن دخل أحد منهم الحرم فهو حذر فلم يزالوا كذلك صابرين على الأذى إلى أن أذن الله لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالهجرة إلى المدينة والانتقال إليها والخروج من مكة فخرج الناس إرسالاً منهم من قبل النبي صلى الله عليه وسلم مهاجرا (فلما) كان خروجه أرسل إلى الطفيل فحضر فقال له إن الله تعالى أمرني بالخروج إلى يثرب إلى قومه هم أحن علي من قومي وأحب إلي من عشيرتي وقد يا بعوني واتبعوني وأخذوا إلى البيعة على قومهم وكاتبوني وأرسلوا إلى علي أن يمنعوا عني من أراد كيدى وأنا خارج إليهم فانظروا لنفسي وقومي فتكون في جوارى وجوار قوم يحبون الله ورسوله ويحبهم الله ورسوله فباعه من مكانك إلى حيث تجدك منعة تمنعك من أعدائك فقال الطفيل بأبي أنت وأمي إن أغنامنا قد ولدت في هذه الأيام واللقاح من هذه الأبل أكثرها توابع وأنا متفيلون وولدي قد ساق صوفاً ومثاقا إلى الجامة ليكنال لنا طعاما وقد علمت أني به أصول ووصفوان قد خرج معي في سفره وهو جناحى وركنى ولا لي في هذا الوقت رجل غيري للاحق بك وما لي عنك غنى ولا يسعني الخلف عنك من بعدك وما لي عنك صبر فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انظر أمامك واحذر في ليلتك ونهارك وسارص بك عني العباس (ثم) بعث من وقته إلى عمه العباس وبني عبد المطلب فقال لهم إني قد استودعتم هذا الرجل ومن معه فهو وديعني عندكم فاحفظوه وتعاهدوه وإن عاند معاند أو طلبه مطالب فامنعوا عنه وانصروه فإنه يؤلمني ما يؤلمه ويسرنى ما يسره (فقال) العباس يا ابن أخي قد وجبت علينا نصرته ومعاونته وقد نصرناه في الأول ولا نسلمه في الآخر دون أن نقتل عن آخرنا ولا يطمع فينا ولا فيمن جاورنا طامع وهو في جوارنا (ثم) إن العباس رضى الله تعالى عنه جعل يقول

للعجار فرض علينا لانضيعة • حفظ الجوار ودفع العسر باليسر
أضهى بجوار نهارك واحدنا • فن يشانيه بلقي النار والشرر
لا يستضام من الأعداء من جزع • لنا المهابة في بدو وفي حضر

لنا السيادة والبيت العتيق لنا • وزفرهم ماؤها قد فاض كل مطر
خل الطفيل ولا تجزع لو حدثه * فانه آمن سدة الصدر

(قال فتبسم) رسول الله صلى الله عليه وسلم فرح بقول عمه العباس ودعاه واثني عليه بخير وقال هكذا
يجب للعلم أن ينصر ابن أخيه على أعدائه ثم أمر الطفيل بالانصراف وودعه وسلم عليه فقال
الطفيل لا صبر لي على فقدك يا رسول الله وأنا ساثر في أترك ان شاء الله تعالى ثم رجع الى قومه وأخذ
رسول الله في أهبة السفر وانطروح (فلما) كان في الليلة التي خرج فيها هو وأبو بكر معه أعاد على
عمومته الوصية بالطفيل وقال لعلي رضى الله عنه أنت خليفتي على أهلي كما كان هارون خليفة موسى
على قومه ودافع عن الطفيل ما استطعت (قال) جبا وكرامة وأنا أقرب اليهم أن لا يقرب أحد واديه
فمن خالف ما سمع فأنام رديه فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم بخير فلما خرج رسول الله صلى الله عليه
وسلم مهاجرا الى المدينة أصبح الناس بمكة وقد فقدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجأوا واضطربوا
وكثرت الضجيج اذا شرف عليهم على بن أبي طالب رضى الله عنه وهم في ضجبتهم واختلافهم فصرخ بهم
صرخة أمسنا الجميع ونظاوا لواليه فقال يامعشر الناس يا بنى مخزوم يا بنى زهرة يا بنى عبد شمس يا أهل
الأبطح يا سكان الصفا من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا على ابن عم (محمد) المصطفى
صلى الله عليه وسلم أعلمكم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج مهاجرا من سوا نسكم رفقا بكم لاجزا
منكم وأيم الله ان له ربا يكفيه وحوله إلا أن عصبة من بنى هاشم تقطر سنننا سما وتورث من حاربها
عنا فلانك ونوا كالنقرة تنثر المدينة بقرنها أو بظلفها وفيها هلاكها أو كالفراس هوى في
النار فيحترق فيها وقد علمتم ان أصحاب القميل لم يطفؤا علينا اذ غضب الله لنا فرماهم الله بحجارة
من سجيل الا وان في جواركم رجالا قد نمانا جواره وذمامه وهو منا والينا وهو الطفيل بن عامر
الدوسي واباكم والتعرض له فجلبوا الرما الطاحنة تطعنكم طعن الحصيد وقد قدمنا اليكم بالانذار
والاعذار فليبلغ الشاهد الغائب والله على ما نقول وكيل (ثم) رجع عنهم وتركهم في حيرة ينظر
بعضهم الى بعض فكان أول من نطق بعد غيبة على العين أبو جهل فقال أترضون لانفسكم يامعشر
العرب بهذا العار والشنار أن يدع عنكم صبيانا مثل هذا الغلام اطلق فيكم لسانه بمثل هذا الكلام ونعت
بمثل ما سمعتم من الاذلال والاحقان وانتم تنظرون اليه وتسمعون كلامه لئن كانت العرب فرحت
بخروج (محمد) صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا فقد خلف فينا خلفا من بعده يا عمر فينا بأمره
ويحكم بحكمه وأيم الله لا جهلنا في هلاك الطفيل ومن معه ولو يذهب ماك ونفسي فنفرق القوم
على ما هم عليه (فلما) مضى النهار وانسدل الظلام كتب اللعين أبو جهل كتابا لم يطلع عليه
أحد غيره لتلايذيع الخبر في الناس ويصل بنى هاشم يقول فيه باسمك اللهم من السيد والجوار للبيت
المعظم المسكني بأبي جهل بن هشام الى الكلب الرئيس عمر بن حنيفة أما بعد فاني أعجب من صبرك
على ما نزل بك من المحن وقد صرت بعد الياسة حقيرا وبعد المهابة ذليلا لسانك من الطفيل بن
عامر وما وصل اليه من نسوانك وبناتك ومن قتل من رجالك وأنت تافل عنه ألا وانه قد أمكنتك
الفرصة منه ان أردته أو طلبته وان الذي كان يمنع (محمد) بن عبد الله قد خرج الى يثرب وان الطفيل
ومن معه في وادي العمالق لودهمته عشرة فوارس لقتلوه وولده غائب عنه وخليته صفوان كذلك
ولولا امر اصدمة بنى هاشم لنا وأخذهم الايمان علينا لسرنا اليهم فلان بق منهم باقيا فاذا قرأت كتابي
هذا فاستيقظ من رقوتك وأسرع اليه في حاة أصحابك ورجال عشيرتك وأدهم في وادي
العمالق فاشف منه فؤادك واباغ منه مرادك قبل أن يلحق (بمحمد) صلى الله عليه وسلم فيبعد
عليك الأمر ولا تصل اليه أبدا ابدا فالجبل المجمل أن يفوتك الأمر والسلام (ثم) طوى الكتاب

وختمه بخاتمه ودعا بعد له بسمي صلصل وكان أسود طويلا عريض المناكب أحر العينين من أعاجم
 السودان له صولة وبسطة فقال له اللعين أبو جهل وبك يا صلصل اكنم السر لاني ما طلعت عليه
 أحدا غيرك فتي ما ذاع لم يذعه أحد سواك قال العبد يامولاي وكيف أفشى سرنا إلى أحد وقال
 له خذ اليك هذا الكتاب وانطلق به إلى حي دوس فاذا وصلت فلا تظهره لأحد دون أن توصله إلى
 عمر بن حنيفة ولا تدفعه إليه إلا سرا ولا يكون معكم ثالث فقال العبد سمعت وأطعت (ثم)
 أخذ الكتاب من يده سيده وخرج من وقته وقال اذا وصلت الكتاب إليه فقل له ان كبر عليك
 الأمر من عدونا وعدوك فارسل اليانا نأتمك في أسرع من طرفه عين ونعينك على سفك دماهم
 فقال أنا أفعل ذلك ثم استوى على ظهر مطيته وخرج من وقته يخترق الشعب فيبهاه وعند
 شعاب بنى هاشم اذ لقيه عقيل بن أبي طالب وقد خرج يريد سفرا (فلما) رآه أنكر أمره واستراب
 شأنه فوقف على المجاز فلما وصل إليه وضع يده على ظهر المطية فبسه عن المسير وتعلق بالزمام
 وقال من أنت وأين تريد في جنح الظلام قال أنا صلصل عبد أبي الحكم قال والى أين تريد فان لك أمرا
 منكرنا فقال ان مولاي فقد له عبد وطلع من بعد العصر فاندري ما كان منه فأرسلني مولاي لأخذ
 خبره لعله عند بعض الرعاة أو في البساتين أو دهمه أمر (قال) عقيل لعل وعسى ثم أطلق سيده
 وقد أنكر أمره ومارأى من سرعة العبد فرجع من وقته إلى عمه العباس وأخبره بما ذكره العبد
 فقال العباس ورب الكعبة ليظهرن لهذا العبد بيان وبرهان وأقام العباس بقية ليلته (فلما)
 أصبح خرج إلى الأبطح فاذا هو بأبي جهل اللعين وأبطال بن مخزوم ثم أخذ في الحديث فقال العباس
 يا أبا الحكم أين أرسلت غلامنا البارحة صلصل قال مرضت زوجتي فغنت فأكهة فأرسلته ليمأتني بها
 من الطائف فسكت عنه العباس وبينها هو كذلك اذ أقبل العبد وصاح عند أبي جهل في بعض
 حوائجه فهناك تحقق عند العباس له أمر منكر فأقبل إلى اخوته وعشيرته وكشف لهم ذلك وبعث
 إلى ابن أخيه علي وقال لهم قد علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أوصاكم بالطفيل بن عامر
 وأنا خائف عليه من قريش والواجب عليكم حفظه فقال علي يا عم فإمنعنا أن نخرج بأجمعنا
 ونكون جثما في فم الوادي فنأنا طالبا للطفيل أنجلنا حبه وأرغنا أنفه (قال) العباس
 مهلا يا ابن أخي حتى يتبين هذا الأمر على حقيقته ونعمل بحسبه فقال يا عم ابعت إلى الطفيل
 ان يكونوا على أهبة ويسمعوا الصوت فاذا وقعت الصيحة فليأتونا (قال) العباس اني فاعل ذلك
 فرجع بطوف على أبطال بنى هاشم وشجعان بنى عبد المطلب إلى أن أتى الخبر إلى جميعهم فاستيقظ
 القوم وتناولوا إلى ما يكون وجعل العباس يبعث عن الخبر فلم يجد منه عند قريش مثل مطعم بن
 عدى والبخترى وزهير بن أمية وأمثالهم فسألهم فلم يجد عندهم لذلك خبرا فانكر العباس ذلك
 أشد الانكار وخامر السلي في ذلك وغهل في أمره إلى أن ينكشف الأمر (قال) وكان من خبر
 العبد صلصل انه لما خرج من مكة سالما وقد تخلص من الهلاك توجه إلى حيث أمره سيده نحو ديار
 عمر بن حنيفة فلما استقر به السير جعل يقول

نجيت من الليث المبيد وقد بدا • ولولا خداعي لم أكن منه ناجيا
 رأيت عقيلاً قد بدا في نفضته • وارعى مني خاطري وفؤاديا
 فقلت مقللاً كاذبا اذ رأيتنه • أحادعه والليل أدهم باديا
 فعبد لنا قد ضل منا واننى • أمرت بان أعلو الربا والقيافيا
 عسى أن ترا عيني خيالا لشخصه • فارجع مسرورا واعطى مناتيا
 فقلت من وقع الشباك ولم أكن • بليد الأردن وأصحت هاويا

(قال) وسار بجسد السير ويعتف على مطيته الى أن أشرف على حى دوس وحاضرهم فلما أشرف عليهم نفرت اليه الرماة والركبان وتبادرت نحوه الفرسان وكان عمر بن حنيفة حذرا من الكلبة والهجمة لمعاداة بنى هاشم وما فعل بالطفيل فلما بصروا به سألوه من هو فقال أنا رسول من سادات الحرم وأرباب الكرم فلما سمعوا كلامه رجعوا من وقتهم الى عمر بن حنيفة فأخبروه بذلك وتأهب له وأسرع العبد اليه (فلما) دنا منه أناخ مطيته متباعدة وخطا نحوه ثم أطلق لسانه وقال اليد قصدا القاصد ووفدا الوافد أنا رسول سيد الحرم السكب أبا الحكم في أمر لك فيه الشفاء من كل داء وسفلتدم العدو وهو الطفيل بن عامر الدوسي الطريح في الغلوات ومن بعده الحاة وذهب عنه الناصر فان أردت أن تأخذ بئارك وتنتقم من أعدائك فقم من وقتك فهذا كتاب مولاي اليد فان مولاي لمارأي (محمد) خرج من الحرم أرسلني اليد ولولا ما بيننا وبين بنى هاشم من الشنارفهم يحرسوننا ونحن نحرسهم لكفيناك مؤنة القوم الا أنك اذا هجمت على القوم أطاقت منا رجال وساعدك أبطال فابتهج العين بذلك وقال هلم الكتاب فرماه اليه فلما فهم ما فيه تهلل وجهه سرورا وأمر عبده أن يتصارخوا في الحاضر وأمرهم بمبادرة الناس اليه فاسرعوا اليه أفواجا هموعون (فلما) تكاملوا عنده قام بينهم وقال أيها الناس ان الذي كنتم تتطاولون اليه من أخذناكم وكشف عاركم قد وصلت اليه وقد علمت ما وصل اليه الطفيل بن عامر من قتل رجالكم وأخذ أموالكم ونساءكم وقد جاءكم ما كنتم تؤملون هذا كتاب سيد قريش اليكم ثم قرأ عليهم فلما سمعوه فرحوا به وابتهجوا وقالوا سرينا اليه من وقتنا نهجم عليه بجمعنا وكثر اراجهم على عمر بن حنيفة بأمره وبالسرعة والمبادرة قال وكان في القوم رجل منهم يقاله وكيع بن سالم الدوسي وكان من أقارب الطفيل وكان له عند القوم مكان وكان فصيح اللسان جرى الجنان فلما سمع ذلك منهم قال يا قوم بشس القرابة أنتم تغدرون رجلا طال ما كشف عنكم الكربات لم يذنب اليكم ذنبا استوجب منكم هذا العناد فاكم الى المارضى لنفسه واختاره (فلما) أبيتم ذلك تخرج عنكم طالبا بذلك حقن الدماء وصون النساء فمات كتموه يسرح في الأرض الواسعة حتى أردتم قتله وأخذتم نسوانه وحرمة وعبده فرزق عليكم النصر نصر المستضعف وملك قيادكم فاطلق لكم السبيل وأطلق نسوانكم وأموالكم ووهب لكم أنفسكم وحفظ لكم من القرابة ما لم تحفظوه وقد تباعد عنكم وعن جواركم وقد عزمت على غدره وان كان صاحبه (محمد) خرج فان عمومته لا يسلمونه اليكم ولا يتحلوا عنه أبدا ثم جعل وكيع يقول

إذا بغيت فأذنوا بيمواركم • فبغيتكم يدعوا بيمر المظالم
وأخلمت من عزكم بفعالكم • وقطعت حبال مجد الصوارم
فأف لكم من أقارب يتباعدوا • فقد ارتكبتكم يومكم بعظائم
فاني سارحل كارها لفعالكم • وأنزل جوار الترك والاعاجم

(قال ثم) نفص أنوابه وقام وترك القوم وقد قطعهم بكلامه وبهرهم بخطابه وجاء الى رعاته وقال لهم اقبلوا برؤس الأموال نحو البرية ففعلوا ما أمرهم به وأمر أن يشدهم الواج على الأباعر لنسوانه وأطفاله وولائده وكان كثير المال يضاهي الطفيل وعمر بن حنيفة بل كان أعف من عمر بن حنيفة طرفا وأكثر نبلا وأسمع كفا وأبذل للطعام وأحفظ للذمام وأوجه عند العرب وأكبر منزلة فلم يترك سبدا ولا لبدا الا وجهه وأمر العبيد أن يتقدموا بالأموال ففعلوا ذلك وأفرغ عليه لامته وركب جواده فنفض اليه القوم وسألوه المقام بين عشيرته فابى عليهم

وأقسم الا يقيم بينهم اذ عزموا على الغدر والمكر (فلما) أخبر عمر بن حنيفة بذلك سار اليه
 بنفسه ماشيا وقال لعلي صبوت كاصبا الطفيل وعزمت على المحوق به لتكون له شريفا وعلى
 هذا الدين الذي لا تعرفه معنا (قال) وكبيع معاذ الله أن أكون صابئا ولا معيننا للطفيل وانما
 هربت من غدركم ومكركم وسوء فعالكم قال له عمر بن حنيفة اني أسئلك أن لا تفجعني بغيبتك
 ولا تغيب عني وجهك ولا تلقى العداوة بيننا وبينك (قال) وكبيع هيئات أن أسكن الحاضر
 بعد ما رأيت منكم ما رأيت وخرجت نسوان الحاضر تسأله المقام فأبى فلما نظر عمر بن حنيفة الى
 ذلك خشى أن يفسد عليه الحاضر وان يقلب قلوب الناس عنه فاطلق له السبيل وقال اتركوه
 اذ رضى لنفسه بمفارقة أهله ووطنه والتباعد من عشيرته فهو يطلب العداوة اليكم فلم
 يجدها فاطلق له السبيل فخرج بأمواله وأهله وأولاده (فلما) بعد عن الحاضر أدرك القوم
 الندم على مفارقتهم لأنه كان عدة لهم في الثغبات ونظر عمر بن حنيفة الى ما لحقهم من الندم فعظم
 عليه ذلك وقال أمانه لو أقام للقيتم منه أكثر مما القيت من الطفيل من الاذى وازداد عليكم
 منه البلاء فتركوه يمضى لحال سبيله فبقي القوم ما بين مغموم ومحزون لخروجه وآخر فرح
 بخروجه (قال) فبينما القوم كذلك واذا هم بصراخ من جهة الصنم ذى الكفين قد عم الحاضر
 بأسره وذهل منه الرجال وذعرت منه الأبطال وجرعت النسوان فأقبلوا نحو سرابا وأقبل
 عمر بن حنيفة مسرعا وأتبعه الناس عنقا واحدا فلما وصلوا الى الصنم وجدوه يرعد كالورقة
 وينتقل من مكانه وقد انقطع الماء من كفيه وكان مصعبا من الجبل يجري تحت الأرض الى
 الصنم وهو محجوف الى عضده وذراعيه والماء يخرج من أنامله ولم يكن شراب القوم الا منه فلما
 رأوا الماء قد انقطع أيقنوا بالهلاك وضجوا بالصراخ وكثر منهم الصياح ونروا للصنم سجدا واولادوا
 به وخضعوا له وتقدم عمر بن حنيفة ومجدي بين يديه وناداه أم لك عبيدك من غير ذنب أذنبوه
 الملك وهم خضوع بين يديك فان تكن علمت منهم ما لم أعلمه أنا فأنت أولى من صفح عن الجاني
 وأقال عثرة الخاطئ وان يكن غير ذلك فاشرحه لنا فاناسرع الى أمرك ثم أصغى اليه يسفح الجواب
 وطال قيامهم حتى هتف بهم الشيطان من جوف الصنم وهو يقول

لا سقاء لكم عندى ولا ما • فاذنوا اليوم تملكوا بالظما
 غضبا اذ لم تغضبوا الوكيل • وهو ضد معاندى فى البلاء
 انه مجمع لكم على كل غدر • عنادا وبغضة وبلاء •
 وقعدتم عن الطفيل نجبت • فاذنوا اليوم بالفناء والبلاء
 أو تشورا وتنفذوا الوكيل • فتبادروا اليه اذ صار من الأعداء
 (ثم) نأقوا الطفيل وادى العمالق • فتمتركوه هاويا فى التراء
 واعلم من بعده واصفوان • ومن قد أقام فى الغرما
 وان أبيتتم فما لكم من بقاء • كيف يبقى الظمان من غير ماء

(قال فلما) سمع عمر بن حنيفة ذلك من مقالة الصنم ابتجع سرورا ثم أقبل على القوم وقال لهم
 هل سمعتم ما قال لكم قالوا سمعنا وعينا قال فما أنتم تأملون فانه ان منعكم الماء فأنتم هالكون
 أنتم وأهاليكم وأموالكم بالظما فانهم ضوا سراعا فأول ما ترضوه قتل صاحبكم وكبيع بن سالم واحمل
 رأسه اليه فعساه يرضى ويطلق لكم الماء (ثم) تسيروا الى الطفيل بن طاهر فقتلوه كما دمه
 وتمتكو سراجه وتأخذوا نعمة وتعودوا بالأموال الى ذى الكفين يأمر فيها بأمره فلما سمع
 القوم ذلك نشطوا للقتال فقالوا سمعنا وأطعنا فسر بنا ثم تبادر القوم من وقتهم فافترغوا عليهم

أدراهم وركبوا خيولهم وقالوا له اخرج بنا إليهم قال أنا معكم وفي أوائلكم غير متأخر عنكم
ثم قدم نجائبه ومطايبه وعبيده فلما تكامل الناس عرضهم فوجدتهم ثلاثة آلاف فارس
وخمسمائة فارس فرد الخسمائة إلى الحمي وأمر عليهم عسكر بن وهاج الدوسي وكان من الأبطال
المعدودين والفرسان المشهورين وأمره أن يتحرك كل يوم للصنم ذبيحة حتى يعود من سفره ويسأله
أن ينصره على عدوه وخرج في ثلاثة آلاف فارس انجاد ليوت شداد فلما خرج من الحاضر
أطلق لهم اللعين الماء ففرحوا بذلك وأقبل صلصل عبد أبي جهل الملعون إلى عمر بن حمامة
وقال يا سيدي اني لم أوهر أن أسير معك بل أمرت بالرجعة لا خبر مولاي بما ظهر لي فان أحببت أن
يخرج معكم أحد من قومنا ليكنوا اليكم مساعدين وأنا ماض إلى مولاي فأخبره بما دارتكم وأبشره
بسرعتكم ليخرج عن معي إلى الطفيل ليفرق جمعه ويهلكه قال عمر امض إلى راشدا وأخبر مولانا
اني قد خرجت وجعلت له ولين معه شطرمال الطفيل وما حوت يده من خييل وسرح وسلاح ولنا
شطره ومع ذلك فهو له علينا يد لا أجازيه عليها أبدا والموعديننا وبينهم الغابة قبل الهجوم عليهم
بوادى العمالق فان خرجتم قبلنا فاكتموا هناك إلى أن نصلكم وان سبقناكم فمن هناك قاعدون
ولكم منتظرون (قال) صلصل سمعت ووعيت (ثم) ودع القوم وتركهم سائرين وأطلق
للطية الزمام وطوى لها في الخطام وزيرها فاسرعت به ترقل حتى اذا كان بين الصلاتين وقد خرج
إلى أرض بني دارم نظرا مامه وكبيح بن سالم وأبعره وهو ادجه وأمواله وسرحه وهو سائر على
الجادة القاصدة إلى مكة وقد ترك جادة الشام فلما رأى العبد ذلك حار ودشش ولم يدركه مقصده
(قال أبو الحسن البكري) رحمه الله وكان وكبيح رحمه الله لما خرج من حاضر دوس اجتمع على
الخروج إلى الشام وركب المهلمات إلى جادة العراق وأمل مجاورة كسرى وقصر فلما هم
بذلك شاور زوجته وهي بنت سويد الدوسي وكانت من أهل الغل والرياسة والتدبير فقال
لها ما ترى فقالت له انك خرجت على الحق وغضبت للطفيل وتعلم انه على الحق وأنت تبغي
دين الله عز وجل فلا تغل إلى الباطل وتترك الحق (قال) فعزم على ما أشارت إليه من اتباع الطفيل
وتوجه نحو مكة كذا كرنا فلما أن التقى العبد معه كذا ذكر وهو سائر إلى مكة أغلظ له في الكلام
وتوعده إلى أن أراد قتل وكبيح فقاربه ورماه بحربة كانت بيده فحاد عنها وكبيح ثم أخذها
ورمى بها العبد فلم تخط فحمره فالتجمل صر يعاوجل الله بروحه إلى النار ثم انه عزم على المسير واذا
هو بعمر بن حمامة قد أشرف عليه فلما رأى وكبيح أشار عمر إلى العسكر فوقف وعزم على أنه
يذهب لأجل اعتقاده وقال له تعلم ان ذى الكفين غضب لحر وجهك وأمرنا بقتلك وسفك دمك
وأخذ سريعتك وهتك استارك وحل رأسك إليه وانى سارضيه بالذبايح والقربان حتى أنه يغفر لك
ما اجترمته على انك تخضع له وتضرع بين يديه وتسأله الا قاله مما عملته وتقترب إليه بما تعلم انه يرضيه
عندك وترجع إلى حبلك وتترك الطفيل وما رضيه لنفسه فانه أزال رياسته وكان رأسا فصا رذنا وها نحن
سائرون إليه ننزل به الويل فرجوعك إلى حاضرنا أصح لك فإخرج كل من تراه الا لقتلك وقتل
(محمد) وعمومته وأصحابه وعشيرته فاترك دينه وأظهر عداوته حتى يرضى عندك ذوا الكفين
ثم جعل اللعين عمر بن حمامة يقول

أباكم ما غضبت فأننا • على رجل حتى ترى أنت راضيا
وأنت لنا ركن عظيم وعصمة • وفقدك يؤلنا اذا كنت نائبا
وانك من لا ينكر اليوم فضله • اذا كنت بقاضا لاجسدنا نائبا
عدو من أصبى أجد ذكره • وكان له فيما يريد موانيا

نخل الطفيل اذا رأى وصاله • وكن مثلنا لأحمد قالبا

رضاك فرض واجب في نفوسنا • وحريل سخط لا محالة شأنبا

(قال فلما سمع) وكبيع من مقاتله قال يا ابن حمامة انه يقص بي وانا شيخ كبير ان الوم من لا يعرفه واشتم رجلا ليس بيبي وبينه جنابة ولا سبقت منه الى جنابة فاطهر بغضه وأسقط درجته وقد بلغني انه يستقبل العدو بالترحيب والنائي بالتقريب فن كانت هذه صفته فانا كاره لبغضه وأما الطفيل بن عامر فهو رجل آخيته على طول الزمان وصاحبني في الاسفار والاطمان وأكلمت معه الطعام فانا أحفظ له الذمام ولو جاورني من هو في النسب بعيد لوجب علي حقه فان كان ذوالكفين أمركم بقتلي وسفك دمي فانا صابر على ما تصنعون ومن القضاء غيرنا فرو والعار اليكم بعد قتلني راجع اذا قيل ان دوسالم تحفظ لسيدنا حقا ولا تراقب قرابته وسفكوا دمه وأخذوا نسوانه وأمواله فأي معيرة أكبر عليكم من هذه فاصنعوا ما بدا لكم وان رغبتم في سفك دمي فأتروا كواما لي وما حوته يدي لهؤلاء الأيتام والأرامل من النسوان والعجائز (قال) فلما سمع عمر ذلك من مقاتله عطف نحو قومه فذكر لهم ذلك وما قال له وكبيع وما رد عليه من الجواب وقال لهم ان صاحبكم قد مال الى (محمد) لا محالة وقد سمعته يدعوه فما أنتم قائلون فقال له شهاب بن صهيب الدوسي أطلق لي السبيل أ كفيك أمره (قال) عمر امض اليه فان أجاب والافانتي برأسه فاسرع شهاب بن صهيب على جواده حتى قرب من وكبيع ثم انه وقف وأشهر سيفه فلما رآه وكبيع عرفه فقال حين قرى به أين تريد قال شهاب اليد أنيت قال له وما الذي تريد مني قال أعرقك بدمائك وأخذ أموالك قال ولم ذلك (قال) لميلك لبني هاشم ومدحتك (محمد) بن عبد الله ورضاك للطفيل بما صنعته وقد استأذنت عمر في قتلك فاذن لي فأنيت اليد (قال فلما) سمع وكبيع ذلك من مقاتله قال يا ابن اللثام لقد ترفت هممتك الى ما لم تكن له أهلا (ثم) ودع بناته ونسوانه وشد عليه أذراعه وركب جواده وأخذ رجمه وخرج مبادرا وزوجته تدعوله بالنصر والسلامة قال فخرج واعطاه الله من النصر والقوة والشجاعة والباس ما لم يكن يعهده من نفسه قبل ذلك الوقت فجال على قرينه ولم يكن من أقرانه ولا من أشكاله فانسكر شهاب ذلك غاية الانكار وطاوله (ثم) عطف على أثره هاربا فقال عمر بن حمامة وبك يا شهاب أوليت من شيخ هاربا ولم يكن من أقرانك ولا من نظرائك فقال بالرجال أعجوبة ما مثلها أعجوبة اني عهدت وكيعا جبانا عند الطعام سرديع الانهار في الميدان بكل من مناضلة الشجعان وانى رأيت اليوم من شدته وبأسه وضره ما لم أكن أعهده منه فلم أطلق على ما رأيت منه صبرا (قال) عمر انه ما نزع عن حريمه كالليث يمنع عن أشباله ثم بعث اليه معاوية بن جريد وكان من الأبطال المذكورين ومن الفرسان المعدودين فاكانت الاجولة الجائل حتى وصل اليه وكبيع فطعته في فخذه أداره عن جواده وحاز فرسه اليه فقال عمر من له منكم فبرز اليه الخواص بن الهجاء فالحقه بصاحبه فلم يزل يبرز اليه فارس بعد فارس الى أن قتل من القوم سبعة ومضى النهار واصفرت الشمس (قال) ومضى النهار بالمسرات ولم نصل الى شئ مما أملناه وانا اولي من يخرج الى ابن سالم وان كان يلحقني من خروجه الى اليه معيرة وشينة في قتله فقال له شهاب بن صهيب ايها السيد انه ليس بوكيع الذي تعرفه وتعهده بل زاد شره وغلظ امره ألم تعهده واهي الأركان قليل الصبر عند البلا فانظر هل ترى له من وقت خروجه الى الحرب مللا احوال عما ظهر منه في بادية امره بل هو اشد مما كان جنانا واطول سنانا فكن حذرا من مكانه غير متهاون لشانه فربما اصيب الشديد من مكيدة البليد واياك ان تركز الى كلامه فقد انفتحت له ابواب الشجاعة في الحرب فدعني حتى اعود اليه فعمى ان اقتدر عليه (فقال) عمر من لم ينجب في الأول فلا ينجب في الآخر (ثم) خرج اليه عمر مجدا فلما نظر اليه النسوان عرفوا مكانه

فصاحت به زوجته يا خير قرين انظر امامك واسبقك فقد جاهدك الشجاع وجاءك المناع وار جوان
يدبل الله عليه بيغيبه ويهلك بتعديه فايد أم بالجملة فهو اهييب لك ولا تداخلك منه الهيبة لما كانه فقد
اعزلك الله بالاسلام واعطاك المهابة بالايمن وزادك بسطة وقوة ببركة نبيك (محمد) صلى الله عليه
وسلم قال فلما سمع ذلك من مقاتلها علم انها تحرضه على الحرب فتأهب له حتى اذا قاربهم وكيع
بالجملة عليه فقال عمر على رسلك فالجرب امامك واستمع مقاتلي تنفعل ولا تنصرنا فقال وكيع حسبك
من الكلام ولا ارجب الا في الانهجام ثم حمل عليه جملة منكورة فلاقى منه ما هاله وادهشه فقال له عمر
وبلك يا ابن سالم من اين لك هذه القوة (قال) من عند الله لاني صرت في حزب الله وحزب رسول الله صلى
الله عليه وسلم فصاح عمر يا آل دوس قد صبا صاحبكم واغتناظ وحمل عليه جملة الغضب والضرب فلم
يجد اليه طريقا ولا سبيلا بل ظهر وكيع عليه ووصل باذابته اليه ولم يزل كذلك الى ان مضى
النهار وانسدل الظلام فرجع عنه عمر وقد امتلا غيظا وحنقا لما نظره منه فاقبل الى أصحابه مطرفا
فتلقاه شهاب فقال له الم اقل لك ان الرجل قد حال عما كنت تعهده منه وقد اعطى من القوة
والشجاعة ما لم تعرفه منه فقال عمر امسك عليك قولك فان ذاع في الناس هذا قال قائلهم لما مال الى
(محمد) اعطى هذه الشجاعة فيميل اليه من قومنا من يخامره ذلك فكتم شهاب ذلك في نفسه وتعلل
عمر بالكلام وقال لولا القرابة والرحم ما بقيت عليه (ثم) قال لشهاب قد علمت ما نالنا اليوم من
هذا الرجل واني أخشى اذا انسدل الظلام وهجم النوم ان يسرق أمواله ويحمل أنقاله ويخون فلا
تدركه وانا أريد ان تكون الليلة من حوله فماترى (قال) اني ارى ان تدفع الى مائة فارس من
قومك حتى تحدق بالقوم الى الصباح فلا يقلت منهم أحدا فاذا أصبحت فلا تطاول القوم دون ان تحمل
عليهم جملة واحدة تطحنهم بها طحن الحصيد يا يدى العبيد فاني أخشى ان تطاول بنا الاوقات وقولونا
مشغلة بالطفيل (قال) فدعا عمر بفتاك من أصغر دوس وهو ابن أخي عمر بن حمامة وله مشاهد
تعرفها العرب ومواقف لا تجهلها وضم اليه مائة فارس من أبطال دوس وأمرهم بالمسير مع شهاب
ابن صهيب فباتوا حول القوم الى الصباح فلما أصبحوا اجتمعوا على الجملة على وكيع (قلبا) نظر
وكيع الى ذلك علم ما عندهم فابس من أهله وماله ورفع طرفه الى السماء وقال اللهم انك مطلع
وترى وأنت بالمنظر الاعلى أسسك ان تنصرني على من قد أحاط بي انك على كل شئ قدير (قال)
فبينها هو كذلك وقد دخله الجزع والهلع خيفة على أهله وماله وولده فلما رأت زوجته ما عنده نادته
يا خير قرين ما هذا الجزع فطب نفسها وقر عينها فانه لا بد مما أراد الله خالق الليل والنهار وحاشا
وكلا ان يسلم حين لجأت اليه واتكلمت عليه (قال) فبينها هو يحدق بها اذا شرفت عليهم غيرة
طالعة قد اسودت فقامها واحلوك ظلامها فتمطاول القرية فان نحوها اذا انكشفت الغبرة عن خيول
كالعقبان وعليها اليوث بنى غالب وابطل بنى عبد المطلب فتأملهم وكيع واذا هم حزة بن عبد المطلب
وعلى وعقيل بن أبي طالب وزيد بن حارثة وعمر بن الخطاب رضى الله عنهم أجمعين ومعهم من أبطال
مكة مائة فارس فاعلنوا بالتكبير وأجابهم وكيع بالتكبير (ثم) حلوا على المشركين جملة واحدة
ووضعوا فيهم السيف فلما ترى في ذلك اليوم الا كفاسا قاطا ورأسا طائرا أو فرسا يجول بغير
راكب وبدد الله شمل المشركين فولوا الادبار وأخذهم السيف من كل جانب ومكان وانهمز اللعين
عمر بن حمامة فحصل في قلبه من الرعب حين رأى حزة والعباس ما أدرعه وولى هاربا لا يصدق
بنياته فعثر في طريقه على أخوال له فنزل عندهم باسوا واخرج الرجال اليه يستأونونه الرجعة الى
حاضرهم فسار من عند أخواله والمذلة ظاهرة عليه لا يرفع رأسه حتى اذا قرب من حاضرهم وهو مطرق
الى سرجه نزع النسوان فخصبته بالحجارة والجنادل ونصراخ عليهن الرجال قد دخل كدبنا خزيونا

فأقام في بيته ثلاثة أيام لا يظهر للناس ورجال الخطاب وكثير الكلام ودخل عليه أقاربه وعبيده
 ومال إليه الناس وأخذوه بالسنتهم لما فعله في طريقه ووثب إليه ابنه جناح بن عمرو وكانت
 العرب تعظمه أكثر من أبيه لشجاعته وبراعته وكثرة أمواله وبسط يديه وكثرة ذيله ومقدرته
 على أعدائه وكان قد سار بجيوشه إلى العرب فغزى بهم حتى وصل إلى وادي الرمل وغزى
 إلى المشرق إلى بلاد الترك وكان بينه وبين كسرى صلح وأمان وأجازته بجواز عظيمة وكانت العرب
 نهاية أكثر من أبيه فدخل على أبيه وقال يا أبت لقد أخجلت ذكرنا وأذلت شرفنا وهدمت ما بيننا
 على طول الزمان من العز والشرف فليتك ما خرجت من حضرك ولا قصدت عدوك أولئك حين
 خرجت لم ترجع بل قتلت مع من قتل فاجتري أني شئ رأيت وأي جيش لقيت في طريقك وأي جمع
 كسرت وأي عسكر نابت فاديل لي علينا بلغني عندك أنك إذا شرفت على صاحبك وقد أئجده
 شردمة من هؤلاء الحرمين (فلما) أبصرتهم وليت هاربا وليت في أوائل الناس منهنزالم تضرب
 بسيف ولا طعنث برمح لك الويل لورميت بك كلك على العدو لطحنتهم طحن الحصيد لا يوجد بعدها
 أبدا القدسقت البنا المدلة ما حيينا وهو نتما بقينا (قال) فلم يرد عليه أبوه جوابا فخرج من عند
 أبيه وقال لهم ذكر لي أنه كان بينه وبين هؤلاء الحرمين عهد وميثاق الأبلقاهم في حرب ولا يقونه
 ولذلك رجع عنهم ولم ينادهم ولو علمت ذلك لكنت أنا المتولى بنفسى (فقالوا) له إن كان ذلك كذلك
 نخذلنا بشارنا منهم واكشف عنا العار فقال لهم جناح أنا أخذكم الثاروا كشف لكم عن العار
 (قال صاحب الحديث) انه لما وعد جناح القوم بالخر وج إلى عدوهم قال لهم أنا أبذل مالي وجاهي
 إلى العرب وأهل الأرض جميعا واستجد بالعرب والحجم والبادية والحاضرة وسائر الأقطار (ثم)
 أجمع الجوع وأسوق الجيوش ثم أوصلكم إلى ما تريدون ولا أرضي لكم بقتل صاحبكم الطفيل دون قتل
 (محمد) ومهومتة وبني عمه وعشيرته وأتيكم بالصبيان والولدان والاهلين والأموال والرجال
 فيكون ذلك عوضا مما نزل بكم قال فسر القوم بذلك وطاروا إلى ما وعدهم به فلما كان بعد ثلاثة أيام
 غدوا إليه وقالوا ما رأينا الماذر دليلا قال لهم قد كانت السادات والأشراف وبعثت الكتب إلى سائر
 الأقطار على المطايا والأباعر تجتمع الطعام والعلوفات والزاد إلى ما أملت وأبلغكم ما نطلبونه
 فابتهجوا بقوله وجعل يقرب إلى ذى الكفين جزوا ويستله أن يبلغه من أده من عدوه فوعده
 شيطان الصم بذلك وقال له انى سانصرك على عدوك وأظفرك (محمد) وكل من يقول بقوله
 ويدين بدينه فشاخ الحبر في الناس وسارت به الزكيان في البلدان وبما عزم عليه وما بذل من
 الأموال وما اشترى من الأطعمة والأمتعة والأزواد وما عرض من الخيل والمطى للأزواد والجواز
 فقصدته من لم يكن يقصدته قبل واجتمعت طماع العرب وأويش البادية طلبا للمال وقطعت
 العرب السباب والخضاخض وقصدته الأشراف فمنهم من قصدته لمكانه وشرفه ورياسته
 ومنهم من قصدته للنبل وطلب الملك ومنهم من قصدته بقضال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ولما جاء به وهو مع ذلك يؤمل أن يدرك ما أمته من الوصول إلى عدوه فقامت الأيام حتى
 سارت إليه القبائل والعشائر كالجراد المنقش من الأقب والأبعد (ثم) من يلبسه (ثم) الأبعد
 وكان إذا وصله فارس مذكور أو بطل مشهور خلع عليه وحمله ونحوه وأرمله إلى أن أتى من
 الخيل والرجال ما ضاق به الفضاضاقت به الأرض وامتلات بالطول والعرض وقاضت الأودية
 والأماكن بالخيل والرجال ثم غمر الماء واقنوا الكلا وكانت الأباغر تنقل الماء من الأحواض فما
 مضت الأيام حتى اجتمع إليه زهاء من أربعين ألف فارس وعشرة آلاف على المطايا (فلما)
 تكاملوا أول لهم ولية عظيمة لم يولها أحد من العرب أجاز فيها الخطباء ووصل الشعراء وأعطى ماله

للسادات وحمل على الخيل فألجم الناس لما فعل وسأله السرعة لما عزم عليه فقال لهم على رسلكم حتى آخذ لكم الخبر ثم بعث عيونيه بأخذوا له الخبر فأخبروه ان الطفيل قد جمع ماله وسرحه وأصلح حاله وعزم على المسير الى يثرب والحقوق برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ذلك أهون لأمرنا ثم بعث بجياله من عشرينه وقال لهم اسبقوا الى الجادة العظمى فاذا وصل اليكم فابعثوا لنا بالخبر لنقطع عليه طريقه ونحتوي على جميع أمواله بعد سفلدومه ثم نسبر الى (محمد) بن عبد الله ثم لانعود الابن اسيرا أو قتيلا وكل من معه حتى لا يسمع (محمد) ذكره على الأرض قال فخرجت رسله بذلك (قال) وكان من خبر الطفيل بن عامر أنه لما نظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد هاجر الى المدينة وخرج من مكة جمع أمواله وشاور خليفه صفوان وولده عامر وأمناهم من قومه وأصحابه في اللحقوق برسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا له نعم الرأي ما رأيت قال فارتحل من وقته سائر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم (فلما) بلغ جناح الخبر أمر العرب بالرحيل من وقته وأمر العبيد بالرحيل فصرخ الصارخ وصاح الصائح واجتمعوا من الربا والودية وزفت الانتقال واجتمعت كل قبيلة الى سيدها ولاذت بحمايتها وقدمت نجائب جناح بن عمروها، أربعين نجيبية وعشرون مظبية تقنادها العبيد وحمل معه من الأموال والذهب والفضة والجواز ما لا يحسد قبيلة وساق الجزر ليضرها في طريقهم وخرج أبوه وقال يا بني لا تسرح حتى تأتي ذى الكففين فتودعه ونسئله النصر على عدوك ففعل ما أمره به أبوه وأتى الى الصنم ونزله ساجدا من دون الله وأخذ من الماء الخارج من أنامله فشرب منه ومسح به سائر جسده وأمر الناس أن يفعلوا كفعله فهناك عطف سائر الخرج النسوان والصبيان لتوديعه وسألته أن يأخذهن بثأرهن فاجابهن الى ذلك فلما بعدوا أحدثت سائر سادات العرب وأبطالها وجانها وأقبالها وقدمت أمامه نجائبه وأمواله واستأذنه شاعر من حضر فأذن له بالقول وجعل يقول

هذا جناح الذي فاضت أنامله • هو السيد عند العرب والجهم والقرب
 هذا المعدل في المعظمت ومن • يسطو بمرهفه في الموقف الرهب
 ما ان ترى اللقاء في يوم معترك • الا تفهقرت الأبطال للهروب
 هو المولى هو الضرفام تعرفه • هو الصرؤل هو المشكور في الحسب
 لم يعسله له ظهر الجليل ولم • يرى شبيها في سائر الحقب
 يسوق أعداءه سوق السرح في أمل • يأتي بالمال والأهلين والسلب

(قال) وسار القوم يجدون السبر حتى نزلوا يومهم بالمهاد قال فدا جناح ابن عمه الخضخاض بن العليم وكان غلاما وفاحا في الحروب مقتدرا على الأعداء فأفرده ألف فارس أبطال من حماة القوم مجتمعين من سائر القبائل وقال يا ابن العم سرب من معك سرية صادقة من غير رائق حتى تأتي جادة مكة وكن راعيها متباعد منها حيث لا يراك أحد من السالكة فينشد رابك عدوك ولتكن على رهوة تدلك على مقدم القوم فاذا نزل القوم ووصوا الى البلد فاطهر لهم عن معك وان استسلموا فطاولهم وقتلهم الى أن الحق بئوان استسلم اليك أسرا هو ومن معه فتوثق منه وابق عليه واجمع ماله وأهله ونسوانه الى أن أوافيك ولا تنزل من مكانك اسمعت ما أوصيتك به (قال) أجل قال فسر الأبن (قال) فسار الخضخاض في ألف فارس يجسد السبر ويخوض الليل حتى وصل الجادة العليا التي تخرج من مكة واكن في أحفظ حال ومكان في وادي هناك يقال له وادي النوار وأقام له رسدا يشرف على الجادة وأمره اذا رأى من يشرف عليه أن يخبره بذلك وكان وصوله الى الوادي بمن معه في الضحى الاول وهو صدر النهار الأطول فأقام بقية يومه لم ير للطفيل أنرا ولا سمع له خبرا فعاد

الى صاحبه فأخبره بذلك فعظم عليه فركب الخصخاض بنفسه منفردا عن قومه الى أن خرج الى
 الجادة يسمع خيرا أو يأخذ أثرا واذا بأبا عر قد نرجت من الجادة مقبلين الى الشام يحملون زينا
 فعارضهم في الطريق فسألهم عن الطفيل بن عامر فقالوا تركناه على ماء بني كنانة بن خزيمة قد
 حط أنقاله وسرح أمواله بأموال القوم وقد أكرموه وعظموه ونحروا له جزورا فلما سمع
 الخصخاض ذلك غضب غضبا شديدا ثم عطف راجعا الى قومه وقال لهم قوموا ان صاحبنا تقدم
 أمامنا ونحن لا نعلم بشئ وهو نازل على ماء بني كنانة وأرجوان لا ندركه عندهم لئلا يمنعوا عنه
 وأظنه قد ارتحل عنهم فندركه فتبادرت اليه الرجال وركبوا خيولهم وأسرعوا من وقتهم وخرجوا
 الى الجادة وأطلقوا الأعنة بمجدين لمائذيو اليه مسرعين وللطفيل طالبين (قال أبو الحسن
 البكري) رحمه الله هذا ما كان من خبره هؤلاء وأما ما كان من خبر الطفيل بن عامر رحمه الله لما نزل
 على ماء بني كنانة ووصل الى امرأتهم أقبل على خليله صفوان وقال يا صاحب الخبر لي عند بني
 كنانة اصهار واخوان وبني وبين سيد من ساداتهم اخوة ورضاع فهل لك أن نستريح عندهم
 لما نزل بنا من جد السير وقد آمننا من الطلب ان شاء الله وبعدنا من مكة وانقطع أثرنا وخبرنا عنهم
 فتعيس الأموال وترتاح النسوان ونزل على الخليل ونسب بعد ذلك الى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فقال له صفوان افعـل ما بالك مع أن المبادرة في هذا الأمر أولى لنا من طلب الأعداء (قال)
 له الطفيل لو لحق بنا عدو ونحن عند القوم لمنعوا عنا ثم نخرج نحو القوم وأمر العبيد أن يقبلوا
 رؤس الأموال نحو ديار القوم ففعلوا فلما أشرفوا على بني كنانة نارت الميهم الأبطال من بني كنانة
 ينظرونهم فلما رأوا الطفيل عرفوه فتسارعت الخيل الى سيدهم مالك بن دارم الكناني وكان رجلا
 فاضلا نبیلا وكان قبل ذلك فقيرا لم تكن له نعمة ورنها عن أبو به وانما كان له خمسة رؤس من الغنم
 يعيش من البانها وتاجها (فلما) خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مع عمه أبي طالب الى الشام وهو
 صغير نزلوا على ماء بني كنانة فقروا لأبي طالب ولقريش وأكرمواهم وكان الرجل اذا نحر نخيرة أو ذبح
 ذبيحة يقول هذا عن فلان وهذا فلان (قال) فلما رأى مالك بن دارم انه لم ينصر أحد عن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم شيئا أصغره جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخمسة رؤس من الغنم التي كانت
 عنده لم يملك غيرها وقال هذا عن هذا الغلام البارع الكمال والجمال الزاهي الطلعة ولا أملك سواها
 ولو ملكت غيرها لذبحتها (ثم) أجاز ذلك فذكرك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا له وقال اللهم
 اذهب فقره وأزل عسره وكثر ماله وأصلح حاله واجعله سمحا بذولا جوادا وجنبه الشر ووفقه للخير
 انذ على كل شئ قدير ثم ارتحل مع عمه وأقبل مالك بن دارم الى زوجته فأخبرها بما فعل فقالت
 ما سبقنا الى مثلها أحد أفقرت نفسك واجعت أولادك وأضررت أهلك فمت الآن جوا أنت
 وأولادك فقال لها يا ويلك كل نحر عن خليله وصديقه ورأيت فيهم غلاما لم أرفهم أبى منه ولا
 أحسن منه ولا أجمل ولا أبهى ولا أكل ولم أرا أحد نحر له شيئا (قال) فلات صدره هما
 ونما فلما كان في تلك الليلة بعد أن ارتحل رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى مالك بن دارم كان آت
 آتاه في منامه فأخذه بيده وأوقفه على ربوة رمل فقال له احفرها حفرة فكشفت عن حوض مملوء
 ذهباً وفضة ووجواهر وأموالاً عظيمة وقال هذا عوض عن الذي ذبحت لرسول الله صلى الله عليه
 وسلم ولا كرامته (ثم) تركه ومضى عنه فاستيقظ مالك بن دارم فزاد هشا مما رأى وكرم رؤياه
 الى أن خرج الى المسكن فحفر فوجد ما كان رآه في منامه حقا فتلطف في نقله الى منزله وزال فقره
 وظهر خيره وكثرت نعمته وماله وبسط بالماحة يده وأفاض على قومه وعشيرته فأغنناهم
 وجبر فقرهم واشترى العبيد والخيل وطلب البيوت واشترى الولائد وارتفع ذكره وتحدثت الناس

بسماعته وركب اليه السادات والكبراء وتعرف بالأشرف وتخلق بأخلاقهم فلا يسمع رجل
شريف فيه سخاء الا تفقده وكان قد نزل بالطيفيل بن عامر وهو في جاضره فأكرمه ونحرله وعظم
قدره (قال) فلما أخبر ذلك اليوم بالطيفيل ومقدمه عليه ركب لاستقباله وأمر العبيد أن يقدموا
بين يديه الجزر ويوقفوها يميناً وشمالاً وقال لهم اذا طلع الطيفيل فاضربوا النخار بالخناجر وأوقف
الولائد والوصائف بأيديهم أقذاح الطيب وأمر أن لا يبقى أحد من أدانيه وبني عمه الا وقدح
ناراً فتأجج الحى نيراناً وتسابق مالك بن دارم الى أن وصل الى الطيفيل فعانقه وسلم عليه وضمه الى صدره
وقبل ما بين عينيه وقال له ما بالك ارتحلت من ديارك يا مالك هل طرقت طارق أو عرض لك معارض
فأبذل مالي وروحي وما تلك يدي والحق عدوك بنفسى (فقال) الطيفيل الحديث يطول وسأحدثك
ان شاء الله فساروا معاً وسار القوم جميعاً فلما أشرفوا على العبيد ضربوا الجزر بالخناجر فتطارت
الدماء يميناً وشمالاً حتى أتوا على آخرها واستقبله الجوار بالطيب فضمه وأوجوه الخيل فلما وصل
الى الحى أفر دخية وانزله فيها وأضربت النيران وارتعت الجفان بالشواء والقديد واجتمع
الناس ونقل العبيد الطعام وانزلت القعاب باللبن وأكلوا وشربوا فلما فرغوا من ذلك ورفعت
الجفان أقبل مالك على الطيفيل وقال له أخبرني ما السبب في خروجك من حيدك وحاضرك ومن فعل
بذلك (قال) قومي وعشيرتي ومن حلت عنهم العظام من الأمور وصرفت عنهم كل محذور ثم
حدثه بأسلامه وبالحديث من أوله الى آخره الى ذلك اليوم الذى هو فيه قال فلما سمع ذلك من حديثه
تعجب ولم يدرب ما يخاطبه به من العجب ثم قال له فما منعك أن تبعث الى رسلك حتى أتجلك بأهلى ومالى
وعشيرتي وأكاتب من قرب ومن بعد من العرب وأبذل كل ما تلك يدي وأوصلت الى عدوك اما
بالصلح واما بالسيف فجزاه الطيفيل خيراً وقال له قدمضى الأمر بما فيه وقد نجانا الله عز وجل
من شر القوم ببركة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال له الطيفيل يا مالك هل لك ان تساعدنى
على ما دخلت فيه من هذا الدين وتكون أخى في الدين والدينا والآخرة فقال له مالك انى وأيم الله به
عارف قبل معرفتك وما رزقت ما تراه من الخيل والجاه الأبركة (محمد) صلى الله عليه وسلم ثم حدثه
بما كان منه في بادية أمره حين ذبح عنه في زمن عمه ابى طالب فأنهج الطيفيل بذلك فقال له الطيفيل
يا مالك فما منعك من اتباعه حين عرفت مكانه واخبرت بشأنه (قال) يمنعنى من ذلك قومي الذين من
حولى فان اكبادهم حاشية وقلوبهم قاسية ولا بدلى ان ادرك مدارك والحق ملاحقنا قال واقام
الطيفيل يومه فلما أدرك المساء أجمع على المسير في برد الليل وأقسم عليه مالك الا يسير في تلك الليلة فبات
بأكرم مبيت (فلما) أصبح عزم عليه أن يقيم عنده فأبى عليه وقال انى على وجل من أمرى ثم أمر
العبيد أن يتقدموا بالأموال من حى بنى كنانة صباحاً وركب مالك ومعه قومه وعشيرته ليشتبع
الطيفيل ووهب له زادا وأقام له نجائباً فقال له الطيفيل انى لا أرد كرامتك (ثم) أقسم عليه أن يرجع
فودعه ورجع وصار الطيفيل بن معه يسير على مهل وقد أمن الطلب فلما كان بعد الصلواتين
التفت الى ورائه فاذا هو بغيرة قد أقبلت في أثره مسرعات مقبلة وقد انعقد لها غبارا سرعتها
(فلما) نظر الى ذلك وقف عن المسير وأدركته الدهشة والحيرة فأقبل على ولده عامر وقال له ألا ترى
هذه الغيرة الطالعة والمجاجة اللامعة هي غيرة الخيل تركض لاشد فيها فأتى قال له لعله مالك
ابن دارم خشى عليك من معارض فلحق بك قال لا وأيم الله لو أراد ذلك لأعلمنى به وانى أخشى أن
يكون القوم رفقة من أعدائنا (قال) ومن يراك ها هنا ومكة منك بعيدة وقد أمنت في السير
قال قلبي يحدثنى انها خيل تطلب شراً فامض الى صفوان فأمره أن يعطف بالأموال ويضمها بأمرها
مع الأباعر والهوارج ويحذق الرجال بها قال ففعل عامر ما أمره وأوصى صفوان بذلك ثم عاد الى

أبيه فقال له أبوه يا بني أنت على فرس كريم تلتحق ولا تلتحق فأشرف على هؤلاء القوم وانظر من هم فان كانوا من بني كنانة لم يخف عليك أمرهم وان كانوا من أعدائنا أو من مطالبنا من قريش عملنا على حسب ما نراه فأسرع طامرا إلى ما أمره به أبوه وأطلق عنان جواده وكان سابقا لا يدرك إلى أن أدرك القوم وبصر بهم وبصر وابه فطلبته الخيل ففكر راجعا على أثره فلما بعد عنهم نظرا إلى الخيل قد تقطعت بأثره ولم يبق خلفه إلا فارس واحد فوقف طامرا فلما دنا منه الفارس تأمله فاذا هو مردان بن عباد الدوسي على فرس كريم من الخيل فلما قارب به لم يعمله طامرا لخطاب ولا الجواب دون أن طعنه في صدره أطلع السنان من بين كتفيه وانقطع عنه من كان في أثره من القوم فوصل إلى أبيه فقال له ما وراءك يا بني قال شد عليك أدراعك وتأهب للقاء عدوك قال ما الخبر هل تراهم أهل مكة أو سفهاء قريش قال لا وأيم الله قال بل هم قوم مجتمعون من قبائل شتى ظهر ذلك باختلاف تيجانهم وتلون رباياتهم أمامهم الخضر خاض بن اللثيم في نحو من ألف فارس مجدين وهم لأشد ذلك طالبون فقال الطفيل بالله نقتنا وعليه توكلنا ثم قال لصقوان ماترى من الرأي يا خيلبي قال فما عساه أن أراه لك هل نسلم عزنا غيرنا أو نخلى عن نسائنا وحرماننا لا بد من القتال والقتال أو يأذن الله بالانفصال فما حياة بسعادة واما موت بشهادة ولو لحق بنا اللثام ونحن عند بني كنانة رجونا أن لا يسلمونا وأن يمنعوا عنا والآن قد حيل بيننا وبينهم (قال الراوي) للحديث وكان من خير الخضر خاض انه لما قرب من حبي بن كنانة كمن في وادي هناك إلى أن علم أن الطفيل قد ارتحل وخرج من بني كنانة ثم قصد الخضر خاض في أودية وشعب ومضائق إلى أن جاوزهم وخرج إلى الجادة العظمى واتبع أثرهم قال وبينما الطفيل يشاور صقوان في أمر القوم إذ أشرفت عليه نواصي الخيل وأقبلت الكتائب كقطع الليل وأشرفت المواكب يتلو بعضها بعضها والفرسان يقبضون وفي أوائلهم الخضر خاض على فرس كبيت قد زاد على الخيل بسرعته فلما نظر إلى الطفيل قد جمع أمواله وقدم أبطاله والسيوف مشهورة والقسي موقورة والرمح عمودية وقف حتى تكامل الناس فقالوا له ما بوقفل عن الخلة وقد أمكنتك الفرصة فقال لهم على رسلكم ثم خرج بنفسه حتى قرب من الطفيل فقال له بصوت رفيع خل عند الغنائم أيها الشيخ الجاهل واستأمر لي قبل أن تدهمك الجيوش غملا الخاققين وتسد الوادين وانما نحن طليعة لهم أرسلونا لنوافقك هنا إلى أن ترشق سهام الخيل ويحلك سهامها الرزايامع أنه اذ لم يكن غيرنا لم تكن لنا يد تبسطها علينا ولا معد أحد يجر أعلينا (فقال) له الطفيل ومن أرسلك لا كنت ومن في أثرك قال جناح ابن صهر بن حمزة قد دهمك في أربعين ألف فارس ليس فيهم فسل ولا جبان وكان ذلك بهم قد أشرفوا عليك ووصلوا إليك قال الطفيل ومن أين هؤلاء القوم قال من سائر القبائل جمعناهم بالرفد والأموال والنوال فانظر نفسك وخل عمما في يدك واستأمر أنت ومن معد من قومك قبل أن يدهمك السيل ويحيط بك الويل فاني أحفظ ما لم تحفظه أنت لقومك وانما قدمت امام الجيوش اشفاقا مني عليك فالن الحسام وتقدم إلى أسيرنا يكون قومك تبعالك قال فعظم ذلك على الطفيل رحمه الله من كثرة الجيوش اللاحقة وخروج عدو الله جناح بن صهر في أثره وكان يعرف شدته وصدمته وشجاعته فأطرق إلى صرجه وأسبل دمعته ودخلته الدهشة والغيرة على بناته ونسائه ونظر الخضر خاض إلى اطراقه فقال ما انتظارك واطراقك وانما قومك البس متطاولون فتي استسلمت استسلموا عن آخرهم وذلك أحقن لدمائهم وأصون لنسائهم فادن مني وان أبيت فها أنا نادان منك وهاجم عليك قال والطفيل في غمرات قد أظلمت وسهائب قد تجللت فلما نظر الخضر خاض إلى اطراقه نقض عنانه بريده واذا بفارس قد برز من يمنة الطفيل سابغ أدراعه

متكامل لامته بيده درفة وسيف مصلت كأنه برق لامع قد هيق لثامه على فرس رقيق رشيق طائر
كأنه الطير الشارد يكاد يضرب رأسه صدر راسه من القلق فاطلق عنانه وانقض
على الخضخاض غير مكترث به بل باقصاب وانجمام وهمة من غير كلام وكان الفارس رغبة بنت
عمر بن حمامة وكانت واقفة في أوائل الناس تسمع كلامه فلم تطق صرا الماسمعت من كلام الخضخاض
وما ظهر لها من الطفيل فبادرته بالجملة ونظر الخضخاض الى جملتها وصرعتها وثباتها فعاجلته
بالجملة من غير معرفة بها فقال اقصر أيتها الفارس المسدل فالك دعوت والالك خرجت ولاك
خاطبت فارجع الى مكانك (قال) فلم تلوا الى كلامه ولم تسمع قوله دون أن جملت عليه وقأخر
الطفيل عند جملتها والتقي باللقاء واجتمع على الفناء فيبينهما كما كذلك واذا بالصراخ قد علا
وأخذهم الصياح من كل جانب كل يصرخ بصاحبه فأما المشركون فلهم صراخ وبعيج وأما المسلمون
فلهم دماء ونداء وقد انعزل كل واحد عن صاحبه ونظر واواذا بعبرة عظيمة قد أشرفت كالليل المظلم
المدلهم قال الخضخاض ما انتظاركم معاشر الأشقياء هذا الذي كنت أخوفكم من بليته وقد
أظلتكم الرحا للطحن املوا وصلت أنا اليكم لأبقيت عليكم وهذا لا يبقى ولا يذر فاعمدوا لكم
الحفار وشقوا لأنفسكم اللحد فعد قليل تكو فوافيهما رقاد قال فلما نظر الطفيل الى ذلك تزايدت
حسرتة وانجملت عبرته وجعل يصرخ برغبة أيتها الفارس عد الى مكانك الى أن ينكشف لنا أمرهم
وهي شاخصة تتعجب وتنظر مما ظهر لها وقلق المسلمون وفاضت الأعين بالعبرات وصرخ من
الهوادج النساء والبنات صارخات ولله داعيات وأشرف القوم بالدروع والجواسق والبيض
والسواعد فيبينما القوم كذلك اذ نظر الطفيل واذا في أوائل القوم مالك بن دارم الكنانى في ثلاثة
آلاف فارس من ورائه ركبانا على المطايا ورجاله في أثرهم يسرعون ومالك بن دارم ينادى ابشر
يا طفيل فلما نظر الخضخاض الى ذلك دهش وفشل وكبر الطفيل استبشارا واتبعه المسلمون
بالتكبير واستغنمت رغبة دهشته وضربته على أم رأسه ضربة هائلة وكانت عليه من تحت
العمامة البيضة فقطع السيف العمامة ووصل الى البيضة وقطعتها فتمته ورافسته بضربة
أخرى أصابت نخذه فآلمته فصرخ صراخا منكرا وذهب ليولى هاربا فداخلته وهاجته وقبضت
على مجامع أطواقه فاقتلعت من عنقه وملكت أثره وعادت به الى قومها وقد دهمت خيل
الكنانين الى أمحابه فلما نظر الى صاحبهم وقد أسر ومك قال قائلهم يا ربكم ما انتظاركم
وما مقامكم وقد ملك صاحبكم احملا على القوم بأجمعكم لتخلصوه فعمل القوم وتلقاهم الطفيل وقد
فتحت لهم أبواب السعادة وانكشفت حسرتة وزالت سرقته وتجدد نشاطه بمن أنجده من قوم
مالك بن دارم وأحدقوا بالقوم واشتعلت نيران الحرب والضرب واشتبتك الرماح وعملت الصفاح
وكبر المسلمون وانقسموا في حومة الكفاح وكبر على المشركين مادهمهم من الكنانيين والذي
بسكهم الطمع في وصول الجيش الأكبر أن يدر كهم فقتل منهم رجال وجندل أبطال وهم صابرون
لا يلوون حتى اذا كان عند اصرار الشمس وقد ملت الرجال من القتال وكلت الأبطال من
التزال واحضرت المناكب وكلت السواعد اذا أشرف على الفريقين راكب على نجيب وقد
أطلق عنانه وطول في خطامه وهو يكابد أن يطير فتنخص الفريقان نحوه وقد افترقوا بعضا
من بعض فتأمل مالك بن دارم واذا هو من عشيرته وقومه فقال ربيعة ورب الكعبة (٢٠)
صاح مالك بن دارم به ما وراءك لا أم لك فقال ان الرماة الذين أخبروك بمسير هؤلاء القوم وطلبهم
لصاحبك قد أتوا الى الحى صارخين وقد تركوا الأغنام والأموال وأسرعوا يخبرون انهم
رأوا غيرة قد أشرفت عليهم وقد سدت الأفق وأظلمت الطرق لا يعرفون مبتدأها ولا منتهىها

كقطع الليل المظلم كما الدنيا سائرة بأهلها (فلما) رأوا ذلك أنقروا من الذين ولائهم محذرين فانظر
 لنفسك قبل أن يأتي القوم فاني أخشى أن يكون القوم سبباً لفنائهم وأخذ أموالها فقال له مالك بن
 دارم لو ملكوا مالي وأهلي وجميع ما تحويه يدي لما تركت قوماً نزلوا بفنائنا وأكلوا طعامي
 وأسلمهم إلى عدوي لا كان ذلك أبداً واني أحفظهم لحصالي أحدها أنهم أكلوا طعامي وحصلوا في
 جوارى والأنحى لأجل صاحبهم الطفيل وما يقيني وبينه من الوداد وثالثه أنه من حزب (محمد) بن
 عبد الله صلى الله عليه وسلم ولم أزل له محبباً من صغره إلى كبره وقد لحقتني بركته فعدت على أثره وأمر
 الناس بجمع الأموال فهأنا راجع اليك (قال فلما) سمع الطفيل كلامه تجددت حسرتة فقال
 مالك ما هذا الجزع يا طفيل والفرع قال يا مالك انما جرى على النساء والبنات لأنني نكبت فيهم مرة
 وأخشى أن أنكب فيهم ثانية فقال له ثوبان بكفك ثم أقبل على أصحابه وقال لهم أيها الناس
 انه قد دهمكم أمر لا بد لكم من مكابدة بائلاف المهج ورفض الحيوة فاجلوا على هؤلاء القوم الذين
 بين أيديكم حيلة صادقة حتى تحمد قواهم من كل جانب ومكان عسى أن تفصل اليهم فسدبر أمرنا مع
 العسكر الكبير فعمل القوم بأجمعهم حيلة منكورة وبذلوا فيهم السيف وقتلوا قتالاً من أحاط بهم
 البلا ومالك يقول

فيما نفسي صبراً لا تكوني ذليلة • فما يسلم الأحياب إلا لئيمها

طفيلاً فلا تخشى الكيس من العدا • فكم عصبه بالعدو زال زعيمها

(قال) وقاتل القوم قتالاً شديداً وضربوا ضرباً شاقياً وأما امر بن الطفيل فانه اقترن بزوجه
 رغلة واخترق القوم وكذلك صفوان ووكبح قاتلوا قتالاً شديداً كانت الاهنية حتى أبادوا
 المشركين ولم يبق منهم لاستون رجلاً فاستأمر وهم وملكوهم مع صاحبهم الخضخاض فلما رأى
 ذلك عظم عليه وقال للطفيل لا تجمل علينا بالقتل فاندنا أبقيت علينا أبقينا عليك فقال
 الطفيل كم مرة وصلت فأبقيت ولم أعجل عليكم وأيم الله ما أذنت لكم ذنباً تعرفونه ولا أضمرت لكم
 شراً تعلمونه وقد عاهدتوني ثم غدرت عوني فان كنتم أملت أن تصلوا إلى والي رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فذلك منكم بعيد وان الله من ورائكم قوى شديد (قال) الخضخاض أخبرني أيكم الفارس
 الذي وصل إلى فلم أرق مثله فقال الطفيل هو منك واليد ومن قومك وعشيرتك فقال لا أعلم من
 قومي من يتجرأ على قال الطفيل انها ابنت عمري حمامة رغلة فلما سمع ذلك أطرق إلى الأرض ملياً
 وقال كفى بهذه معيرة عند العرب لا رجعت إلى قومي أبداً حياً مما تجلاني منها فقال له الطفيل ويحك
 يا خضخاض اتضح من الخلق وبين ولا تنصني من رب العالمين ويحك احذر على شيبك وجمال
 صورتك أن تعذبها بالنار وادخل في دين عزيز لا يأتية الباطل من بين يديه ولا من خلفه (قال)
 وماذا أفعل قال تقول لا اله الا الله (محمد) رسول الله وتطلق معنا اليه وتكون بين يديه وفي كنفه
 قال أخشى أن يطالبني بما كان مني اليك قال لا وأيم الله انه حلیم كريم يعفو عن الجاني قال فاذا كان
 كذلك فانا أرضيه بما رزقنا هذا الجيش العظيم وأقتل صاحبه وأنا أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن
 (محمد) رسول الله فاسرع اليه الطفيل وقطع كتافه وقمل ما بين عينيه وقال أكل الله بلد سروري
 وبينما هو كذلك إذ أشرف عليه راكب يركض قد أعنف على جواده وكان من الكسانيين يقال له
 لظي بن النخاش فقال ما وراءك وكان رجلاً عاقلاً فاضلاً وكانت بنو كنانة إذا دهمهم أمر أو قصدهم
 سبباً قدموه بين أيديهم لفصاحته ولما وصل في ذلك اليوم إلى مالك (قال) يا سبباً ما يوفقك وقد
 دهمك أمر الموت وونهين ان القوم قد قروا منا ومن ديارنا يخيل لنا انهم جمال من حديد تيرالينا
 ولهب نار قد أشرفت الكثرة لمعان الدروع والبيض وقد أظلمت لها الدنيا من غير ظلام قد برأ أمرنا

(قال) فقام مالك بن دارم للخضخاض وقال له انك صرت من حزب هؤلاء القوم ومشارك لهم في الدين وقد وجبت عليهم النصيحة وقد وعدت بوعدها فنجز وعدك فقال الخضخاض اعرض علي هؤلاء الأسارى الاسلام فان اجابوا بدينك امر او ان لم يجيبوا عملنا على حسب ذلك فعرض عليهم الاسلام فاسلم منهم تسعة عشر رجلا واما بقيتهم فامر بضرب أعناقهم فقتلوا عن آخرهم فهناك أقبل الخضخاض على رجل من قومه يقال له ورقابن الحميد الدوسي وقال له يا ورقابن انك صاحب حيلة ومكر في طاعة الله وطاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي اعترفت به الآن فقال له ورقابن ما بدالك مع انه قد وقع الي انك تسلمني ان عمل الحيلة في رد هذا الجيش العظيم عندك وقتل صاحبه (قال) لقد تطاولت الي عظيم فكيف الطريق الي ذلك قال امض سر بعا الي جناح بن عمر فابدأ بالتحية والاعظام ثم بشره اني قد وصلت الي الطفيل والى أصحابه واحتويت عليهم وملكت الأموال وأخذت النسوان والولدان وأخذت أختك رغبة من بعلها قهرا وقاتلت من ناواني منهم وأسرت من استأسر لي وعندى هؤلاء الكرام من بني كنانة وقل له انهم ما ونوني ونصروني على عدوي وقاتلوا معي فلم يزل على ما هم حتى أتيت بالقوم أسارى بأموالهم ونسوانهم فان شاء بعثها الي دياره وان شاء سيرها امامه ليجزيهم الي (محمد) ويايك ان تخرج اليه بشي من أمرنا ليكون ذلك طريفا لهما لكانا قال ورقابن اننا من أعدائك ان بحت بسرك قال لا زلت أرميه بالخداخ أو يتم لي منه ما أريد فخزاه خيرا ودفع اليه سلاطا فرسا وأمره بالمسير وقال توكل على الله فسار نحو القوم وقد دنت عبرتهم على البعد فاطلق عنانه نحوهم وهو ينشد ويقول

قد آن أن المحمو ما قدمته • وارضى مولاي بما استقبلته
اني مقر بالذي عملته • ظلمت نفسي بالذي اجترته
لو كان ذنبي واحدا عرفته • أنت وان نسبته أحصيته

(ثم سار) يركض جواده حتى أشرف على حبي بن كنانة فوجد النساء باقيات والرجال بموجون جزا مما ظهر والحي بموج بالكاه والتخيب فقال لهم ما هذه الضجة والبكاء فقالوا له أماتري من أشرف علينا بهذه الجيوش العظيمة والكتائب المقبلة قال لا تخافوا فلا ترون الا خيرا (ثم) أطلق عنانه واستقبل قومه قبل وصولهم الي حبي بن كنانة فنظروا القوم وهو سائر نحوهم فسارعت اليه الخيل يستطلعون ما عنده فلما نظروا اليه عرفوه وقالوا له ما وراءك يا ورقاهل وصلت الي صاحبكم وظفرتم به (قال) نعم وصلنا اليه وظفرنا به ونصرنا عليه وأنا عائد اليكم بالبشارة قال فعطفت معه الفرسان وتسانقت منه خيل الي جناح بن حنيفة يبشرونه بذلك فوقف عن المسير ووقف الجيش كله لو قوفه وأمسكوا الأعنة ورفعوا الأسنة ووصل ورقابن اليه فلما وقف بين يديه وكان حيا الكلام طلق اللسان فقال كفيت الطوارق ولم يسبقك للنصر والفخر سابق الذي كنت ترجوه وتؤمله قد وصلت اليه واحتويت عليه وان صاحبك الخضخاض قد جد في سيره حين أرسلته الي أن لحق بالطفيل وقد جاوز هذا الحي فعظموه ونجروا له وقد موه بظنونه على دين آباؤه فلما رحل عنهم وزل بهم صاحبك أخبرهم بخبره وأوقفهم على أمره فكانوا عونا على قتالهم وأسروه وكانوا اليه أطول باعا وأقطع أسمافا وان الطفيل لما أبصرنا أجمع على حربنا وتقدم ولده وخليفه صفوان ووكيع بن سالم وقاتلوا قتالا شديدا فها هو الآن أحاطت به ماح هؤلاء الكنانيين وصاحبهم مالك بن دارم فلما رأوا ذلك منهم استأسروا والينا جميعا واحتويناعلى الطفيل وجميع من كان معهم وملكتنا الرجال والأموال والنسوان والولدان وان بني كنانة تركتهم في التشاجر والتنازع من أجلك متطاولون الي الكرام كل يقول أنا حق باكرامه وتضيفه ومالك بن دارم قد أوصى عبده

ومواليه بالذبايح وان توقف على طريقه ليرقدها عند وصولك فانزل على ماء القوم واقبل كرامتهم
فهم أهل أن يكرمونا وبغضونا مما أولونا من الجليل وجادوا بنفوسهم وغضبوا لنا واعدونا
ويجب علينا أن نشاركهم في هذه الأموال التي غنمنا من الطفيل ولهم حظهم منها فان فعلت ذلك
وسألتهم المسيير معك الى (محمد) وحربه لم يتخلف عنك منهم أحد وثانية لما يصل اليهم من الكرامات
وثالثة لما يؤمنون أن يغنموا من أموال العرب واسمح للقوم بما سهل عليهم وافصل أمرهم مع
الطفيل ومن معه فاما أن تقتلهم واما أن تعفو عنهم واما أن تبعث بهم الى أيديك وتسير أنت محمد ابلا
عائق فانك لا تأمن دوائر الزمان وقد نلت ما طلبت ثم جعل يقول

نلت الذي ترجوه يا رجل • من عصبة لولا أنت ما أخذوا
القوا لينا قيادا الأسرى في عجل • ولم يكن مانع منهم اذا سئلوا
ان الطفيل وصفوان وغيرهم • وعمر بعدهم وكبـع جمعهم مقبل
فلورايتهم في الأسر قد قرئوا • ودمعهم هاطل يجري من العقل
انزل على القوم عظموك وقد • استوجبوا كراما حقا بما فعلوا

(قال فلما) سمع جناح بن عمرو ذلك من قول ورقا استخوذ عليه كلامه وعمل فيه مكره وظن جميع ذلك
حقا فقال له جناح لقد استوجبوا مني اكراما وانعاما فكيف لا أشار بهم في الأموال والرحال
ولندفعن جلها واما الخضخاض فان له يدا عندى لا آجازه به عليها أبدا وقد أعددت له جوائز على صنعه
وها أنا نازل على الماء فامض الى القوم وأمرهم بالسرعة الى وليأتوني بالأسارى لارى فيهم رأيي (قال)
حبار كرامة ثم عطف على أثره وقد وطأ عدو الله جناحا وتركه مسرورا مبتها فاشاع الخبر في عسكره
واقبلت السادات من القبائل والعشائر يهنؤنه بما وصل اليه من أعدائه فلم يكن في القوم من خامره
ريب ولا داخله شدة واقبل ورقا فيجد السير حتى وصل الخضخاض وقد أجمع بقومه والطفيل وصفوان
وكبيح وامنهم متطاولون لما يأتونهم به ورقا من الخبر وهل يقبل عدو الله خديبتهم أم لا وبينما هم
كذلك اذا شرف عليهم ورقا فقال لهم صفوان هذا صاحبكم قد أقبل فانظر واما عنده فقال الطفيل
اللهم مهلك أهل القبيل المرسل عليهم حجارة من سجيل ترميهم بها طير أبابيل ا كفننا مؤنة القوم الظالمين
وارزقنا عليهم أدلة المستضعفين (و) انصرفنا وأنت أرحم الراحمين ووصل ورقا اليهم فقال له
الخضخاض ما عندك يا ورقا وما قلت وما قيل لك قال ذلك البعير الهائج ولم أزل به حتى عقلته لك وقد
برك ورشح وفي الشباك سقط فان شئت فاضرب حتفه وان شئت في بحره لا يمنع منه مانع فقال
الخضخاض لله درك ما قد متلك حتى علمت انه يتيسر بلك ما عسر لك من الأمور فاخبرهم الخبر وحدثهم
بالحديث من أوله الى آخره ففرح القوم بذلك وسروا سرورا شديدا فقال الخضخاض لمالك بن دارم
بقي لنا عندك واحدة نصل الى ما تريد ويزداد القوم طمأينة اليها قال وما هي قال تأمن أصحابك
هؤلاء الذين أتوا من حيث أن يعودوا الى الحى بأمرك وتوصى عبيدك ومواليك ومن في الحى من قومك
الا يتركوا شيئا من الاكرام والانعام الا اظهروه للقوم (قال) مالك يا خضخاض لا أستطيع ان
أقدم طعامي واكرامى لاحد ثم ابلى بقتله قال الخضخاض ومن يمهله أن يأكل أو يشرب وانما تجعل
ذلك اكرامنا ووليمة لجمعنا على قتل هذا اللعين ونحن نعدونى قتلته ونجعل صرعه قال اما هذا فنع
ولولا بعضهم (محمد) صلى الله عليه وسلم لما سمحت أن يقتلوا في غرارة غيراني أحب (محمد) وأبغض
من يبغضه فهو افاض هذه النعمة على ثم اقبل على صاحبه وقال له اركض جوادك حتى تأتي الحى فامر
عبيدك أن يقودوا من مائة بعير وثلاثمائة رأس من الضأن والمعز ويقربونهم الى الجادة فاذا وصلوا
اليهم فليذبوها وأمر من هناك من القوم من كان ذا ثروة أن يذبح على قدره وأمرهم أن يضرموا

النيران في جنبات الحى وجوز والذباغ اليكم ولا تسمحوها بالقوم فانها محرمة عليهم قال سمعت
 وأطعت ثم أسرع على الجادة وقد انكشفت الغبرة ولاح لمعان الحديد وقد ملا القوم تلك الارض
 بالطول والعرض وقد هربت الرعاة باغنمها الى الحى والحى بموج كالسفينه في اللجج (فلما) وصل
 اليهم لظا بن النخارش اقبلوا اليه لينظر واما عنده وقد دهشت الرجال وفزعت النسوان فاخبرهم بما
 امره مالك بن دارم واقبل الى عبيد مالك وقدم اليهم وصيته وقال لاهل الحى اصرفوا عنكم الملع فان
 القوم طعمه لكم وخيلهم وسلاحهم فسر وابتدك وأعلمهم ان سرية القوم هلكوا وصار صاحبها تبعا
 للطفيل ومعينا وهو يجمع على قتل صاحبه وفتنا هذا العسكر ودماره وقد بعث اليه ليتزله ويوطنه
 هو وأصحابه فهناك نهجم عليهم ونفنيهم فاقوام العير بعد راعيها فاذا رايتمونا قد اشر فنعنا عليهم
 فكفونوا يا جمعكم البناساثرين ولا يكن أحدكم بلا سلاح فترجوا ان تصيوا من القوم ما ترجوه ان شاء
 الله فاجابه القوم وساقوا الجزر والضأن والمعز وخرج اهل الحى فكان الواحديا بقى بالشاة والبعير
 والخروف على قدر سعته فوققوا على الطريق وأضرم النسوان النيران في جنبات الحى ووصل عبيد
 جناح ومواليه الى الماء فضربوا هناك قبة من الديباغ على أعلاها هلال من الذهب الأحمر وعلى
 جانبه يا قوتان تلمعان لا تعرف لها قيمة وفرشوا القبة بمقاصر الديباغ ونصب خارج القبة مظلة
 مصورة عجيبة بقضبان الذهب والقضبة والقيت اليه مسانيد ووسائد واشرف عدو الله وقد
 أحذقت به السادات والكبراء من قومه (فلما) قربوا من عبيد مالك ضربت العبيد الاباعر بالخناجر
 فتطايرت الدماء يمينا وشمالا وذبحت الضأن والمعز واجتهدت النسوان في اضرام النيران وخرج
 أحداث الحى يلعبون بالسيوف والخيف وقد أعدوا قتلته وهو لا يعلم بشئ من ذلك وخرج جوار الحى
 بالدفوف والمعازف والطارات فنظر عدو الله الى ما سره وأعجبه من بنى كنانة فتزل في خيمته وجلس
 تحت مظلته ودخل معه الاشراف والكبراء من قبائل العرب وكان فائدا على قبيلة وصاحب كل
 كتيبة قد أحذقوا به وتفرق بقية الناس في تلك الأرض على الربوة والودية وتحت أطنا الشجر
 فاستلأت بهم الاماكن فلما استقر بهم الجلوس أرسل عدو الله جناح رجلا من قومه وقال له امض
 الى الخضخاض وأمره ان يأتي بهؤلاء الاسارى فاني على وجل وقلق لاجلهم فاقبل الرجل مسرعا
 فلما أشرف على القوم أسرع اليه الخضخاض وسأله عما جاء به فقال عجبل الى سيدنا بهؤلاء
 الاسارى فقال له ارجع وأعلمه انى على أثرك وأمرى بهم على ترتيب لأشهد بذلك بين الجمع فيكون
 ذلك أسرا لقلبه فرجع الى جناح فأخبره بذلك فقال صدق فيما نطق فانه رجل أحكمته التجارب
 وحكمته النوائب فليدوره (قال صاحب) الحديث ثم ان الخضخاض صاح بالطفيل وولده
 وصفوان ووكيع وأمثالهم عن عرف شجاعته وبراعته فقال معاشر الناس انكم تريدون ان
 تلاقوا البصر المهول والموت القتل والرجل الشديد اللعنة كثير الهجمة واسع الباع طويل
 الباع سبيع من السباع يعد بفرسان ويرسم في الحرب بأبطال ومعه جمع عظيم وهسكر كبير
 والقوم في أربعين ألفا ولا شئ ان حوله السادات وأبطال العرب وهم متطاولون اقدمكم وأنا
 بمن من نفسى من الهلكة فاما نصل أو نقتل فان هبتم الرجل عن صدو صولكم اليه ووقفتم عنه لكثرة
 من ترون معه فقلتمونى وقتلتم أنفسكم لا محالة فانظر واما عنكم قبل الهجمة قال الطفيل رضينا
 بالموت دون حلاتنا ونحن على الله متوكلون وأسيافنا معد باذنون قال عامر انى أو مل ان أسبقكم
 بالهجمة اليه وقالت بنتو كنانة ان لم نهجم عليه فهو هالك حيننا وهاتئذ حرمنا فقال له الطفيل
 ابن عامر در هذا الأمر آخر اكدرته أولا فليس فينا من يخالف فأمر الخضخاض ان تقدم الأموال
 والغنائم امامه وقال للرعاة سيروا بغيركم فاذا رأها فاعتزلوا بها وكونوا من حولها ولا تطهروا شرا

ثم سبها ومن ورائها الأباعر بالرجال ففعلوا ذلك فلما بعدوا قدم بعيرا وقال الطفيل استو عليه واقبض بيديك على سيفك وقدم بعيرا آخر لعامر وبعير الصفوان وبعير الوكيح ووكيل بالأباعر عبيدا وقال اذ بارك بكم الأباعر فتشوروا عنها واختلطوا بالسيف واطلبوا صاحبكم ولا تطلبوا غيره قالوا سمعنا ثم اختار من بني كنانة ألف فارس مثل عدد من كان معه أولا وأمكن بقية القوم في وادي هناك وقال لهم اذا سمعتم التكبير فتشوروا من أما كنتم وتقدم الخضخاض في أوائلهم وسيفه مشهور في يده قال وعدوا لله جناح قدر رفع المظلة عن رأسه لينظر الى القوم اذا أشرف العبيد بالأموال والأغنام والجمال موقورة بالرجال والطفيل وولده وصفوان ورغلة ووكيع في أوائلهم على الجمال ونظر الخضخاض في أوائلهم وهو على أثره ورأى فرسانه الذين بعثهم وهو لا يعلم بشئ مما يدبره القوم وما بين الهوادج والنسوان من وراء الرحائل فابتهج بذلك وتعانم وداخله الكبر (فلما) وصلوا اليه قال يا خضخاض لقد زدت الى يد الأكا فيسك عليها أبا فدنا منه وقد مالت بنو كنانة نحو قومه وتقدمت الشبان والاحداث بسيفها ووصل الخضخاض وهو مهزسيفه وقال للعبيد فوخوا الأباعر بالأسارى فأناخوها وكل واحد منهم مديده على قوائم سيفه وقد ستره ببردته وأجمعوا على الوثبة وتهاجروا للحملة والفرسان قد نأهوا من ورائهم وتقدم الخضخاض يريد القتل بعد والله غا مهل القوم الأباعر أن تناخ بهم وهي واقفة بين يدي جناح أن توابوا عنها وأشهر والسيف كل يطلب السبق الى قتله وغشيه الخضخاض واتبعه شبان الحى بالسيف والجحف فلما نظر عدو الله ذلك طاش عقله وذهب ليه وارتعدت فرائصه وهم أن يتقدم فلم يستطع وقال للخضخاض ويحك يا ابن العم وهل سحرك الصباة فعمدت الى قتلى ألم تمض من عندي وأنت مصاحب فعدت الى معاندا فقال نعم مضيت وأنا كافر وعدت وأنا مؤمن ثم لم يمهله دون أن ضربه على هامته فلقها نصفين واحتوته بسيف القوم فقطعته اربا اربا ومات الفرسان والشبان على من هناك ووصلت رغلة الى أخيها فداختها الحبة عليه ورجعت الى من حوله فضر بث سنان بن عمر وكان سيد القوم فقصته نصفين وفعلت كذلك بسهم بن الوليد وتفرق القوم عليهم من كل مكان فلم يثبت الا علقمة بن سراج المزني فانه ثار عند الهجمة خلفته فنجى وقتل من سواه ممن كان عند عدو الله جناح فلما أن فرغوا من جناح ومن حوله كبر الطفيل وأجاب الخضخاض وأصحابه بالتكبير فاستم القوم التكبير اذ ظهرت ابطال بني كنانة وأطلقوا الأعنة وورقوا الأسننة ومالوا على القوم كالسيل الهائل أو كالسحاب الهاطل فما استيقظ القوم لهم ولا وصلوا الى خيالهم وسلاحهم حتى تمل منهم زهاء عن سبعة آلاف وداخلهم الجزع والفرع عند ما ما ينوا قتل صاحبهم وعمدتهم وبنى القوم كالأغنام بالاراعي فنزل بهم الذل والهوان عند فقدا راعيهم وغيبة حاميههم وطمعت فيهم بنو كنانة وقتلوا منهم مقتلة عظيمة فما حبس القوم عن الهزيمة الا علقمة بن سراج المزني فانه صرخ في وسط القوم يا ويلكم أين تهربون من هؤلاء الأوباش والعبيد وأنتم أضعافهم مرارا وان كانوا قد غدروا بصاحبكم ومكروا بسيدكم فاني أوئل ان أسفلت دماءهم وأغنمكم أموالهم وادفع عنكم العار والشنار فأى معذرة لكم عند العرب والسادات وذوى الرتب احموا ولا تجزعوا وأنا معكم (فلما) سمع القوم ذلك من علقمة رجعوا نحوهم وطافوا به كل بصرخ بسيدهم ومن قتل له فلما تكاملوا حمل بهم على القوم وصاح الطفيل احموا على القوم واستعينوا بالله فقد قتل الله حاميههم وفقدوا راعيهم وتبدد شملهم وطاب أملهم وأرانا الله فيهم العبرة احموا بارك الله فيكم فحمل القوم وتناوشوا وتضاربوا وصبروا صبرا الكرام ودار اللثام وقلقت الهام وشعت العظام ومسل من القوم كل همام ودارت رحا الحرب بكل كملها وطحنتم طعنا وتساقط

الرؤس عن الأبدان فلا ترى الأراسا ساقطا أو كفا طائرا وفرسا شادرا فقتل من الفريقين
 رجلا وجعل أبطالا وقاتل عدو الله علقمة بن سراج قتالا عظيما وبصر بالطفيل في بعض
 جلته فقصده وطلبه وحام من حوله حومة الأسد ففعا ولا طويلا وكان الطفيل قدمه كال من
 عظيم مالا في ذلك اليوم من القتال فلما لاجه علقمة تزايد عليه الكلال وممل من القتال فرجع
 عنه فلقبه ولده عامر وقد تضحخ بالدماء من شدة القتال فصاح به الطفيل لله أنت الى الفالوى
 عنانه اليه وقال له ما وراءك يا أبت قال ان القوم ما يمسكهم الا هذا اللثيم علقمة بن سراج
 وقد جاولته وجادلته فلم أجده لي به طاقة فل اليه فعسى أن تكفي أبالك شره فان قتل ليقتل
 جميع القوم ان شاء الله (قال) عامر وأين هو قال هو في وسط المعركة له رضاء الأبل فرجع
 عامر فحوه واخترق الحجاج حتى وصل اليه وهو قد قتل من بني كنانة رجلا وهو يرأس الأسد
 وينادي اليوم طاب الكفاح لازوال ولا براح فقصده عامر فلما رآه عدو الله مال اليه
 وقال له ان أباك قد فر من الموت وبعث بك اليه لقد ألك في بحر معطب ما ركب أحد الاغرق
 فدو نك فانهل منه فقدر ميت بأمواجه وبلجت في عجاجه (قال) فقال له عامر رحمه الله دعني
 من اردادك وبراقتك يا ابن اللثيم فليست بمن يوهمه الكلام ولا يفزع من الانهجام واليوم اذ بقتل
 الحمام ثم دلف كل واحد منهما نحو صاحبه وتضار باو تظاعنا طعنا مهولا فلما اختبره عامر وجده
 بطالا لا يعمل من القتال ولا يكمل من النزال فطاوله رجاء ان يهره أو يضجروه فلم يزد عدو الله الا نشاطا
 وانبساطا فطال ذلك بينهما الى أن بعد عامر عن الوصول اليه وخشى أن يدهى منه فرجع عنه وقاخر
 راجعا فاذا برغلة تخترق المعسمة تطلب بعلمها اذ بصرت به وقد رجع من عدو الله وقد تجلله العرق
 وكثر منه القلق وغشيه الانهار وعلته الرعدة والصغار قالت ما بالك يا خبيث قريبن قال لها خيرا
 يسرك قالت له ما الخبر فارآه الساعة منك الا تخبرني بحق رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال) لها
 ويحذان ها هتاني في وسط الميدان رجلا شديدا عنيد الميسل الناس غيره ولم يثبتهم سواء قالت
 ومن هو لا كان ولا هربت به الأوطان ولا أسعد الزمان قال هو علقمة بن سراج المزني وقد تلقاه
 أبي قبلي وقصده أنا فلم أر لي فيه طمعا وابهرني ضجرا وما رجعت الافرا قال له دافع عن
 نفسك ما استطعت ان طرقت طارق (ثم) قصدت نحو عدو الله كالسهم فلما بصرت بها شهد لها
 بالشجاعة من غير اختبار فقصدها قصده الفارس الطوار وقال لها من الساحب ذيله الطالب
 وفاته فلم تخاطبه دون أن حملت عليه حلة منكرة فتلقاها عدو الله ودافع عن نفسه الموت فأذهله
 ما رآه منها فجعلت تصول عليه وهو يتراوغ عنها فطمعت فيه وشخص نحوها الفريقان وتناول
 نحوهما الجمعان وأخذ يتطاردهما هرا يريد أن يوقعها اذا تبعته فلم تلوا في فعله ولم تكترث بخداعه
 وتصارخ بها أبطال دوس وأقيال بني كنانة وهي صابرة على قريبتها فلم تنزل كذلك حتى انههر عدو الله
 وطارضه الكلال فهناك بلغت مسرتها ووصلت أمانيها فطمعته في صدره أطلعت السنان من بين
 كتفيه فسقط عن جواده وكبر بعلمها عامر وقال لقد قتل الله اللعين وسيلحق به الطالمين (ثم) حملت
 بعد قتله وصالت عليهم وحمل الطفيل وحملت بنو كنانة فلم تكن غير غنيمة حتى ولوا الأديار وأخذهم
 السيف من كل مكان فانبههم بنو كنانة فغنموا منهم غنيمة عظيمة وأخذوا خيلهم وسلاحهم وكان كل
 من غنم شيأه وله فغنموا غنيمة لا تحمد ولا توصف وأما أصحاب المطايا فلم ينج منهم أحد فقفر قواقتهم من
 رجع الى دياره خاسرا ولمن قتل من قومه ناعيا ومنهم من مضى الى عمر بن حنيفة وكشف الله عن
 الطفيل ما تجلله وضم أمواله ونسوانه وغنائمه الى حبي بنو كنانة فقال له مالك بن دارم أقم الآن
 عندنا الى أن ينقطع أثر القوم فلا آمن أن يبقوا أثرك لياخذوا منك بثأرهم ثم فنطلق بعد ذلك

الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقام الطفيل عند بني كنانة مكرما معظما وقد نصره الله على
 أعدائه وزاد لمن معه غنيمة القوم (قال أبو الحسن البكري) رحمه الله انه لما خرج جناح بن عمر بن
 حامة في جيوشه وعسكره طالب الطفيل ومن معه يريدون بهم يثرب فاخلف الله ظن الملعون وخيب
 أمه وقطع رجاءه وقتل رجاله وأباد جيوشه وفي أكثر من معه ممن اجتمع اليه من العرب وهزم بقية
 القوم وغنم الله الطفيل ومن معه أسلاب القوم وسلاحهم وجميع ما ملكوه فلم يكن في ذلك الزمان
 غنيمة مثلها فيما سمع العرب وأقام الطفيل عند مالك بن دارم في حبه وطنب أبنائه ومرح سرحه
 وأمواله مع أموال مالك بن دارم وأقام بضيافته ولم يسمح له بما سواها (قال صاحب الحديث) ووصل
 المنهزمون الى ديارهم الا ما كان من عشيرة عمر بن حامة فانهم في أكثرهم رجعوا الى حاضرهم ومن سلم
 منهم مثقل بالجراح (فلما) قربوا من الحاضر قال قائلهم انتظروا الظلام لتدخلوا من حيث لا يعلم أحد
 بدخولكم فان علموا تصارخ النسوان والولدان وكثر الضجيج والليل أخفى لأمرنا قال فاستند القوم
 الى بعض الأودية الى أن انسدل الظلام فهناك دخلوا الحاضر متفرقين فلما وصلوا وبصر بهم أهلهم لم
 يطيقوا صبرا عن الصباح فتصارخ النسوان من سائر الجنبات وانكشف الأمر وارتفع العويل
 وانهب الحاضر من جنباته بالبكاء والتجيب على من قتل منهم ورثى كل خليل خليله وكل حبيب حبيبه
 ونذبت النوادب وبكت الباكيات وسمع عمر بن حامة الصوت فقال ما هذه الضجة فتسارع بعض
 غلمانها الى الحاضر فاستخبر والخبر وخشوا من عمر وطال على عمر ذلك لما يسمع من تزايد الصوت
 والصباح فجعل يبعث بالعبيد واحدا بعد واحد فليأمره وعلية أحد بالخبر فقلق لذلك قلقا شديدا فقال
 لرجل من عشيرته يقال له ملاعب اذهب فأتنا بالخبر على حقيقته فذهب وسأل عن الخبر فقال أيها
 السيد بقيت وحيت ومن الأسوأ وقيت احتسب ولدا فقد أصيب وأصيب عسكره وتفتاني جمعه
 وقتل رجاله وتفرق أصحابه من بقي منهم ومك سواده ولم يفلت من القوم الا القليل (فلما) سمع
 عمر ذلك لم يطق صبرادون أن مزق أثوابه ولطم وجهه ومزق نساء الحى الستور وأسبلن الشعور
 ولطمن الحدود وأعلن بالبكاء والتجيب فلا تسمع الا بكيا ويا كية وصارخا وصارخة فلم يزل القوم
 كذلك الى الصباح فلما أصبح بعث الى بعض المنهزمين من القوم فلما حضر وقال لهم ياربكم القيتم
 (محمد) في يثرب قالوا لا قال من لقيتم من الجيوش وقد خرجتم في أربعين ألفا من سائر القبائل ممن
 يعرف بلقاء الأبطال ومكافحة الرجال قالوا له ما قيتنا غير صاحبنا الطفيل بن عامر الدوسى ومن
 معه فان ولدك بعث الخضخاض في ألف فارس طليعة يستطلعون له الخبر فها هو الا أن بصرو صبا
 اليه ودخل في دينه وكان أكبر بلية علينا وعمل الحيلة الى أن وصل الى ولدك فكان أول من علاه
 بسيفه (ثم) حدثه بالحديث من أوله الى آخره (قال) فلما سمع عمر بن حامة ذلك قال لقد
 كنت حذرت عليه الى مثلها فالآن طاب الموت بعده ولا خير في الحياة ثم قال وذى الكفين
 لأجهدن نفسى في أخذناره أو أردد موارده وأصدر مصادره ثم أقبل على من حضر من قومه وقال
 انى أشهدكم يا من حضر لا دخلت ولا أويت وطنا ولا أظننى سقف ولا تلذذت بالرقاد ولا تمتعت
 بالنساء ولا شربت مداما ولا كان لي غير البرارى وطنا والصهارى مسكنا والتراب ركنا والسحاب
 غطاء الى أن أخذ بثاره وانتقم من عدوه ولا رضيت أن أقتل فيه الطفيل وولده ولا صفوان ولا
 وكيع ولا الخضخاض ولا قوى جميع دون أن أقتل (محمد) وبني هاشم (ومحمد) هو الذى
 أتى بيننا وبينهم العداوة والبغضاء والمكاييد وكان الطريق الى فنائنا وسبب دمارنا ولاقتل ابن
 عمه عليا وعمومته وأنصاره وأهل بيته وأما بنو كنانة فلا يحون أثرهم من الأرض ولا سوقن أموالهم
 ولا هتكن نسوانهم ولا يجدن سيف الفناء لكل معاند ولكل مكابد (ثم) هرول نحو صفة وانحفل

الناس من ورائه الى أن وصل الى الصنم فرغ خديه على الثرى وضح بالحب والبكاء ثم رفع رأسه وقال
 ما عرفتك عنى وانبا ولا نصرتى قاليا فلم تخليت عنى وابتعدت قربك منى ثم ذهب عزى وغابت
 حياتي وقتلت عشيرتي وقتل ولدي وانجمل ذكري ورمقتنى العرب بعد العز بعين الاذلال
 ونظرت الى بنظرة الاقلال وذهب مالي وساء طلي وطمع في عدوى فهاذه الغفلة عنى أو اجد
 فارتضيت أم فانب فارتحيت أمى اليك حال استوجبت منك هذا الفعل أم نذرت اليك نذرا فلم
 أف به انى أقسمت بك قسما لن لم تأخذنى بشارى وتكشفتلى عن عارى لا تقطن البحرالى بلاد الهند
 فاعبد ما يعبدون وأكون عندهم معافا من الأذى فكفى ماى من العدا فأنا مشفع اليك راج
 لنصرتك مطيع لأمرك (ثم) أسكت الناس وأصغى نحوه باذنه قال فخرج الشيطان من الصنم
 وهو يقول

أنت المعين لانك من متوانى • فظهر الجدل لانك من مغدور
 قد حبست الطفيل بالمال قهرا • وجميع ما كان مسعدا منصور
 فامرغ نحو مالك وخذ • نارى منه لانك من مقهور
 وسأعطينك من (محمد) كل نصر • ترتجيه العدا وهو أسير
 وعلى وحزة ثم صفوان • وتلقى بوكيع مقهور

(قال فلما) سمع عمر ذلك من مقالته انجلت عنه بعض أجزائه وعاد الى ما كان فلم يدخل بيثنا وأقام على
 الثرى لا يفتر عن البكاء ثم استصرخ قومه عند الماء وقال انى قد عزمت على المسير ثم لا أعود الا
 بسرقى أو اتجرع منبى فن سمحت نفسه بالموت فليس بسيرى ومن كان كارها للوفاة محبا للحياة
 فغير ملوم على تخافه فقال القوم بل نقتل أمامك ويسفك دمنا قبل دمك فان لم تغضب لسيدنا فانا
 اذا الخامر ون (فلما) كان من الليل أمرهم أن يحفروا فى موضع أراهم آباء وكانت له أموال تحت
 الأرض مكنوزة فأنزجها وعباها وقال لقومه انى راحل غداة غد الى عدوى وأموال الطفيل ومن
 معه وأموال (محمد) وأموال أهل يثرب هى لمن أعاننى لا يشاركه فيها شارك وان لم يسر معى
 سائر اهلت انى الى الطفيل والى ولده واصل فلما أصبح قدم أمواله وسرحه وسواده وأنقاله وركب
 وخرج من حضره وليس معه الا أربعمائة فارس وثلاثون رجلا وتلاحقت به العرب وطماعا من
 كل مكان طمعا فى الخلع والأموال فلم يكن الا يسير حتى تلاحق به من العرب ستة آلاف فارس
 خرج من المنزل الثانى حتى أحصى جيشه فوجده أربعمائة فارس ما بين فارس وراجل ففرح
 باجتماعهم وبذل لهم الأموال ووعدهم بالزيادة عند التمام وكان كل ما سارت زادت جموعه
 واثرت كتائبه وعظم أمره فصارت جيوش لا تعد ولا تحصى ورجال ومراكب وكتائب
 ومطابا ونجائب وكلما تلاحق به قوم أعطاهم وأنعم عليهم ووهب لهم وحمّلهم ونحرت لهم وقام
 بواجب حقهم حتى لم يبق بينه وبين بنى كنانة الا يومان وهو نازل فى مرج الزهرات وقد تحقق أن
 الطفيل لم يزل فى بنى كنانة (هذا) ما كان من خبر اللعين عمر بن حمامة وما عزم عليه ولا يدرى
 ما خبى له فى الغيب وأما ما كان من خبر الطفيل رحمه الله فانه أقام عند مالك بن دارم مكرما وكل ما هم
 بالمسير الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منعه مالك عن المسير فزاع عليه من غائلة القوم أن يلحقوه فى
 طريقه ويطلبوه بما كان منه اليهم وكان كل يوم يبعث برجاله يمينا وشمالا يتجسسون له عن
 الاخبار فيعودون اليه فيخبرونه بالامنة وخلقوا الأماكن والسكان من السالكه فيه فلما كان فى
 بعض الليالى والطفيل فى منامه اذ رأى رؤيا انتمه فزاهر عوباء منها (ثم قال) لما لك يا أبانمها انى
 رأيت الليلة رؤيا أرقت لها وفرغ قلبى منها وضقت بها ذرعا وأنا أول من عقبها خيرا ولا يكون سرا

قال مالك وما الذي رأيت وقيت المسكاره قال رأيت كان نار اخرجت علينا من هذا الوادي عالية
 الالهيب طالبة للاوطان فلما بصرتنا ما تأخرنا عنها فأحرقت منار جالا وأبادت منا أبطالا وحالت
 بيننا وبين الأموال فيبينها هي كذلك اذ نارهم من مر بنا هذا ماء عظيم أخذها فانبهت فز طاهر عوبا
 (قال) مالك خيرا رأيت وخيرا يكون فلما أصبح دعا مالك بن دارم بولده مجاشع وكان غلاما شديدا
 كثيرا الخير عفيف الطرف بارأبوالديه من صغره الى كبره لا يدخل مداخل الفساد ولا يفتن دم بغير
 حق وكان يأتي كل عام بحج الكعبة يطوف بها ويعظمها ويهدى لها طيبا فلما كان في ذلك اليوم
 دعاه أبوه وضم اليه مائة فارس من أبطال قومه وقال له يا بني اركب هذه الجادة التي نخشى منها عدو
 الله وعدونا وأشرف على الطريق وخذ الأخبار من السالك والوارد وانظر هل ترى أو تسمع لأعدائنا
 خيرا (قال) سمعت وأطعت ثم سار من ليالته ومعه مائة فارس يجدون السير ويركضون خيلهم
 وهم لا يعلمون بأخبار أعدائهم الى أن قربوا من عسكر اللعين عمر بن حنيفة وكان نازلا في المرج
 وله عيون يتشوفون ويأخذون له الأخبار فعادوا اليه فأخبروه ان غيرة لاحت لهم بالبعد وهم
 مقبلون نحوهم لا يدرون ما هي فعمد اللعين الى الجيش ففرقهم ففرقهم بمينا وشمالا في الأودية والمهايط
 قال ونزل مجاشع بقومه على المرج فأحب الابدع والى أبيه لا يخبر بأى من قلقه وقلق الطفيل
 فلما توسط المرج وهو على غير أهبة خرجت اليه الكنايب والجموع وتسابقت نحوهم الجيوش
 من كل جانب ومكان كأنهم الجراد المنتشر وخرج عدو الله عمر وعليه الجزع خزنا على ولده ومن
 فقد معه ومالوا الى القوم فلما نظر مجاشع الى ذلك علم أنه لا طاقة له بن أشرف عليه قال قائلهم كم
 عسى أن نقاتل القوم أبقاقتل الرجل عشرة ومائة فاستسلموا اليهم فانكبوا عليهم وملكوهم
 عن آخرهم ولم يبق منهم أحد ولا نجاة لهم أحد وأخذوا مجاشع بن مالك والقوم لا يعرفون مكانه
 ولا يخبرون شأنه وانما أبقوا عليهم ليكشفوا عن طبعهم وينظرون من أي الناس هم فلما
 ملكوا أسرهم أو ثقوا كنفهم وأخذوا سيوفهم وسلاحهم وسألوهم عن أنسابهم وعن أصحابهم
 ورؤسهم فأقبلوا بمجاشع بن مالك وقال قائلهم من أي الناس أنتم يا فتى اخبرنا بخبركم والاهلنا
 هلاكم فانتسب اليه وعرف بنفسه (فلما) سمع القوم ذلك عرفه بعضهم وضحوا ضجة
 عظيمة فسمع اللعين عمر بن حنيفة قال ما وراءكم قالوا سعد بن مالك وعلاء بن مسعود
 الطفيل وقتل قومك وأفي عشرتك وقتل ولدك هذا مجاشع بن مالك بن دارم الكنانى قال فتنفس
 عدو الله الصعدا وقال هيهات لا يرد قتل هذا ما في قلبى من السيران ولا يسكن عني ما اعتزاني من
 الأخران قتل هؤلاء جميعا ولا يكشف ما بي الا قتل الطفيل وولده وصفوان وأقتل صاحبهم (محمد)
 واسكن أو ثقوا كنفنا فعمسى أن أدفعه الى مالك ويدفع الى الطفيل ومن معه من قومه فأسفلدتم
 القوم جميعا وأول من أجهل قتله وأسفلدتمه واقتله ابنتي رغبة التي أظهرت لي العناد ودمرتني
 بحض الكباد وقد ذكر لي أنها قتلت رجلا وجدلت أبطالا وأفتت أقبالا وأظهرت قتلى
 وعنادى قال ثم أقبل على مجاشع وقال يا مجاشع اخبرني بصدق مقال أخبار رجلكم لم يعرف له قومه
 كذبة كذبها ولا قبحة أتى بها هل الطفيل ظعن عن دياركم أم هو مقيم معكم (قال) مجاشع لا أرى
 الله ما ظعن وانه لم يقيم عندنا مكرما معظما وكل ما غنمته معه قال نعم وما خرج به من أمواله معه قال
 ظننت أنه بعث بها الى (محمد) قال لم يبعث منها وبرة واحدة قال عمر بشرت بخير ثم أقام يومه فلما
 كان بالقداء ارتحل وقد أتتهج بما وصل اليه من مجاشع وأصحابه وأخبره به من خبر الطفيل انه مقيم
 بن معه فارتحل قاصدا الى ديار بني كنانة (قال) وكان مالك متطاولا الى مقدم ولده فقلق لغيته
 فلما مضى النهار وأقبل الليل ولم ير له أثر تجددت أجزانه ولم يقر له قرار الى الصباح فقال

للطفيل يا خليلي ان لو ادى خبر الم نقف عليه وقلبي يحدثني انه ما آخره الا عائق وارجوان يكون
 خيرا ان شاء الله ثم ارتقى رجال من قومه فوق ربوة عالية وتشوف بيميننا وشمالا فلم ير شيئا فوق
 مليا ينظر فرجا اذا شرفت عليه غيرة القوم وقدار تحمل العينين يريدنني كنانة فنظر مالك الى
 الغيرة وقد اظلم لها الافق واسودت الافطار لتسكن الغبار فلما رأى ذلك خفق فؤاده وارتعدت
 فرائصه جزعا على ولده وقال ذهب ولدي لا محالة ثم رجع على اثره مطرقا (فلما) رآه قومه كذلك
 قالوا له ما وراك فقال خذوا الانفسكم فقد اشرفت عليكم جيوش قدماء الارض بالطول
 والعرض وقد بلغ غبارها عنان السماء اكثر من الجيوش التي دهمتكم اول مرة قالوا له وما الذي
 تراء منا قال يا قوم انا وصلنا الى القوم في بادية الامم بحيث غدرناهم وطما نينبتهم البنا والآن قد
 استيقظ القوم اليانا فاذا تقولون قال الطفيل انا نعلم انما غضبت وتكرمت لنا واصلتنا الى
 عدونا وساعدتنا ولم تقصر فيما فعلت معنا والآن فإريد ان أجعلك لهؤلاء القوم عدوا فان وجدت
 معتصما نعتصم به من هؤلاء فافعل غير ملوم وخلي مع هؤلاء القوم فان وجدت فيهم مطمعا وال
 استسلمت فقال مالك قد نطقتم بما لا اريد ان اسمعه وان هذارى ضعيف انا لم نسلط في بادية الامم
 حيث كنت لم اعرفك فبذلت نفسي وقومي دونك حين لقيت بك وانفذت ان امر في ان اسلمت آخر
 وأنت في دارى وجوارى لا كان ذلك أبدا ولكنى اشر عليك بمسورة اراها لك صلاحا (قال الطفيل)
 الرأى ما رأيت قال اما انه مالنا بالقوم طاقة لانه جمع كبير وقد رأيت ان تحمل النسوان والاماء
 والولدان والاموال والرحائل فنصعدها في هذا الجبل الذي عن ايماننا فماله مطلع الامن جنبتنا
 ثم نقف للقوم مجددين بلا عائق يعوقنا فان وجدنا فيهم مطمعا فهو الذي يزيد وان تكن الاخرى تقهقرنا
 الى تخيف الجبل ومنعنا عن انفسنا قال الطفيل رأيت الرأى الصواب فأمرهم مالك ان يرتقوا
 الجبل بالاموال والرحائل فاسرعوا الى ذلك وحصنوها في شامخ الجبل وبعث نسوانه معهم وامواله
 ووقف الطفيل وولده وصفوان ووكيع والحضخاض وغيرهم من ابطال دوس المؤمنين فيفهمهم
 كذلك اذا شرفت عليهم غيرة القوم ثم انكشفت عن فوارس كالسحاب المترادف (فلما) نظر الطفيل
 الى ذلك قال معاشر الناس ان مقامنا لهؤلاء القوم ليس بصواب وان الله تبارك وتعالى لم يامرنا ان
 نلقى بايدينا الى التهلكة وان تقهقرنا وتشعرنا الى اهلنا واليتامى والتصاقنا الى ظهر الجبل اصلح لنا وهو
 صواب فاترون قال له ولده فرارنا من هؤلاء القوم من غير ان نلاحهم القتال وتقهقرنا عنهم فان
 وجدنا فيهم مطمعا صبرنا وان زادوا علينا شهرنا وان ملكوا علينا الماء هلكنا عن آخرنا وهلكت
 اموالنا فتوقف القوم وسلموا أمرهم الى الله سبحانه وتقدم الطفيل وهو يقول

يا مرحبا بالموت من ضيق طرق • من قال انى خالد فاصدق
 هبوا الى طـلابه فقد يدرك • اما ترون خشبه وقد نسق
 وان عمرى قد مضى وقد ابقى • لكننى عسى اكن بمن سبق

(قال) وبينما هو في ارتجازه اذ قرب القوم ووقعت العين على العين وانكشفت المشركون على
 الطفيل ومن معه وعن مالك بن دارم وقومه فقال العين عمر بن حمامة ترى القوم عزموا على قتالنا
 بهذه العصاية البسيرة واللامه الحقيرة اجلوا عليهم باجمعكم فن اسنسا اليكم فأسروه ومن ابى
 عليكم ندموه قال فاطلق القوم اعنتهم وهم حينئذ عشرون الف فارس سوى العبيد والاتباع وهجموا
 على الطفيل ومن معه ففاجأهم منهم امر لا يطيقونه وغشيتهم رماح كالا جام وسيوف كالحرير فلما
 نظر واليهم وعلموا انهم لا طاقة لهم بذلك جعلوا يقاتلون ناره وبتقهقرن اخرى الى ان زاد عليهم الامر
 وضابقتهم الخيل فتشهرروا وانهم زمووا واصيب منهم رجال وقتل من اصحاب الطفيل ومن السكتانيين

نحووا الثلاثة فارس ختم الله لهم بالشهادة وتعلق القوم بالجبل وقد تكبروا وأصيبوا وملك عليهم ماؤهم
 وحصلوا في الجبل ومالوا عليهم بالجنادل والصخور فاندفعوا عنهم ولم يجحدوا اليهم سبيلا فصاح اللعين
 عمر بن حمامة الأرض يا بني الكرام واجعلوا ساعة الانفصال وأمر أصحاب النبل أن يترجلوا
 فتقدم أكثر الناس وزحفوا نحوهم يرومون الارتقاء في الجبل وهم كالجراد المنتشر يعلو بعضهم بعضا
 حتى اذا تعلقوا بهن الجبل رمت القوم عليهم الصخور السكبار العظام والاجار الجسام فقتلوا
 منهم مقتلة عظيمة فتراجع القوم حين رأوا الأمر يعسر عليهم ورمثهم المائة بالنبل ولم يزل القتال
 بينهم الى أن مضى النهار وانسدل الظلام فافترق الفريقان ورجع المشركون الى أمماتهم وقد
 ملكوا الماء ونزلوا يشربون ويأكلون وأمسى الطفيل ومن معه في كرب عظيم وخزن طويل لما
 تجلهم من عدوهم وقد أيقنوا بالهلاك ومالك بن دارم لا ترقا عبرته ولا تسكن زفرته حرا على ولده
 ولا يدري ما كان منه أفتيل أم أسير فلما جنهم الليل أمر باضرام النيران في سفح الجبل ثم رتب حرسه
 ورصده وقال أيها الناس عدوكم بازائكم وقد وصل اليكم ونال منكم ولانأمن ان يهجم عليكم في
 الظلام وأنتم في مراقبكم فتكبر مصيبتنا وتعظم زيقنا وان المنام عليكم حرام فتعلوا بالالبان
 وارتقبوا الفرج من عند الرحمن فعزم القوم على ذلك وجعلوا يتسدا ولون الحرس بقية ليلتهم الى أن
 برق الصباح ولم يطر قوافل ليلتهم (فلما) أصبحوا قال عمر بن حمامة اقرومهم أيها الناس ان عدوكم قد
 تحصن منكم في هذا الجبل وظنوا انهم قد امتنعوا منا ولعمري انه لما منع ولا نجد اليهم ارتقاء الامن
 هذا المكان الذي هم فيه وقد ملكنا عليهم ماءهم ومراعيتهم وأموالهم هالكه وخيلهم تابعة وهم
 تبع لها لان الالبان لا تدوم الا بالماء والسكلا فاذ لم يكن ماء ولا سكلا ارتفع الدر وجف الضرع
 ونحن أخرج الى الأموال والخيل والسلاح والسرحة والأغنام فعا عندكم من القول وكيف الحيلة
 قال فقام من بين القوم اللعين طابدين كثير الدوسى وكان جبارا عنيدا وشيطانا مريدا فقال اني أشير
 عليك برأى رجبوا فيه فائدة القوم وهو أن تقدم هؤلاء الأسارى الذين أسرناهم بالأمن فتمنيهم
 باطلاقهم ويخضعوا عن الطفيل ومن معه فان فعلوا ذلك والاضربت أعناقهم بازائهم وأبدأ بصاحبهم
 فان ذلك يرب قلبهم وتطيش عقولهم ويكون كسرة لأفئدتهم قال اللعين عمر أصبت الرأي ثم
 أمر بهم فقدموا يديه في اصفادهم وعمائمهم في أعناقهم وكل بكل رجل منهم رجلا من قومه
 وركب عدو الله في مواكبه وعساكره وكبراء قومه وتقدمت الأبطال وأحدقت بهم الاقبال
 وصاروا العسكر يأسره كأنه قطعة ليل مظلم الى ان قربوا من الطفيل ومن معه فأمرهم بالوقوف في أمماتهم
 وتقدم في وجوه قومه والأسارى بين يديه فلما نظر مالك بن دارم الى ذلك والى ولده مجاشع في أول
 الأسارى انهم ملت عبرته واشتدت سرقته وقدم عدو الله همرو نادى بصوت يسمعه القوم من أمماتهم
 يا بني كنانة أظنتم ان تغفل عن نارنا وعمافعلتموه بنا ولم يكن بيننا وبينكم معاملة ولا نار ولادم
 عناد فلما بسطتم أيديكم الينا ومنعتمونا من عدونا هذا أول بغيكم وقد وصلنا اليكم وأخذنا
 طليعتكم ومعنا أسارى منكم ومن قومكم هاهم موثوقين قد قربوا منيتم (ثم) نادى يا ابن دارم
 هذا جزاء لما فعلت والمصيبة امامنا اذا ملكوا بناتك ونساءك وأموالك وأخذت أسيرا وتركت
 عقيرا نخل عن الطفيل ومالك منا لتجازه على ما سبق منه الينا فان سمعت وأطعت وفعلت
 ما أمرت أطلقت لك عن قومك وولدك ورجعت عن قتالك وسمحنا لك بما مضى فقال له مالك رجه
 الله اخسأيا العين الاصل لا مثل الشكل ولا بينك الفشل بولدى الاقلال وبالطفيل ومن معه الا كثار
 لا أسلمه من يدى أو تلعب الفرسان برأى (قال) فلما سمع اللعين ذلك من مقالة مالك بن دارم عطف
 عنهم وقال لعاصم بن كثير قول ضرب أعناقهم فتقدم عدو الله فأول من قدم اليه مجاشع بن مالك فلما دنا

منه بالسيف قال له مهلا في كنت متطاولا الى لقاء (محمد) فاتبعه وآمن به واذا حضر الاجل وجاء الموت فأنا أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن (محمد) عبده ورسوله فما أتى على آخر كلامه حتى ضربه عدو الله طيرا رأسه عن جسده وأقام الى باقي القوم فجعل يضرب أعناقهم واحدا بعد واحد حتى أتى على آخرهم فلما نظر النسوان الى ذلك تصارخن بالبكاء وأعلن بالحبب وانهم ملت عبرات الرجال وتصارخت النساء وانكسرت أفئدة الابطال وبكى الطفيل رحمة على من قتل فلما قتلوا عن آخهم قال اللعين عمر بن حنيفة لقد فرقت بهذا اليوم فقم على ذلك يكون الذكرك بالفضح والوصول الى هؤلاء القوم فزحف عدو الله عاد بالرجال فقاتل القوم قتالا شديدا فسد افع الطفيل ومن معه من بني كنانة ما استطاع وقد أضعفهم قلة الماء وشدة العطش وبذلوا ما جههم ولم يزالوا كذلك الى أن انسدل الظلام وقاتل اللعين عاد في ذلك اليوم قتالا عظيما فاقتروا وقدمل الفريقان من القتال وأمسوا على ضعف زائد وأقبل الطفيل على مالك وقال يا أبا مهناهل قدمضى القوم بقتل ولدك وقومك وأخشى أن يصلوا الى بناتك ونسائك وان الأمر قد زاد وانتهى وارفع وأنا أسئلك أن تسلمني على يديك وتخليني مع القوم ويحكم الله بيني وبينهم وهو خير الحاكمين فبكى مالك وقال له لقد خاطبتني بأمر هو أعظم على من تم ولدي وما نزل به أأمر في أن أسئلك الى عدوك وأخلى عنك بعد ان نزلت داري وأكلت طعامي وشملت ذماتي وقتلت في رضاك ولدي بل أنا ومالي وقومي وعيبي يدي وماتك يدي فداؤك فان قتلت دونك فلك الله يفعل بكم ما يشاء وما أنا بآيس أن ينصرني الله على من ظلمني وانصرف مالك بن دارم الى أهله ليحدد لهم عهدا ولم يرز وجهه فهناك قال لبنيته ما فعلت أمكن فقلن له الساعة كانت هاهنا فخرج بطلمها فلم يجدها ولا وجد لها خبيرا فقلقه ذلك واخرته فقدها ولم يدر ما كان منها فزاده ذلك غما وحرنا الى حرته (قال) وكان من خبرها انها كانت من المترجلات البازلات وأحسن بني كنانة حالا وأجل نسائهم ولم ترزق من مالك ولدا غير مجاشع فلما قتل بين يديها لم تجد صبرادون ان خزمت وسطها والتفت بلامتها وتقلدت خنجرها وأخذت معها شبكة من اللؤلؤ الفاخر قد كانت ورثتها من ابيها بكبرتها ولا تعرف قيمتها وفي وسطها باقوتة نضى اذ البسه اللابس أضاء وجهه منها الشدة شعاعها وتزايد نورها (قال) فاخذتها معها وخرجت حين انسدل الظلام ولم يعرف أحد بخروجها فانحدرت من الجبل كلها ماضية لحاجة تقضيها وأسرعته الى أن جاوزت نيران القوم ثم دارت مع السند عن مقصد القوم ولم يكن أحد يعرف مكانها ولا كانت ظهرت لقومها فكيف لغيرهم فلما صارت على الجادة بازاء القوم من ورائهم قصدتهم فأول من بصريها أصحاب الرصد فساروا اليها فرأوا امرأة قوية الاعتدال زائدة الجمال الحسن يضحك من معاطفها ودلائل الجمال تلوح من شمانلها وعينها تلعب تحت برقعها (قلنا) نظر واليها قالوا من أنت قالت أنا جارية من جوارى نجد أريد سبيدي عمر بن حنيفة فترجع عنها الرجال محمد قين بها متعجبين من أمرها فخرقت العسكر حتى وصلت الى اللعين عمر بن حنيفة فلما نظر اليها حار من نضارتها وخفي عليه أمرها وقال لها من أنت يا بنت الأكار قالت له أنت المذكور في المقامر وأكرم العرب من باد وحاضر وأنا امرأة من نجد من وراء الكتيب الأحمر وكان لي بعيل قديم العصبية كريم العشرة جميل الطلعة مقرى الضيفان مترع الجفان معروف بالاحسان ابن ماجيل من الأرض كان له فيها سائق من أكرم الكنانيين فلما صرخ الصارخ خرج بعلي عاجلا كانه الأسد فتكأثر عليه الاعتداء فأصيب وكنت مع المشكالات الملوحة لا ترقى لى عبرة ولا تهدي لى زفرة الى أن أخبرت بسيرك اليهم فلم أطق صبرا عن اللحوق بل رجاء أن يسكن ما بي من جرة الغضا وقد جئت لتأخذنى بتارك من العدا فقد قطعت البر وسلكت القفر ولم آمن من الهوام ولا الوحوش فى السير حتى

وصلت اليك وأقدمني السعد عليك وقد جعلت لمن يقتل غريمي ما يعظم ذكره ولا يحذمنه (قال)
 لها عمر بلغت ووصلت فهل علمت من صاحبك ومدانيدك قالت نعم أخبرني به أصحابه وعشيرته انه
 قتله ابن سيده هذا الحى من بنى كنانة يقال له مجاشع بن مالك (فلما) سمع اللعين ذلك من مقاتلها
 تبسم ضاحكا وقال لها لقد بلغت نارك ووصلت الى مرادك لو كنت في يومنا هذا حاضرة لرأيتنه
 وشاهدت قتله صرخته ولو علمت ببطا البند له لم أقتله حتى أدفعه اليك وأنا أمرت بضرب عنقه
 بازاء أبيه وقومه قالت أحق ما تقول قال أجل وسأحضر لك من قتله ثم نادى ابن عادي بن كثير
 الدوسي فاسرع من بعض الجنبات حتى وصل اليه فنظرت خلوب بنت عزيز الى رجل يدين أحمر العينين
 كأنه معلق الدم وسيفه بيده يظن انه دعى الى ملمة فنظرت الى الجارية بازاء عمر واشتغل بها قلبه وملئ
 بهامره فقال لها عمر دونك وصاحبك هذا قاتل غريمك وضارب عنق مدانيدك هذا قاتل مجاشع
 فظهرت له الشجاعة وقالت لقد أزلت عن الخزينة خزنها فلك الحب على ما صنعت ولا زلت لك ذاكرة
 ابن ما توجهت (ثم) أخرجت الشبكة التي هي اللؤلؤ من زندها فأضاء المسكان من نورها فقالت
 هذه لك ولم يبق لك الا التمام وأنت المشهور قال لها وما تريد بن ان أردت رأس أبيه يكون زيادة
 لقتله وجيبع قومه فقالت له أيها السيد العظيم والرجل الكريم لا أريد الا رأس مجاشع
 ابن مالك أروح به الى قومي ليعلموا اني قد بلغت ناري وكشفت عن حاري قال لها اني فاعل ذلك
 ولمحق به أباه وقومه عند الصباح فامض الى الخيمة التي هنالك حتى أعود اليك رأس غريمك وقد
 حدنته نفسه باللعنة والعذر بها على أن يعتصمها لنفسه فانصرف عدو الله الى خيمته (ثم) عاد
 مهر ولا ووصلت هي الى الخيمة فوصل اللعين حتى أتى المعركة فاضرم نارا في الوطيس حتى
 ظهر له مجاشع بين القوم فأخذ الله بين رأسه وقطعه وعادير جوف فرحتين فرحة بالشبكة وفرحة بالجارية
 فرجع وقد هجع الناس في رقدتهم لما نالهم في يومهم من التعب وهو يسرع في مشيه فحمل رأس
 مجاشع وهو يتنم ويقول

مبادرا خضت للدياجي طامعا • وجئت بالرأس اليها طامعا

أنا قلت في أمس مجاشعا • أنا همام وهدير مانعا

(قال فلما) سمعت شعره وترغته وثبت قائمة ورات رأس ولدها فتجددت حسرتها ونضاعت
 زفرتها لما رآته وكادت أن تغلبها العبرة فتجددت وصبرت فأخذت خنجرها في يدها ووثبت قائمة عند
 ما قرب منها وقالت خذ اليك ما استوجبت به الكرامة والصلية والحب والانعام فأنت أحق به من
 غيرك فدخل الخيمة فبادرته قبل دخوله بالهجمة ولم غم له وهو مطمئن اليها فاجلته بالخنجر في
 نحره وسدت منافسه الى أن لبد وجدوسكنت حواسه فهناك أخذت رأسه ولفته برطها
 وجعلته في زندها وأخفت خنجرها وأخذت رأس مجاشع بيدها وخرجت لوقتها وقد فشا خبرها
 في العسكر وسمع بها الداني والناقي فن بصريها لم ينكر شيبا من أمرها بل يظهر لها حزنا ويقول لها
 عزيز على ما نزل بك وقد أخذت بشارك فشكرتهم وهي تخترق جوعهم حتى ظهرت الى الجادة
 العظمى رجعت كأول أمرها وعادت نحو قومها وكان بعلمها مالك قد نزل به من فقد هائل نازلة وهان
 لفقدها قتل ولده وقزايدت مصائبه وهو لا يقوله قرار يحوم عينا وشمالا واعتم الطفيل واشتغلت
 قلوب القوم وبيئتهم كذلك إذ اشرفت عليهم فبهر بها أصحاب الحرس فعرقوها فانسأ بقوا بالبشارة
 الى بعلمها ولم يبق أحدا الا استبشر بمقدمها وأسرعوا ينظرون خبرها في غيبتها وما الذي نزل بها
 وحببها فكان أول من وصل اليها بعلمها مالك لحرقته عليها فقال لها ما الذي غيبك عنى قالت
 خبر يسرك ولا يعمل وتلاحق به الناس وأضمرت النيران فنظروا اليها تحمل رأس ولدها مجاشع

فصبروا بالبكاء والتعيب قال لها بعلها لم يشغك ان رميت بنفسك في بحر الهلكة حتى جئت برأس
ولذلك فهل تزيدنا بذلك الاغما وهل لا تتركه حتى ينفصل امرنا مع القوم فان أبصرناه وارينا
وان تسكن الأخرى كنا معه تأكلنا الهزائم قالت ما مضيت لأجله وانما مضيت اغيره (قال) ومن
غيره فأخرجت من زندها رأس عدو الله عاد الدوسي فنظر القوم اليه فعرفوه وعرفه الطفيل وكل
من كان معه من دوس فخاروا لذلك ودعشوا الماي يعلمون من شجاعته ورباسته وانه كان لا يباي
بالكتائب قلت أو جللت وجعل ينظر بعضهم الى بعض (قال) لها مالك الا تخبرينا كيف ظفرت
بعدها الله قالت وأبيك لقد اخترقت العسكر ولم أقتله الا في خيمته في وسط قومه وعشيرته ثم حدثتهم
بحدثها وما دبرت من حيلتها ولم يبق في القوم الا من تعجب من فعلها وحارت الأبطال في شجاعته
فقال لها الطفيل لله أنت فاند غير فاقلة عن نارك ولا منسوبة الى الأقطار لقد كان هذا
عدو الله شيطان دوس ولعينها تروع بذكره الفرسان وتخوف به الأقران فالجسد لله الذي كفانا
مؤنته على يديك ونرجواتنا الفرحية بانصراف هؤلاء القوم عنا وشاع الخبر وسعته الرجال
والنساء وامتلا به قلوب الرجال فرحا وسرورا (قال) وأقام الطفيل تلك الليلة مصليا
وداعيا وضارعا الى الله تعالى أن يكشف عنهم ما نزل بهم ويكفيهم مؤنة عدوهم فلما مضى من
الليل نصفه الأول سمعوا الضجة في عسكر المشركين والجميح (قال) وكان من خبر القوم ان
عمر بن حامة كان قد اشتغل قلبه بالجارية زوجة مالك بن دارم وما ظهر له من فصاحتها وحسن
شمالها واعتدال قامتها وأمل أن يحويها لنفسه فبقى مفكرا منتظرا لها لانه المنام
فلما بعد عليه أمرها خشي عليها من عدو الله عاد أن يأخذها لنفسه ويغصبها على نفسها
لما يعلم من شره ولعنته فصاح برجل من قومه يقال له طابدين الهيمم وقال له انطلق الى خيمة عاد
وانظر ما كان منه مع هذه المرأة واتنى بها لا بعث معها من يسير بها الى أهلها فان لا آمن
عليها ان يدركها بعض أشرار القبائل فيفضحنا فيها فقد لزمنا أمرها اذ قصدت اليها ووفدت
عليها (قال) فحضى طابدين الهيمم مسرعا لذلك وكل ما امره يقوم يسئله عما قصد اليه فيأخذ خبر
الجارية فيقولون انها قد دمرت بنا ومضت بحال سبيلها فلما سمع طابدين ذلك من القوم رجع على
أنره الى عمر بن حامة فقال له انها قد خرجت بحمل رأس مجاشع (فلما) سمع عمر ذلك عظم عليه
وقال لم ظالمت ما أمرنا به ثم بعث بخيل في طلبها فغابوا طويلا ثم رجعوا فأخبروه انهم لم يجدوا لها
خبر فاجب وقال ان لها أمر الابد أن نفق عليه ثم قال انطلق فأتني بعاد بن كثير فتصارخوا
به فلم يجبهم فدخل بعضهم عليه في الخيمة فلقوه طريحا فذهب ليجركه وظن انه نائم فاختمت
يده في دمه فلم يمس رأسه فلم يجدته فخرج ذاهلا صارخا ينادى يا ويلكم دهيتم في ليلتكم هذه ونكبتم
فقالوا ما الخبر وعن دهيتم قال صاحبكم وذى الكفين قد قتل وأخذ رأسه وأنتم لا تعلمون قال
فأضرم القوم نيرانهم ودخلوا عليه في الخيمة فاذا هو مضمخ بدمائه ورأسه مقطوع فتصارخوا
صراحا متكررا وسمع تعالى الأصوات من قرب ومن بعد وثار الراقد وقام القاعد وانقلب العسكر
بأهله واتصل الخبر بعد والله عمر بن حامة فارنا ذلك ودعشوا وقال لم تكن هذه المرأة طالبة لرأس
مجاشع الميلة فقد جلتنا بفضيحة لانقلع عنها أباد اذ جسرت علينا وقتلت رجلا من أكابرنا وقطعت
رأسه وخرجت بحسن الخيلة وجودة خديعتها لم يسبقها الى فعلها سابق ثم أمر أن يحمل اليه عاد
فحمل على أكف الرجال وانحفل الناس من ورائه وكثر الضجيج وارتفع الجميح وكان ذلك
الذي سمعه الطفيل وأصحابه فلما وضع بين يدي عمر بن حامة قال الطمع ربما أهلك الرجال ودمر
الأبطال واروه التراب فلاقتان بقتله بنى كنانة كلهم ولا سفكن دما الرجال والنساء ولا ذبحن

الأطفال على صدور أمهاتهم بما فعلت هذه الذميمة بصاحبنا فلم تنزل الصرخة والعيول في عسكرهم إلى أن لاح لهم ضوء الصباح فقال لهم عمر بن حنيفة لا يبقى منكم فارس إلا ترجل وتحقق من لامتة والحقوا على الموت وكلاهما هؤلاء القوم أكلا وتسلفوا اليهم نسيق الطائر واصبروا على ما لحقكم منهم من الضيم فلا صبر لي على سقن دما منهم بعدما لنا منهم ما لنا ثم تقدم في ذلك اليوم أمام القوم ورجلا وعليه زرد وبيضة منبوعة وفي رجليه خفان ويده حسام لامع فلما نظرت سادات القبائل ورؤساء العشائر إلى عمر بن حنيفة وقد ترجل ترجلت القبائل والعشائر ولم يبق منهم فارس ومالوا بأجمعهم كأنهم الجراد المنقشر بالسيوف والأعمدة والخنجر فكانما الدنيا ماتت على القوم لكنهم فتقدم اللعين في خاصته وفرسان قومه وشجعان عشيرته وعن يمينه العملاق بن جرير الباهلي وعن يساره أخوه صهيب بن جرير وكانا كالبرجين العظيمين لعظمهما وهو لم يكن معه أهول منظرا منهما وكان العملاق من أبناء العمالقة خلقه الله وزاد في خلقته وأخوه صهيب في خلقته وعظمته كانهما من بني عاد فسار عدو الله بينهما وقد عليا عليه بهما وسارا الناس لهما تبعا وتقدم عمر بن حنيفة أمامهما رافعا صوته وهو يقول

كم ذا التثبط عن من يعاندنا • وعصبة لم تنزل غدرا تناوبنا
قد آن أخذ الثارات من رجل • أتى بعصبة حقا يكيدونا
لأسفكن دماء القوم في غسل • وما لك بهم لا شئنا مقرونا
نحن المولود بنو عاد ومن لهم • في العزيا صاح أثر رجونا

(قال وزحف) عدو الله وتقدمت الأبطال وفوق أصحاب النبل نباهم ودنت الأبطال فلما رأى مالك ذلك من فعل القوم أقبل على الطفيل وقال هؤلاء القوم قد زحفوا للقاء وعزموا على القناء وما أظن أن قد تخلف منهم أحد وهذا عمر بن حنيفة قد زحف ما بين هذين الرجلين العظيمين المهولين ولم يبق منهم إلا من لا يصلح للقتال فالذي تراه من الرأي قال وهل لنا غير الأتكال على الله سبحانه وتعالى وإنى أرى قوما قد سلبهم الضعف لقلبة الماء وشدة الظمأ وقد أحرق بنا هؤلاء القوم الظالمون وما يحسن أن تتركهم يصلون إلى أبنائنا ونسائنا وان الموت دون ذلك مكرمة فازحف بنا اليهم فعمسى الله أن ينظر إلى قلتنا وضعفنا وظلم القوم لنا فينصرنا عليهم قال مالك يا خليلي قد ترى ما حل بنا والقوم طالبون هلا كنا ودمارنا فلا يصدروا معنا رجل للقاء إلا وقد نسي أجله وقطع أمه الموت أهون من هتلك الحرم فقال القوم لا حلنا عن منابذة القوم أو نفخى عن آخرنا فجزاهم خيرا (ثم) التفت إلى النسوان وقال لمن كن في أعلى هذا الجبل من حول الأموال فإن عظم علينا الأمر فما نعن عن أنفسكن وتقدم من النساء المترجلات مثل رغلة وبهار بنت سويد وخلوب زوجه مالك وأمثالهم من النسوان اللاتي يعرفن بالبراعة والشجاعة وتحذرت الأبطال وتقدم مالك بن دارم مع شجعان قومه محزمين مشهورين وللموت طالبين فقال لهم قاتلوا بالخنادر فهسى تبليغكم ما تريدون وأبقوا النبل لوقت حاجتكم إليها ووقف الطفيل ومن معه على أقدامهم ودنا عمر بن حنيفة حتى دنا من القوم فأشار إلى قومه بالوقوف وتقدم هو والعملاق وصهيب يدفعان عنه أن طلبه طالب وقرب حيث يسمع كلامه (وقال) يا بني كنانة كادتنا صاحبكم وقتلت صاحبنا غيلة وغدرا أنى أقسم بذى الكفين فسمي لا حول عنه ولا أزل لأمره بن نساءكم ورجالكم ولا يحون آثاركم حتى لا تعرف بين العرب قبيلتكم أن التخذعون وبناتكم وبناتكم وبناتكم وعنه تدفعون ليدخلن شوته عليكم إذ تقدمت به الأحياء وجاورتم أهل البلاد وحصلتم تحت الثرى (قال) فصاح به الطفيل اخسأ يا أبا النسيم يا ابن النسيم دون ذلك ضرب يفلق الهام ويهشم العظام فامسك عليك يا زائد

الجهل فوالله ما أنا بيبائس أن يجازي الله بسوء ما علمت وكفى بفضيحتك بين العرب ما حبيت وبقيت
اذكارت عشرينك وقبيلتك وأدانيك ولم يزل الله ينصرنا عليك ويوصلنا اليك وأنا متوقع أن
ينزل الله بذي نغمه ويزيل عنك نعمه وأما وعدك لهؤلاء القوم فانه سائر اليك لأنهم أكرم منك
كرما وأفضل جوردا وأجود فعلا يحفظون النامالم تحفظه ورعوا النامالم ترعوه والله من ورائك
بالمصادق أين أنت من جند الله يرسلها اليك كما فعل مرة ومرارا (قال) فلما سمع اللعين ذلك من
مقالته أشار الى قومه بالجملة وقد اغتاض من كلامه غيظا وفار بالغضب ورمت الرماة بالنبل
واختلفت الجنادل وسمع وقع الجنادل على الدرق كالبرد على الصفا وباترعدوا لله الحرب بنفسه
وتقدم امامه العملاق وأخوه صحاب فقاتلا قتالا عظيما وجعل القوم يرمونهم بالجنادل وهما
يزحفان طالعين لا يردهما مراد ولا يصعدهما صاعد (قال) فصاح الطويل بأصحابه أن أحدقوا
عليهما الجرار الكبار فرفعوا عن الارتقاء بزأران كأنهما أسدان وقاتل عدوا لله عمر بقتالهما وصبر
المسلمون على ما بهم من الضعف وبذلوا مهجهم وقاتل الطويل وولده قتالا عظيما وكذلك صفوان
وكيع ومالك بن دارم والنسوان يتصارعن بالرجال من أما كنهم يحرضنهم على القتال كل امرأة
تصرخ ببعلهما وابنها وأبيها وتشرف المترجلات الى الانحدار وجعلن يصرخن ببعولتهن
وجعلت رغبة تصرخ ببعلهما عمر وتناديه باخير قرين باصاحب الخيران أخبر الناس بقتال الشيخ
الضال فأذن لي أن أهجم عليه فأسوق اليه الدمار وأجلله بالبوار فهلاك كل جنس من جنسه فغشي
عليها أن تتقدم الى أبيها وصاحبيه وأقسم عليها الاتبرح من موضعها فوقفت وهي تنقطع كذا
فلم تنزل الحرب بينهم الى أن ذابت النفوس وهنت المناكب وكلت السواعد واشتد بالمسلمين الظمأ
والطويل يحرض الناس على القتال ويقول الجنة الجنة بارك الله فيكم وهم قد ظهروا على عدوهم
لعلوهم عليهم فهشموهم بالجنادل وشدخوهم بالحجارة وهم صابرون وعامر ينادى بلغ الأمر من
أعدائكم بالظمأ فاصبروا فكانكم بالقوم قد استسلموا اليكم أسارى فجزروهم جزرا وتصرروهم نحرأ
وتحتووا على الأموال واني مسلم لكم فيما احتويتم عليه وما ملكت أيديكم من أموالهم فكان ذلك مما
يحث القوم على القتال والهجمة والسبق كل يطلب الأموال والنسوان والرحائل فلم يزل القوم كذلك
تارة بتلاجون وتارة يتقهقرون فلما طال بهم الأمر ورأهم عدوا لله صابرين محتملين قد صبروا وطول
يومهم الى أن بدا الظلام وذهب ضوء النهار وكاد والماسم من الضعف أن يدهموا من القتال
والظمأ فرفعوا الى أما كنهم ومرأزهم فلبوا الأموال فلم يجدوا الا اليبر من اللبن فنجروه جرة
فسكوا أرماقهم وتساقتوا المناهلهم من القتال وتولى النسوان في تلك الليلة اضرام النيران والحرس
فأقبل الطويل على مالك بن دارم فقال له ان أكبر ما علينا وأعظم ما نزل بنا قلة الماء وشدة الظمأ
وقد أردت أن أعقر للناس بعيرا ففكرت ان ذلك يزيدهم عطشا فلوأكلوا وشربوا الماء أكبر عليهم القتال
ولو كان عدوهم أضعافهم فان مكاننا الحريز ووصول القوم الينا بعيد (قال) وأقبل مالك على قومه
وقال يا بني كنانة لو أن لكم طاقة حتى تكابدوا الارتقاء الى أعلا الجبل ثم تصدروا الى وادي القمط
وتخرجون منه الى وادي بني قايغ فهناك بشر تعرفون رجوت لكم انكم تحبوا قومكم وتغلبوا عدوكم
وتصونوا نساءكم قالوا انك كابد الأمر ولو لم يلاك أنفسنا واتلاف مهجتنا ثم تجرد من شبان القوم عشرة
أنجاد فأخذ كل واحد منهم قربة وتكسب سيفه وسلم على القوم ثم كابدوا ارتقاء الجبل والطلوع اليه
فكان صعبا منهم ما فاعانهم الله عليه فلما ساروا في رأسه هان عليهم الحدور الى أسفله فأقبلوا ينحدرون
حتى وصلوا الى أسفله ووصلوا الى البير فادلوهم وادلوهم وملوا قروهم وشربوا وجلسوا يستريحون مما أصابهم
من التعب (قال) وانهم اسكت ذلك اذا شرفت عليهم خيسل وركب فانكروا أمرهم واستيقظوا خوفا

مما نالهم وأقبل الركب إلى البير فاصدين فأناخوا مطاياهم ونزل الفرسان وبصروا بالقوم فعدوا
 نحوهم فقالوا لهم من أنتم قالوا نحن قوم من بني كنانة بن خزيمه فقال لهم أحداهم أهلا بكم وسهلا ولكم
 منا تحية وقرب وصاحبكم مالك بن دارم المادح لصاحبنا المعروف بالاحسان سيدنا قالوا فن صاحبكم أيها
 الركب العظيم والقوم الكرام قالوا صاحبنا سيد العرب والحجيم المبعوث إلى سائر الأمم (محمد)
 ابن عبد الله بن عبد المطلب صلى الله عليه وسلم (قال) فلما سمع القوم ذلك من ذكر (محمد) صلى الله
 عليه وسلم تطاولوا نحوهم فقال لهم مكابدين الجهم الكناني يا قوم ان عندنا رجلا من أصحاب (محمد)
 صلى الله عليه وسلم رجل كريم في قومه طاك النسب في عشيرته قد ارتحل بنفسائه وأمواله يريد
 صاحبكم (محمد) فنزل بنا وقد همه أعداؤه طالبين لقتله وهتك نسائه وقد منعنا عنه جهدا
 وطاقتنا وقد قتل منا رجال وجدل أبطال وبالأمس قتل في شأنه ابن سيدنا مجاشع بن مالك وقتل
 معه مائة من قومنا وكبرائنا ضربت أعناقهم بأزائنا وصاحبكم مشرف على الهلاك وقد أحاطت
 بنا وبهم جوع ضاق بها الفضا قالوا ومن الرجل المطلوب قالوا الطفيل بن عامر الدوسي قالوا ومن
 طالبه (قال) ابن عمه عمر بن حمامة قالوا فوج الله وجهه الظالم القاطع فأين تركتموه قالوا على مائنا
 وقد غصبونا على مائنا ونحن متخصصون في الشائخة فلما كدنا تلك ظمأ أرسلنا قومنا لتأنيهم
 بشئ من الماء يتعللون به فن أنتم من أصحاب (محمد) قالوا هذا صاحبنا أبو عبيدة بن الجراح ونحن
 من أهل مكة (قال أبو الحسن البكري) رحمه الله وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجر إلى
 المدينة بعث بعثين من أصحابه أحدهما مع عمه حمزة والآخر مع أبي عبيدة بن الجراح وكان بعثهما في
 يوم واحد وبنو هاشم يقولون ان أول بعث بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الساحل وقالت بنو
 زهرة أول بعث بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أبي عبيدة فاختلفوا في ذلك وحمزة رضى الله عنه
 بين يمانان أول بعث بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة كان هو فرجعوا ولم يكن فيما من لقي
 حربا ولا كيدا وكان أبو عبيدة رضى الله عنه راجعا يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم (فلما) وصل
 إلى البئر وجد عليه القوم من بني كنانة كأنهم قد قدموا وحدهم بما هم فيه (قال) فلما سمع أبو عبيدة
 مقالة القوم أقبل على من معه من قومه فقال معاشر الناس انه قد وجب عليكم نصره صاحبكم
 وخلاصه من يدهدوه ان وجدنا إلى ذلك سبيلا مع ان القوم قد ذكروا ان عدو الله في جيش عظيم
 وجمع كبير (ثم) قال للكنانين يكون عمر بن حمامة في ألف فارس قالوا وما ألف فارس وما عشرة
 آلاف انه لم يتروك من قبائل العرب أحدا الا وقد ندبه وهو في جمع كبير قال أبو عبيدة ان الله واناليه
 راجعون اما انه لو من الله علينا بعم رسول الله صلى الله عليه وسلم حمزة لرجونا أن تؤثر في القوم أثرنا
 (قال) فما كانت الا هنيئة إذ أشرف حمزة رضى الله عنه في أصحابه فلما دنا من البير أحس بهم فتأهب
 لهم وتأهب أبو عبيدة لما أتاهم وكل واحد منهم قد استراب من صاحبه فتنادى أبو عبيدة بشعاره
 فعلم حمزة انهم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم بعضهم على بعض وشكا أبو عبيدة لحمزة
 رضى الله عنه ما حل بالطفيل ومن معه من الضنك والضيق والحصار والشدة والاضرار والظما
 والتمثال (قال فلما) سمع حمزة ذلك قال صاحبنا ورب الكعبة لقد لقي كل عظمة أمان عدو الله عمر بن
 حمامة لا يعرف الناس بنا قال أبو عبيدة انه في جوع كثيرة قال حمزة لو انه في جوع أهل الأرض
 جميعا ان الله أكثر منه عددا وهو القادر على ان لا يبقى منهم أحدا ثم ان حمزة رضى الله عنه قال للكنانين
 انطلقوا إلى قومكم وبشروهم بقدمنا واقروا على الطفيل سلامنا وأخبروه اناسنا تيه من جنبه
 عدوه في غداة غد ان شاء الله قال فرجع القوم على أثرهم لا يخامرهم بشئ مما ذكر لهم حمزة لما يرون
 من قلة القوم وأقبل الكنانيون فكابدوا الطلوع لما نالهم في ذلك أكثر مما نالهم في انحدارهم لصعوبة

المرتقى وجعلوا الماء حتى وصلوا الى قومهم ففرحوا بهم فقال لهم مالك بن دارم لله دركم من فتية أحيوا قومهم (قال) الطفيل لقد جلبتم لنا فرحة وأزلتم عننا رحة قال لهم مكابد بن الجهم أعظم من هذه فرحة جننا لكم بها قال وما هي قال هذا نعم (محمد) صلى الله عليه وسلم حزة بن عبد المطلب قد جاءكم في جوع قال فلما سمع الطفيل ذلك كاد أن يغشى عليه من الفرح وقال له أحق ما تقول قال نالته ما تقول الأحق وأنه يقرئ السلام ويقول لك أنه في غداة غد يأتي من جنبه عدوك إلا أنه لا يخامرنا بشئ مما ذكر لأنه في شزيمة قليلة قال الطفيل ابشروا معاشر الناس فلو كان هو وحده لكانت فيه كفاية وإن هيته تذهل العقول فمن معه من أصحاب (محمد) قال مكابد معه رجل يقال له أبو عبيدة ابن الجراح وقوم لا تعرفهم بعد قال الطفيل نصرنا ورب الكعبة وتباشر القوم وذاع الخبر وفشاقى الناس واستبشر النسوان والولدان وشربوا من الماء ونحروا لهم الطفيل فزادوا نشاطا ما كانوا في واحدة لقوة أرواحهم بالماء وثانية لما يؤمهم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانوا أسرع الى المبادرة من المشركين عند الصباح فقال عمر بن حنيفة أنى أرى القوم أنشط مما كانوا بالأمس فقال له العملاق أنهم يظهرون الجلد ويخفون الكمد (ثم) نهض اليهم عدو الله بحملته وهو راجل وزحف القوم بأجمعهم مبادرين واشتغل الحرب بينهم وتراموا بالحجارة والنبل وكان يوم أعظم ما وعدو الله أطمع ما كان في القوم وهو لا يظن إلا أن الطفيل ومن معه قد حصلوا في يده اذ وقع الصوت في عسكر المشركين فالتفتوا ينظرون ما هو اذ رأوا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حازوا عسكرهم بأمره وقتلوا من وجدوا فيه وسبقوا الى المضيق فلكوه وكبروا برفع أصواتهم فأجابهم الطفيل ومن معه بالتكبير فرجع عدو الله ذاهلا مما طرقه حتى أتى المضيق فحقق نظره فاذا هو بحمزة عم رسول الله صلى الله عليه وسلم جاعا وحوله أبطال أصحابه فغار لما أبصر ودهش وطار عقله وجعل يعرك عينيه ويقول أنا ثم أم يقظان قال هي بهات بل انت يقظان فأيقن عدو الله بالهلاك وقال وقعنا وذي الكفين بين حجرين دامغين أين المفر من بني هاشم وارتكبه الطفيل ومن معه من الكنانيين (فلما) ضاقت عليهم الأرض جزعا ولم يدروا أين أتوا اليه ولا كيف هجوموا عليه (قال الراوى) للحديث وكان حمزة رضي الله عنه لما أخبره الكنانيون بما هم فيه من حصار عمر بن حنيفة وقتاله قال لا بني عبيدة ان كنا لضرب أعداءنا في سفرنا هذا فارجوا الله سبحانه أن لا يخيبنا من جهاد الأعداء وهؤلاء قوم وجبت علينا حقوقهم لان سيدهم وقد بناوا آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم قد صاقوا قومه الى الاسلام فناله منهم ما ناله وما خفى عليكم ما ناله من قريش عكها والآل فقد جمع عمر بن حنيفة هذه الجوع ولحق به وهو يريد الهجرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ساقنا الله اليه وما يحسن بنا أن نسلمه فأتروا من الراى (قال) أبو عبيدة رحمه الله أنه ذات صاحب الأمر وأنت أولى بالمشورة منى وأنا سامع لك مطيع فما أمرت به لا تخالف أمرك فجزاء خير أو شار من معه من أصحابه فكل رد الأمر اليه قال حمزة نشرف على القوم ثم نرى أمرنا فنعمل ما رأينا رشدا ثم رحل تلك الليلة وعرج نحو المشركين وأشرف على عسكرهم عند الصباح فاخفوا مكانهم في مهبط هناك وبعث حمزة رجلا من قومه فاخذ لهم خبر القوم ثم عاد فقال رأيت عسكرا عظيما لم أر مثله لكسرى ولا لقيصر قدملا الأرض وسد الأودية فلما أصبحوا بادروا الى الحرب فلم ير الا سيفا يلعب ودرعا يسطع كأنما الدنيا ليست حديد ا فصاح عليه حمزة ثم سار بنفسه حتى أشرف على القوم وكانوا قد نهضوا نحو الطفيل على أرجلهم وتركوأخيلهم في عسكرهم وسوادهم وراء ظهورهم فلما عين حمزة ذلك سمعه ثم حقق بصره فرأى الطفيل وأصحابه والكنانيين قد اتخذوا واحدا قوا وأخذوا مصعدا وهم انشط للحرب ما كانوا وماين المشركون وهم قد دهشوا وهنوا فقال حمزة هلاك القوم من هذا المضيق

فرجع حزة الى أصحابه مستبشرا فقال أبو عبيدة أضحك الله سنديا عم رسول الله صلى الله عليه وسلم
 الا تخبرنا ما الخبر (قال) خير يسرك ويسر أصحابك والقوم طعمة لكم وأول ما تغنمون عسكرهم
 وسوادهم وخيلهم لانهم تركوها خلف ظهورهم وتسابقوا بجمعهم رجالة فهو أقرب لدارهم
 ان شاء الله ثم اقبل على أبي عبيدة وقال له سر يا محبا الي هذه الجنبه فيها أنافي الجنه الاخرى ولا تشغل
 قلبك بالعسكر ولا بما فيه فليس فيه مانع ولا دافع واسبق الى هذه الضيقه فانها تلك القوم ان شاء الله ثم
 ان حزة خرج من جنبه ونار أبو عبيدة من الجنبه الاخرى وتصارخ القوم بالتكبير وأطلقوا أعنة
 الخيل وأزمت المطى ولم ينعهم من العسكر مانع بل تهاب كل من بقي فيه يميناً وشمالاً وسبق كل واحد منهم
 الى الضيقه فلكوها وملكوا العسكر باسمه فهناك أعلنوا بالتكبير (قال) فلما نظر عدو الله عمر
 ابن حامة الى ما يرى به ورأى عسكره قد ملك عليه والمضيق قد سد بالرجال وعان حزة وحوله الابطال
 والاقبال أيقن بالهلاك وانسدت عليه المذاهب ونظر الى الطفيل وقد زحف ذاهلاً صابراً وماج
 الناس كالبحر اذا تلاطمت أمواجه واذاهو بالعملاق وأخيه صحاب يزاران كأنهما أسدان فقال له
 العملاق ما ذهالك وما أدهشك جزعاً من هؤلاء النفر الذين طرقتنا وما الفكرة فيهم قال له عمر وانا
 اعلم من القوم ما لا تعلمون وقد أخبرت من خبرهم ما لم تخبروا وهم أساس الحرب قد عرفوه ومارسوه
 واختبروه ولهم هيبه في قلوب العرب جميعاً قال العملاق فاذا لانهاهم جميعاً ولا نكثرت بهم وفي أحدنا
 كفاية فاجمع الناس اليك واتركني انا وأخيتي نكفينا أمر القوم جميعاً قال عمر بن حامة لئن كفيئتني
 مؤنة هؤلاء القوم وزاجمهم وطردتهم عن أماكنهم من عسكرنا الذي ملكوه فلما ما معي من
 نجائب وكتائب وسبائل ذهب وفضة فهو لي كما قال العملاق فكنت في مكانك ترى عجباً فجمع
 عمر بن حامة الناس اليه وأمرهم أن يكافؤوا عن أنفسهم الطفيل وبني كنانة وقد انكسر قلبه
 وذهل ليه برؤية حزة رضي الله عنه ودافع العملاق وأخوه نحو حزة فلما أن قرب منه تقدم
 العملاق امام أخيه وقال يا أيها العصابة المغرورة بنفسها جاءت الى هلاكها ومرأى تلفها ما الذي
 تريدون وما أنتم طالبون أنزرون انه خطر ببالكم أنه يلحقنا منكم شر ولو أخذ كل واحد منا فجراً وطرفناكم
 به فان كان غرضكم الطعام أعطيناكم وان سأتم سؤال الوافد أرفدناكم وان طلبتم الطريق
 أرسدناكم فما تريدون فقال حزة يا وبلك والويل لا يبيد والهيم اليك أما الطعام فالقليل منه يجزينا
 والكثير يكفيننا ولربما أقام أحدنا اليوم واليومين لا يطعم طعاماً ولا يدركه من ذلك ضرر وأفتدنا
 راوية وما بنا ظمأ ونحن سؤال الله نسئله الرحمة وأما ارشادكم لنا الى الطريق فنحن نهد الله فهو المهتدي
 ومن يضلل فلا هادي له ولستنا نطلب الادماركم وفناءكم (قال) فلما سمع العملاق ذلك من
 مقالته زحف اليه كأنه قطعة جبل لعظم خلقته وهوله وكبر جسده وهو بهز صمصامة عريضة لا يطبق
 حمله الا الجلد من الرجال وصاح دونك يا كثير الكلام لتنظر أيننا يجرع كأس الحمام فدافع نحوه
 وتلقاه حزة رضي الله عنه بيقضته وقد انكشف بالغضب وهو يهدر كالجل الهاجج وعدو الله العملاق
 لا يظن الا أن حزة في يده وأنه قادر عليه وقد صرف الناس وجوههم اليهما فتضار باضربا منكر
 فوصل حزة في بعض جولاته اليه فضر به تحت حرف الدرقه على ساقيه فرماه من ركبته
 فسقط عدو الله الى الأرض كأنه السهوق لطوله فلم يمهله ان نفي عليه بضربة أخرى على عاتقه كشف
 عن علاتق قلبه فهلك عدو الله لوقتته واذاب الصراخ قد أخذ حزة من كل جانب فالتفت فاذا بصحاب
 أخى العملاق وقد دهمه بكلكاه وغشيه بسيفه حين نظر الى حزة قد أجهز على أخيه فطلب غرته
 وهجم عليه تحت غفلته وهو مشتغل بقتل أخيه فوثب مسرعاً فتزاعق المسلمون بحمزة رضي الله
 عنه فما استفاق حتى غشيه كأنه البرق فاعتدل حزة عن الضربة الى أن جاوزه ولم يمهل عدو الله

صحاب حمزة لخطاب ولا لجواب دون أن ناضلة وتابعه بحملته وداركهم جمته وقد فاضله ما رأى
من أخيه ونارت حسرته فقاتل قتالا عظيما وضرب ضربا شديدا وظهر حمزة منه ما لم يظهر له
من قتل أخيه ومال على حمزة وطمع فيه فلما نظر حمزة رضی الله عنه الى ذلك عرف ما عنده فتشاغل
في خطابه وأظهر التلبذ والدهشة فطمع عدو الله فيه وداخله ليقبض عليه فخرج حمزة درفته الرامقة
في وجهه فلم يرعه ذلك ولا أكثر به وكانت درفة حمزة من الحديد الصفي مغشاة بجملد بعير مكوكبة
وكان زنتها ستين منى هي رطلا بالمكي وكان فيها حلقات كثيرة اذا هزها يسمع لها دوى عظيم كالرعد
القاصف وكان يرمي بها القارس فيهلكه ويضرب بها هامته فيدمغه لا يطيق حملها الا البطل الشديد
فلما حمل عدو الله صواب عليه يريد أن يقتنصه بزعمه وهو لا يشأن أنه قد حصل في يده لما يرى
من تقصيره حتى اذا داخله جمع عليه حمزة درفته وزجها اليه فسمع لها دوى وخفيق وصادفت
عدو الله فانصدع من صدمتها ووثب حمزة وثبة وصل بها اليه وضرب به ضربا على مفرق رأسه فلق هامته
فانجبدل صريعا وعجل الله بروحه الى النار فكبر حمزة عند قتله وأصحابه وأجابهم الطفيل ومن معه
بالتكبير وقصر المشركون عن الدنيا نحو أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين نظروا الى العملاق
وأخيه قد قتلوا وعلموا ان ليس لهم طاقة بالقوم ولا من يقوم مقامهم ارجل عدو الله عمر بن حنيفة
بالتناس حيلة منكورة وطلب أن يزيل حمزة ومن معه عن أما كنهم فلم يتمكنوا من ذلك فانكسرت قلوب
المشركين ونزعوا جزأ شديدا فامسكوا عن القتال يومهم ذلك الى أن مضى النهار وانسدل الظلام
فتشاو رعدو الله عمر بن حنيفة ومن معه في أمر حمزة وأصحابه فلم ير في القوم الا كل هلع وجزع فامسك
حتى اذا مضى من الليل شطره الأول خرج منفردا بنفسه حتى أتى الى هقوة فهوى يريد الخروج من
المضيق فسمع ناس من أصحابه خشخة في الصخور الى أن سقط الى الوادي وقد تشتم وانجرح أكثر
جسده فلما نظر أصحابه فعلوا كفعلته وبقوا يلقون أنفسهم خلفه في الليل في تلك الهوة فبقي
يسقط على بعض بعضهم وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعلمون بشئ من ذلك والطفيل
ومن معه حول نسوانهم متعالين والمشركون يقبع بعضهم بعضا فهلك منهم خلق كثير ونجا آخرون
واقبل من نجا منهم الى عسكرهم فاستمروا على ظهور خيولهم وخرجوا في الليل هربا وعدو الله عمر
لا يصدق بخبائنه خزير وذهب ماله وتلف عسكره واحترق الى آخر دهره وثبتت فرقة من قومه
في أما كنهم اشفقوا على أنفسهم واجمعوا أن يستلوا الطفيل أن يصفح عنهم ويهب لهم زلتهم وقد مضى
من الليل أكثره وبقي أيسره فباتوا أسرا ليلة ينتظرون الصباح قال فلما برق ضياء الفجر نظر حمزة
الى العسكر قد نفر واوما بقى الا أقله فلم يخف عليه ذلك وقال ما أظن للقوم مجازا الا علمينا في البيت شعري
قال وانكشف ذلك للطفيل ومن معه فتصايحوا بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم منكرين لما
ظهر لهم قال ومال من بقي من المشركين نحو الطفيل يستلونه الصفع عنهم وجعلوا يحلقون له
ويصفون عليه بحق (محمد) صلى الله عليه وسلم أن يهب لهم أرواحهم وكان الطفيل رحمه الله رقيق
القلب فبكوا في وجهه واقسموا الا يتعرضوا له أبدا ولم يكن مرادهم فصفح لهم دماءهم فقال حمزة
رضي الله عنه قد وهبنا رصفحتنا فاطلق لهم السبيل ووهب لهم خيولهم وسلاحهم ورحالهم ورسال
الطفيل حمزة رضي الله عنه عن خبره فاخبره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث أبا عبيدة
في الوجهين فقال له حمزة ما يوقفك عن المسير معنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان هذا مالك
ابن دارم قد واصلنا بنفسه وأصيب بولده وأنا أحب أن أطاضه ويعاضدني فودعه حمزة وأصحابه
رضي الله عنهم أجمعين ورجعوا الى المدينة (قال أبو الحسن البكري) رحمه الله حدثنا أشياخنا
وأسلافنا الرواة لهذا الحديث انه لما أنقذ الله الطفيل مع مالك بن دارم أقام معهم على ما بيني كنانة

وضرب أيمانه وأرسل أمواله مع أموالهم فلم يتعرض له أحد وكان يكاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بجميع أحواله فبقي كذلك إلى أن غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة بدر وغزوة الخندق
 والطفيل مع بني كنانة وكانت قريش لما ضربت الأحزاب وحدثت الجنود حين غزا والى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم غزوة الخندق وهموا أن يرجعوا إلى الطفيل قال لهم أبو سفيان بن حرب أتركوه
 حتى تفصل أمرنا مع (محمد) فردهم الله عن نبيه بغیظهم لم ينالوا خيرا وكان أكبرهمهم في رجوعهم
 نجاتهم بأنفسهم قال فلماذا كذلك للطفيل أقبل إلى مالك بن دارم فقال يا خليلي اني قد اشتقت إلى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحببت أن أكون في جواره وتحت كنفه ولو كنت معه لغزوت هذه
 الغزوات التي سمعنا بها وقد أردت أن أجاهد امامه قبل الموت قال له مالك بن دارم فاني لآحق بك إلى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وأكون لك تبعا وأخا قال فسلم الطفيل على بني كنانة وهو في عشرينه
 وقومه وهو في ثمانين بيتا فلما قرب من المدينة وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد خرج في أصحابه إلى
 غزوة خيبر فلم يبق في المدينة الا أقل أصحابه فبعث الطفيل نحو أصحابه يستأذن النبي صلى الله عليه
 وسلم في الدخول إلى المدينة فرجع اليه فاخبره انه قد خرج إلى خيبر لغزو اليهود فسار عن معه حتى
 أشرف على المدينة وقد سبق اليها الخبر بقدمه وكان الطفيل كبيرا الاسم فلم يبق في المدينة أحد من
 الصحابة الا خرج لاستقباله حتى خرج الصبيان والنسوان وخرج المنافقون (قال) فأقبل
 الطفيل على قومه وقال لهم اظهروا زينتكم والبسوا أنفرتيابكم فان الله قد شرفكم بالاسلام وقد
 خرج أهل المدينة لاستقبالكم قال فلبس القوم الحرير والديباج وتعمموا بالعمائم المختلفة الالوان
 وأشهر والرايات الملونة وأفرغوا عليهم الدروع والجواشق وتلقوا بعمائمهم والتفوا بالاردية
 العراقية وزينوا مظاباهم ونجائبهم واسبلوا سحج الحرير على هودجهم ولمعت القباب بأهلة الذهب
 والفضة ولبس العبيد الثياب المعصفرة والعمائم المشطرة وتقدم الطفيل رحمة الله في أوائلهم
 والقوم من ورائه وولده عن يمينه وخليفه صفوان عن شماله وأكبر دوس مثل وكيع والحضخاض
 وأبو هريرة وأمثالهم محذوفون فلما وصل إلى المدينة تجب الناس من زينتهم وجالهم وكثرة أموالهم
 فسلم الطفيل عليهم وسلم القوم بعضهم على بعض فاظهروا له البشاشة والاکرام ورحبوا به وعظموه
 وسألهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبروه انه قد خرج فآزى إلى حصون اليهود بخيبر فضرب
 الطفيل أيمانه خارج المدينة ورجع أمواله وأناخ أبا عره وحط هودجه وجاءت نساء المدينة إلى
 نسوان الطفيل يسلمون عليهن فنزل الطفيل عن معه وأحدق به أنصار رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يستأونه عما كان منه وما منى به من قومه فجعل يحدنهم فقالوا له أخبرنا بذلك رسول الله صلى الله
 عليه وسلم (قال صاحب الحديث) فلما انصرف الناس عن الطفيل أقبل على قومه وقال لهم أيها
 الناس انما الحقنار رسول الله صلى الله عليه وسلم لتسكون معه في السفر والحضر فهل ترون أن نلحق به
 فعمسى أن لا يجر منا الله من أجرة الجهاد فقال له قومه ما نكره ان نسكون في جمع يكون فيه رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فلما جن عليه الليل دعا ولده وخليفه صفوان وقال لصفوان يا خير خليل انذ ان
 نزل مساعد في الشدائد وانت خليفة في أهلي ومالي حتى نلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم وما رزقني
 الله في سفري من الثواب فانت مشاركي فيه ولك مثل مالي قال صفوان اني أحب أن أكون معكم ولاكني
 لا أقدر أن أخافك وأنا أخلفن في الأهل والمال إلى أن تعودس المان شاء الله (قال) فامر الطفيل
 الناس بالاهبة والاستعداد والمسير في غداة غد وقال لا يسير معنا رجل ضعيف فان هذا أول
 مشهد نشهده مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذوا في أهبتهم واصلاح شأنهم حتى اذا أصبحوا
 صاح بهم بالرحيل فخرج القوم في كل زينة وأحسن أهبة بالدروع والجواشق والبيض والمغافر

على الخيل العتاق والسمر الرقاق فتعجب أهل المدينة من زينتهم وسالوهم عن مقصدهم فقال لهم
الطفيل اني لاحق برسول الله صلى الله عليه وسلم وقد خلفت أهلي وما بيني وبين أظهركم وجواركم فأوصيكم
بهم فاجابه القوم واحسنوا جوابه وسار الطفيل وخرج صفوان لتزديعه وكانت رغبة قد سالت بعلمها
عامر في المسير فشاوراياه وقال نخشى أن تقع بنا اللامعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنه
لا يسمع بخروج النسوان ولكن دعها في هذه الغزوة حتى نشاور في ذلك فعظم ذلك عليها وكانت
تجدب بعلمها وجداشديد الاتجد عنه صبرا فلما استقام بهم السير تقدم الطفيل امامهم وهو يقول

قد آن أن نطفي نارا في الحشا ضرمت • ونخمدها بالصارم الذر
قدمسنا الضر منهم في القديم وقد • آن الجزاء لما أولوا من الضرر
جدوا بنا معشر الاخوان واجتهدوا • حتى نرى وجه خير الناس كالقمر
وخير من وضعت حوا من ولدت • (محمد) المصطفى المبعوث من مضر

(قال) وسار الطفيل يجرد السير حتى أشرف على عسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو محاصر
لحصون يهود خيبر فلما نظر الناس الى الغيرة وقد أشرفت عليهم وتحتها الخيل والمطى أنكروا الناس
ذلك فخاؤا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا له يا رسول الله خيل قد أقبلت البنا ولا شك انها من
أعدائنا فقبل عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقال يا رسول الله ألا تأمرنا بالمبادرة نحو هذه الغيرة
التي أشرفت علينا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم مهلا يا ابن الخطاب شكر الله فضلك وان شئت أن
تمضي لاستقبالهم فافعل فاتهم اخوانك هذا الطفيل بن عامر في رجال من دوس قد جاء النصره نبينا
فمن شاء فليستقبلهم فقد أخبرني جبريل عليه السلام بخبرهم فلما سمع عمر ذلك من مقالة رسول الله
صلى الله عليه وسلم تقدم لاستقبالهم فكان أول من سبق الى القوم على بن أبي طالب ثم بنوه هاشم
والمهاجرون والأنصار فرحبوا بهم وسلموا عليهم وساروا معهم حتى أشرفوا على رسول الله صلى الله عليه
وسلم فتبادر القوم لاستقبالهم فحجب اليهود من ذلك وقالوا من هؤلاء الذين عظمهم (محمد) صلى الله
عليهم وسلم واستقبلهم فلما نظر الطفيل الى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وحوله الكريمة
الخضراء من المهاجرين والأنصار رمى بنفسه عن جواده فقال له النبي صلى الله عليه وسلم مهلا يا طفيل
انه ليس من شأن أنبياء الله التكبر فسلم عليه وقال له كيف كنت بعدى على كثرة المحن فقال صار
شاكرا ووجي ناصرا وأنا بركتكم أخل من نصر الله سبحانه وتعالى على أعدائه واني شاكرا لعمومتك
وعشيرتك لما أولوني بعد فراقك من الدفاع عني والمنع ثم ذكر له رجلا من خير القوم وهو مالك
ابن دارم الكناني فهو من أشوق الناس اليك وأحبهم فيك فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال ما فعل خيلك صفوان وأنتما في الجنة اخوان فقال يا رسول الله خلقته على الأهل والمال
وحفظ السرح فقال نعم الخيل والصديق صفوان ثم قال له لو كنت في المدينة ما تركت النسوان
في الفضاء فقال الطفيل بابي أنت وأمي من حل بجوارك فقد أمن فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان
المعاندين والحساد كثيرون وأعداؤنا حول المدينة غزيرون واني أخاف أن يطرق صاحبك من بعدك
طارق أو يعوقه حائق فاشتغل قلبه فقال هل جاءك خبر يا رسول الله من السماء فقال جاءني جبريل
عليه السلام بأمر يكيد الله فيه من كادك ويوكس فيه من أراذك فلا تخف على أهلك ومالك فلا
تنكب فيهم بنكبة ان شاء الله فانشرح الطفيل لقول النبي صلى الله عليه وسلم الا أنه مشغول القلب
بما سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال أبو الحسن البكري) رحمه الله هذا ما كان من خبر
الطفيل بن عامر رحمه الله وأما ما كان من مشركي قريش بعد غيبة الطفيل ورحيله عنهم الى
المدينة لما ردهم الله يوم الأحزاب خائبين لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال ودخلوا مكة

مفتريين فقال اللعين صفوان بن أمية يا معشر قريش ألم تزعموا أنكم تعدلون إلى الطفيل فتأخذوا منه
بشاركم فتقتلوه هو ومن معه وتغنمون أمواله وتأخذون نسوانه فقال أبو سفيان أنا شغلنا عنه
بانفسنا وما الدهر بيوم فابعثوا من يعرفكم بخبر الطفيل فاتصل بهم أنه قد ارتحل إلى المدينة فقالوا
قد حصل في جوار (محمد) فقال أبو سفيان دعوه وما اختاره لنفسه فقد رأيت ما نالكم من جنبته
فقالوا الصبر لنا على الطفيل بعدما نالنا منه ذلك وقال مساور بن الغضبان المخزومي وكان ابن
عم نضلة بن حزام المخزومي الذي قتله الطفيل في بادية الأمر إن كان قد حصل في جوار (محمد) فإن
هناك من يرمقه رمقة الأسد إلى أن يجده فرصة فيقتله ويأخذ ماله وإن لم يجده وصولا لم تبعده عليه
حيلة يَحْتَالُ بها عليه مملوكها أو يتلقه وهو عبد الله بن أبي ابن سلول قالوا فكتبوا له كتابا واجعلوا له
جعلا فكتبوا كتابا يقولون فيه يا مهذا اللهم من أهل مكة وقريش جميعا ممن خالف (محمد) بما جاء من
سب الآلهة التي عبدها أبائنا والأولون وأسلافنا الا قدمون إلى عبد الله بن أبي ابن سلول حليف أهل
الكتاب أما بعد فإنا وأنت في هذا الأمر سواء وفي معاداة (محمد) وقد جهدنا أن نصل إليه فما
وصلنا وتركناه ليوم تخمد فيه ناره ونقتل فيه انصاره وكل دولة لها اشتعال ثم نطفي ناره وأعظم
ما حل بنا من (محمد) رجل من دوس وقد علمنا قاصدا فاستقبله (محمد) فبسط يده الينا وقتل
منار جالا وكانت بيننا وبينه أمور بطول شرحها وقد أفنى قومه وعشيرته وهو الطفيل بن عامر
الدومي وقد نزل في ديارك وحصل في جوارك ومعه أموال قد أخذها من العرب تضيق بها وتعز عن
الاحصانمها وغصبا غصبا وهي لك وإن يعينك على هذا الأمر العظيم الذي يرضى الآلهة والسادات
ومنا الأكرام والآنعام لمن ولي هذا الأمر فاجع حيلك ومكرك إلى أن نصل إلى قتله فتسرنا بذلك فتلك
من يصلح للشديد ويدفع الأوباء ثم طوى الكتاب وختمه فقالوا من يوصل الكتاب فلم يكن في القوم
من يجسر على الدخول إلى المدينة لما بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم من العداوة وما كان بينهم
في الأمس في غزوة الخندق فكل يخاف على نفسه من ذلك فقالوا لا يوصله إلا رجل من أهل الكتاب
تنظرون من يهود المدينة أحدا إذا أتوا إلى مكة بمخبر أو بضاعة فتدفعوا إليه كتابكم فقال سفيان من
سفهاء القوم هذا عمران بن يزيد اليهودي عندهم وهو من يهود المدينة يعظمه يهود خيبر وهم ود الشام
وهو كثير المال واسع الحال وقد قدم ببا عرو وتجار فان شئتم فاطلعوه على هذا الأمر فإنه يبلغكم
ما تريدون وفوق ما تحبون فقالوا أصبت أما انه رجل خبير في تدبيره وشجاعته وبراعته وبعد ذلك فإنه
أحرص الناس إلى اطفاء هذه النار التي بيننا وبين (محمد) قال فاسرع القوم إليه واحضروه
وهو لا يعلم لمادعوه فلما استقر بهم الجلوس أقبل عليه مساور بن الغضبان المخزومي وقال يا عمران
انادعوناك إلى ما أنت أحق به منا وأولى من جماعتنا فان تمأونت به فلا تأمن عوائقه ولك ولقومك فيه
شفاء فقال عمران يا آل غالب اكشفوا لي عن هذا الأمر وحقيقته فقال له قد علمت ما جرى بيننا وبين
(محمد) وهو منا والينا وأقرب نسبنا الينا لم يرجع حق عمومته وأقاربه كيف يرجع حقنا من هوانه عن
نسبه بعيد عن حسبه فإنه لا تطامن به الدار حتى يقطع شرفكم وقد كان يوم أعاننا منكم رجال والى
رجال أمتنا بهم وبغيرهم الوصول إليه وقد اتصل بنا انه عزم على غزوهم في حصونهم وأنت أولى
من دبر عن قومك وعشيرتك فقال عمران يا آل غالب الذي تطلبونه بعيد والوصول إليه صعب شديد
وإني لأحرص الناس إلى ما ذكرتم وأشهى إلى ما طلبتم غير انه من مسديده إلى السماء ليصلها في عمره
كدا وانقطع أمه حسرة (محمد) قد كثرت أصحابه وعظم أمره وتعاظم شرفه وحذرت العرب وأهل
الكتاب من يوم وقعت بدر وافئ من أكاركم وقد صال هذا الغلام على بن أبي طالب مغني أبطالكم
وساداتكم يوم بدر وقاتل فتى لقر يش يوم الهبش عمر بن عبدود العامري فن يطبق هذا الغلام وما أنا

عن ينكر فضلكم ولا يمجده حقمك واني أشهد الناس الى ذلك فقال له مساور انزلني تدعى الى
 قتال (محمد) ولا ابن عمه والأمر الذي دعوناك اليه قريب فقال عمران اكشفوا لي حقيقة مخدته
 بحدِيثه مع الطفيل بن عامر وما كان منه من بادية أمره الى آخره (ثم) قال له وانه قد نزل بيثرب وانه
 لا يأوى الى الأوطان ولا يسكن الجدران لسكته أمواله وسرحه وأغنامه وقد كتبنا كتابا الى صاحبنا
 وهو حليفكم وجاركم وهو عبد الله بن أبي ابن سلول ليكون لنا على هذا الأمر معينان ونصيراه وهورجل
 لا يقصر فيما سألناه وقد أردنا أن نكون حامل كتابنا اليه وتكون له معينان على قتل الطفيل وولده
 وتكبوه في أهله وماله وتديرون عليه حيلة يكون فيها فقهه وتتخذون بذلك عندنا يد ولم نعرضك (لمحمد)
 ولا لابن عمه وهذا هو الأمر الذي دعوناك اليه فلما سمع عمران ذلك قال اما هذا فهين غير بعيد وان كان
 صاحبنا عبد الله مطاوعا لكم في ذلك فأتنا معين له على هذا الأمر بقومي وعشيرتي ومالي حتى أوصلكم الى
 ما تريدون ولا بد لي ان أروع محمد وابن عمه وأدبر أمرنا انكبه فيه يتحدث به باقي عمره فقالوا له هذا
 الذي رجونا منك فأخذ الكتاب وخرج من عندهم وهم أسرما كانوا بما وعددهم فقال مساور بن
 الغضبان لا تغضب الا أيام وليال الا وقد اتاناكم من خبره ما تسرون به ثم ان عدوا لله عمران اليهودي
 أقام أمره وانجز شغله وسوى ما أراد وأمسى وليس له طائق يعوقه فلما كان عند الصباح ارتحل
 بتجارته وخرج من القوم ناس يشيعونه ويحمدون عليه الوصية الى أن قاب عنهم وعن حرمهم
 فسلموا عليه ودعوه ورجعوا وسار عمران اليهودي الى أن أشرف على مدينة رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فخرجت اليهود لاستقباله حين أخبروا به فسألهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبروه
 انه خرج غازيا الى قومه بخيبر لما انقضوا ما كان بينهم وبينه ومعاونتهم لقبش يوم الاحزاب وبكروا في
 وجهه فزاع على قومهم فقال لهم يا بني اسرائيل ما هذا البكاء اصبروا كما صبر من قبلكم من الاحبار على
 عداوة الأشتر فلما أشرف على جدران المدينة نظرا الى آيات الطفيل بن عامر ومركبه بالبعد
 من المدينة فقال من نزل عليكم فقالوا رجل من العرب وقد على (محمد) بأهله وماله وعشيرته من
 دوس يقال له الطفيل بن عامر فقال اللعين عمران اننا نرجوا أن نكني مؤنته وشركه ونرزق من خير
 ولم يكشف لهم عن الخبر خوفا ان يذاع الخبر فقال لهم وأين هذا الرجل فقالوا له قد لحق (بمحمد) ومن
 معه وترك نسوانه وأهله وماله مع رجل من قومه ففرح بذلك واستبشر وكنتم ذلك الى أن دخل المدينة
 وأقبل الى منزله وضم أمواله ورفع أحواله وبقي ببقية يومه ذلك وقد زاد عندنا اللطفيل بن عامر
 للحوقه برسول الله صلى الله عليه وسلم وغزوه اقومه فلما انسدل الظلام خرج في الليل الى منزل عبد
 الله بن أبي ابن سلول فوجد عنده اثني عشر رجلا من المنافقين وقد دهاهم بأكلون وبشربون فلما
 دخل اليهودي قام القوم كلهم قياما له وسلموا عليه وأجلسوه الى جانب عدو الله عبد الله بن أبي ابن
 سلول فقالوا ما منعنا أن نأتي لنسلم عليك الاما تعلم بيننا وبين هؤلاء القوم من البغض والكيد فخشيتمنا
 ان نأتيتك فينكر ذلك علينا ولقد أشرفت بئرب بطلمعتك وأتارت بقدمك فأكلوا وأكل معهم وجعل
 ينظر الى عبد الله بن أبي ابن سلول ليخاطبه نخشى أن يكون من القوم من يذيع سره فيؤل أمره الى
 خسران فلما مضى من الليل نلته قال له عبد الله يا عمران انك حليف لنا فهل من حاجة فنقضها
 قال عمران لعمرى انما لك حاجة واكبر المنال النظر الى غرتك وغرة قومك ومع ذلك فاني قد حملت
 اليك كتابا من الحرم من قريش ثم رمى به اليه ففكه وقرأه فلما أتى على آخره وفهم ما فيه ابتهج
 فرحا ومرورا فقال هل دعيت الى ما دعيت أنا له فقال كنا في الأمر سواء وفي المسئلة اكفاء
 فهل هنا من ينكر كلاما أو يذيع سرا ويخشى من جنبته قال ما ضم جدار هذا البيت الامن هو
 باغض (محمد) ومحبت لقتله ان وصل الى ذلك فاكشف الأمر على مسألته قريش وما بذلوه له ولمن

أمانه على ذلك من مال الطفيل فقال ما أحضرت قومي في هذه الليلة إلا بما اعتراني من ضيق الصدر
وقلة الصبر مما نزل من هذا وقد كنا نجاهمه ونناركه بتخليط كلامه حتى اتصل بنا انه غزى حلقاهنا
وجيراننا وقد أردنا أن نوقع بالمدينة شرا من غير أن نكشف القناع ولو هم منا فعلنا وكان قد
ذهب عنا أمر هذا القادم علينا وهو الطفيل بن عامر وزوله خارج مدينتنا وقد غزى الى قومنا
تري في هذا الأمر فيه شفاء غلبنا فقال عمران اليهودي نرى ان ننذر من قومنا رجالا فاذا التأموا
قسمناهم شطرين فنكبس الرجال في المراقدة ونفنى القوم عن آخرهم ونأخذ ما معهم من الذهب
والفضة والحرب والديباج فنحفر لهم في التري ونغيبهم وترجع وتكتموا أمركم الى أن يخمد أمر
القوم ويحصى الشطر الآخر فيتم قدموا الى رعاة الأموال فيقتلوهم ويقبلوا رؤس الأموال الى مكة
والطائف فيأخذوا أثمانها ثم يعودون ويدخلون المدينة ليلًا فيجمع ما بين حاليين أخذ المال والثار
فقال اللعين ابن سلول رأيت الرأى فافعل ما ذكرته وليكن ذلك في الليلة الثانية وانظر من ينتخب للأموال
وتقدم على كل فرقة رجلان ضاه قال عمران لا ينبغي هذا الأمر إلا بحضرك (قال) عبد الله لا أقدر
أن أتولى هذا الأمر بنفسى ولكن أنذب لك رجلا من قومي وأقاربى أجرى منى جنانا وأعظم طعانا
قال ومن هو قال ابن عمى سواده الأعشى فقال عمران كفوكريم وكان هذا اللعين أشد الناس شرا
وأعظم مكرا وأكثرهم بغضا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا رآه في
المسجد لعنه لكثرة شره (قال) فلما كان في الليلة الثانية أحضروه وأحضره وعشرة من أشرار
قومهم ممن يتقى بأسهم ويعرف مراسهم فكشف لهم عن سره ووعدهم بأموال الطفيل فأجابوه الى
ذلك ثم قال لعمران اليهودي هات أنت من قومك من تشق به فقال لا أتق بأحد يتولى هذا الأمر
غيرى وأنا فى أول الأمر وفى آخره قال عبد الله فاخلط من رجالك فى رجالك ليكون لك فى كل جنبه
نفر من قومك ونفر من قومنا فان لحقتنا مطالبة كنا جميعا وان سلمنا كنا شركاء فى الأموال قال
عمران اليهودي رأيت الصواب ثم خلط خمسة من المنافقين بعشرة من اليهود فجعل عشرة مع سواد
الأعشى وقال كن أنت الطارق للأموال والرعاة والسائر بها والقابض أثمانها واخرج بأباعتك
وأموالك كأنك تريد سفرا فلا ينكر عليك ولا تعلم أحدا يخرجك قال سمعت وأطعت قال فلما لاح
الصباح خرج عدو الله سواده وقد جل أباعره وأخذ سلاحه وسلاح أصحابه وخرج من المدينة
فلم ينكر أحد خروجه ولا خطر ببال أحدا ما أجمعوا عليه وخرج معه اللعين ابن سلول بوصيه ويحذره
وقال له اذا قتلت من كان مع الأموال وملكتها فلا تسربها الا لئلا واكن نهارا وخذ عن الطريق
واكن ما استطعت فان بلغ (محمد) خبرنا خشيت أن يكون ذلك سببا لفنائنا وهاكنا قال سواده
ما أنا ممن يدخل فى أمر لا يخبره ولا يسلك طريقا لا يعرفه وانما يقال هذا للصغار الأخطار وأما الرجال
فلا وما أنا ممن يوتى من ضعف رأى وقلة تدبير وكان خروجه عند طلوع الشمس فى خمسة من المنافقين
وخسة من اليهود واحد بعد واحد فلما اجتمعوا سار بهم عدو الله محمد وهو ما بهم يتروم ويقول

تزايد هذا الأمر من بعد أحمد • فلا صبر بعد العز نقضى وذهب

ويغلبنا الغاؤون حقدوا بغضة • وكل يجازى بالذى هو يحقد

وما العيش الا مكروه ومبغض • وأيامنا منحوسة ليس تسعد

الا انما الآثار منهم بلا قبح • ولا يدع داعى فى الديام محمد

(قال وصار) عدو الله محمد السير فلما بلغ مراعى أموال الطفيل أخذ معترلا عن الجادة منتظرا
للأموال ان تصل فها هو الا أن طلع النهار اذا أشرفت عليه الأموال والأغنام التى كانت للطفيل
ومن معه من أصحابه وكان معهم من الرعاة سبعة فلما بصروهم اللعين سواده قال لأصحابه هؤلاء

بغيتكم فاحذروا أن يقلت أحد فينذر عليكم فتهلكوا فكمتموا لهم حتى خالطوهم فأخذ قواهم بالسلاح
 فلم ينسكروا ذلك لقرهم من المدينة فقال لهم عدوا لله سوادة انهم ابانوا من ألبانكم فقالت العبيد
 حيا وكرامة حتى اذا خالطوهم لم يهأوهم ان اخترطوا سيوفهم وبادروا اليهم فأبادوهم عن آخرهم
 ولم يقلت منهم أحد فغيبوا أجسادهم ودفنوهم وأخذوا الأموال وطردوا الأغنام بأطراف الرماح
 فأسرعت ركضها فلم يرههم أحد فكمتموا الى الليل وانقطع الخبر ولم يعلم بذلك أحد من أهل المدينة
 ولا علم به صفوان ولا أحد من معه (قال) هذا ما كان من خبر اللعين سوادة بن الاعشى وأما ما كان
 من خبر اللعين عمران اليهودي فكان ينتظر الليل فلما مضى النهار واجتمع القوم عند عبد الله بن
 أبي ابن سلول شاوره فقال لعمران اما صاحبنا فقد قتل وقتل فانتظروا أمامكم واياكم أن يقلت من
 القوم قالت واخر جوامتفرقين واكنوا في الجبل بعد فراغكم منهم فاذا أصبح الصباح فادخلوا من
 جنبه المدينة واخفوا سلاحكم فلا بد أن يرتفع الصوت وتقع الصرخة ولا بد (محمد) أن يبحث عن
 ذلك ويكشف عن هذا الأمر مع اننا نؤمل أن أهل الحصون يكفون مؤنته ويسروا بقتله فتفرق
 القوم من عنده على ما وصف لهم وكان الموعد في الخيل خارج المدينة وكان صفوان بن عنبسة
 رحمه الله في البيوت وكانت الأموال تروح عليه عند صفرار الشمس فلما كان في وقت رجوعها
 من ذلك اليوم لم يرها فاعتم غمها شديدا وكان قد وقع اليه شيء من ذلك فيما أجمع عليه القوم وذلك
 ان امرأة من المؤمنين وكانت من بنى النجار يقال لها حسنة بنت عزيز وكانت تسكن بزازة دار عبد
 الله بن أبي ابن سلول وكانت تأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بخبر المنافقين وهم لا يعلمون فلما كان في
 الليلة الأولى ورأت اليهود قد اجتمعت الى عبد الله بن أبي ابن سلول حين دعاهم صاحبهم وأتى المنافقون
 وقد سر جوامسرعين فانكرت ذلك وأقبلت الى فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرتها
 فقالت يوشك ان يكونوا قد أضهر والناسرا ثم بعثت الى من كان بالمدينة فأمرتهم بالخذرو بعثت
 بمولاهما الى صفوان تأمره بالخذر وقالت لاننا من اليهود الملاءمين والمنافقين فقد ظهر لنا منهم شر
 فلما آناهم الخبر لم ينأمو تلك الليلة وقامت النسوان بالازلات مثل رغلة وزوجة الطفيل وأمثالهن
 فافرغن عليهن جلايبهن واخرطن السيوف وأخذن الأعمدة والخناجر ورفقن أمام البيوت وركب
 صفوان فرسه وجعل يطوف يمينا وشمالا الى الصباح فقال لاشدان ابنت (محمد) صلى الله عليه
 وسلم حذرتنا شفقة منها علمنا أن نظرق بسوء في أما كننا ورجوا من الله الكفاية ثم سرحوا
 أموالهم فلما مضى النهار كاذرنا ولم يروا الأموال عظم عليهم فقال صفوان للنسوان اني أخشى الأمر
 الذي حذرتنا منه ابنت (محمد) صلى الله عليه وسلم انه قد حضر وقد طرقتنا في أموالنا واغتمتوا
 غيبة قومنا وغيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم بكى أسفا وغمما فقالت له رغلة فالتنا لانفرغ علمنا
 أذراعنا ونسرع الى القوم فان كانوا قد أخذوا أموالنا اتبعنا أثرهم ولو دخلوا الحاضر والحرم قال
 فدهش صفوان لذلك وحار فقالت له رغلة ما تقول قال افعلو ذلك فافرغن عليهن جلايبهن وبيضاهم
 على مثل ذلك وصفوان يلتفت مشوقا ينظر يمينا وشمالا وقد مضى من الليل شطره الأول اذ نظر
 خيل القوم في سواد الظلام وقد أقبلوا نحوهم رجاله والسيوف تلعب بأيديهم وهم لا يظنون ان
 هناك مانعا يمنعهم ولا دافع يدفعهم فلما نظر صفوان الى ذلك قال للنسوان دهمننا ورب السكبة
 أخذنا لنا ودهمننا في مرأقنا ثم صاحوا ومحمداه وأملأه فقالت له رغلة امسك علينا ثم ألقت صدرها
 الى الأرض فتأملتهم فقالت هم عشرة لا يزيدون واحدا ولا ينقصون واحدا ثم قالت للنسوان
 اعتزلوا ابنا لننظر ما مراد القوم منا فاعتزلوا خلف البيوت وقد جردوا سيوفهم وأخذوا خناجرهم
 واعتزل صفوان معهم حذرا من هجمة الليل وأقبل اللعين عمران اليهودي في أوائل القوم فلما

وصل الى البيوت لم يجدوا فاعلوا ما منعوا فالتفت لاصحابه وقال لا تشتموا بالنهب ولا بشئ حتى نذبح
 الأطفال والنسوان وكل من وجدتم هنا وخذوا الأموال والرجال ثم هجم عدو الله على البيوت
 فتصارخ النسوان والأطفال فتبادر النسوان بصرخن وهن مثلثات وفي أوائلهم رغلة بنت عمر
 ابن حنيفة وسبقت الى عدو الله عمران اليهودي فلم تمهله دون أن ضربته على كتفه الأيمن فسقطت
 يده من كتفه وسقط السيف فثنت عليه بضربة أخرى على هامته فلقتة نصفين فانجدل صريعا
 وعجل الله بروحه الى النار وتفرق النسوان وصفوان على القوم فأسروا جلسين من المنافقين
 ورجلين من اليهود وقتل من بقى القوم وقد توهم صفوان انهم طليعة لقوم آخرين وهم خلفهم
 واعتقد صفوان انهم من أهل مكة أو من دوس فدغزوههم وأخذوا أموالهم فوقف طربلا فلم ير أحدا
 فقال هذا امر عجيب ثم قرب الأسارى وهم أربعة فقال لهم الاتخبرونا بالخبر فانا منكم في حيرة
 كيف قصدكم فلقد جسرت على امر عظيم فقال له عنان بن غليل اليهودي انا ما عرفناكم ولا بيننا
 وبينكم مطالبة وان الذي حملنا على ما فعلنا في ليلتنا هذه من هجمتنا عليكم وبسط أيدينا اليكم
 هؤلاء المنافقون فانهم هددونا وأعدونا بالقتل ان تأخرنا عنكم فخرنا معهم ولم يكن ذلك من مرادنا
 فقال اللعين غويث بن باهلة وكان من المنافقين اما والله يا ابن اللئيم الجسدود والأرجاس من اليهود
 ما ألتزنا ذلك غيركم ولا انا بالرسالة من قريش غير صاحبكم الذي قتل أمامكم وأنتم دبرتم هذا
 التدبير وسقتم الينا هذا التدبير فقال صفوان يا ويلكم اتركونا من محاورتكم واكشفوا لنا
 أمركم قبل أن نغزقكم السيوف قال غويث المنافق حل هذا عمران اليهودي وهو من أكابر اليهود
 وجاء بكتاب من أهل مكة الى أصحابهم يسألونهم الحيلة على قتلهم وأخذ مالكم وذبح أطفالكم
 وسألونا المعونة عليكم والمساعدة واتفق أمرنا جميعا ونذب كل واحد رجلا من قومه فنفذ قوم
 الى أموالكم على انهم يقتلون من كان معها وياخذونها وقصدنا نحن اليكم وهذا شرح الأمور
 وبيانها قال صفوان فمن أي الناس أنتم قالوا من المؤمنين برسول الله صلى الله عليه وسلم وانما غزونا
 هؤلاء اليهود الملاحين وهم أعداء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عنان بن غليل اليهودي
 كذب ورب موسى فيما ذكر بل هو من المنافقين الباغضين لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو من
 أصحاب عبد الله بن أبي اسلول ونحن لعمرى من اليهود وبيننا وبين صاحبكم (محمد) عقد وعهد
 فقالت رغلة لعن الله هؤلاء وهؤلاء اقتلوا الجميع وأربحوا أنفسكم منهم فقطعوهم اربا ربا وغيبوا
 جثثهم وأخذوا أسلابهم ثم قال صفوان هذا بيان ما ذكرنا فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وحذرنا منهن ثم قال لمن هنالك ممن لم يطق الخروج لقد أمسيتم الليلة أفقر العرب ولاشئ ان
 الأمر كما ذكر هؤلاء الانجاس ولاشئ ان قومه قد ساقوا الأموال وساروا بها يومهم الأطول
 وقد قطعوا أرضنا الذي تشيرون به من الرأي قالت رغلة وما عسى أن نراه غير ما ذكرناه لكم جهد
 ما يسرون بالأموال يومهم وانما هم مثل هؤلاء اللئام لو أنفذهم أحدنا لكان كفوا لهم قال صفوان
 ما الصواب عندي ان نترك نساءنا وأبناءنا ورجالنا ولا نأمن ان يخرج هؤلاء اللئام ليعرفوا خبر
 اخوانهم فان دهمونا في مغيبتنا عنهم أئر وافينا وملكوا ما بقى وصرنا نائمة للحاسد ومن لا يضرب
 بنا في المشارق والمغارب فله المشتكى مما نزل بنا وبلينا به في الأعداء وان انا مضيت في أثر القوم
 لم آمن عليكم ولا آمن على نفسي وقد وقعت بين أمرين مهلكين قالت رغلة فاندبني لهذا الأمر
 وحدي فاني راجية أن لا أرجع اليك الا بما يسرك فقال لها صفوان ما كنت بالذي أفعل ذلك أبدا
 وبعلك يجحد عليك وجداشديدا وأخشى أن يحدث عليك حادث فتقع الائمة على منه ومن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم واستدت على صفوان المذاهب ففاضت عبرته واشتدت حرقة ولم يطق

صبرا وجعل يقول

الملك مولاي سؤالي المرتجى • أنت منائي ومرادى والرجا
فاجعل لنا مما اعترانا مخرجا • هذا الظلام مهمملا وقد دجا
ورئيس القوم بالأموال نجحا • فاسلك بهم ربي طريقا عوجا
واجعل لنا من كل أمر فرجا • ماخاب عبد نحو جاهل قد رجحا

(قال) فامتوا على دوائه وبينهاهم على قلقهم وصفوان كالمراة الشكلا أو كالحبة في المقلا اذ وقع الصوت في المدينة وارتفع الضجيج وقال قائلهم هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد رجع من خيبر وخرج النسوان وأهل المدينة جميعا وارتفع الصوت وارتفع التكبير فانكمدت أفئدة المنافقين واليهود الملاعين وكان عبد الله بن أبي بن سلول قد ظن في تلك الليلة أن أصحابه واليهود قد وقوا بنسوان الطفيل ولم يعلموا أن الله سبحانه أبادهم أجمعين فلما سمع بمقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم عظم عليه ذلك وقلق أشد القلق وقال أما من مضى بالأموال فقد نجحا وأما الحسرة فعلى من قصد البيوت ومن فيها يخبرون بما كنهم وكذلك اليهود على قومهم (قال) فلما سمع صفوان بمقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يخر ساجدا شكر الله عز وجل وقال للصبيان والنساء هلموا بنا حتى نشكوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نزل بنا فعسى أن يكون لنا بقدمه فرج قال فخرج النسوان حامرات صارخات وقد خرج المنافقون لاستقبال رسول الله صلى الله عليه وسلم خديعة ومكر التلاين كرشيا من أمرهم وخرج اللعين ابن أبي بن سلول ليزيل عن نفسه التهمة فلما نظر نسوان الطفيل وقومه وما بين الصبيان والشيوخ ونظر إلى صفوان اصفر لونه وارتعدت فرائصه وعلم أن قومه قد أصيبوا مع اليهود وسبق النسوان إلى رسول الله ونظر إليه عبد الله وهو كالبلدر بين الكواكب وناداه اللعين بخديعة منه أشرفت البلاديا (محمد) بعد أن كانت مظلمة بغيبته فالحمد لله الذي نصرنا على أعدائنا ولقد زالت الكربات لأعدنا طاعتنا ولا فقدنا غرتنا ثم قال معاشر الناس نلتما أحسانا واستوجبتم غفرانا باتباعكم البشير النذير السراج المنير فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا ابن سلول ما فعل ابن عمك سواده بن الأعمشى فلم يجز عدو الله عن الجواب ولا سكت عن الخطاب بل قال خرج في سفره إلى اليمامة مع رفقة بأباعر وأجمال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعل وعسى وقال فما فعل عمران اليهودي فرجف قلب عدو الله فقال يا رسول الله أما عمران اليهودي فلاحياه الله ولا حيا دياره ولا قرب مزاره ذلك من أرجاس اليهود وأنا رجل عرفت شأني واختبرت إيماني (قال) فسمع صراخ النسوان والولدان فقال هؤلاء نسوان الطفيل بن حامر ومن معه فقال نعم فأشار إليهن فامسكن وتقدم إليه صفوان رحمه الله وقال يا رسول الله اننا زينا واقترقنا وصدنا بالأذى ونحن صابرون ولربنا شاكرون ولقد نزلت بنا بعدك نوازل وهم أن يشرح له قصته فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم مهلا علينا يا صفوان فان الأمر يأتينا على ما يسرك ان شاء الله وسمع الطفيل ومن معه وولده ووكيع وأبو هريرة رضي الله عنهم صراخ النسوان وبكاء الولدان فافزعهم ذلك ولم يكن النبي صلى الله عليه وسلم كشف لهم عما نزل بقومهم اشفاقا عليهم فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عبد الله بن أبي بن سلول فقال أتدري هم صراخ النسوان فقال لا أعلم لي يا رسول الله فأعرض عنه وكان عليه السلام حلما فلما وصل إلى المدينة وهم الطفيل يفارقته قال له يا طفيل قل خيرا ولا تقل شرا واشكر على المصيبة واصبر للقضاء واكنم أنت وقومك ما نزل بكم فعن قريب يكون الفرج ان شاء الله فقال الطفيل سمعت وأطعت يا رسول الله ولو قطعت قطعاً عطف على قومه والنسوان وهم يضحون بالبكاء فلما وصل إلى

أبياته ولم يرم من أمواله شيئا ولا من سرحه وأغنامه خنقته العبرة وقال هذا تاول بل ماذا كره لى رسول
الله صلى الله عليه وسلم رضيت بقضاء الله الى امر الله وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أقبل على
خليفه صفوان فقال الا تخبرني بخبركم وما نزل بكم فقال صفوان دهينا والله يا خليلي في أهالي بنا ونسائنا
وأموالنا الا ان الله نصرنا واطفرنا بمن قصد البنا وحدثه بالحديث من أوله الى آخره فقال الطفيل
بعد ان سلمت أنت وسلم النسوان ولم يهتكن فاني برسول الله صلى الله عليه وسلم ورائي ولي به غنى من كل
مال ولم نعدم من الله خيرا ونحن في جوار رسول الله فقال صفوان يا خليلي النسوان عز من على أن يلحقن
بالأموال دون الرجال فان رأيت ان نسيري في أثره فاعسى أن يردها الله علينا ويحبرطنا قال الطفيل
ما كنت بالذي أخالف أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وبالمال اقلال و برسول الله صلى الله عليه وسلم
اكثر فصبر القوم تحت القلق والارق ونطاو لولو الما بأمرهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم
والمنافقون واليهود أشد قلقا وابن أبي اسلول يخشى من رسول الله صلى الله عليه وسلم والفضيحة
والحنة ان تقع به (قال أبو الحسن البكري) رحمه الله وكان جبريل عليه السلام قد أخبر رسول الله صلى
الله عليه وسلم بخبر القوم من اليهود والمنافقين وما جرى لهم وما كان منهم فلم يكشف للطفيل ذلك لئلا
يؤذى قلبه وقلوب قومه ولا أخبر بذلك أحدا من أصحابه بل دعا بعلي بن أبي طالب رضي الله عنه
والزبير بن العوام وقال يا أبا الحسن خذ ابن عمك الزبير فان فيكما كفاية لما أريد من الأمور العظام فاذا
رجعنا في الليلة قافلين نخذوا الشراك الايمن على ربوة الرمل على الغابة بوادي نظرا لي أن تخرج بين
الجادتين الى طريق مكة تلقيا هنالك جمعا من اليهود وجمعا من المنافقين عشرة لاسواهم وقد ساقوا
الأموال أموال الطفيل ومن معه وقتلوا عبيده رعاة الأموال وفيهم سواده بن الاغشى من لم أزل له
باغضا فاحتفظ منه فاذا أوصلكم الله اليهم فعودا بالاموال الى أصحابهم الذين نالهم فينا كل منال واكتفا
أمر كما ولا تخبر أحد واخفيامن القوم سلاحهم وادفناهم معهم وارجعا لينا فليكون مع هؤلاء
المنافقين نبأ ومشهد عظيم (قال) له الامام يار رسول الله لو نديتني وحدي لا غنيت عن صاحبي
وما قدر هؤلاء الثام وفي أحدنا كفاية لهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم اني أعلم ذلك ولكني أردت أن
تتعاونوا على سوق الاغنام اذا وصلكم الله اليها فقالوا سمعنا وطاعة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد
فتح الله عليه خبير وأيده بالنصر والغنائم فأسهم الطفيل ومن معه من قومه فبلغنا أن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه قال أقتنا يا ما ولحقنا ضرر وبؤس حتى اذا وصلنا الى الغنائم جاء هؤلاء الدوسيون
فشركونا فيها فقال النبي صلى الله عليه وسلم انهم اخوانكم وقد لحقوا معكم الحصار والفتح ولولقونا
في طريقنا وقد فتح الله علينا لما كان لهم في غنائمكم شيء الا ما سمعتم بشفوسكم فاستجبوا عمر من قول
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يرد في قوله وارتحلوا قافلين الى المدينة وانعدل على الزبير رضي
الله عنهم ما وليس معهم مائات ولا علم بمسيرهما ولا بخبرهما أحد فركبا الطريق التي وصف لهما
رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل الامام يقول

أقول لصاحبي والليل داجي * وقد أرخى ستورا كالزجاج

الاحث السير لنشفي • أغلطنا بقضيب السراج

فدينا خير من ركب المطايا • الى قوم لثام ذي اعوجاج

فغاروا في النهار على أناس • وساقوا السرح من قلب الهجاج

سهنك جمعهم وزدي • وزوى السيف من نفع المهاج

(قال أبو الحسن البكري) رحمه الله وكان سواده العين بن الاغشى لما قتل الرعاة واحتوى على
الأموال أخذ على الجادتين ولم يسلك الطريق الأعظم لئني أنره فأتى عطفة وادي العراق وكانت

عطفة كبيرة فقال لا يحببه انى أرى أن نكمن في هذه العطفة الى أن ينسد الظلام فنخرج في الليل
فلا يأتى الصباح الا وقد قطعنا بلادنا وتخلصنا من جبال المدينة بغير تغير ولا لاحق ومتى رجع (محمد)
من غزواته كانت التهمة واقعة بقومه وعشيرته فقالت اليهود افعلم ما بالك فترجوا ان يكون لنا
صلاح فعطف القوم داخلين بالأموال وكان فيهم شيطان من شياطين اليهود يقال له قثم فقال اما
والتوراة لقد اخترتم لأنفسكم بشرامهوا بعبدة القرار كثير الأجر من سقط فيه لم يأمن من
فواجبه ياويلكم اما علمتم أن هذه عطفة لا تجدون لها منفذ الا من حيث أنتم داخلون وان علم بكم
وأخذ عليكم هلكتكم (قال) سواده بن الأغشى لا بشرت بخير يا ابن الأزدال ومن يعلم مكاننا أو يشرف
علينا ولقد طلبت لنفسك شرا وطلبت لها هلاكا فلقيت ما أضمرت دوننا فقال له قد عرفت من
الأشياء ما لم يعرفه غيرى وأنت غير عارف قد غلظت وما أردت الا ما أردته لنفسى ولا بد لاهل يرب من
افتقاد القوم ونخشى أن يقع الصوت ويدركنا التفسير بمن بقى في المدينة أو يرجع (محمد) من
غزواته فيكبر علينا الأمر والمسير أصلح لنا والراحة في مكان سريع فسبح قال سواده ما أراك تطلب
لنفسك الا الهروب اما والله لا زلتنا عن أما كنا فان ذهبتا عرف منا الجليلد من البليد قال قثم فانا غير
نازل معدنى هذا السرب فاقسم هذه الأموال بيننا وبينك فخذ أنت وقومك شطرها وادفع لى ولقوى
الشطرا الآخر واصنع ما بد لك بما لك وغضى نحن بما لنا حيث نريد قال له سواده وكيف أذع لك
ولقومك ولين كتبت قريش نصيب لان الطفيل أكثر ما منهم ما تبهه قال قثم اليهودى أنا أخذ شطره
وان معنى منه مانع ارجمت أنفه وان زدتم على لم يكبر ان انطلق الى (محمد) فاخبره بخبركم فيقطع من
الديار آثاركم وزاد بينهما الكلام وجعل سواده يجر الأموال يريد ان يدخل بها العطفة فقال قثم
لا يحببه اليهود امنعوه مما أراد فاني أبصر بهذا الأمر من هذا فصاح سواده بن الأغشى بأصحابه
لا يكبر عليكم أمر هؤلاء الارجاس وانى أشم روائحهم قد دننا اهراقها فوثب اليه قثم وقد جرد حسامه
وبعدت اليهود أسبابها فلما رأى سواده ذلك غضب غضبا شديدا وكان العين شديدا غضب فذلف
كل واحد منهما نحو صاحبه واشتغل بينهما الحرب وانفذ كل رجل من اليهود رجل من المنافقين فقتل
المنافقون رجلا من اليهود وأقاموا كذلك يومهم وهم يتقانون وكل يؤمل ان تكون الغنيمة له قال
وبينما هم كذلك اذاشرف عليهم (الامام على) رضى الله عنه والزبير بن العوام رضى الله عنهما فقال
قثم انالرجوا ان الفرغ أتنا من عند الله يا بنى اسرائيل فوقف القوم حائرين فقال قثم من القوم فقال
الامام بارسبيل وسالك طريق فعرف نعمته فخار ودهش ولبد فقال لسواده قد جاءك يا ابن اللئام
من هو أحق بالغنيمة منك ومنى فأبنا كان أبصر بهذا الأمر ثم نادى برفع صوته تقدم يا أبا الحسن
فاقتلنى واقتل هذا اللئيم معى فقد أكل قطعة من كبدى فقال الامام ها أنا انكأ بلغكم امرادكأ قال
سواده اما بقتلك فعسى واما أنا فيبينه وبين ذلك بعيد قال الامام يا ابن الأزدال خذ منى صاحبك
واستأمر اجميعا فإخنى أمركم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد أخبرنا ان الذين كبسوا البيوت قد
قتلوا ولم يفلت منهم أحد وكذلك أنتم قد بعثنا لنوركم البوار فإخبرنى يا عين ما هذا القتال الذى وقع
بينكم فقال سواده ان هذا اليهودى أراد ان يأخذ شطر الغنيمة فنذمته فقلت له هى لى جميعا فقال قثم
كذب يا أبا الحسن انما أشرت عليه أن لا يجيب نفسه فى عطفة هذا الواد الذى ليس له منفذ فابى
فقال له الامام لقد كان الصواب معدنى لو أنه قبل منك ثم قال تقدم يا رئيس المنافقين الى مصر عدلنا
علمت فقال سواده يا ابن أبى طالب انت فارس وأنا راجل فانصف من نفسك فترجل عن جوادك وادن
منى فانى قاتلك ومالك فرسك وسلاحك فترجل الامام عن جواده وقال دوننا يا عدو الله فالتقبا
ونكأ فخافا فنقض عليه الامام كالعقاب فضره ضربة على صدره قسمه شطرين وجعل الله بروحه الى

النار (قال) فتم اليهودى لاشلت يدك يا ابن أبي طالب لقد شفيت وأرضيت فقال له تقدم يا أبا
اليهود وخل عندك الكلام فلا بد أن ترد مواردك وتصدر مصادره فقال قتم لو تعفني من سيفك
يا ابن أبي طالب فقال له الامام لا ينجيك من سيفي الا أن تقول لا اله الا الله وتقر يا بن عمي (محمد) رسول
الله قال قتم ما كنت بالذي أترك دين موسى الكليم ولادين يعقوب اسرائيل فقال له الامام حاش
لله أن يكون موسى ويعقوب الاعلى دين الاسلام فحمل اللعين على الامام ووطن انه واصل اليه فضر به
الامام على مفرق رأسه فهبط السيف الى صدره فسقط اللعين صريعاً وعجل الله بروحه الى النار
فصير القوم عماراً وجعل المنافقون ينظرون الى اليهود واليهود ينظرون اليهم فقال الامام
للزبير يا أبا عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينتظرننا وقد أخبرنا انه يكون بينه وبين هؤلاء القوم
مشهد عظيم فاسرع بنا فاجل على هؤلاء القوم اللئام فحمل الامام من جانب والزبير من جانب فقتلوا
القوم عن آخرهم وأخذوا أسلحتهم وسلاحهم فدفنوا معهم كما أمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
وردوا رؤس الأموال نحو المدينة فاذاها بفرسان وركبان على المطايا فلما قربوا منهم تأملوهم
واذا الطفيل وولده وصفوان وأصحابه من دوس فسلموا على الامام والزبير فقال له الامام أين بدأ
يا أبا النور وبه كان يكنى فقال له الطفيل يا أبا الحسن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسل
الينا فاسر عننا اليه فقال لنا استقبلوا أموالكم فهذا ابن عمي علي وابن عمي الزبير بن العوام قد جاءكما
وقد قتلا من كان معهما فامرنا اليكم طيبة نفوسنا بذلك فلا ينسى الله لكما هذه الفعلة وجزا كما عنا
خير الجزاء فقال لهم الامام خذوا أموالكم مباركالكم فيها فلقد كنت أجعت أن أتبع القوم
ولو بأطراف الرمال فقال له الحق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد أخبرنا انه سيكون له مع القوم مشهد
عظيم فتقدم على امام الأموال فلما أشرفوا على المدينة خرج الناس وخرج المنافقون لئلا ينكر
عليهم أمرهم فلما أشرف على رضى الله عنه علموا انه لم يرجع من طريقه الا بالأموال وقد أتى جميع
من كان معهم من قومهم وغير قومهم فطارت نفوسهم وتغيرت ألوانهم وتقدم اللعين رأس المنافقين
عبد الله بن أبي بن سلول وقال كبت من أراد برسول الله صلى الله عليه وسلم شراً ولألقى خيراً اللهم
اكبت شانبيه واحق مناويه والعن مناويه وانصر من يواليه فتبسم رسول الله صلى الله عليه
وسلم والتفت الى أبي بكر وقال يا أبا بكر ان المنافقين قوم همت وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
خارج المدينة فلما وصل على اليه ضمه الى صدره وقبل ما بين عينيه ثم اجلسه الى جانبه واجلس الزبير
الى جانبه ايضا وشكر فعلهم وبعث الى الطفيل وأصحابه بعد ان ردوا أموالهم فلما أخذ القوم مجالسهم
(قال) النبي صلى الله عليه وسلم أين عبد الله بن أبي بن سلول فخرج اليه ينادى ليبيك وسعد بن هاشم
يديدك صلى الله عليك فقال ادن مني فدنا منه وجعل يدعو بالمنافقين واحدا بعد واحد فاجلسهم ثم قال
لعبد الله بن أبي بن سلول ما فعل ابن عمك سواد بن الاعشى فقال يا رسول الله خرج من عندي نحو اليمامة
تاجر افان كان قد عرض له عارض أو قتل فاخبرني حتى أطلب ثاره فازداد رسول الله صلى الله عليه وسلم
تجباً من قوله وأراد أن يخبره أن علي بن أبي طالب قتله فقال له النبي صلى الله عليه وسلم فهل كان بينه
وبين الطفيل قتال أو مدانية أو مطالبة فقال لا والذي بعثك بالحق نبي يا رسول الله قال فاعرض عنه
رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعث الى اليهود فقال ما فعل صاحبكم عمران اليهودى قالوا خرج
في بعض اسفاره فقال النبي صلى الله عليه وسلم لم يامعشر الناس عليكم بانفسكم لاني أنذركم البغي وحلوله
والمكر ونزوله فان الغادر غدره مرد عليه يا أيها الناس لا تكيدوا فقتلكوا ولا تقاوموا بباطلكم
الحق فتنكبوا يا أيها الناس ان منزلة نبيكم عند الله عظيمة ولا يجنى على الله شئ من أعمالكم ولا تقولوا
بافوا حكم ما ليس في قلوبكم ولا تخادعونني فان الله يعلم السرائر وما يختلج في الضمائر من منافق ارتكس

أو يخالف ارتعس اللهم احكم بيني وبين من ظلمني بالحق وأنت خير الحاكمين يا أهل الكتاب قد لقي
 قومكم من أهل الحصون ما هم له أهل فاحذروا أن ينزل بكم ما نزل بهم من غدرهم يا أهل النفاق ان
 نفاقكم سبب لدماركم وفنائكم أقول قولي هذا لمن فهمه وعلمه وقد اعذرت وانذرت فانظروا ما أتت
 منتظرون ثم قال للطفييل ارفع أيمائك واسكن فليكون لنا وهؤلاء القوم شان وأى شان فعلم
 المنافقون واليهود ما تحت كلامه وانصرف الناس وهم منتظرون لما وعدهم به رسول الله صلى الله
 عليه وسلم (قال أبو الحسن البكري) رحمه الله وعفاه عنه حدثنا أشياخنا واسلافنا الرواة لهذا
 الحديث انه لما اجتمعت عصابة اليهود والمنافقين على الغدر بالطفييل والهجمة عليه وعلى حرة
 ونسائه غضبا فعصمه الله منهم وأفى العصبين وقتل سواد بن الاغشى وحمد سعد والله بن أبي
 ابن ساول وكان كلما لقيه رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا ابن ساول أما أن لابن حمد أن يرجع من
 سفره فيقول لا علم لي ولعل أحدا من أعدائه بسط اليه يده ولو علمت ذلك لطلبت أشد الطلب فتجيب
 رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله قال فرجع الطفييل الى أبياته ومضاربه وفعل ما أمر به
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ففرق النبي صلى الله عليه وسلم جمعهم بين المهاجرين والأنصار وأمرهم
 بالحد في الليل والنهار وأمرهم بافتقاده في كل يوم فلما رأى المنافقون ذلك واليهود من افتقاد
 على لهم في كل يوم أمسكوا أيديهم عنه ولم يتعرض له معارض ولا جسر عليه أحد من المنافقين
 ولا من الناس وأمن في جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان على رضى الله عنه يقول بمشهد
 من المنافقين اذا حضر وفي مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم معاشر الناس اني أقول لكم جميعا
 فليبلغ شاهدكم فائتكم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضمنى أمر هؤلاء الدوسيين وقد قبلت الضمان
 وأعطيتهم الامان فمن عارضهم فهو معارض ومن عاداهم فهو معاد وقد علمتم أن من عاداني فقد
 نكبت ومن كابدني فقد نكب قال عمر بن الخطاب مهلا يا أبا الحسن فلو وجدت أهل الأرض جميعا
 عاندهم معاندا رخصنا أنفه وتجاوب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل ذلك فقال أبو هريرة لو
 عارضنا معارض لأنكنا أمه وأظلمنا خزنه فلم يجبه أحد من القوم وأمن الطفييل وأطمع في المدينة
 وصارت أمواله تغدو وتروح عليه لا يعارضه معارض وأقام مع النبي صلى الله عليه وسلم بغزومه
 وشهد معه فتح مكة وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم في كسر الأصنام وبعث البعوث الى أصنام
 العرب الذين حول المدينة أعنى مكة ومن حولها فرق أصحابه يميناً وشمالاً فجاء الطفييل الى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله لا تنفذ الى صنم دوسى الكفين رجلا من أصحابك ليزيلوه
 ويكسروه وعسى أن يجيبوني فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا ابن طاهر ان قومك أكبادهم حاشية
 ٣ وقولهم قاسية وفيهم نحو ٣ الجاهلية ولو بصر وابلوا واليد اقتلوك فقال الطفييل يا رسول الله
 ادع الله عليهم فقال اللهم اهد دوساتم مهلا الى أن يعود الناس من سراياهم فابعث معك رجلا
 يبلغونك ما تريد ويهشمون صنمهم ويدعونهم الى الله تعالى فان أجابوا والا السيف ٣ قال الطفييل سمعت
 وقبلت ثم أقام حتى رجع الناس من نواحي مكة وكسر أصنام العرب ورجع خالد بن الوليد
 والزبير بن العوام وعلى من مقصدهم وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد وعد الناس بعد فتح مكة بغزو
 هوازن فلما تكاملوا قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم معاشر الناس قد علمت ما لاقى هذا الرجل مع
 قومه وما لحقه من قومه من الاذى ولو لم يكن ذلك أخذتهم ٣ وصنمهم وهم بعدونه من دون الله وقد
 أمرني ربي الا ترك صنم العرب مثل آسف وآبلة ٣ وهبل وجالب الریح ومطلع الطير واللات والعزى
 ومناة الثالثة الاخرى وغيرها من الأصنام ولم يبق الا صنم عسيرة هذا الرجل الذي يسمونه ذا الكفين
 وان بلبته أعظم هذه الأصنام لان هر بن يحيى الذي نصب الأصنام للعرب تناهى فيه ونقره نقر

وجعله محجواً وصوب الماء من أعلى الجبل إلى الصنم فمخدر فصار الماء يخرج من يديه ليظهر لهم العين
 انه هو الذي يسقيهم الماء وان الشيطان والمردة والملاعير ربما قطعوا الماء في مجاريه يطلبون
 بذلك اضلال القوم وكفرهم فاذا نظروا إلى الماء قد انقطع عنهم سجدوا للصنم ونحروا له جزواً وقرّبوا
 له قرباناً وتضرعوا له جميعاً والنسوان والولدان يسئلونه أن يطلق لهم الماء فقد اشتد كفرهم
 وعظم تمردهم وقد حان أو ان زمانه حان وقت كسره واضمحلاله الا واني باعثكم اليه قبل
 خروجي في هذه الوجهة التي انا خارج اليها فاسرعوا وبادروا وتجهزوا فاسترون وتلقون هؤلاء
 مما يحامي عنه ثم انكم اذا وصلتم اليه ينقطع عنكم الماء وتأذن بالهلاك من شدة الظما حتى يزجر
 شيطانه الدخان ويرسل الله عليه شواظاً من نار يداء رجل تعرفونه ولا تنكروا منه قد أفل الجن
 والشياطين وخصه الله بالشجاعة والبراعة ولا يمل الناس من محابته ويهرب الأعداء من طعناته
 وضرباته وهو مني وابن عمي وزوج ابنتي ومفرج كربتي لا يحبه الا من كل دينه ولا يبغضه الا
 من عظم عند الله بهتانه سمته الملائكة باي المؤمنين فاسمعوا له وأطيعوا وقالوا من قاتله وسالموا من
 سالمه فانه لا يدخل الا قبل الله فيه رضى فقالوا سمعنا وأطعنا (قال) ثم دعا بحالد بن الوليد المخزومي
 والزبير بن العوام وقيس بن سعد والفضل بن العباس وعبد الله بن أنس وعمر بن عبد الله بن أمية
 الضمري والمقداد بن الأسود الكندي وأمثالهم من المهاجرين والانصار رضى الله عنهم حتى
 تكاملوا إلى رجل ثم دعا بالطفيّل بن عامر وولده وصفوان وأبي هريرة وجماعة ممن أجاب من دوس
 وهم يومئذ سبعون رجلاً وقيل ثمانون وقال لهم انكم ابصر بدياركم وديار قومكم وعشائرهم والمكان
 والمضاييق والمسالك ثم اقبل على الطفيّل وقال له ارفق بقومك وادعهم إلى الاسلام واخبرهم انه
 لم يبق صنم حول مكة الا كسره الله وانزله وتقدم اليهم امام اصحابك وخذهم باللين وخوفهم
 بأسنا ونقمتنا فعسى ينتموا إلى الله عز وجل ويرجعوا وأم عمر بن جماعة فستلقون منه عتوا
 وتزرون عجباً وكان داهية القوم قومك فقد جعلت أمرهم اليك حتى يكونوا معك في هذا الدين الذي
 لا يأتيه الباطل اسمعت يا طفيّل (قال) سمعنا ووعينا يا رسول الله ثم أمر الناس أن يتأهبوا في
 يومهم والخروج في غداة غدهم وأذن الناس في التأهب للخروج فأتاهم المساء الا وقد تجهزوا
 فلما جن الليل جاء النبي صلى الله عليه وسلم إلى علي رضي الله عنه فقال له هل أصحلت لأمتك وزادك
 قال نعم يا رسول الله فقال يا أبا الحسن استعمل الانجاز ما استطعت ولا تبطئي عني ما قدرت فاني
 لعلى فلق من المسير وان جبريل عليه السلام أخبرني انك ستلقى من هؤلاء القوم حرباً ومع صنمهم
 مشقة وأرجوان يسهل الله عليك ما عسر ولقد أخرجت معك رجالاً آمن أسلم في هذا الفتح هذا أبو
 سفيان وهذا صفوان بن أمية وهذا سهل بن عمر وهذا عون بن كليب المخزومي وقد علمت قديم
 عداوتهم لنا فارق بهم ما استطعت وارعهم بعينك واحذر من حيلتهم ولا تطمئن اليهم ولا تنفس
 لأحد منهم سرا وقد أردت ان أمنعهم من ذلك فقال أبو سفيان اذا كنا نعاقدكم على عبادة الأصنام
 وقد شئنا ان نجاهد على ملة الاسلام ولم يخف عنك مكان المحب من المبعوض ودر الأمر بعقلك وأحسن
 رأيد والله خليفتي عليك (ثم) خرج عنه فلما لاح الصبح صرخ الصارخ بالرحيل وتبادر
 الناس ارسالاً وخرج المهاجرون والانصار ورماة الأوس والخزرج وشجعان بني هاشم وقتبان
 مكة وأحداث بني عبد المطلب (وخرج) الامام علي رضي الله عنه وركب رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وركب معه الأكارم من اصحابه لتوديع المسلمين فلما توارت عنهم الأوطان وقف رسول
 الله صلى الله عليه وسلم حتى تكامل الناس في لامتهم وسلاحهم وراياتهم وفاخر زينتهم وكان أول
 جيش خرج بعد مكة وأقبل على رضى الله عنه في بني أمية وبني عبد المطلب وأقبل الطفيّل وولده

وسادات دوس معلنين بالثكبير وقد تعصبوا بالعصائب الحجر وعلى رماحهم الرايات الصفر
يقدمهم الطفيل بن طاهر رجه الله فسلموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ووقفوا حوله فأمر أن
يحصى الناس فاذا هم ألفان يزيدون مائتين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أراكم قد زاد عددكم
فمن انتدب معكم من الناس فقالوا رجل من بني مخزوم وبني زهرة وبني عبدشمس نحن أهل مكة
وعشيرة أردنا أن نؤثر في هذا الدين أنثر ابراهيم ونكبت معاديل فجزاهم النبي صلى الله عليه
وسلم خيرا ثم تقدم اليه على رضى الله تعالى عنه فأعاد عليه الوصية وقال له احذر من هؤلاء القوم
ما استطعت ثم طافه وضمه الى صدره وقبل ما بين عينيه وقال ان آتيت للقوم ليلافان نظركم الى
الصباح واسرع ما قدرت (قال) سمعت وأطعت ثم سلم على القوم ودعاهم ورجع وقال
لا يبعد الله سفركم ان شاء الله وتقدم أبو الحسن على رضى الله عنه امام القوم وهو يقول

جدوا بنا نحو اللثام وأسرعوا • خطوا مضاربكم على خيشمها
خزنا ورب مكة وحكيمها • ولقد أخذنا غيها رثيمها
والركن والبيت الشريف وزمزم • نحن الولاة عليه قبل قدعها
ونهنك أصنامهم بسيفنا • فانظر بعينك هل ترى لسومها
غسل الاله بنا الرجاسة والأذى • وشق بنا من كل داء سقيمها
ميرنا الى دوس بجيش ضميم • حزب الرسول نبيا وكرمها
جدوا بنا كيما نفوز بفرحة • من عصبة غدرت وخاب زعيمها

(قال) وسار الامام رضى الله عنه بجند السير فسار القوم ارسالا وتقدم امامهم الطفيل لخبرته بالطريق
وقومه معه وقال تفرقوا في طريقكم فهو اقل اذابة عليكم ثم سير في أثره الزبير بن العوام في
كتيبة من المهاجرين والانصار وسير في أثره خالد بن الوليد ثم سير في أثره قيس بن سعد وتتابع الناس
ارسالا وسار وابومهم ذلك حتى اتوا العافر والاحقاب منزلا تنزله العرب في الرفاق فرقب الطفيل
حتى لحق به الزبير فقال للطفيل ما وقفك يا طفيل فقال هذا منزل ومنهل ولن نلقى في يومنا الا هذا
فقال الزبير فخذ فيه حتى لحقهم ما خالد بن الوليد وتلاحق الناس ثم جاء الامام فذكر له الطفيل ذلك
فقال انزلوا رجمكم الله فتزل القوم وأراحوا ومضى النهار وانسدل الظلام وأضمرت النيران ورتب
الامام الناس وأمرهم بالحرص وقام بنفسه يحرسهم (قال أبو الحسن البكري) رجه الله تعالى
فلما كان في تلك الليلة واحلوا الظلام وهجم النوام خرج من عسكر المسلمين عون بن كليب المخزومي
وكان فقد أخاه في نفر الذين خرجوا أولا وعرضوا للطفيل فقتلوه وانما أسلم هذا جزا من الموت
وكان لما قتل أبو جهل الملعون يوم بدر أقسم اللعين ابن كليب أن يقتل مائة من أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فغزى مع قريش يوم الخندق فرده الله خائبا فلما كان يوم فتح مكة ورأى أهل
مكة قد خضعوا وأجابوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخذوا له أمانا من سيفه فدخل في الاسلام جزا
وأضمر شرا فلما ندب رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا البعث الى دوس كان ممن أسرع رجاء ان
يأخذ بثأر أخيه وكان من سفهاء مكة وبخارها قال فلما كان في تلك الليلة قال والله لأجهدن
في هلاك هذا الجيوش بأمره وأقتل من قدرت عليه فلا أشأم قومنا ولا أهلكت عشيرتنا ولا هلك
عزنا الا من حين ظهر (محمد) بدينه المحدث ثم انه اقتاد جواده كأنه يريد أن يورده الماء فلما خرج
استوى على ظهره ثم ركب الجادة القاصدة الى حاضر دوس وقد أعنف عليه وأرهقه جريا وأثره
على الحاضر عند طلوع الشمس وقد سرحت الأموال والأغنام فانكرت الرعاة أمره فلما قرب
منهم صرخ بهم وقال اقبلوا رؤس الأموال الى الحاضر فقد دهمكم العدو وكانكم بجنود الطفيل

قد أشرفت عليكم قال فلما سمع القوم ذلك حاروا ودهشوا وقلوبهم رؤس الأموال ورفعوا أصواتهم بالصراخ وسبق منهم عبيد إلى الحاضر فلما رأى القوم أموالهم قدر جعت والصيحة قد علت والعبيد يتسابقون إلى الحى وهم بصرخون أنكروا ذلك وحاروا وبينما هم كذلك إذا أشرف عليهم اللعين عون بن كليب وهو يرخص جواده ويلوح بحسامه قال فدهش القوم واتصل الخبر بعمر بن حنيفة فخرج مبادرا وركب فرسالة عربا وعليه ثيابه التي هو لا يسها على طول الأيام لما أعجبه الصوت والصرخة لما أشرف عون بن كليب ولم يكن في القوم من يعرفه فلما وصل أسفر عن لثامه ونادى برقيق صوته يا أيها القوم المطر وقون بالبلاء وهم لا يعلمون أن الأسود الضارية قد أقبلت اليكم وكانكم ما قد هجمت عليكم فاحذروا هجمتها واستمدفعا صوتها وانظروا اليكم ملجأ تلجئون إليه أو معقدا تعمدون عليه فقد دهمتكم الكنائب وتواردت اليكم المواكب ودهمكم في دياركم الفتى الضارب المسمى بعلي بن أبي طالب فقال له عمر بن حنيفة حبيت من مخبر وقربت من منذر اكشف لنا الأمر على حقيقته قال انى رجل من أهل مكة قتل أخى وأهلى وأقاربه فى هواكم ومرضاتكم انا غضبنا الغضبكم وطادينا معاديتكم فهذا (محمد) قد دخل مكة جهرأ بأسرها وبعث بعونه إلى العرب فهشمها عن آخرها ولم يبق غير الهكم ذى الكفين وقد ندب إليه أبطاله وأقباله وحجانه وقومكم أشد حنقا عليكم وصاحبكم الطفيل فى أوائل القوم فى عشرته وأدانيه ومن صبا اليهم من ذويه والقوم اليكم سائرون فإيا نأتى الليل الا وقد قاربوكم وهم عند طلوع الفجر يدهمكم ومعهم ليل (محمد) صلى الله عليه وسلم الكرار والضيفم الخطار من أبادسادتنا يوم بدر وقتل أبطالنا يوم أحد وهو على بن أبي طالب ذو البأس والأموال العظام والأهوال الجسام وليس له مطلب غير قتلكم وأخذ أموالكم وحريكم وكسر الهكم وزوال آثاركم وقد تركت القوم اليكم سائرين وجئت اليكم بالخير قبل النار والشنار ثم ان عدو الله جعل يقول

استفيعوا من قومكم قد دهمتم • بالبلاء كليله العلماء

قد رماكم (محمد) برجال • وجيوش كسيل يوم البلاء

وظفيل وقومه وأناس • من بنى قبيلة وجمع القراء

وعلى وأبن مثل على • صاحب الحرب فارس الهيا

مطلب القوم قتالكم وفنائكم • وملاك الأموال ثم النساء

فانظروا الآن ما به قد دهمتم • وذوقوا من جهة الأعداء

(قال) فلما سمع عمر بن حنيفة ذلك من مقاتله أدركته الدهشة والحيرة ولم يدبر ما يقدم ولا ما يؤخر وشاع الخبر وارتجت النسوان والولدان وذهب الرجال وأحدقوا بعمر بن حنيفة ينظرون ما يقول وطال قيامه ولم يأت يقول فقال له مدرع بن رماح الدوسى وكان من أبطال دوس باسبده ما تقول قال وما عسى ان أقول اجعوا رأيكم وانظروا أمركم فانما أنا رجل منكم أحب ما تحبون وأكره ما تكرهون الا أنى أعلم أنا بليتنا بما لا طاقة لنا به وبالأمر سرت بجمع إلى الطفيل فاهوا الا أن لاح لنا من القوم أمة يسيرة وعصبة حقيرة فلم يلبث أصحابى أن ولوا إلى الهروب والقوا أنفسهم إلى العطب وهافتوا هافت الفواش فى النار لم يجتمع منهم اثنان وتفرقوا تفرق المعز من الذئب فقال له مدرع فان الذى اتصل بنا انذ أول من ألقى نفسه للهلاك وطرح نفسه وهويت إلى الأرض فقال عمر كذب من قال ذلك وما فعلته الا بعد ان رأيت مائة قد ألقوا أنفسهم ولعمري انى لما رأيت ذلك علمت انهم لا يغنون عنى شيئا فألقيت نفسى وقد بقيت زمانا متألما من الألم فقال له مدرع بن رماح قد مضى الأمر بما فيه وكان ذلك حين كنت متباعد من أهلك والآن فأنت

تحت كنف ذى الكفين وفي جواره وما أظن انه يسلمك واذا منع عن نفسه منع عنك فلا تستعن بأحد من العرب ولا تطلب معاونة معين واتكل على معاونة ذى الكفين فانه اذا رآك وقد قطعت رجلك الامنه وجبت عليه نصرتك ولا يسلمك الى عدوك وشاوره في امرك وما قد طرقك من عدوك فان امرك بالمقام فاقم وان امرك بالمسير الى عدوك فسر قال عمر ما سرت في الجوع الا بمشورته وهو الذى حركني بالمسير ثم يخلى عنى قال مدرع أم أسبق اليد بالقول في ذلك لأنك انكلت على غيره وبعثت الى العرب وبذلت الأموال ولو اشتريت ببعضها الجزر وجعلتها له قربا بالزومه نصرتك ولا أظنه تخلى عنك الا بذلك قال فلما سمع ذلك عمر من مقالته قال وعسى ولعل ثم رجع نحو الصنم وقد قطعت الحسرة عن قلبه وانهملت دمعته وجلته الحيرة لا يدري أقدامه الخير أم وراه وقد امتلأ خوفا ووجلا فاقبل نحو الصنم واتبعه الناس حتى اذا وصل اليه وللناس ضجة وصرخة اذ جرحهم شيطانه قبل وصولهم اليه ومارده الذى ينطق عنه فابهر القوم بزجره وأغشاهم بصرخة نغم الصوت ونطق الشيطان بالزور والبهتان وهتف للقوم وهو يقول

أندعون لمن رجاني معينا • حيث ما سار في البلاد أمينا
لست عوناً لمن رجي فصلغبري • قد برينا من مثل هذا برينا
ويحدنهم اتركت قصدا ضياعا • وجمعت الجوع تبغى الفتونا
ولعمري قد هويت وانى • عن نصرتك في المهام ضينا
قد تخليت عنكم معشر الناس • فما فيكم فني يرتجينا
ان تروموالمقام جميعاً قاموا • أو تكونون عن قريب ظاعينا
انا للجمع دافع عن ديارى • وترى قائدا للجوع رهينا

(قال فلما) سمع القوم ذلك من مقالة اللعين تزايد بكأؤهم واشتد دعوى بلهم ومرغوا خدودهم على الثرى وجموا النساء والأطفال يستدفعون بذلك نغمته ويطلبون عطفته وجاء عمر بن حماسة من وقته بأبا عرف فصرها للصنم وخضع بين يديه وسجد له من دون الله وقال وعزتك لا رفعت خدى عن الثرى ولا سكت عن البكاء أو تجود على بالضاء وبكى القوم وأجلب النساء بالبكاء حتى خاطبهم الشيطان معاودا لهم انه قد غفر لهم جنيتهم ووهب لهم خطيئتهم ووعدهم بالنصر على أعدائهم وأمر الا يستنصر بأحد من العرب ولا يكاتب أحدا ولا يتكل الا على نصرته فانه يكفيه أمر عدوه وضمن له هلاك على ومن معه من أصحابه فسر القوم بذلك سرورا شديدوا ورفعوا رؤسهم ورفع صمغ رأسه ورجع الى مكانه وأمر القوم بالحذر وضم الأموال وطنب البيوت بعضها الى بعض ونصبها نحو الصنم لتكون امامه وبقر به ليمنع عنهم من أرادهم وقصدتهم وجعل الأموال حول البيوت ورتب رجاله وضم أضرابه ووثق بمقالة الصنم وما خاطبه به الشيطان وخلع على عون بن كليب وجمه على فرس عتيق وقال له قدمت الى يد الا أكفئت عليها أبدا فان وصلت الى القوم فلك مثل مالنا وان وصلت يدي الى الطغيب وولده وابنتي رغبة التي تنافست الملوكة في خطبتها وبذلت الجزيل رغبة في وصلها فهسى هدية منى اليد بغير مهر قال عون بن كليب ياسيدى ان كان بغيتك الطغيب بن عامر فاندب معى رجلا من قومك حتى أسبق اليه فأتيك به ومن معه من قومك قبل أن يصلوا اليك (قال) عمر بن حماسة وكيف تصل اليه وتقدر عليه وهو مع هؤلاء القوم فقال عون بن كليب فان عليا قد قدمه امامه طليعة يتجسس له الأخبار ويده على الطريق والناس من ورائه متباعدون فان ندبت معى رجلا سرت بهم فما كن في بعض الأماكن الى أن يصلوا الى فأجأته بالجملة وهو آمن فاملك قياده ومن معه وان شئت آتيت به أسيرا وان شئت قمت سلا قال عمر قد أردت

ان تأتي به أسير اليكم فيه ذوالكفنين بما يرى وبما يؤمر فيه (قال) حيا وكرامة فاندب معي رجلا
 أرضاهم وأتق بهم قال له عمرو في كم يتقدم الطفيل امام القوم قال في سبعين رجلا أو ثمانين قال
 عمر سهل الأمر ثم ندب له مائة رجل من أبطال قومه وكبراء عشيرته ثم قال سر بهم ولا تشوف
 على مقدمتهم فاذا الاحوال ففرق رجلك فرقتين واكن لهم في موضعين فاذا صار بينكم فبادروا
 اليه وان امتنع منكم وأشرفت عليكم خيل (محمد) وأبطال بني عبد المطلب فلا تقفوا لهم
 وعودوا على أثركم قال عون بن كليب سمعت وأطعت وما أنا ممن يحتاج أن يوصى بمثل هذا الحال قال
 فلما هم بالمسير قال له عمرو على رسلك حتى أبعث معك من يعاونك على هذا الحال ومن يصلح للامور
 العظام والاحوال الجسام ثم ان عبد الله صاح بمدرع بن رماح فخصر فقال له عمر قد شئت أن
 تكون عوننا لهذا الرجل الناصح على ما قد عزم عليه قال للقتال نبذته أول غيره قال لا بل هو أقرب
 مما ذكرت ثم كشف له سماعزم عليه قال مدرع أما وذي الكفنين لا جعلت نفسي الا لغير هذا
 ولا كنت مساويا ولا أهلك نفسي الا لمثل علي بن أبي طالب ولا أعود اليك الا به ولست أقصم الامور
 بغير تدبير ولا أنا طائش ولا عاجول ولا أقصم أمر ادون ان أختبره وأنظره فجزاه عمر خيرا ثم قال
 وأين أنت عن نصر ذى الكفنين أن ينصرك عليه ويوصلك اليه وتقوده اليك حقا ذليلا (ثم)
 أمر القوم بالمبادرة لوقتهم فخرجوا يجردون السيور وخرج عمر مرداهم وأهل الحاضر الا أقلمهم
 فلما بعدوا وأوصاهم وحذرهم وقال لا يقع بينك وبين صاحبك كلام لكل واحد منكم خمسون رجلا
 وكل واحد منكم أمير على أصحابه وكلا كافي الامور سواء وانتهى كلبان فأوصاهم بذلك وساروا
 (قال صاحب الحديث) رحمه الله ان الامام عليا رضى الله عنه لم يسمع بمسير عبد الله عن بن كليب
 في ليلته وما دبره من حيلته ولا سبق الي وهمه انه نافق وخادع فلما لاح الصباح صاح في الناس
 بالرحيل وقال معاشر الناس ان الامر قريب ولعلمكم الليلة تصلون الى عبد الله في غداة غدكم وكذلك
 أوامر رجعتكم سر يعان شاء الله لأني تركت رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تم أمره وصلح حاله
 فاز ما على المسير الى هوازن فانظروا امامكم وكونوا على حذر من عدوكم وارتحلوا ولا قوة الا بالله
 العلي العظيم قال فقام الناس الى الخيل كالا سود الزائرة وأحدقوا بالامام رضى الله عنه ينظرون
 من يقدمون وكيف مسيره وسيرهم كسيرهم بالامس فقال للطفيل قد قربنا من دياركم وأنت أخير
 منا بأرضكم فتقدم ولا تجز بكم من المسك من ولا يضيق من المضايق الا وتبعك برجل من قومك
 ينظره فاذا قربت من حاضرك وأشرفت عليه ودنوت منه فكف في مكانك ولا تهجم عليه الى أن
 تدبر أمرنا وننظر حالنا وتقدم الى القوم بالاعذار والانذار (قال) الطفيل سمعت وأطعت ثم
 تقدم في رجاله وعشيرته وقومه فلما قابوا عن العين فهناك دعا بالزبير بن العوام فأرسله في
 أثره وقال يا أبا عبد الله كن في أثر الطفيل فان قرب من قومه وتبادرت اليه عشيرته وطلمته
 الخيل فالتجده بين معدن وابتعد برجل من أصحابك الى اخوانك الذين من ورائك ليكونوا لك
 تبعاً فقال الزبير وهل لاحد عنده صبران طرفه طارق يريد بسوء وسار في أثره خالد بن الوليد المخزومي
 وأوصاه بمثل ما وصى به الزبير وقال اذا أشرفنا على القوم كتيبة بعد كتيبة وجعابا بعد جمع كان
 أهيب لنا في قلوبهم (قال) خالد صدقت وسمعت وأطعت ثم سار في أثره وسار من بعده قيس بن سعد
 ثم سار الامام بعدهم واتبعه القوم وراسلت الكتائب يتلو بعضها بعضا الا أن كتيبة الطفيل
 تقدمت وأبعدت وهو لا يخامر أن عند القوم خبر آمنه ولا أنذرهم منذر وانهم على غفلة قال
 وكان عون بن كليب ومدرع بن رماح قد قدما امامهما فارسين يتحسسان لهما عن الخبر اذ نظر الى
 الطفيل قد أشرف عليهم وكان ذلك بعد الظهر فرجعوا ركضان وأخبروا قومه بذلك فعمد مدرع

ابن رماح فشطرت الناس شطرين فاعتزل بخمسين وقال له اكن انت ورا. هذا الكهف وها انا اكن
 في هذه الهبطة فاذا وصل القوم اليها فبادر اليهم فاني في اترك قاصدا مقصدا الطفيل وولده فلاشك
 انهما في اول الناس (قال) ثم تفرقا حتى اتى كل واحدكم منه فكم في فيه وأشهر والسبوف وأوتروا
 القسي اذ قرب منهم الطفيل بن معه وقد قربوا منه فنظر المشركون اليهم من اما كنهم وعابنوا
 الطفيل ومن معه وولده عن يمينه وصفوان عن يساره والقوم على غير أهبة ولا يقظة ورماحهم
 على أعناقهم وسيوفهم في أعينهم سائرهم مطمئنون وقد عارض خيلهم السكل والملا لشدة
 السير فلما راهم المشركون على ذلك استغنموا الفرصة وكان أول من نال العين عون بن كليب لغيظه
 على الطفيل يطلب أن يفتك به ويحتوى عليه فيكون الذرلة وبأخذ منه بثاره فأطلق عنانه
 وفوق سنانه ونارت الخيل من ورائه يتصارعون فلما نظر مدرع بن رماح الى ذلك نزع مبادرا
 وقال لقومه اياكم أن يسبقكم القريشي الى الماء لفيكون الفخر له دونكم فاعتنف القوم على خيلهم
 فخرجت كأنها شعله نار وطلبوا السبق الى الطفيل فلما رأى الطفيل الخيل عن يمينه وعن شماله
 دهش واستصرخ القوم وقال يا ويلكم دهيت ورب الكعبة من أعدائكم فلم يستيقظ القوم ولا وصلوا
 الى أسيافهم حتى وصل القوم اليهم وطأوا الطفيل وقد ضرب بيده على قائم سيفه فلكوه
 وملكوا ولده وقد نزل بشد حزام فرسه فأخذوه وأخذوا به وصفوان قد عطف يدا الرجعة
 فأصروه وملكوا من القوم اثني عشر رجلا وقتلوا سبعة واستيقظ بقية القوم وملكوا أسلمتهم
 وأخذت بهم الخيل وتكافوا بالسبوف ونطاعنوا بالرماح وقد اعتزل منهم رجال للأسارى وبعث
 أصحاب الطفيل الى من وراءهم الى المسلمين يخبرونهم بما قد همهم من المشركين تحت الغفلة
 والدهشة وتناضل بقية القوم معهم وقاتل مدرع بن رماح قتالا عظيما وكذلك عون بن كليب وقد
 كشف القناع وقال أنا من قتلتم أخاه بالأمس وسفكتم دمه أنا لجمعكم ملي وأنا لقتل (محمد) وعلى
 قال وبينما القوم كذلك إذ أشرف عليهم المؤمنون والزيبر بن العوام وقد أخبر بالخبر فامرع مجدا
 في السير وقد أطلق عنانه وأطلق القوم أعينهم خلفه وقد سوا أسننتهم وأعنفوا على خيلهم والزيبر في
 أوائلهم وقد حصر عن رأسه وأعلن مكانه والخيل من ورائه مصممة كأنها نهر أطلق على مجاريه
 وأقبلت خيل خالد من ورائه حين سمعوا الصراخ (قال) فلما نظر عدو الله عون بن كليب الى
 الكنتائب يتساروا بعضها بعضا كالزوابع أشار الى عون بن كليب وقال يا ويلك خذ معك عشرة من
 أصحابك وأجذبهم هؤلاء الأسارى الى الحاضر وخلي والقوم فيما يكبر على جمعكم ولا تفرغ عنى كثرتكم
 وأخبر عن بن حامة بما قد همنا ليكون على علم قال فأخذ عدو الله عون بن كليب عشرة من أصحابه
 وخرج بالطفيل وولده وصفوان وبقية الأسارى وهم على خيلهم وقد أوثقوا أيديهم الى ورائهم
 وقال لأصحابه اطرردوا الخيل طردوا وحشوها فانهم اذا غاب هؤلاء الأسارى عنهم وعلموا انهم قد حصلوا في
 الحاضر انكسرت شوكتهم فرجعوا يضربون أكفال الخيل فأمرعت في جرم افيينما هم يسرون اذ
 لاح لهم رجل يسمى على قدميه عظيم جسيم وله ونبات مسرعات ونزعات مهولات كأنه الأسد النابل
 بيده حسام مهنه كأنه لمع برق وهو مع ذلك يشور من ربه الى ربه ومن شرف الى شرف كأنه ربح عقيم يتطير
 الحصا تحت قدمه يسمع له صوت فلما بصرت القوم وقفوا على المسير لهول ما نظروه منه حتى اذا
 قاربوه وتأملوه واذا هو الامام على رضى الله عنه وهو يقول خالوا عن الحيايب فأنا على بن أبي طالب
 (قال صاحب الحديث) وكان من خبر الامام المرتضى انه لما اتصل به ما وصل اليه المشركون من
 غدرهم بالطفيل وبلغه ذلك الصراخ وأخبروه ونظر الى كتابيه تسرع وقد أطلقوا الأعنة وكل
 يطلب قال الامام لمن معه معاشر الناس انه متى ظهرت كئائبكم للقوم طلبوا الفرار ولا سيما اذا

أشرفت أنا عليهم وعرفوا مكاني وأخبروا بشأني ولكن تلاحقوا بنا خوفاً حتى أعود من هذه
الجنسية وأقطع على القوم طريقهم وأخذهم المجازفة انهم زعموا منكم لم يفلتوا مني ثم أمر على أصحابه
الفضل بن العباس وترجل عن جواده ودفعه لعمار بن ياسر ونذرا جلا وكان يسعي على قدميه تقصير
عن لحاقه الخيل العتاق وكان يقطنص الوحوش والظباء على قدميه يسعي سعيًا وسلك طريقًا لا يقدر
أحد أن يسلكه من خشونته وعره إلى أن قطع القوم وخرج إلى الجادة وسار في مقدمتهم فهناك
عطف راجعاً نحوهم فلقى الطفيل والأسارى كما تقدم مكنفين موقوفين فلما نظر الطفيل وهو موقوف
إلى الامام أطرق إلى الأرض حياءً منه وعرف الامام ما عنده فلم يخاطبه ومد بصره فرأى عون بن
كليب المخزومي فعرفه فقال له وبك ألت أنت عون بن كليب من أصحابي من قومي قال أنا ذلك قال
فاخبرني كيف صرت في حرب القوم أنا فقلت بعد أن أمنت وكفرت بعد أن أسلمت قال معاذ الله ان
أسفد بالاسلام ديننا ولا أعير بعد الايمان بيميننا وانى به لمسكنا ضنين قال له الامير فما تصنع مع هؤلاء
الكفرة قال ما أنا معهم وانى أسير مثل هؤلاء الاسارى ومملوك مع من ملك لاني أحببت أن أكون في
المقدمة مع القوم فوقع بنا هؤلاء القوم الا أن صاحبهم مدرع بن رماح عرف مكاني وشرقي في قومي
فوهبني وقال لي سر مع القوم إلى أن تضع الحرب أوزارها ثم أطلق لي السيل فقال له الامام كذب
لسانك فيما نطق يا عدو الله ومن أمرك أن تتقدم مع القوم ولست منهم وما أراك الا شاهراً سيفك
وتطرد الخيل طرداً فرفع الطفيل رأسه بعد اطراقه فقال يابى والله انت والله ماد هينا ولا أتى علينا
الا من قبله ولا احتمال علينا ولا دبر هذا الأمر سواء وما أنذر القوم بمقدمنا غيره واقد فاجاني مفاجأة
الأسد وفاضني مغافصة الثعلب ولم يقع الا انه هو الذي أعلم القوم بمكاننا ولولا ذلك لما وصل إلى
فقال له الامام يا طفيل كم من غالب غلب وكم من حذر نكب ثم قال لعون بن كليب يا وبك خل عن
ماني يديك واستأمر إلى أن يعرض الله ما هو قاض قال عون ما أنا ورب السكبة منابذك ولا معاندك
ولقد قيل للطفيل من الدهشة انى طلبته وأردته وأنا وهو في هذا الأمر سواء وأما الاسارى فهم لك
وبين يديك مبارك لك فيهم فالفرحة الكبرى واصلة إلى اذ أنقذني الله بن من الاسر فخامر الامام
كلامه فصاح به رجل من العشرة يقال له زيد بن جبير الدوسي فقال له يا وبك لم تخن من نفسك
وتضع من قدرك أهذا جرح من هذا الغلام أترانا نسلمك أبداً ونحلى عندك (ثم) أقبل على الامام
وقال خل يا غلام التعاطم والكلام والتفان في المرام فالرجل كاذب كرت وعندما وصفت وهو
لعمري من سبق اليها بالنصيحة وأخبرنا بخبركم وكشف لنا عن أمركم وأنذرنا بسيركم فخرجنا
مبادرين واما أنت فذو الكفين ضمن لنا انه هو المتولى لقتلك وصرعتك وأخذ عشرتك وقومك فاني
برى من ابن عمك وما جاء به واما أنت فاستأمر لنا قبل أن تزحف اليك الرجال من الحاضر وبأيتك
عسكر ذى الكفين مبادرين فضحك الامام من قوله وقال لسان المرء جالب له حنقه ثم قال له يا وبك
ومن معنى من هذا اللثيم ويبعدني منه قال من سمع كلامه وتخشى بأسه ومهرامه قال له فدوند
أن تنال ما طلبته أو يكون ذلك مهلكك ان فعلت فتقدم زيد وهو فارس والامام على راجل وهو
يظن ان الامام في قبضته فخام من حوله والطفيل قد أسد عن الكلام رجاء أن يكفيه مؤنته
فحمل عدو الله وهو يقول

واقال هول وجمام طاجل * وهو اليك من حسامى نازل

كانه غيث مسيح هاطل * بورث من زاله النكاييل

أناك قضب يا على مناضل * في كفه ضربام جسور قائل

(قال) والامام مسد عن الكلام لا يرد له جواباً وقد قصر عنه ونبته وأمسكضر بته يطلب فرصة

يصلها اليه اذا احاذاه عدو الله وسواؤه ثم ضربه بجسامة فحاذى الامير عن الضربة فضرب الامام
 بيده الى قائم سيفه فضربه على ظهره وسقط عن الجواد فوقت مقدمة السرج على ظهره
 فانخسف صدره وعجل الله بروحه الى النار فصاح هلموا الى مفنى الخيل ومورث الويل فتبسم
 الامام من قوله وصاح بعون بن كليب يا ويلك خل عمافي يديك واستأمر خيبرك فلم يلوا الى كلامه
 فلما نظر اليه لم يفكر في كلامه وكشف اللعين سره بأمره وقال يا ابن ابي طالب الى كم يكون هذا
 البغي منكم البينا فقد آفئتم الاكابر والاصاغر وانتم لا تفتنون وقد آفئتم اهلي وبنى عمي واصحابك
 قتلوا اخي وان في القلب منكم لحسرة وانا الذي آفئت الى القوم واخبرتهم بخبركم وحذرهم من مكانكم
 وانا خرجت مع هذه العصا بية اليكم وفيها شبح هو ابسط من ايدا واشد جلد اقداني من العرب ابطاها
 ومن الاكاسر اقبالها وها هو مع اصحابك منابذهم غير مكترث بهم من تزايدهم وقد اقسام يدي
 الكفسين فحق الحق اليعود اليه الابن فاقصر عن كلامك فان طاولتنا وما نعتنا فكانت به وقد
 اشرف علينا ووصل اليك وانا اعلم انه محتوى على اصحابك كلهم اسارى ويتركهم قتلى وقد
 علم انه لم يكن فيهم جولة الجائل حتى قتل منهم تسعة وامراني عشر رجلا ولودفع الى قتال اصحابك
 كلهم بأمرهم لوصل اليهم والى ذلك (قال) فلما سمع الامام ذلك من مقاتله غضب وقال يا ابن
 اللثيمة لقد اطلقت لسانك الى ما لا تصلحه نفل عماد كرت وسرأنت الى ترعيبا فلما سمع اللعين
 ذلك علم ان الامام لا يتركه ثم انه ترجل عن جواده واخترط سيفه وخزم وسطه ومشي نحو الامام
 فصاح الطفيل يا ابا الحسن خذنا من عدونا نارنا فانه خدعنا وبغى علينا فذلف اليه الامام
 فتضاربا ضربا منكر اوصبر عدو الله حين ايقن بالهلاك وعلم ان لا ناصر له ونظر الى اصحابه وقوفا
 حول الاسارى وقد اصفرت وجوههم وطارت ألوانهم مما عاينوا من القوم ومما طابنوا من
 الامام وان القوم لعل ذلك اذا اشرفت خيل الدوسيين منزهين وعدو الله في اولهم (قال أبو الحسن
 البكري) رحمه الله لقد بلغنا من حضر الواقعة انه قال لم أر احدا قاتل مثل قتال عدو الله مدرع
 وذلك انه لما بعث الاسارى مع عون بن كليب ووقف هو وتسعون فارسا من دوس وقد اقبل في اوائل
 القوم ووطن في نفسه انه يقاتل اصحاب على كلهم فلما نظر الى الزبير وقد اقبل في اوائل اصحابه
 وهو حاسر عن رأسه كأنه شعلة نار وقال لاصحابه معاشر الناس انكم قد وجهتم الكتاب وتلاحقت
 بكم المواكب وقد ملئت أفئدة القوم منكم رعبا فنزلت اليه واحتويتم عليه فلا ترهبكم
 كثرتهم واثبتوا لهم فكانتكم بصاحبكم عمر قد اقبل اذ نظر الى الاسارى وقد اقبلوا اليه ليكون ذلك
 تحريضا لهم بالمبادرة اليكم فترجلوا عن خيلكم والصقوا المناكب وهزوا المضارب فترجل
 القوم كما أمرهم وأحدقوا بخيولهم كالاسد الزائران وتقدم عدو الله مدرع امامهم كأنه ليت يحاكي
 عن أشباله وقد شمر وتحزم ويده سيف رقيق لا يقبل الحديد ولا الحجارة معلق الهام ويده درقة
 كسروية لطيفة مكوكة بكواكب الذهب واشرف الزبير بن العوام فلما نظر الى القوم وقد
 ترجلوا عن الخيل قال لاصحابه امان القوم قد عزموا على الحرب فاسبقوا اليهم بالضرب عسى
 ان تصيبوا منهم رجلا قبل ان يلحق بكم اميركم فيقبضكم على قتلهم وسفل دمايمهم وقد وصل اعداء
 الله الى الطفيل وولده ورجال من اصحابه ولاشأنهم قد حصلوا في حاضرهم وذلك اكبر رزية
 علينا ولم يعلم الزبير بغير الامام اليهم ولا علم بذلك خالد ولا قيس ولا علم بذلك الامن كان
 مع الفضل بن العباس وهم الزبيران يصل اليهم وان يسرع عن معه في أثر القوم الاخرين
 رجا ان يخلص الطفيل وولده واجتمع القوم وعزموا على الجملة وتقدم الزبير وهو يقول
 دونكم على اللثام فاحملوا • ومكنوا السيوف منهم واقتلوا

ان البلا مع القضاء موكل • ان الطفييل لم يكن مجمل
 وانه في الحرب ليث أهول • وقدر ما منهم بحتف اعجل
 (قال ثم) زحف برجاله وعزم على الحملة وصاح به مدرع يا أيها المهول بأسه المضمهر مراسه القاتل
 رجاله اباك أن ترمى في الرحا الطحون فينالك ما ينال غيرك من الامر والقتل والقهر وصروف
 الامور اني أحذرک هجمة الضرقام وانذرک الهمام فقال له الزبير لا مذل الشکل لقد املت
 أمل الزور وغرك بالله الغرور يا ويك لمن تقاقل ولمن تناضل ونحن جنس الله الاعلا الذي
 لا يغلب وعسكره الذي لا يندب وكان ذلك بالكتائب وقد تلاحقت بدك تزحف بالابطال وترى
 اليد بالاقبال ثم بأنيك في أثرها الليث الفاضل والرجل القاتل مورث الزلازل قال له مدرع
 اني له منتظر ومجته من ثقب وانما بعثت عن أسرت لئلا يعوقني عن أسره عائق وقد أقسمت بذی
 الكفين الاعلا أعود الى الحاضر الابه أسيرا (قال) فضهد الزبير من قوله وزحف اليه برجاله
 وتلاحقت الأبطال بالابطال والتقت الأقبال بالاقبال وتلاحم القوم في القتال وانفرد الزبير
 لمناضلة عدو الله مدرع بن رماح ونزله فاختره فراه صبورا على الجلال وقد عود الطراد فطاولة
 رجاء أن يصل اليه فلم يقدر عليه وصبر أصحابه على ما دهمهم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وكثرت الرجال وترامت الرماة بالنبل وتلاحموا في القتال ولم ينزل القوم كذلك في الحرب
 والضرب والزبير صائل على عدو الله يؤمل الوصول اليه فصعب عليه ذلك وقتل من الفريقين
 رجال وجدل ابطال وان القوم في أشد القتال وقد اشتد القتال والقلق وجرى العرق اذ
 أشرف خالد بن الوليد في رجاله كالأسود وهم على ظهور خيولهم بالدروع والجراسق وهم يحدقون
 فكبروا كبراً أصحاب الزبير حين أشرف عليه اخوانهم مع خالد رضي الله عنهم فأقبل الزبير على اللعين
 مدرع وقال له يا عدو الله أتمت الخيل وأدركت الكتاب فاستأسر لا أم لك قبل أن تدهمك الرجال
 وتحنيط بدك الأبطال وعزقت الليث بأنيابها وتخطفت عيالها فقال عدو الله كلما كنت كركان دليلا
 على فشلكم وقلة جلدكم وهذا مما أسر به لكثرة الغنمة وما كثر جمع قوم الا كان فيهم اضطراب
 ونحن عصبة انجاد لا يخامرنا من كثر فتعجب الزبير من جسارته في خطابه وكبر قلبه عند جوابه
 وثباته عند ما ظهر له من كثرة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأشرف خالد في كتيبة ووصل
 الى القوم فرآهم متلاحمين فنادى بالزبير اخرج عن القوم وخاني معهم نزال ما نلت أنت فخرج الزبير
 بأصحابه من المعركة ودخل خالد بن الوليد وقال للزبير بن العوام من عميد القوم فقال له ذلك الفارس
 المهول الصبور على المراس والله لقد حارصت الأقران وصارعت الشجعان فلم أر مثل هذا
 اللعين ولقد صبر حتى لم يبق للصبر مكان وأجهدت نفسي أن أصل اليه فإوصلت فانظر أمامك ولا
 تنهأون به وكن حذرا من طعانه وضرايه (قال) فضهد خالد من قول الزبير وأسرع نحوه وأشار
 الى أصحابه بالحملة فملاوا وحمل خالد نحو عدو الله مدرع وقصده فلما نظر اللعين الى خالد قال له لعلك
 منيبي ومن أنا متناول الى قتله على بن أبي طالب من تعرض لنا يا هلك وان الذي ذكرت رجل مارآه
 معاند الارتعش ولا مكابد الارتكس ما نجا من سطوته مناخر ولا من هجمته مبارز خطاف
 صوال في الوهيج قطاع الأوداج فالويل لك ولمن معد أن يضر بك قال عدو الله فن أنت لا كون من
 قتالك على علم قال أنا من قريش أنا خالد بن الوليد المخزومي فقال عدو الله بالرجال أعجوبة ما لها مثال
 هذا بن عمك أني ناصر ومعين وسبق الينا بالنصيحة مبادرا هذا عون بن كليب المخزومي وما الذي أخرك
 عن جلة بني عمك وقربتك وذو يدك الى معاندة قومك قال خالد تعس أهلي وأقاربي من مضي منهم ومن بقي
 الامن قال بقاتي وشهد بشهادتي وأقر هذا الرسول النبي الأمين وصديق بما جاء به من عند رب

العالمين وعظم على خالد ما ذكره عن عون بن كليب وعلم انه هو الذي سبق الى القوم بخبرهم ثم حمل على
عدو الله حلة منكورة وكان في يد خالد سيف رقيق قطع فتاك فصال عليه خالد صولة منكورة غيظا وحنقا
لما سمعه منه وضربه ضربة منكورة صادقه فاخذها عدو الله في درقته فانقطع السيف في يد خالد فتأخر
عن قريبه واختلط سيفا آخر كان في منطقته فدلف نحو عدو الله فقال عدو الله ما أغنت مضاربتيكم
عن مطالبكم فقال خالد يا ويلك ما هو من تلبد ولا وهن ولا كلت من شدة سواعدا ومضاربنا تعطى
السيف الغاية لتدرك النهاية من فلق الهام وهذا العظام والآن قد أعددت لك حساما قاطعا
ولها متجدد ما حمل عليه خالد وحمل عدو الله مما ناعن نفسه وهو مع ذلك بصريح باصحابه ويحرضهم
على القتال والنزال ويقول انما هي ساعة ثم تأتيكم الكتائب والمواكب من حاضركم والقوم طعمه لكم
فصبا القوم ومحب خالد مما ظهر له من صبره وضراجه وتداوم قتاله وكثرة عطفاته ومعرفته بابواب
الحرب وطاولة فلم يزد الا انه جاما واقهاما وصولة ونشاطا وان خالد اعلى مثل ذلك اذا شرف قيس رضى
الله عنه في كتيبة فقال عدو الله لخالد اخرج بكتيبتك فاني اعرف ما عندك من الانهار وما تجلك من
الاضرار ولعل صاحبك هو طلي فابلق منه ما اريد فانا نأجس نفسي الاله فلخرج منكم طائفة وتدخل
أخرى فاني صابر على جلاذكم غير مالول من طرادكم ووصل قيس بن سعد وكان أشبه الناس بالامام على رضى
الله عنه فلما نظر اليه تحقق انه الامام لما تقدم عنه من صفاته فقال لخالد ابعدهن معركة الحرب
فقد أتاني من كنت متطا ولا اليه وصاح قيس بأمره بالخرج من المعركة فخرج خالد ودخل قيس وكان
مهيب المنظر عظيم المخبر واسع الباع طويل الذراع صبور اعلى القراع فنظر الى خالد وقد عداه الغير
فقال ما وراءك يا ابا سليمان فقال احذر من الحية الرقضاء فاني لم ارقط مثله الا ان عدو الله قد ذهب
وهمه انك أميرنا وابن عم نبينا وقد عزم على قتالك فحمل عليه قيس من مكانه حلة منكورة من غير
خطاب ولا جواب ولا اعدار ولا انذار وقيس انما يريد بذلك أن يفغر بقله قبل أن يصل الامام
لما اتصل له من شجاعته فلما نظر عدو الله الى ذلك قال رفقاً بنفسه يا ابن أبي طالب فاني ذوالباس
الشديد الضيغ الجليد فلم يلو قيس الى كلامه دون ان رماه بانتقامه وغشية بالهجمة وصل عليه
صولة منكورة فقال عدو الله لعمرى انها الصولة بنى عبد مناف وحلات بنى عبد المطلب ثم وثب اليه
وناضله وأظهر كل ما يقدر عليه كل ذلك يريد أن يزرع في قلبه هيبة ويؤمل أن يصل اليه بزعمه
وانه لعلى مثل ذلك اذا رجع الهيج وكثر الصبيح وكثرت الأصوات بالتكبير فذهل عدو الله
من ذلك والتفت ينظر واذا بالجيش وبقية العسكر قد أشرف وكان أكثر الناس لمارأ وهم ظنوا
أن الامام معهم ففرحوا وسروا سرورا عظيما وسمع عدو الله الناس وهم يقولون جاءكم الامام على
أقبل الموت المبيد فلما سمع عدو الله ذلك قال يا ويلكم أو ليس هذا الذي بناو بنى ويحاربني فقالوا له
ليس هو الذي يحاربك وظهرت ابطال بنى هاشم واقبال بنى عبد المطلب وعابن الفضل بن العباس
وقد تقدم وعلى رأسه همامة سوادا وقد أشرق بياضه ولمع نوره وأنارت طلعتة فلما تنظر الى ذلك قال
لا صبر لي على قتال على يناضني وعلى قد همني ثم استوى على متن جواده وخرج هاربا وتبادرت
أصحابه خلفه وأطلقوا الا عنه هربا وكان عدو الله على فرس سابق فسبق أصحابه فقال قيس رحمه الله
احلوا معاشر الناس فحلوا باجمعهم فامعن عدو الله في الهروب وهو لا يتحدث نفسه الا أن الأسارى
قد وصلوا الى الحاضر اذا شرف عليهم فنظر الى الأسارى على خيلهم والفرسان من حولهم وعلى
رضى الله عنه مع صاحبهم عون بن كليب وقد ظهر عليه وكاد أن يصل اليه فسمع نهراته بالبعد فوقف
عن المسير وخنى عليه الأمر فنظر اليه عدو الله بن كليب فظن أنه سينقذه مما هو فيه فقال له مدرع
عندما يابنه يا ويلك ما الذي أفاقك عن المسير بالأسارى قال عاقني الموت العائق والهمام الطارق

والرجل السابق على بن أبي طالب (قال) فذهل عدو الله وفاب رشده وقال علي بن ابي طالب وعلى يد اركنى وعلى يسابقي فزحف عدو الله ودهس فزحف اليه الامام عند دهشته وقد تلاحقت به الكتابيب من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتكبير من اما كنهم وامتلا بهم الارض وحقق عدو الله النظر الى الامام على وتغير وجهه واحمر وعرق الغضب ظاهر بين عينيه وحاجبيه فايقن بالهلاك وقال ان يكن علي في الناس فهو هذا ونظر اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الامام وقد حبس الاسارى عن المسير ولم يكن لهم بذلك علم فحبوا من ذلك ونظر عدو الله الى الامام وقد زحف نحوه والكتائب قد هجمت عليه فايقن بالهلاك فصاح برقيق صوته يا ابن ابي طالب قد ذكر لي ان فيك نصيفة للقاء الفرسان والشجعان واني اريد ان اذكر لك كلاما فاهرا قوموا ان يمهوا حتى اخرج البليد بما انا مضمرة فوق علي الامام انه يريد بذلك الاسلام فاشار الى كتائب المسلمين بيده وقد قربت وكانوا قد اطلقوا الاعنة وفوقوا الاسنة فوقوا جميعا مع اعزموا عليه عند اشارة الامام اليهم فقال الامام لعدو الله قل الا ان ما يدالك فقال مدرع لقومه ان هذه الطامة الاخيرة ثم قال يا ابن ابي طالب قد تمنيت ان اذوق منك ما ذاق غيري من لقائك وسربك وانما ظننت انت الذي نبذتني ٣ انت بعينه واذ لم تكن انت فانا متطاول الى لقائك وتزالك فهل لك ان تساويني واساويلك وتساويني واناويلك فقال له الامام لك ذلك وصاحبك معك بعينك وانا نمفرد لك كما وكفول كما ان شاء الله (فلما) سمع اللعين ذلك من مقالة الامام فرح فرط شديدا وقال هذا هو البغي وعنده يكون الهلاك فقال علي ماهو بغي وانما هو توفيق من الله سبحانه عليه توكلت واليه اذني (قال) فخرج اللعين مدرع وعون بن كليب وهما فارسان وكان الامام قد ركب فرسه فخرج اليهما وحمل عليهما ففتقر قاعليه فصاح مدرع بصاحبه فقال ان في كفاية فقال عون انا اكيفك امره قال علي رضي الله عنه ها انا راجع اليك وقاصد اليك ثم جمع نفسه وصال علي عدو الله صولة اعرشه بها وهو طامع فيه فلما اختبره الامام قال يا عدو الله زد من قومك ان شئت عشر اخرى قال وما اصنع بهم قال تحملهم الي واحل انا بنفسى فاساويلكم ان شاء الله والعب يا باطلكم وانكس اقبالكم بعون الله (قال) فلما سمع اللعين ذلك قال لاصحابه ان الرجل مناع وانه قد دما دما وى عظيمة وظن ظنونا جاساما وهو اقبس لهلاكه وهو اقرب للماره فتور وابنا اليه فتي ملكتموه انكسرت حدة القوم وتحدث جرتهم وتصدعت ثم افرده عشرة من ابطال قومه عن اختبار قتالهم وعرفوا لهم فلما نظر الامام مبادرة القوم نهض اليهم غير مكثرت بهم ولا منيب لهم فتنفر القوم من حوله واطلقوا الاعنة واشرعوا نحوه الاسنة وصاح بعضهم ببعض وصاح مدرع وكانت الرماح تصل الى الامام فيبيرها كما يبرى القلم فاؤل من لحق من القوم الغضبان بن دهيل الدومى وأشار برمحه الى الامام فصر به الامام على مفروق رأسه فده الى سرجه ثم ضرب الريان بن مهند على صدره عرضا قطعة نصفين فلم تكن الا جولة الجائل حتى قتل من القوم ستة واللعين يصرخ بقومه ويرعق بصاحبه وان اللعين عون بن كليب طرح نفسه على الامام وأمل ان يقتل به ويفخر بذلك عند العرب فكنه الامام من نفسه حتى اذا قارب به وحل الركب بالركب والعنان بالعنان فعندها ضرب الامام يده الى مجامع اطواقه واقتلعه من سرجه فصر به غويث بن الربيع وكان اقرب القوم اليه فدمغها معا فلما نظر عدو الله الى ذلك ايقن بالهلاك وقصر بقية القوم عنه لما ظهر لهم منه وجعل الامام يضرب منهم فارسا بفارس وهم لا يتحركون حتى اتي على آخر القوم فلما نظر عدو الله مدرع الى ذلك قال يا ابن عبد المطلب ابق على الاسير واحسن الى الفقير ثم سلمه الى اصحابه ثم نادى برقيق صوته معاشر الناس ما انتم قائلون اما ان ترفعوا اصواتكم بالاسلام او تقر بوا من الجسام فقد رايتم العيان قال فلما نظر والى ذلك امسكوا عن

الجواب فاشارة الامام على رضى الله عنه على أصحابه بأمرهم بالجملة على القوم فما كانت اللحظة حتى
قتل أكثرهم ولم يبق منهم الا اليسير (ثم) أطلق الطقبيل ومن معه من الامر ثم قال الامام لمدرع
ابن رماح كيف رأيت صنع الله بن يعقوب والله مع انذا أحقر وأذل واصغر واقل فانظر ما أنت قائل فقال
اللعين يا ابن أبي طالب لا تحدث نفسك بما لا يكون ولا تسق نفسك الى ذى الكفين فانه قد ضمن لعمر
ابن حمامة قتلك وقتل من معدن قومك فلا تدانيسه ولا تقاربه فهو وأرشدك فهذه مشورة ناصحة
زيدك الخبير فغضب الامام من كلامه وقال يا عدو الله سينظر من بقى من قومك ما أنا منزله بهذا
الصنم الذميم وشيطانه الرجيم فدفع عنك هذا الكلام وقل ما أنت قائل قال وما عسى أن أقول لك
ما أظلت الخضرا ولا أقلت الغبرا أبعث الى من رجلين أنت وابن عمك (محمد) صلى الله عليه
وسلم قال فعندما حمله الامام بسيفه أزال رأسه عن جسده فسر المسلمون بقتله وأخذوا أسلاب
القتلى وخيلهم وسلاحهم وارتحل الامام رضى الله عنه فلم يزل يجد السير الى أن قرب من حاضر دوس
وقد أدركه المساء وانسدل الظلام فقتل هناك وأمر أصحابه بالتزول وبالخذر وقال ربنا حرسكم
وأضرموا نيرانكم وأرجوا أن يكون الفرج قريبا ان شاء الله ففعلوا ذلك وبات القوم بأكرم
مبيت (قال أبو الحسن البكرى) رحمه الله تعالى هذا ما كان من خبر الامام رضى الله عنه وأما ما كان
من خبر اللعين عمر بن حمامة لما أرسل مدرع بن رماح وعون بن كليب طليعة ثم ظفروا الامام بهم كما
تقدم فلم يفلت منهم الا رجلان هربا واحتموا المسلمون على خيلهم وسلاحهم ثم سار بالناس حتى
قربوا من الحاضر ولم يبق بينهم وبينه الا نحو عشرة أميال فعند هاتزل الامام رضى الله عنه وأمر
الناس بالراحة ببقية ليلتهم وقال يا أيها الناس في غداة غد تكون وقعتكم مع عدو الله ان شاء الله
وأرجوا أن تظفروا بعمر بن حمامة وبصنمه وتسرعوا بالرجعة الى الأهل والأوطان وبات القوم
في خير مبيت حتى اذا برق ضياء الفجر أذن المؤذنون وصلى بهم الامام صلاة الصبح فلما فرغ من صلاته
قال لأصحابه أيها الناس ان هذا يوم قد لاحت أنواره وعظم عند الله مقدره بجهادكم وطلبكم
ما يحبه الله ورسوله فبادروا رحمتكم الله الى أعدائكم وتوكلوا على ربكم وانزعوا الهلع من قلوبكم
وها أنا في أوائلكم لا أسلمكم فان تأخرت فانا العاجز وهيات أن يكون مني جزع ان شاء الله فاسرعوا
بارك الله فيكم (قال) فما استتم كلامه حتى يادرا الطقبيل رحمه الله وقال معاشر الناس تمهوا قليلا
بارك الله فيكم حتى أخطبته أعنى الامام بكلام تسعونه قال افعلوا ما بأمركم به فوقف الناس
يستمعون ما يقول فاقبل على الامام وقال يا ابن عم نبينا ومنقذنا ان من أراد أن يشرب البحر ألقى
ومن أراد أن ينقل الجبل على ظهره أمل عجزا وكسر ظهره ومن بسط يده ليطمس نور الشمس
لم يحمده أمره وكذلك من أمل أن يبطل دين الله أو يخمل أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد هلك
وتاه حيث ماسك واني أعلم انكم لا تغزون قوما الا هلكوا وقد حلت بيد قومي وقد لحقني منهم
ما علمت من الأذى وهتك النساء والحريم ومطالبتهم اياي مرة بعد مرة يريدون هلاكى وأنا أعلم انك
ان سرت اليهم فهو هلاكهم الى آخر الدهر وقد أحببت أن تمهلنى ولو بعض يوم حتى أندرهم من
سطوتك ونقمك وادعوهم الى الله عساهم أن ينتهوا كما فعلت بهم مرة بعد مرة وأسئلك الرفق بهم
والتعطف عليهم فعسى أن يلين منهم ما خشن من قلوبهم فاني ليلقي هذه لم أنتدب المتنام ولا عرفت الرقاد
بل أفكر في هجوم أهل الايمان على قومي وصراخ النسوان والولدان وكشف البنات المخدرات كلما
تفكرت في ذلك انهملت عبرتى أسفامنى عليهم وقد أحببت أن أقدم اليهم بالاعذار والانداز لعل
الله أن يعطف قلوبهم فينتهوا عن عبادة الصنم الذميم فتبسم الامام من كلامه فقال آبيت يا طقبيل
الاكر ما فلارحم الله من لا يرحم الناس واني أشفق عليهم منكم كما تعلمون وما أنا بما تفعل مما يصلح شأنك

وشأن قومك ودخولهم في الاسلام أحب الي من قتلهم بالحسام غير اني أخشى عليك منهم ومن صاحبهم
 عمر بن حنيفة وهو أعدى الناس لك فكيف أطلق لك السبيل فقال الطفيل بأبي أنت ترسل
 معي من يدعي سطوة قومي ممن تنق بهم (قال) الامام حنيفة ثم دعا بالزبير بن العوام وقال له
 يا أبا عبد الله أنا وأنت في هذا الأمر سواء وكلنا فيه أكفاء فسر مع الطفيل في رجال من المؤمنين
 وعصابة من الموحدين حتى يدع قومه الى الاسلام فلعلهم يجيبونه وان ظهر لك من القوم انهم يريدون
 بك أو بالطفيل مكرًا وغدرًا فلا تطاول القوم دون أن ترجع الي بما يلوح لك منهم أو تبعث الي رسولًا
 يخبرهم واحذر من غوائلهم قال الزبير حيا وكرامة فأفرد له الامام أربع مائة رجل من المهاجرين
 والانصار ومن دوس فقال للدوسيين من كان له خليل أو أخ أو شقيق فليدعه الى الله عز وجل فلعل
 الله أن يعطف قلوبهم الى الاسلام وان سألوكم عن صنمهم ومخافتهم منه فاضمنوا لهم اني أمحو أثره وأقتل
 شيطانه وانه لا يعرض لهم منه طرض أبدا فأجاب القوم الى ذلك وخرج الزبير وقد تكامل معه
 خمسمائة فارس وعبد الله بن أنس الجهني وعمر بن أمية الضمري وساروا حتى وصلوا الى الحاضر
 فسمعوا قبيل وصولهم اليه بكاء الصبيان والحاضر يصرخ بأهله (قال صاحب الحديث) وكان الذي
 أوقع بالقوم ذلك ان الرجلين الذين هربا من الواقعة جدوا في هربهم حتى وصلوا الى الحاضر وهما
 يركضان وعمر بن حنيفة منتظر لمن أرسله من أصحابه وهما عون بن كليب ومدرع بن رباح يماضيه
 من قتل علي ومن معه فلما نظر اليهما قومه هما قالوا القدي جاءكم البشر بأخذ الطفيل ومن معه فلما
 نظر اليهما وعليهما آثار الانهزام وألوانهم مصفرة وثيابهم مضمخة بالدماء سألوهما عن خبرهما
 فلم يجيبا بشئ حتى وصلوا الى عمر بن حنيفة فلما نظر اليهما أنكر أمرهما وقال يا ويلكما ما وراءكما
 فقالا لقينا الأسد القتال والفارس الزلزال الذي لا يبالي من كثرة الرجال علي بن أبي طالب
 ابن عم (محمد) بن عبد الله بن عبد المطلب فقتل أصحابك وأنقذ الطفيل من الأسر وكنا قد أسرنا
 الطفيل ومن معه فاستنقذوه من أيدينا وهو سائر اليك وكان ثبته وقد أشرف عليك فلما سمع عمر بن
 حنيفة ذلك ضاقت عليه الأرض بما رحبت وعظم عليه ما سمعه وقال لقد زالت رتبتي وانقضت
 مملكتي وانخمل ذكرى وذلي عزى الهى أى شئ شغلته عنى ثم سار للصنم وانحفل الناس من حوله
 فتقدم اليه وقال يا الهى وسيدى ما بقى للقوم غير الهجمة علينا في حاضرنا وهتنا حزيننا ان لم تنصرنا
 على الأعداء كما وعدتنا وعلى بن أبي طالب والاهلكت وهلكنا معدوا كشف عنا هذا العار فقد
 قتل قومنا وبدد شملنا فما هذه الغفلة والرعدة فخاطبهم شيطانه وكلمهم على لسانه وأظهر لهم انه
 كان فائبا وانه ينصرهم

لا تجزعوا لمن حل في الدار • وان أنا كم بأقبال وانصار
 خل الطفيل حتى يأتي بلدكم • فاني ملهب للقوم بالنار
 ان كان هذا على قد تقدمهم • فعن قليل تنال منه بالشار

(قال فلما) سمع عمر بن حنيفة ذلك من مقالة الصنم انصرف عنه وهو يقول ما رام أعداؤك الا فاصلا
 ومن لم ينظر لنفسه الموت له هاطلا ثم ضم الأموال والرجال وأمر الناس بالحذر وأضرعوا نيرانهم
 ولم يزل القوم في حوسهم حتى برق ضياء الفجر فلما أصبحوا ضجت نساؤهم بالبكاء والنحيب والعيويل
 والصراخ على من قتل من أهاليهم وامتلات قلوبهم رعبا وفرقا قال وبينما القوم على مثل ذلك
 إذ أشرف عليهم الطفيل والزبير رضي الله تعالى عنهم فلما نظر والى الخيل قد أشرفت عليهم قال
 قائلهم هذا على بن أبي طالب قد أنا كم يجيوشه فانظروا ما أنتم صانعون وكثر ضجيجهم واضطرابهم
 وزادوا وهنا ودعوا بخيلا ودعا بلامته فلبسها وأمر قومه أن يحملوا عن قومهم فتوابع

أبطال دوس وأقبلهم فلبسوا آله حريمهم واستروا على خيولهم وجعل النسوان بصرخن بالرجال
فلما وقعت العين على العين وقف الزبير عن معه ثم دعا بالطفيل وقومه فقال لهم تقدموا إلى
قومكم وعشائركم فخذروهم فتقدم الطفيل عن معه والزبير واقف مع أصحابه شاهرا سيفه
فلما تقدم الطفيل إلى قومه عرفوه وقال قائلهم هذا صاحبكم قد تقدم لحربكم فلما تقدم اليهم
بكي النسوان والولدان في وجهه وعظمت عليهم المصيبة وقالوا له نسيت قومك وعشيرتك وجمت
لقتلهم وفنائهم وتقدمت رجال دوس بسـ نلونه ما الذي يريد منهم فقال لهم أما والله ما جئت
لقتالكم ولا لتزالككم ولا أريد أن أجمعكم ولا أهتد لحربكم ولكنني تقدمت شفقة مني
عليكم ورحمة وقد دخلت عليكم ما يدخل ذوى القربى بعضهم على بعض وقد سألت ابن عم نبينا
(محمد) صلى الله عليه وسلم أن يبق عليكم إلى أن تقدم إليكم بالأعذار والاندرا فأطيعوا أمرى
فاني لا أريد لكم إلا ما أريد لنفسى فاستدفعوا البلا قبل أن ينزل بكم ويصل إليكم فان ورائي رجالا
بعث بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوكم إلى الاسلام فدعوا عنكم الكفر ولا يغرنكم هذا
الصنم الذميمة وما يدعوكم شيطان الرجيم فقد كسرت أصنام العرب كلها وقربش بأسرها مثل
هبل واسف وثالثة وغيرها وقد جاءكم لصفكم من يكسره ويحطمه ويقتل شيطانه ويهلك من يلوذ
به فاعتبروا بما نزل بغيركم فانه نازل بكم يا قوم ان كان عمر بن حنيفة باقيا مقيما على جهالته وضلالته
لا يرتدع عما هو عليه ليوم يوفى فيه عمله وينقطع أمه وينظر ما ينزل به ويضمه ولا يغنى عنه
شيئا ولم يرزل الطفيل يعظ القوم ويدعوهم إلى الاسلام وهم يسمعون كلامه وكان ابن أخي الطفيل
غلاثة بن جبير بن عامر في أوائل القوم يسمع كلام عمه فلما فرغ الطفيل من كلامه قال له غلاثة
يا عم اناقوم مأمورون وننظر ما يقول صاحبنا عمر بن حنيفة وما يرد علينا من الجواب ثم عطف
غلاثة راجعا إلى عمر بن حنيفة فذكر له ما قال الطفيل وما أمرهم به فقال له عمر فاقولك فيما دعا اليه
فانت أعز الناس عنده قال غلاثة اما أنا فلا حول عن عبادة ذى الكعبين ولا أزول عن دين آباءى
العظام وأسلافى الكرام (قال) عمر ولو قلت غير هذا لأخذت الشق الذى فيه عيناك ثم أقبل
عليه وقال له هل لك ان تتخذ عندي بدل الانساها لك أبدا وتتخذ عند الهذلى الكعبين بها جدا قال
وماذا أصنع قال تنصب على عمك الطفيل حيلة وتأتى به أسيرا وقتيلا قال غلاثة اذا شئت لنفسى
العار وأجلب لها الشنار قال فأكبر معيرة الناس أو رضاذى الكعبين وقد علمت انك تتخذها عند
ذى الكعبين يد اولك على ذلك منى عشرة من النوق لقاح وفرس عتيق وسلاح ومائة مثقال من
الذهب الأحمر وناجفة من المسد وكرش من العنبر وطبل من الكافور وكل ذلك أن تأتيني بعمك أسيرا
أو قتيلا فلما سمع الشق ذلك رغب في المال وأضمر لعمه شرا وقال انى سأفعل ذلك فيه كل مار ثم انه
رجع على أثره حتى وصل قومه الذين بازاهمه وقال لا يتبعنى منكم أحد فاني قد عزمت على أمر
لا ينبرم الجمع فوق القوم في أما كنهم وتقدم غلاثة منفردا بنفسه قاصدا إلى عمه ووقف القوم
جميعا فلما قرب منه قال الطفيل أهلا بك يا ابن أخي وعمر حبان سمعت من عمك نصيحته وقبلت
مشورته فانه عليك شفيع يا ابن أخي انك اليوم أو غدا هالك وفي القبر ساك ومسؤل عما عملته
ومطالب بما جنيت فان كان خيرا فخيرا وان كان شرا فشرا يا ابن أخي ارجع إلى الله وفكر فيه اذ
خلفت ولم تترك شيئا ورزقت كبيرا واسبغ عليك نعمه ظاهرة وباطنة فارجع اليه فانه
يحب الثوابين ويقبل التاديبين ويعفو عن الخطئين وهو أرحم الراحمين فلم يزد كلامه الا
غيظا وطمعانا وكفرا وأظهر مكره وخديعته ليصل بها اليه وجعل يبكي في وجهه ويصفق يدا في
يده وقال لقد جنيت على نفسى فكيف الحيلة والخالص مما جنيت وما أسلفت وما عملت وكيف لي

باصلاح ماضى فسر الطفيل بذلك وقال يا ابن اخی ان النبی صلی الله علیه وسلم قال ان الایمان یمدم
الشرك ویمحو ماضی وان العبد اذا دخل فی الاسلام خرج من ذنوبه کیموم ولدته أمه فان أقررت
الساعة لله بالوحدانية ولتبیننا بالرسالة محی عندك ما سلف وکنت من المسلمین قال غلانة یاعم انی
لا أحب ان أدخل فی هذا الدین الا بحضرة أهلك وأصحابك الذین أتیت معهم الینا وقد أحببت أن
انطلق معك الی ابن عم (محمد) صلی الله علیه وسلم حتی ینكون اسلامی علی یدیه قال الطفیل اذا والله
تجلب لعبد أفراما وتزیل عنه أتراما فافعل ما ذکرت یسعجک وبیطع سعک فتقدم الیه
غلانة وقد أضمر مکروه وشره والطفیل لا یخطر بباله أن یحبس علیه ولا یمد یدیه الیه لما وجب
له علیه من حق التریبة وكان الطفیل قد رباہ فذراعه وعلی ماتفه فقال له یا ولدی تخط الی
نخط الیه حتی قرب منه قال له الطفیل یا ابن اخی لقد کان عملک ساخطا علیک لما کنت مصمما علیه
من الکفر والشرك والآن فقد رضی عندک لما ملت الی الاسلام فادن الی عملک لیثم رائحتک ویحیی
قلبه بمعانقتک فوجد غلانة ارادته وبلغ أمینته وتقدم الیه حتی اذا ساواه فتعانقا وكان عدو الله
قد أوصی الفرسان من قومه قبل خروجه الیه وقال لهم اذا رأیتونی قد وصلت الی عمی وقبضت
علیه فبادروا نحوی لتعینونی علیه وکونوا متأهبین وتقدموا فی أوائل القوم فلما تعانقوا ضرب
غلانة بکتاب یدیه علی ظهر عمه فهزه یرید أن یختلعه من سرجه فلما رأى الطفیل ذلك من فعله
قال ما شأنک یا ابن اخی هل أضمرت عملک شرافلم یخاطبه دون ان جیده جبذة شديدة وكان عدو الله
جلد الایالی بن لقیه من الرجال والأبطال فعلم الطفیل انه غدرة وقال یا ویک خل عنک لا أفلت
غرتک ولا سعدت طلعتک فقال غلانة کیف اخی بالمعادی عشیرته ومناوی قبیلته اما ویدی
الکفین لا بدک أن أوقفک بین یدیه ثم صرخ بأعلا صوته وصرخ الطفیل لما فعل اللعین ولم یطق
معارکته وسمع الفرسان صراخهما فکان أول من سبق الیه - ما أصحاب غلانة فاطلقوا أعنة
خیلهم ولما نظر الی بیری الی ذلك أطلق عنانه واتبعه أصحابه بالجملة وجل الزیر رضی الله عنه وهو یقول

جدوا الیهم وأطلقوا للخیل • ثم احدثوها کأنحدار السیل

قد عدر اللئام بالطفیل • فتأتیهم فضیعة وویل

(قال) وما أسرع الزیر رضی الله عنه الأوقد وصل الأعداء الی الطفیل واحتوا علیه فلما نظر
غلانة الی ذلك من الزیر أمر أصحابه ان یستوثقوا من عمه وجل فی رجاله ولقی الزیر قصده الی
عمه فاجهد الزیر نفسه فلم یقدر علی الوصول الیه وعدو الله لا یزداد الا جراءة ونادی برقیع صوته
ان کنت ترید ان تلقی ما لقیه الطفیل فادن منی فاننا ناس لانقی علی القریب ولا علی البعید ولا
سیمان ترک ملته وعشیرته وصبا الی دین لا یعرفه فغضب الزیر من کلامه وصاح بأصحابه
احملوا علی الکفرة وتلاحوا واشتعلت نار الحرب بینهم وقصد عدو الله الی الزیر وجل علیه فرأى
منه الزیر بشدة ومرامة فاجهد نفسه فی الوصول الیه فلم یزد عدو الله الا نشاطا وسبقت البشارة
الی عدو الله عمر بن حمامة بوصول غلانة الی عمه فلما آناه البشیر بذلك خلع علیه وصر بقوله ونظر
الی المسلمین قد حملت بأسرها علی غلانة ومن معه فقال اللعین قد غضب لنا الهنا ذوا الکفین
وأسعدنا وأظفونا بعدونا وبعث بأباعر الی الصنم من ساعتیه یقرم الله وأقبل علی صهروه مقارع وكان
خادما للصنم وكان کثیر المال مما یصل الیه من نذر ذی الکفین مما یمدی الیه العرب وكان أمینا علی
ذلك فقال له یا مقارع امض بعشرة من الجزر الی ذی الکفین فأنحرهاله وأخبره انی خارج لمحاربة
هؤلاء القوم وبشره بأخذنا بعدونا وعدو الطفیل وانظر ما ذابأمرنا أن نصنع واسئله أن ینصرنا
علی هذا الغلام علی بن أبی طالب فانی خارج الیه مجمع علی قتله فأمرع مقارع لما أمر به عمر بن

جمامة وتقدم عدو الله عمر بن جمامة وعزم على القتال وقد اشتد فرجه بأسر الطفيل وما يراه من ثبات
غلائة لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال معاشر دوس قد آن لكم أن تأخذوا بشاركم
وتكشفوا عن عاركم فقد وصلت إلى الطفيل وأخذتموه وبعده تأخذون علي بن أبي طالب وقد عزمتم
أن أعالى الخلة على القوم فلا أرجع إلا بظفري وبفرحتى فأجلوا اليوم معي ولا يخرج معي إلا من رفض
الحياة وأيقن بالوفاة فقال له القوم نحن معك وبين يديك وأنفسنا دون نفسك فسر بذلك وحمل
اللعين عمر بن جمامة أمامهم وهو يقول

إذا المرء لم يحجم الحرم فإنه • لثيم وهو هل صبر على الأهل والحرم
سأبذل في الأعداء سيفاً مهندا • أفد بها الهلمات والرؤس والقمم
وإنى الخلاف لكل بليّة • وما زلت أسطو في العشائر والأمم
فدونكم خافوا الشنار وبادروا • إلى عصبة الغاوين طرامن الأمم

(قال) وحمل عدو الله عمر بن جمامة واتبعه من قومه خلق كثير وبعث الزبير برجل من أصحابه
يستنفر له الناس من العسكر وصاح المسلمون بالنار والغبار وارتفع النقع وصاح بغلائة وقال له لقد
شقيت الغليل من الطفيل وسأشكر لك عند ذى الكفين بما عملت ثم حمل وصادمه الزبير بأصحابه
وطال القتال ودام النزال وانفردت الأقران بالأقران والشجعان بالشجعان وكان ذلك أعظم
قتال قاتلته دوس على طول أيامها ومنعت عن حربها وزاد الأمر على الزبير من كثرة ما دهمهم من
الأعداء فبعث عمرو بن أمية الضمري إلى الامام على يخبره بما كان من القوم ويسئله السرعة إليه
قبل أن يفوت الغوث بالطفيل فأسرع عمر بن أمية الضمري فبصر به الامام رضى الله عنه قال
هذا صاحبكم عمرو بن أمية الضمري قد آناكم بخبركم بأمر عظيم فأسرع إليه رجال من المسلمين فقالوا
ما وراءك يا عمرو فقال ورائي قبيلة فاجرة ثم أقبل حتى وقف بين يدي الامام وقال له يا ابن عم رسول الله
صلى الله عليه وسلم أدرك المسلمين فاتهم في موقف عظيم من المشركين وذلك انهم بعنوا بن أخي
الطفيل غلائة الفاجر فلم يزل يخذع الطفيل حتى وصل إليه وملك أسره حتى وصل إليه وقبض عليه
فحمل الزبير في أصحابه ليستنقذه من أيديهم فلم يكن الا هنيهة اذا شرف عدو الله عمر بن جمامة في
خلق كثير فحمل على الزبير وقد قامت الحرب على ساق (قال) فلما سمع الامام ذلك تغير لونه
واشتد غضبه وقال لأصحابه وهل أراد الطفيل بهم الا الخير وحقق الدماء وصون النساء فأبوا الا
الهلاك وقد علمت انهم لا يميلون الى الاسلام ولا يلبثون الى الكلام كالأبلين الصخر وان قلوبهم
لا قسى من الحجر فانهضوا رحمكم الله وبادروا نحو أعداء الله ولا حول ولا قوة الا بالله ثم أفرغ عليه
لامته سر به وبادر الناس الى خيولهم وأحدقوا به وسار بهم وهو في أوائلهم يرتجز ويقول

سرنا بأجمعنا في محفـل لـجب • بعد التقدّم بالأعذار والنظر
جيش تحف به الاملاك في زمن • والله يوعده بالنصر والظفر
من ذاب بلغ عنا عصبة غدرت • اناسنحقمهم بالصارم الذكر
يا آل دوس افيقوا من ضلالتكم • ولا تلوذوا بذى الكفين من حجر
كونوا رب العلام مثل العبادله • وصدقوا المصطفى المبعوث من مضر

(قال) وسار الامام وحوله أبطال المسلمين وفرسان المؤمنين من المهاجرين والانصار قال فلما
وصل الامام فحوضر دوس صرخ الشيطان اللعين من جوف الصم ثلاث صرخات متتابعات مهولات
وكان صراخه فزعا من الامام على رضى الله عنه ومسيرة اليه وقربه منه وأظهر أهواله ونرجع منه

دخان وشرر وملا بصراخه الحاضر بأمره فذهل النسوان وفزع الصبيان واضطربت الرجال
والأبطال وطردت الخيل وصاح عمر بن حماسة غضب الهكم ذوالكفنين وهو الذي لا يبقى على أحد
فأسرعوا إليه لئلا يهلككم مع من يهلك من أعدائكم وينزل بكم ما ينزل بغيركم فضجت دوس عن
آخرها وقالوا يا لهنا لا تنزل بنا ما أنزلته بغيرنا من أعدائنا فلان غضبنا وطاعنا طلبنا
ولا زالة العار عنا وعندنا أردنا وصاح الزبير بأصحابه لا يهولنكم صراخ الشيطان الرجيم وأكثروا
من تلاوة القرآن العظيم فهو هلاك المردة والشياطين والجنان ولا شدة انه قد دنا منكم امامكم فلذلك
صرخ اللعين الشيطان على اسنان الصنم هول عليكم فضج المسلمون بالقرآن وجعلوا على المشركين
وجمل الدوسيون وهم لا يشكون ان صنمهم قد غضب لهم وانه يهلك عدوهم قال وكان من خبر الصنم
ان عدو الله عمر بن حماسة لما بعث صهره مقارع بأمره أن يأخذ النخائر ويذهب بها الى الصنم بشارة
بأخذ الطفيل ففعل وأخذ النخائر وأوقفها امام الصنم ثم عقرها وضمخه بدمائها وقال له هذا تقر بيننا
اليس يا ذالك الكفين عنك وعن قومك اذ غضبت لهم ولنفسك وهذا عدوك وعدونا الطفيل بن عامر
قد أخذناه أسيرا وقد أردنا قتله ومنعنا منه عمر بن حماسة طلبه الرضاك وهو الكفار في أمره فلم
ينطق الصنم بقتله ولا بشئ فوقه بازائه طويلا ينتظر ما يأمره فلما طال عليه ذلك نرساجدا وأطال
السجود فلم يجبه شيطانه وتطاولت به الأوقات الى أن أقبل الامام بجيشه سائرا فهناك صرخ
الصنم تلك الصرخات فسمعها القوم عن آخرهم فساءت ظنونهم وفزع عدو الله مقارع وولى هاربا
وقد لاح له النيران وظهرت له الأهوال فلما هم بالهروب صاح به شيطان الصنم بصوت فظيع
وهو يقول

ارجع وكن للقوم مني سامعا • ولاتكن محاربايت فازعا
هــذا على قد أنا كم طامعا • في كفه قضب تراه لامعا
سقى الطفيل في الوساق ضارعا • وكن به مبادرا مسارعا
كي لا يكون للطفيل مانعا • يادربه بالقتل يامقارعا

(قال) فلما سمع مقارع مقاتله سرسروا شديدا وأقبل يسرع ركض حتى وصل عمر بن حماسة
وقدم دهر وحار هو وقومه من تلك الأصوات وقال اني أخشى من ذى الكفين أن يقلب الأرض
بأهلها وسكانها ويطبق السماء عليها فهو على ذلك اذ وصل اليه فقال ما وراءك فأخبره بمقالة الصنم
ففرح عدو الله من ذلك وقال انجلت وزالت ترحتنا فقال هو المحكم في الطفيل لانه هو الذي جلب
لنا عدونا فقال له مقارع ان ذالك الكفين أخبرنا أن عليا قد سار اليكم بجموعه وجيوشه قال له عمر
وعندنا الحرب ولقاء الأبطال والفرسان فلم يستم كلامه حتى أشرفت عليهم عبرة قد ارتفع قنماها
واسود ظلامها وقدامت لآل الطرق واسود لها الأفق من ركض الخيل ثم انها انكشفت
عن خيل تترامى كالعقبان ولاحت بوارق السيوف ولعت لجم الأسننة واذا امام الخيل فارس قد
سبقهم وزاد عليهم وقدر كضت الخيل في أثره واذا هو وعمر بن أمية الضمري فوصل الى الزبير
فقال معاشر الناس استبشروا فقد جاءكم الامام فارس الاسلام وابن عم (محمد) عليه الصلاة
والسلام فهو كذلك اذ ظهر للجمعين كأنه الريح الساقية أو صرصر قد قبض في يديه سيفين بلوح
بهما كأنهما البرق اللامع فلما نظر الى ذلك طاش عقله وقال لمقارع ما وقفك عن المسير الى ذى الكفين
فتخبره بما قد دهمنا من عدونا فعسى أن يكفيننا مؤنته ويساعدنا عليه فأسرع اللعين مقارع
الى الطفيل وجعل يمامته في عنقه وقاده أسيرا الى الصنم وقد اشتغل الناس عنه بالنظر الى الامام
ومن أقبل معه من المؤمنين رضى الله عنهم قال وكان عبد الله بن أبيس الجهني في ذلك اليوم مع

الزبير في جيشه وقد بلغه ما صنع عمرو بن أمية ومبادرته إلى الامام بالخبر ورجوعه بالشارة إلى الناس
 ففاظته ذلك وكان لا يصنع أحدهما شيئا إلا أجهدا لا آخر نفسه أن يصنع مثله ولا يقتل أحدهما
 قتيلا الا نظر الاخر إلى من يعادله في الشجاعة والبراعة فيطلبه حتى يقتله ومقارع قدساق الطفيل
 يقوده نحو الصنم والقوم مشتملون عنه بما ظهر لهم وما قددهمهم فقال في نفسه والله لا فعلن اليوم
 فعلة أفخر بها على صاحبي عمرو بن أمية ولا يجدي مثلها سبيلا فترجل عن جواده وأوصى به بعض
 أصحابه وسار راجلا معه قوسه وكنانته عمولة نبسلا وكان راميا مصيبا لا تخطى له نيلة فاستتر
 بالكثبان حتى فاب عن أعين الناس ثم سعى وكان يسبق العتاق من الخيل بجريه حتى خرج عن
 بيوت الحاضر ثم رجع مواجه العدو والله مقارع وهو يقود الطفيل والطفيل مستسلم لأمر الله
 تعالى صابر على ما أولاه من الأسر قد بصره فرأى عبد الله بن أنيس مثلثا متذكرا فقال في نفسه
 اللهم اجعل لي من أمري فرجا وخرجا من عندك وعبد الله مقبل من ناحية الحاضر ولم ينكر مقارع
 أمره وظن انه من دوس فصاح به يا ويلك ما أخرك عن الحرب وهذا على قددهما فقال له عبد
 الله وأنت أيضا ما أخرك والى أين أنت ماض قال انطلق إلى ذى الكفين بهذا الصابي حتى يحكم فيه
 بحكمه ويقتله كيف يشاء ويربحنا منه فقال له عبد الله بن أنيس من يتولى قتلك يا عدو الله دخل
 عن ربي الله قبل أن يدركك الحمام فدهش عدو الله وقال من أنت يا ويلك فلقد تكلمت بأمر عظيم
 ونطقت بكلام جسيم واستبشر الطفيل بما سمعه منه وقال له ارمه فداك أبي وأمي وأرحنا منه
 واكفنا شره فما استتم الطفيل كلامه حتى صرخ الصنم صراخا عظيما منكرا فلم يلو عبد
 الله إلى الصراخ ولا أكثر دون أن فوق نبله وقصدها عدو الله مقارع والقوم مشتملون بالامام
 وقدمه وقد انفلت عدو الله لهروب وخلى عن الطفيل فاطلق النبله نحوه فوقع بين أضلاعه
 وكشفت عن علائق قلبه ثم خرجت من الجانب الآخر - قط عدو الله عن جواده صريعا فسكر
 عبد الله بن أنيس وكبر الطفيل معه وصاح به الطفيل وقد عرفه وقال لله أنت يا ابن أنيس لاشلت
 يدك ولا أفلح عداك دونك فاطلق وثاقك لئلا يدهمنا أعداء الله (قال) فأمرع اليه عبد الله
 فاطلقه من وثاقه فلما حمله أنت صرخات من جهة الصنم مهولات مفزعات كالصواعق فالتفت
 عبد الله إلى ورائه فرأى نارا ممتدة من عند الصنم حتى وصلتها فيهما شهب تلعب وصواعق تسطع
 ترمي كالحضرمينا وشمالا وكان المارد قد غضب لقتل مقارع عند خلاص الطفيل من أسره
 فتصارخت عقاريتها وحضر العين ابليس بجنوده ومردته فأحاطوا بالطفيل وصاحبه عبد الله بن
 أنيس وذلك انه لم يخلص الطفيل من وثاقه حتى أحدقت به النار وأخذت من العقاريت والشياطين
 والملاعين بأفطع اللغات وصاروا حولها كالسرادق والرناج فغشيها وجهمها عن النظر فلما رأى
 الطفيل ذلك أيقن بالهلاك وقال هلكننا ورب الكعبة لا محالة ونظر عبد الله إلى الطفيل فرآه
 وهو يريد كالأورقة في يوم ريح فقال له يا طفيل ما هذا الجزع والهلع فقال له ألا ترى ما حل بنا من
 هذه النيران فكانت لها وقد أسرقتنا (قال) عبد الله مهلا يرجم الله فانها نار شيطان ماردي يخذلها
 اسم الله الواحد القهار ثم ان عبد الله بن أنيس تلاشيا من القرآن وتعوذ فسكن عنهم بعض
 ما يجذونه ولم يصل اليهما أذى وسمع المشركون الصياح فنظروا إلى تلك النيران قد امتدت
 من عند الصنم اليهم ثم انعقد سرادقها وصارت رنجا فسر وابتدك وقال عمرو بن حنيفة كيف بقاء
 هؤلاء القوم وقد غضب عليهم ذوالكفين وأظهر سخطه ونقماته وانهم يظنون أمره يسيرا ولم
 يعلموا أن أمره خطير وعذابه كبير وكانهم بهذه النار قد أسرقتم عن آخرهم ثم أقبل على قومه
 وقال يا آل دوس اعتزلوا هذه النار وعن مقصدها لتلا يصل اليكم شواظها وشررها فاعتزل القوم

عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأيقنوا بضعف عقولهم ان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم هالكون ونظر الأمام الى ذلك نفى عليه أمر النار ولم يعلم ما هي الا انه قال لأصحابه يوشك أن تكون نار شيطان و ابراق المردة الملاعين على الطفيل عسى يرتد عن الايمان ويحول عن الاسلام ويرجع الى عبادة الاصنام وهيات أن يدخل الايمان في قلب مؤمن ثم يخرج منه أبدا وقلق الامام على الطفيل أشد القلق ولم يعلم بخروج عبد الله بن أنيس ولاما كان منه وأرسل عبد الله عمر بن حنيفة برجل من قومه يقال له بكار فقال له انطلق مسرطا و عوج عن مقصد النار حتى تصل الى الصنم فاسأله عن الطفيل بن عامر وعن مقارع فسار فلم يجد من خبرهما شيئا فانكر ذلك أشد الانكار وسأل في جنبات الحاضر فقال له نسوان من خارج الحاضر وكن مشرفات عن المعركة انارنا فارسا قصد الينايه قودورا ورجلا فقصدته رجل من وراء الكئيبان كانه السافيه العقيم لا تستقر قدماه على الثرى وقد عارضهما وفي يده قوس ونبيل فرماهما فلم يندر ما أصاب منهما فاذا هو قد قتل الفارس فتعاطم عند ذلك صراخ ذى الكفين فتأملناهم ومددنا نحوهم أبصارنا فظهرت هذه النار فاحدقت به وبصاحبه فلما سمع بكار ذلك من النسوان رجع الى عمر يا كيا فقال له عمر مم بكأوك يا بكار أظنك بكيت على الطفيل رحمة له لماتزل به من ذى الكفين فقال لا وأبيد انما بكيت على مقارع قال يا ويالك ماشانه قال ان تراه أبدا وقد هلك قال عمر يا ويالك أخبرني بخبره حقيقة فحدثه بالحديث الذي حدثه به النسوان قال عمر قد بلينا بقوم لا يطاقون وشياطين لا يقامون وان كان مقارع قد هلك لا بحالة وقتل وأفلت الطفيل فاني هالك غير ان الهنا قد غضب فاتر كوهما في مكانهما فقد حصل في قبضته حتى تفصل أمرنا مع هؤلاء القوم الذين قد عزموا على حربنا قال فخرج الامام من بين الصفيين وقد أخذ سبقه وعارض ربحه وتوشع متقلدا بالسيفين حتى اذا قارب القوم وبصر وابه قال عمر بن حنيفة هذا عميد الجيش وفارس قرين ومقني العرب يوم الهيش هذا علي بن أبي طالب لاشد في انه خرج وهلع مما رآه وما ينسه من نيران ذى الكفين وهوله فتمخصت دوس نحوهم ونظا ولو اليه حتى اذا قاربهم ودنا منهم ناداهم بصوت يسمعه الناقى والبعيد كما يسمعه الداني والقريب وقال يا معشر دوس ان اقدح لنا في دياركم وصرنا في جواركم وعلى الجاران يرضى لجاره ما يرضى لنفسه وقد رضينا لأنفسنا بالله ربنا (وبحمد) صلى الله عليه وسلم نبيا وقد أنذرتكم مرة بعد مرة وقد انكشف الغطاء ولم يبق الا صدق اللقا فلا تظنوا اننا نخرج من هذه الاصوات أو نزع من النار البادية هيهات كذب وهمكم نحن قوم نخمد النار باسم العزيز الجبار ونرفع المردة الاشرار ونفني جميع الكفار ما في الجن قبيلة الا وانما عرف بها ولا ظهرت مردة في دياحي الظلام والآكام وغوامض البحار والبراري ما بين عمران ونراب ومن يسترق السمع من السماء ومن يسكن الهوى من الطيارين الا وانما هم خير وعليهم باسم الله قد يرفاتر كواعنكم تهويل الشيطان ومن معه من الاعوان وقد آن دماركم وهلاككم في آخر آيات القرآن فاقبلوا مشورة الداعي ومقالة الناصح وارجعوا اليه ترشدوا وآمنوا بالله ورسوله تسعدوا ودعوني وهذا الصنم الذميم واعتبروا بما ينزل به وبشيطانه الرجيم (قال) فلما سمع عمر بن حنيفة ذلك من مقالة الامام غضب غضبا شديدا و قبل على غلثة وقال الا تخرج الى هذا الغلام الكثير الكلام فتوقظه من قومه وتخبره بأن الطفيل قد حصل تحت ذمة ذى الكفين وقد أمر بقتله واخبره ان الذي بعثه من أصحابه لينقذه بزعمه قد حصل معه تحت سرادق نيران ذى الكفين فلينظر لنفسه ويستأمر هو ومن معه فها هو الا أن تبيل هذه النار فخرقهم عن آخرهم فقال له غلثة اني كاره لعلى ومخاطبته وانت أفصح مني لسانا وأجرا جنانا وانتماني الرياسة سواء وفي الامراكفاء (قال) عمر بن حنيفة بخرعت وذى الكفين من على فكيف لو بليت بقتاله وحربه

فأعطاها غلثة من مقاتله وخرج مبادرا نحو الامام وهو واقف ينتظر منهم جوابا فيسما هو كذلك
 اذا بدرا اليه غلثة من كفتنا في سلاحه فلما رآه الامام شهده بالشجاعة فقال عدو الله ان كنت زعيم
 القوم وفارسهم فامسك علينا فقد وقعت في امر لا طاقة لك به ولا أهل الأرض جميعا هذه نيران ذى
 الكفبين قد احدثت بك وباصحابك وان تطلب منا سيرنا الطويل بن عامر لنطلقه لك واذت أولى من
 استأسر ومن معد فكيف تقدر على خلاص الطويل وقد حازه ذوا الكفبين ولا شد انه قد هلك ولن
 نراه أبدا وأما صاحبك الذي بعثته لخلاصه فإله عنه وعن ذكره فقد أهلكه ذوا الكفبين فقال الامام
 ان أحدا من أصحابي خرج قال غلثة لعله خرج بغير اذنك وقد أحرقت نيرانه ولم تنفعه سرعتة شيئا قال
 فلما سمع الامام ذلك من مقاتله وقع اليه ان أحد الرجلين اما عمرو بن أمية الضمري أو عبد الله بن
 أنيس قال وقاب عنه ذلك وساء قال ما أنت طالب بعد قال غلثة جئت أطلب قتلك وأريد
 صرعتك وأنا الذي أسرت الطويل وأنا الملقن ومقربك اليه فغضب الامام من قوله وقال
 تقدم يا عدو الله لحنقتك ثم جل عليه الامام فلما عاين غلثة وجه الامام وفيه آثار الغضب ودلائل
 السخط ولى هاربا فوقف الامام عنه وكان لا يتبع منهزما وسار غلثة هاربا حتى وصل الى عمرو بن
 جماعة قال له أراك هاربا من علي بن أبي طالب قال ما هربت وما نهزمت ولكنك عميد قومه وقد
 أبى أن يقاتلني وقال ما أنا ضل الامن هو كقولني فقال لي عداليه وانذب لي عمرو بن جماعة صاحبك
 فما أطلب غيره ولا أريد سواه قال فلما سمع عمرو ذلك من مقاتله تشاغل عنه بشورة أصحابه ورجع
 الامام وقد اشتغل قلبه بما ذكره العين فرأى الناس التغير ظاهرا عليه فتقدم اليه الزبير والفضل
 وخالد وأمثالهم فسألوه عما ظهر لهم منه فنادى الامام ابن عمرو بن أمية فاجابه بالثلثية من بين الناس
 لبيك وسعديك يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآه نادى ابن عبد الله بن أنيس فتصايح
 الناس من جانب الجبش فلم يسمع له خبر فقال الامام صدق صاحبهم ورب الكعبة فقال أبو دجانة
 يا ابا الحسن انار آيتنا قد انزعزل عن الناس ولم ندر ما صنع ولا الى أين أخذ وان له امر منكرا فما الذي
 وقع اليك من امره فقال ان أحد فرسان القوم خرج الى اخبرني ان بعض أصحابنا خرج ليخلص الطويل
 من وثاقه وانه قطعته هذه النار فاحرقته مع الطويل فانا لله وانا اليه راجعون ثم قال لأصحابه
 يا معشر الناس ان الانجاز في امرنا أصلح لنا وبذلك أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي ان
 جئت القوم ليلا فلا تنتظريهم الصباح وان جئتهم صباحا فلا تنتظريهم المساء فاجلوا باجمعكم
 عليهم فعسى الله ان يظفرنا عليهم ويمكننا منهم فنصل الى صاحبينا فنخلصهم مما هموا وقعافيه
 فقالوا افعل ما تراه فحين تبعدك فعباهم ميمنة وميسرة وقلبا وساقفة فجعل في الميمنة الزبير وعلى
 الميسرة خالد بن الوليد وعلى المقدمة قيس بن سعد وعلى الساقفة عمار بن ياسر وعدل الصفوف ورتب
 الرجال وقال اذا جئتم فلتكن جئتكم واحدة ولا تختلط ميمنتكم بميسرتكم واصبر واصبر الكرام
 وافقروا الهام واهتموا بالعظام اجلوا بارك الله فيكم (ثم) تقدم الامام في أوائل الناس وزحفوا على
 تعبئة سائرهم فلما نظر المشركون الى ذلك علموا انها قد حقت الحقائق وزالت العوائق
 فقال غلثة لعمر بن جماعة ما انتظارك والرجل قد زحف اليك وهجم عليك وهل بقي الا أن يصل
 الينا عدونا فيحتمى علينا وعلى نساتنا وأموالنا وحرماننا وما تحويه أيدينا ونرى هذه النار مكثما
 لا تزول عن مركزها فقلها تنتظر جئتنا فتمهل فتكون جئتنا وجملة الهنا ونهلك عدونا في أسرع
 وقت فجعل عمرو بن جماعة فالتقى الجمعان وتصادم الفرسان والتقت الاقربان بالاقربان وتقدم أصحاب
 رسول الله صلى الله عليه وسلم والتقى أصحاب الرايات المختلفة الالوان وأشهر السلاح وعملت
 الصفاح وصار القوم في العجاج كالجمرة في العجاج فلا طمتم به الأمواج والامام يخترق عرصه الحرب

يمينا وشمالا ويتصفح الوجوه يطلب عمر بن حنيفة ايمبلغ منه مراده وبشني فؤاده بقتله فلم يبره خبرا
 ولا وقف له على اثر وكان اللعين لما حمل الناس واشتد القوم قصر عن التقدم وامسك الى ان اختلط
 بالناس ثم جعل يتراوغ عن الامام يمينا وشمالا وتحضب سنان ربح الامام بالدماء وقاتل الزبير في ذلك
 اليوم قتالا عظيما وكذلك خالد واصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والامام المرتضى ينادى في
 عرصه الحرب ابن المغرور بشيطانه المقتون يهتانه عمر بن حنيفة فلم يسمع له صوتا وانه رضى الله
 عنه كذلك اذ بصير بغلانة فقصد الامام فأراد عدو الله الفرار منه فقصد الامام وصرخ به الى ابن
 يابن اللثام وقد احاط بد الخمام فقال له يا ابن أبي طالب اني قد جعلت عمي الطفيل هديته مني اليك
 وانصرف عني فاني اكره قتالك فقال الامام يا عدو الله خل عندك في مثل هذا المقام واستأسر صاعرا
 ذليلا والاصرت قتيلا فقال غلانة يا ابن أبي طالب أو استأسرت اليك أو الى غيرك مادمت عليه
 ثم حمل عليه وعلم انه لا ينجيه الا صدق القتال فدافع عن نفسه ومانع عن مهجته وصبر لما نزل به
 فلما تآذبه الأمر ورأى الهلاك ولى هاربا فقال له الامام يا ويلك ان الفرار مرة بعد مرة لعار
 لقارس وخاض الامام مع جمعة الحرب والمجاج يطلبه ويطلب عمر بن حنيفة فلم يرها فاني غلانة
 عمر بن حنيفة يتراوغ يمينا وشمالا فقال له اني اراك هاربا من علي بن أبي طالب فقال له غلانة
 لا يطلب غيرك ولا يريد سواك كما هو موكل بك فاضطرب عمر في سريجه وجاشت نفسه وامسك
 عنه ولم يرد عليه جوابا واقترا ولم يزل الناس في القتال والنزال وخرج النسوان من الحاضر بصرخن
 ويحرضن رجالهن ويلوحن اليهم بالمعاصب والنواب وكل فتاة تصرخ لقرينها وبعلاها وولدها
 وأبيها وأخيها ولم يزل القوم كذلك ببقية يومهم والنار واتفق مكانها تدور كأنها الرجا وهي كالسرادق
 المضروب والرتاج المنصوب على صاحبي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهما صابران فلم يفرق بين
 القوم الا الظلام وقد قتل من القوم خلق كثير واستشهد من المسلمين خلق كثير ختم الله لهم بالشهادة
 (قال ثم) رجع المشركون الى حاضرهم والامام قد علا على ربه عالية يلاحظهم وقد رجعوا خائبين
 حتى وصلوا النار وعمر بن حنيفة في أوائلهم يتعجب فيهم مفكرا فيها اذا انقطعت وتطارت ولم يبق
 منها شيء وانكشفت عن الطفيل وعن عبد الله بن أنيس رضى الله عنهما ونظرا الى مقارع مقتولا
 مطر وحاو فرسه الى جانبه فاغتم اللعين عمر بن حنيفة لقتل صاحبه وفرح بما ظهر له من الطفيل
 ابن ماهر وصاحبه وأقبل اليهما وقال للطفيل انك أيها الشيخ الجاهل معتبرا فيما يظهر لك من
 امهال ذي الكفين وجسه لك ولصاحبك ونيرانه المحدقة بكما حتى وصلنا اليكما ثم تخلت عنكما قال
 الطفيل لعمرى ان في ذلك لعنبر وانى لأعلم وأيقن انها مازد شيطان وقد حبسها عن الرجن ألم تر
 أنها ترمي بالشر حتى اذا وصلت الينا نالشت وحدثت عنى وعن صاحبي ونحن نملوا كلام الجبار
 وهي لا تدنو منا وسوف يحل بشيائنه الهلاك كما حل بشياطين أصنام العرب وأوثانها هذا على بن
 أبي طالب مظهر الجنايات ما حل بساحة قوم الاساء صباحهم فلما سمع عمر بن حنيفة ذلك من
 مقالة الطفيل صاح برقيق صوتيا آل دوس اقبضوا عليهما والى ذي الكفين فردوهما يتولى قتلهما
 فقبضوا على الطفيل وعلى عبد الله بن أنيس وافرد لكل واحد منهم رجلين رجلا عن يمينه ورجلا
 عن شماله والقوم من ورائهم ينظرون ما يحكم به الصنم فيهما ونظرا الامام الى نخود النيران وقبض
 القوم على صاحبيه وكان رضى الله عنه قد أعطا الله قوة البصر وحدة النظر فكان ينظر بالليل كما
 ينظر بالنهار فتزل عن الرية وأقبل الى أصحابه با كباخرينا فكان أول من اقبته الفضل بن العباس
 فقال قد انكأبى وأمي ما هذا النغم والاذنكسار فقال له الامام يا ابن العم اني أصبت اليوم برجلين
 فاضلين لا عوض لهما فالحقنا في سفرنا من المسرة مثل ما لحقنا لأجلهم من المضرة ثم رجع الى قومه

وقد هجم الظلام فصلى بالناس صلاة المغرب ثم قرب اليه الافطار فقال أقسم بالله محبتنا ابارا
صادقا لا طعمت طعاما ولا شربت شرابا ولا نمت ولا اضطجعت حتى انظر ما يكون منهما فاعظم ذلك
على الناس فقال له الزبير يا ابا الحسن أأمرني أن أمضي فأجول حول القوم عسى أن أجد اليهم
طريقا أو مسلكا أو أظفر من القوم بأسيرين فيكونا فداء لصاحبينا قال الامام ما أحب ذلك قال
عمرو بن أمية الضمري يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عبد الله بن أنيس لو رأى أصبت
طائرالم ينزل نباله حتى يصيب مثله ولا شئ انه ما جعله على ما حل الامارآني أسرعت اليك بخير القوم
فأذن لي أن أحوم حول القوم لعل أصل اليهم افاطلق سراجهما قال الامام أريد من هو أشد منك
جرما وأطول يدا لا يكون طائشا ولا جحولا بل يكون التأني سبيله والتدبير شيعته فغضب ابن أمية
وقال يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا الرجل الذي يكون بهذه الصفة فقال له الامام
امامك علي بن أبي طالب أفتنكر فضله يا عمرو و فاطرق عمرو الى الأرض حياء منه وأمسك عن الجواب
وصمت عن الخطاب فعرف الامام ما عنده فقال له قل ما بالك يا عمرو فقال بأبي أنت وأمي لو نطق
لسأني بغير ذلك لقطعته لأننا المعروف بالفخر الموصوف بالفضل وقد آيت الاكرام و حلما فشكره
الامام وأقبل على أصحابه وقال معاشر الناس والله ما أستطيع صبرا عن صاحبي وقد رجوت أن
أكون سبيانا خلاصهما وان وجدت سبيلا الى عدو الله وعمر بن جماعة والى غلانة أسرتهم ما أوقلتنهما
فكونوا على أهبة و يقظة ولا يهولنكم نيران الماردان فأنادا مغه ومهلكه فاني ممن لا تزوعه الأهوال
فكونوا آمنين ان شاء الله تعالى ولا تزولوا عن أما كنتم الى أن أهتف بكم فقال له الزبير لو صبرت
الى الصباح لرجونا الله أن يظفرنا بهم ويوصلنا الى الصنم الذميم قال نفسي تحدثني أن القوم طعممة
لكم ولا سيما فيكم ان شاء الله تعالى لكن أخاف ان يجهلوا على أصحابنا بالقتل فتمتقي حسرة في قلوبنا
فكن خليفتي على الناس وكن متيقظا لسمع كل صوت فاذا سمعت التكبير فاسرع باخواننا المسلمين
وأنت أمامهم بعدى (تم) ودعهم ورجع الناس وسار الامام نحو المشركين غير مكترث بهم
ولا جزع منهم فهورل حتى دخل الحاضر فلقى القوم خارج البيوت والحاضر خال من الناس وقد اجتمع
الناس والعبيد والاماء ينظرون ما يكون من أمر الطفيل وصاحبه فقصد الامام الى هناك فوجد
المصاييح نوقد والنيران تضرم والناس مجتمعون وقد ارتفعت الضجة وقدموا الطفيل وصاحبه
وأوقفوهما أمام الصنم وعمر بن جماعة قابض على الطفيل وغلانة قابض على عبد الله بن أنيس وكل
واحد منهما قد أشهر سيفه وهما قائمان وأكثر الناس جلوسا فاختلط بهم الامام وجلس منتكرا
فأشار اليهم عمر بن جماعة بيده فأمسكوا وتناولوا اليه فأقبل على الصنم وقال له ما ترى في أمر
الطفيل وابن أنيس وجعل يقول

ما الذي تأمرنا يا ذا السرى • وما الذي يظهر لك فيما جرى
هذا الطفيل لأمرنا قد امترى • بعد الدنو والجوار والقرى
وابن أنيس جيشنا قد اعترى • قد ترك القوم جميعا بالترى
فدحضت دوس وأبطال الورى • ينظرون أمرك فيما ترى

(قال) وانصت الى الصنم ينتظر الجواب فلم يرد عليه جوابا فأعاد مثل ما خاطبه أولا فلم يزد
الا هما وخرسا فأطال الناس القيام فقال عمر بن جماعة ليت شعري ما الذي دهمه ثم أعاد
عليه القول فلم ينطق فقال عمر يا آل دوس اني أحسب الهنا غائبا ولا شئ انه جمع الالهة
بشاورهم في أمر علي بن أبي طالب وهلاكه ثم التفت الى صاحبه غلانة وقال له ما تنتظرك
اقتل صاحبك وأنا أقتل صاحبي فلا شئ ان ذى الكفين استخى من عهد أن يأمر بقتله (قال) فلما

رآهما الامام قد هوما يقتلها لم يطق صبر ادون أن وثب قائما في وسط الناس فاخترقهم غير مكثر
 بهم ولا هاب لهم فقال له القوم الى أين بديا غلام ومن أنت فلم يلوالي كلامهم وقال لعمر بن
 حامة أنا من بعض أخلانك وأصفيانك مشتاق اليك فانك رعد والله النعمة وقال من أنت
 ككشف لنا عن مكانك فقال الامام وقد قرب منه أكثر الكلام وزدت المرام أنا قاتل
 الفرسان وسيد الشعبان وخائض الأهوال ومثزل بقومنا الوبال أنا غريمك على بن أبي طالب
 ثم أسفر عن لثامه وجر دحسامه وخطأ امامه فلما نظر عدو الله عمر بن حامة الى الامام دهش
 وارتعدت فرائصه وطاش عقله فكبر الامام وأجابه الطفيل وصاحبه عبد الله بالتكبير وسمع
 أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم التكبير فأسرعوا من أماكنهم مبادرين وكان الزبير قد أمرهم
 باليقظة فكانوا على ظهور خيولهم متأهبين فلما سمعوا التكبير بادروا وأسرعوا وان عدو الله
 عمر بن حامة لما نظر الى الامام قال للطفيل أما وذي الكفين انك لسيدنا وإن لك حقا علينا
 لانك كره وانك جاهنا وعزنا ولو أردنا قتلك لقتلناك وانما طولت بلد الأمور وسألت ذى الكفين
 في أمرك فامض الى صاحبك مرشدا فقال له الطفيل والله ما قلت هذا يا عين الاحين رأيت الموت
 قد أحاط بذي وغشيدك والحمام الأغبير قد طرقت والليوث محذقة بن فرجوت الخالص بمكرك
 وخديعتك وهيهات أن يكون ذلك أبدا قال وأما غلانة فانه لما أبصر الامام وعينه في ضوء النار
 وعيناه تلمع كالبرق الخاطف ورآه قد جرد سيفه ارتجف فؤاده وارتعدت فرائصه وسقط السيف
 من يده وخطى عن عبد الله بن أنيس فلما رأى عبد الله غلانة أطلق السيف من يده لم يعمله ولم يدع الامام
 يصل اليه دون أن اخترط السيف من يده ثم ضرب به على هامته فلقه نصفين وانجدل صريعا وقال
 الامام أفلحت غرناك يا ابن عم (محمد) صلى الله عليه وسلم فبكنا أخذت ثأري فتبسم الامام وخطى الى
 عمر بن حامة يريد قتله أو أسره فعلت الأصوات ووثب كل جالس وصرخ كل قائم وارتفعت أصوات
 النساء بالبكاء والتعجب وأشرف أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من سائر الجنابت لهم ضجيج
 بالتكبير وكان الزبير لما قرب من القوم قطع من الجيش قطعة للفضل بن العباس وقال انت
 القوم عن إيمانهم وقطع أخرى وضمها لخالد بن الوليد وقال انت القوم عن شمائلهم وانفرد هو
 ببقية الجيش وقال معاشرة الناس انصتوا واستمعوا تكبيرا ما مكم ولا تضعوا السيف دون أن يأمركم
 بذلك فلاننا من أن يكون القوم قد رغبوا الى الاسلام فامثثل القوم ما أمرهم قال وبينما عمر بن
 حامة في الحيرة والدهشة اذ حل الزبير بأصحابه وغشيتهم الكتائب وأحدقت بهم المواكب من
 كل جانب من بين أيديهم ومن خلفهم وعن إيمانهم وعن شمائلهم فأيقن القوم بالهلاك وصاح
 عمر بن حامة وقد وثب الامام طالبه وقدهم بالهروب فلما سمع التكبير من سائر الجنابت
 أيقن بالموت فاستجار بالطفيل وصاح به يا ابن العم ارحم عشيرتنا وأهلك فالقمة اذا قطعت من
 الشجرة لم تعد الى مكانها ولا تأخذ المسمى باسائه ولا الجاهل بجهالته فكلم مرة ومرارا وصلت
 فعصوت ووصلنا فابقينا ولعمري اننا نتحق العقوبة والقتل وأنت أهل السماحة والفضل فان
 مننت فلطال ما مننت وان أهلك فلقومك أهلكت وادفع عنا سطوة هذا الغلام المنتقم وارحم
 ذواتنا وبناتك فما أظنك اذا رأيت النسوان مهتكات والبنات لا طمات على خسودهن الا
 يؤلكن ويعملن ذلك وأشار الى النسوان أن يتصارخن في وجه الطفيل وأقبلن الجحاز فتعلقن بأطماره
 وقلن له أجزنا يا سيدنا وبكى الأطفال في وجهه فبكى الطفيل مما أبصر وسمع من قومه وعشيرته
 وأقبل الى الامام وقال يا سيدي يا أبا الحسن ان رأيت أن تبقى ما قدرت وتحسن ما استطعت
 وتغفوا اذا وصلت فافعل فقد أحزنني ما سمعته من بكاء الصبيان ونباح الولدان فارفق بهم رفق

السيد وأحمد عنهم السبف فعسى الله أن يهديهم فقال الامام ياطفيل ان امر الله أوجب من أمرك
وحق الله أوجب من حقدك وان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرني أن أدعوهم الى شهادة أن لا
اله الا الله وأن (محمدًا) رسول الله فان أجابوك كانوا في أمان الله وأمان رسول الله صلى الله عليه
وسلم وان أبادلك لم يكن لهم غدا الا السيف وقد دعوتهم مرة ومرارًا فلم يجيبوا قال وبينما الامام
يخاطب الطفيل اذا قبل قبس في جيشه فقال بأبي أنت وأمي ما يوقفنا فقد أمكنتنا الفرصة فقال
الامام مهلا يا قبس عد الى مكانك وأمر الناس أن لا يبذلو السيف الا أن أمرهم فرجع الى مكانه
فلما بعد أقبل الزبير بالمواكب والكتائب يسألون الامام الخليفة وهو بأمرهم بالتوقف وهو
مغضب على عمر بن حنيفة وهو واقف خلف الطفيل يرتعد كالورقة والقوم بأجمعهم قد ألجمهم العرق
وكثرت منهم الجزع فلما رأى الطفيل ذلك أدركه الحنان والامام بنظر الى الطفيل مرة والى
عمر بن حنيفة مرة والسيف بيده مصلت وقد حجز الطفيل بينهما فقال الامام يا ويلك يا عمر قد
سمعت مقالة الطفيل وشفقته عليك وعلى قومك فعلى من يبقى عليك حتى انك تجيب الى ملتنا وتدخل
في ديننا أم أنت مقسم على كفرك وغدرك (قال) عمر بن حنيفة يا ابن أبي طالب بل يجيء الامر على
ما تحبه ونكون لك عونًا على كل معاند وسيفًا قاطعًا على كل مكابذ ولن يأتينا الصباح الا وقد سرنا
اليك بعد ما كنا لك أعداء ولا سيما اذا أنزلت نعمتنا بذى الكافرين وأزلت أثره وقطعت خبره
فهناك تطيب النفس وبزول العناد والفساد فقال رضى الله عنه اني معطيكم ما سألتكم ومحبيكم
الى ما طلبتم وان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمرني بالسرعة ولكن غدا ان شاء الله ثم
قال للطفيل اني قد وهبت لك الليلة قتل قومك وسفك دماهم وأخذ أموالهم وان لنا من حولهم مرادقا
منصوبا وسدًا مضروبا فان أمل صاحبكم أن يهرب منا تحت الدجا ويقتل من أيدينا ويخرج من
بيننا قبس ما أمله ثم أقبل على الطفيل وقال ادع من قومك من هو محجوب الدعوة وادعهم الى الله
فان أجابوا فكنت أنت وهو مع قومك وادعهم في ليلتكم هذه الى الله وهانحن من بينكم لا نزول فدعا
الطفيل بو كيع بن سالم وصفوان وأبي هريرة والنضض خاض فحضروا ثم قال لهم الامام كونوا من
حول الطفيل رعاة لهؤلاء القوم والموعود بيننا وبينكم الجنة وقال يا معشر دوس برئت الذمة من
رجل طلعت عليه الشمس صبيحة هذه الليلة ولم يأتيها مؤمنًا الا أنزلناه البلا ولا جعلناه مثلا بين الوري
فليبلغ شاهدكم فانيكم (ثم) عطف الامام مع عبد الله بن أنيس وقال ياطفيل ان طرفك من القوم
طارق وهموا بك وظهر لك منهم غدر فنادى فاني معك قريب قال نعم يا سيدي ثم رجع الامام
الى أصحابه وقال معاشر الناس كل امام منكم يلزم جنبته ولا يزل عن مكانه ثم فرق من حول
الناس خيلا ودون الخيل رجالا وقام وصلى صلاة العشاء الاخرة ثم قرب اليه افطاره فافطر
وشد وسطه وتقلد سيفه وجعل يحوم حول أصحابه بنفسه وأمرهم بالحذر من سائر الجنبات
وقال لهم اياكم أن يغفلت من القوم فالت فلم يبق لهم غير هذه الليلة وغدا ان شاء الله يكون الانفصال
بيننا (قال أبو الحسن البكري) رحمه الله انه لما وصل الامام على رضى الله عنه الى عمر بن حنيفة
وهم يقتله وقتل من معه فشفع فيهم الطفيل ودخله الحنان على قومه لما سمع من بكاء الصبيان
وعويل النسوان ونظر الى بنات عمه وخالاته وأقاربه يبكون وينتمون فدأخله عليهم ما يدخل
ذوى القربى على قراباتهم ثم دعا بصفوان ووكيع وأبي هريرة وقال لهم كونوا مع الطفيل وادعوا
قومكم الى الاسلام وقد أمهلتكم الليلة فتي طلعت الشمس من صبيحة غد وواحد باق على شركه
فقد أوجب على نفسه القتل واستبزائل من حولكم ولا تخرج من حولكم ولا منفس
لاحد منهم فوافقا فقال له الطفيل لعل الله أن يهديهم بنا فتركه وأقبل الى أصحابه فرتبهم

حول القوم وأحدق بهم من كل جانب وأضرم نيران الرصد ورتب الحرس وقال لأصحابه
احرصوا لا يجارزكم أحد ومن أبصر قوه يريد الهروب فخذوه ومن تعاصى عليكم فاقتلوه فأناسمحننا
بالامهال الى الصباح على انهم يدبرون أمرهم ويتشاورون فيما بينهم فمن أجاب فله مالنا وعليه
ما علينا ومن أبى فالسيف لاغيره فحارس القوم ليبتهم وأشهروا السيوف وأوتروا القسي
وجعلوا شعارهم القرآن وقام الامام فاستوى على جواده وقول حرس القوم بنفسه وجعل يحوم
حولهم كحومة الاسد على اشباله لا يعرجبنة من الجنبات الا وعظهم ونهاهم عن الرقاد فكانت
ليلة حرس وتمهليل وتكبير لرب العالمين (قال) ثم ان الطفيل لما انصرف عنه الامام بكى في وجهه
قرايته كذا ذكر وأكثروا عليه الخطاب وهو لا يرد عليهم جوابا ثم قال لهم ادعوا الى سلبط بن زيد
وذو عقل بن سنان والعاقد بن المشز وطالب بن عياش والهليل بن كثير فهؤلاء سادات دوس
وأبطالها وجاتما ومن يشار اليهم في المهمات والمهمات فاخبرهم بما انفصل عليه القريقان ثم دعا
بعمربن حمامة فأتاه فجلس في قلاة من الارض ثم أبعده والنسوان والصبيان وأحضر من له عقل
وتدبير ثم قال لهم يا معشر دوس انكم لتعلمون انكم فعلتم في ما استوجبتم به القتل مرة ومرارا ولم يكن
لي اليكم ذنب اذنبته ولا جرم أجرمته سوى ان مضيت من عنديكم فوردت على (محمد) بن عبدالله
صلى الله عليه وسلم وهو اذ ذلك بمكة فسمعت منه كلاما سمعت مثله من حبيكم ولا من عالم ولا من
كاهن ولا من راهب فلك بحلاوته قلبي وتمسكن مني فعملت انه لا يأتي بمنله بشر فوجدت الله وصدقته
(محمد) وعلمت ان ما جاء به حق وصدق ولم يكن كذا بافي قوله ولا مفتر يا على ربه وما كنت أنا يجاهل
فيستليق على قلبي فلما ظهر من الحق اعلامه اتبعته وآمنت بالله وصدقته برسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم جئتكم اطلب ليكم ما طلبته لنفسي ولم يكن ذلك بغضا ليكم ولا عداوة ومن رضى ليكم مارضى
لنفسه فقد صافاكم المودة وأظهر ليكم النصيحة فدعوتكم الى ما ينجيكم اليه فسكرهتم ذلك فخرجت
الى أرض الله الواسعة وقلت أترك قومي الى ان يفعل الله بهم ما يشاء فخرجتم في أنثى وأخذتم أهلي
ومالي وأردتم قتلي وأظهرتم لي العناد والكيد فكان الله لي عنكم ناصرا ومعينا والآن قد وصلت
اليكم وهذه مرة أخرى وقد سألت الرجل ان يهب لي دماكم وقد فعل وقد خرج الامر من بدى الى من
هو أحق به مني وهذا باب رسول الله صلى الله عليه وسلم والطريق الموصل اليه والداعية التي تدل عليه
وقد سألته الامهال عليكم وأنا أعلم انه لا يترك أمر الله وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم لأجل ولا
يصفح عنكم ولا يرحل الا باسلامكم والاسلام دين الله يقتل الاخ فيه أياه والابن أباه فانظروا
لانفسكم فان الرجل لا يتقلع عنكم الا باحد الأمرين اما باسلامكم واما بقتلكم وسفك دماكم
واما هذا الصنم الذميم فلا بد ان تروا ما يقع به وبشيطانه الرجيم فانظروا اما انتم صانعون فان قبلتم
مشورتي فقد علمت اني مشفق بكم وان كان قد نالني منكم كل اذى فأنا راع لكم ما تزعوه لي يا قوم اتركوا
ما أنتم عليه من عبادة هذا الصنم فوالله ما يعنى عنكم ولا عن نفسه شيئا وقد رأيتموه يتخبر عن
الخطاب حين يظهر ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فدبروا أمركم الليلة واخلصوا نياتكم وأزبلوا
الشرك من قلوبكم واعترفوا بربكم الذي خلقكم ورزقكم وأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه
ترجعون هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات وهو بكل شئ
عليم واعلموا انكم ان جاءكم الصباح وأنتم على كفركم لم يكن لكم أمان عندي ولا عند صاحبي فابرموا
أمركم وانظروا اما انتم صانعون (قال) فنظر القوم بعضهم الى بعض ونظروا الى عمر بن حمامة
وهو واضع ذقنه على ركبتيه لا يجيب قولا فلما ان طال بهم ذلك قال له سلبط بن زيد مالك مطرف كاطراف
الحصان لصلصلة اللجام لا تجيب الطفيل قال وما عسى أن أجيبه وقد وقعت بين حجرين دماغين

مهلكين ان ملت الى أحدهما أهلكني الآخر فأنا بينهما ما طر واليهما ناظر وأخشى من ذى
 الكفين أن أتركه وأخشى من علي أن أحالفه فالسيف محدقة من حولي وعلى جاثم يؤمل هلاكى
 وذى الكفين من ورائى وأنا أخشى جرأته ونهراته وما تطيب نفسه ان أخلى دين أبائى العظام
 وأسلافى الكرام الذين انقضوا على الرشد ومضوا على السداد فلامفرج بفرج عنى كرتبى
 ولا كاشف يكشف عنى ملتى ولا ناصر ينصرنى على من أراذنى ولا اله يمنع عنى من بكائيدنى وقد
 ترون ما أحاط بى فكيف الخلاص فقال له الطفيل فاذا كرهت ما قلت لك فلن يبقى الا أن تجعل نفسك
 وقومك طعمة لنا يا (قال) ولم قال اذ لم تكن فيكم منعة تمنعون بها عن أنفسكم وحرمةكم فلا أنتم تقانون
 ولا الى الاسلام تجيبون فما بقى لكم غير السيف وأما قولك ذوا الكفين يمنع عنى فتباليه لا يمنع عن نفسه
 فكيف عن غيره (ثم قال) لهم الطفيل اما صاحبكم فقد زال عقله وانجمل فضله فأنتم قائلون فقال له
 ذو غفل بن سنان وما عسى أن نقول لو أن هذا الغلام يصالحنا على مال يدفعه له فى كل عام وقاية على
 أنفسنا ودفعاً عن حريمنا وحماية عن الهنا قال لهم الطفيل ان الهان دفع عنه الجزية والجعل
 لذم يابو يلکم فقد نقصت عقولكم وذهبت أحلامكم ما تصنعون بصنم لا يضر ولا ينفع ولا يعنى
 عنكم شيئاً ولا يشقى لكم مريضاً ولا يرد عليكم ضالة ولا يرزقكم فأين أنتم عن اله قبضته السموات
 والارض يخلق ويرزق ويشقى ويعافى ويمنع ويعطى ويميت ويحيى يعلم ما فى السموات العلا
 وما بينهما وما تحت الثرى فاقبلوا مشورة الناصح اذ طلب لكم الطريق الواضح (قال فلما) سمع
 القوم ذلك من مقالته تكلم سليط بن زيد وذو غفل وجراح والعائق وقالوا بلسان واحد ان هذا اله
 عظيم ورب كريم لمثل هذا فليعبد العابدون نحن نشهد أن لا اله الا الله وأن (محمد) رسول الله
 لاشك ولا ريب ففسر باسلامهم سروراً شديداً وأقبل على عمر وبقية القوم وقال لهم ما أنتم قائلون
 فقام طالب بن المتنى وطالب بن جندل وعتاب بن سهل والمهلال بن كثير وقالوا نحن تبع لسيدنا عمر
 ابن حامة وقد رضينا ما رضى لنفسه فقال عمر أما أنا فلست زائل عن دينى ولا أحول عن عبادة
 ذى الكفين وأقتل بازائه وينظر صبرى على عبادته وهلاكى فى طاعته ولا أعبد غيره ثم لا آمن
 ان ينزل به عقوبته فقال له الطفيل فاني برىء منك ومن دمك وقد تركت مع صاحبك يصنع
 بكم ما أراد ثم أقبل على الذين أسلموا من قومه وقال لهم انطلقوا الى اخوانكم وادعوا عشائرکم
 وأهاليکم الى ما رضى بتموه لأنفسكم فأسرع القوم لامره فدعوا قومه الى الله تعالى وذكر وا
 ما قال لهم الطفيل فأسلم منهم ثلاثمائة رجل (ثم) جاؤا الى الطفيل فأخذ عليهم العهد والمواثيق
 على الاسلام وجلسوا من حوله فلما نظر عمر بن حامة الى ذلك قال ان هؤلاء القوم غضب عليهم
 ذوا الكفين وطردهم وسيعلم ما نزل بهم فتوقوا نقمته فقال له الطفيل بل انت توقع العذاب ان
 ينزل بك عند الصباح وألقى الله فى قلوبهم البغضاء فى تلك الليلة وبعث الطفيل الى الامام يخبره عن
 أسلم فقال للعين عمر بن حامة ان هؤلاء القوم مضوا الى قومه ولا شك ان ذى الكفين مهلكهم
 لا محالة وان هؤلاء القوم لما مضوا الى أهاليهم أرجوا أن تجتمع كلمتنا وتكمل دعوتنا على انك
 يا طفيل تضمن لنا أنت وصاحبك انه لا يلحقنا من جنبه ذى الكفين سوء (قال) الطفيل انا الضامن
 لكم ذلك ولن أجابكم من دوس كلها فتركه عمر بن حامة ومضى وهو عثملى بالغيظ يفور حتى أتى
 مجلس القوم وبعث الى من لم يحضر فتكاملوا من حوله فقال لهم معاشر الناس أرايتم شؤم هذا
 الرجل وما أنزله بنا من الهم اذا اختار لنفسه هذا الدين الذى فرق شملنا وصدع ببيضتنا واتلف
 أموالنا وانى أعلم انه يقيننا لقد حلت عين السوء على دوس فأخلت ديارهم وأفنت عشائرهم
 وأزالت عمائرهم وأرملت نساءهم وأبقت أولادهم فانظروا دياركم قبل ان تخرب ويروى ذكركم من

قبائل العرب ثم بكى في وجوههم وهو يقول

على دوس لقد حمل البلاء • فقد ارتدت وحل بها القناء
وعين السوء قد دخلت عليهم • فعن قريب ديارهم خلاء
وجنود مصيبة عظمت وجلت • فدمع العين تتبعه الدماء
وقد جاء الطفيل بكل حقد • وأمر جرابلس له خفاء
وقدمت الرجال البنا قصدا • ففي قرب سينكشف الغطاء
فهل من معد بكى لدوس • فقد هلكت وقد قتل العطاء

(قال ثم) بكى بكاء طويلا وأن أنينا طالبا فأجابه القوم بالبكاء والصيب فقالوا يا سيديهم
الاتكشفت لنا الأمر على حقيقته فقال يا قوم ليكشفنا ما حل بنا من الطفيل حتى أجابه سلبط بن زيد
وذو عقل بن سنان والعائق بن دويح وجراح بن المثني أربعة من ساداتنا وكبرائنا وقد دعوا قومهم
وعشائرهم فاجابوهم الى دين (محمد) وصاروا عوننا لهذا الغلام علينا فكيف الحيلة والعدو قد صار
معنا في حاضرنا محمد بننا والسيف مصلت علينا والهاقد تخلى عنا فكيف الحيلة قبل الصباح
فان أجبت قبل الصباح الى هذا الدين والاسيف يغنيكم ويفني أهاليكم وأولادكم فقالوا له نرى
القتل أيسر علينا ما ذكرت فابعت الى من بقي نشاورهم في هذا الأمر قبل الصباح فبعث عمر من
وقته الى طالب بن جاهمة وعتاب بن سهيل والهلال بن كثير فانوا اليه فشاورهم فقالوا نرى ان القتل
أسهل لنا ما ذكرت من هذا الدين فقال لهم الهلال بن كثير ماترون انكم تغفلون بانفسكم على الموت
فان كان ولا بد من القتل فتوروا من وقتكم تحت الدجا فاول من تبسؤن به قبل ان يرتفع الصوت
فاعطفوا على علي بن أبي طالب فان وصلت اليه فهو الذي تريدون فان تكمن الاخرى فالموت عز وشرف
(قال) عمر بن حنيفة هذا هو الراي عندي وفرح لما راي القوم قد اجتمعوا على ذلك وبعث من يتق
به الى الطفيل ومن معه فقال له ابشريا بن العم فقد اجابني القوم الى الاسلام وها أنا سائر بهم اليك
لتجتمع ونسير الى علي بن أبي طالب نجدد اسلامنا بين يديه وما يا أئمة الصباح وفي الحاضر مخالف وفرح
بذلك وبشر من كان معه من المسلمين وبقي قلعا منتظرا لهم وهو يظن ان ذلك حقيقة ثم بعث عمر الى من
بقي في الحاضر وعزهم عن كان على دينه ومن دخل في الاسلام حول الطفيل فلما تكامل القوم اقبل
عليهم عمر بن حنيفة فقال لهم ان السلال بن كثير قد نصصنا بقوله وصدقنا نصيخته وعند الصباح
يدهمنا هذا الغلام علي بن أبي طالب يا صحابه فاذا خرجتم عن دن آبائكم واجدادكم ودخلتم في دينه
وانتم آذلة صاغرون صرتم للقوم خولا وعبيدا وما زمت دينكم عن آخركم لم تملك عليكم أموالكم
ونسأؤكم فهل ترضون بهذه وانتم أفضل العرب فقال القوم نهك عن آخرنا ولا نحول عن ديننا
ولا نرى باهلتنا ما ذكرت لنا من عدونا (قال) فوطنوا أنفسكم على الموت واغضبوا العزكم ان يخجل
ولنساتكم وبناتكم ان يمتكن بين الملا وأبدوا بمن قرب منكم بحسبه ونسبه فقد انكرنا القرابة وهم
منكم ابعدا فاقبلوا الطفيل ومن حوله ثم ميلوا على هؤلاء القوم قالوا سمعنا وأطعنا ثم جردوا السيوف
واخذوا الخلف وتلثموا بالعمائم ودخلتهم حية الجاهلية وتقدم عمر بن حنيفة والحسام واقرن
به السلال بن كثير طاريا من اطماره ويده صحيفة هندية ودرقة كسروية وطالب بن جندلة
وغياث بن سهل والقوم من ورائهم هرعون وأمر عمر النسوان الا يتصارخن في وقت الجملة ليلا يقع
الصوت فيسدر كههم على قبل ان يصلوا الى ما أمالوه من قومهم وتقدم امامهم وهو يجرحهم ويوصيهم
الا يفروا واللعين بين أيديهم وهو يتجرز ويقول

هبوا بنا تحت الدجا الى العدا • نبدال رؤوس بالاكف وانصتا

وعفر والحدود من فوق الثرى • الى متى هذا الاذى الى متى

(قال) ثم هزل واتبعه السلال بن كثير كانه بغير هاتج والقوم من ورائهم سراعا وقد اضرهم والقوم سرا
وغدرا والطفيل منتظر لقومه وقرابته بما وعد اللعين من اجابتهم وطاعتهم لاصحابه وهو فرح
بذلك وقد انفذ رسولا بذلك الى الامام يبشره بذلك والامام يقول لهم بغير هذا اخبرني رسول الله صلى الله
عليه وسلم وما كذب وما ينطق عن الهوى وما ذلك الا وحى يوحى اليه عن ربه وقد اخبرني ان تراق
دماء وتقتل رجال وتكون امور وعظام واحوال جسام فلا تغفلوا فان الحذر درع منيع ما حاب
من ندرع به ولا تظمنوا الى هذا الكلام فاني اخشى ان يكون القوم يخادعون الطفيل ويؤمنون
ملا يكون (ثم) انه ايقظ اصحابه وامرهم بالحذر وانه لعل مثل ذلك اذ وقع الصوت وصاح
الصائح السلاح السلاح (فقال) الامام ما كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم بل ظهرت البراهين
وبان الحق المبين قال وكان من خبر القوم ان الطفيل كان مستبشرا بما وعد القوم وهو منتظر لهم
والنار تضرم حوله ومن بين يديه ومعه من اجابه من قومه الى الاسلام وهو يحد عنهم بشرائع الاسلام
ويخبرهم عن النبي صلى الله عليه وسلم اذ لاح لهم القوم في ضوء النار فقال لهم الطفيل قد جاءكم القوم
وقد انشروحت صدورهم للاسلام ونظروا الى عمر بن حمامة والسالل بن كثير في اوائل الناس متعززين
والناس قد شدوا عليهم الدروع والسيوف تلمع في ايديهم فقال الطفيل غدر قومي ورب السكبة
(ثم) وثب قائما واخترط سيفه ووثب صفوان وابو هريرة ووكيع والقوم باجمعهم قياما فلم يصلوا الى
سلاحهم ولا تأهبوا لهم ولا تحزموا ولا شدوا عليهم سلاحهم حتى دهمهم عدوهم واكثرهم بغير سلاح
وقد اطمانوا الى قومهم انهم لا يطرقون منهم بسوء فلما راوا ذلك قال قائلهم ماشائكم وما قصتكم
وهذا على من حولكم يدور كانه الاسد الهصور واصحابه معه قد احدث قوا به كالبياض بسواد العين
(ثم) صاح الطفيل يا ويلكم ابيتم الا ان تقتلوا انفسكم يا ايديكم وهذا البغي راجع اليكم فقال له
عمر بن حمامة قدر ضيبتا بعد قتلك وصرعد ان تقتل عن آخرنا فاجلب لنا عدونا غيرك ولا افتنانا
سواك وقد زاد الامر علينا من قومنا الذين صبوا اليك في هذه الليلة ولا يد من قتلك ثم حمل هو ومن
معه ورجع من ليس معه سلاح قال ونقض ابو هريرة نبلة وقصدهم بها وقال يا بني اللثام قد آتانا
ان نشقى منكم الغليل من قلوبنا ثم رمى فاصاب بنباله رجالا واشتد القوم في القتال واختلطوا
وعمل السيف في الظلام ورفع الطفيل ومن معه صوته بالتكبير فقال الامام رضى الله عنه انا ابصر
بالامر ثم صاح بصوت اسمع به كل من يحاضرهم وهو يقول اليد لا بأس عليك (ثم) قال لاصحابه
معاشر الناس لا تزولوا عن اماكنكم واثبتوا واحذقوا بعدركم لئلا يفلت منهم فالت فصاح بالزبير
وبخالد وبقيس وامرهم بالثبات في اماكنهم ثم اخذ من كل فرقة خمسين رجلا فنكامل معهم ما تثار جل
فحمل بهم حتى اخترق الحاضر ووصل الى اصحابه وهم في فلاة من الارض واسعة معتزلة عن البيوت
فلما اشرف عليهم ناداهم برفيع صوته يا ايها العصابة الغادرة والامة الفاجرة بشئ ما سوات لكم
انفسكم لاجل اجسادكم حصيدا خا مدين ولقد علمت ما يكون منكم اخبرني ابن عمي (محمد) رسول
الله صلى الله عليه وسلم والآن حق عليكم العذاب ووجب فيكم الضرب فلما سمع القوم صوت الامام
هاجوا وماجوا وكبر الطفيل ومن معه واجابهم الامام وحمل بعصابة المؤمنين وكتيبة الموحدين وبذلوا
فيهم السيف ونظروا الى عمر بن حمامة والسالل بقاتلون الطفيل ومن معه والقوم من ورائهم وحمل
الامام فلما نظر عمر بن حمامة الى الامام ذهب نشاطه وقل انبساطه واما السلال فكان مدلا بنفسه
وهو يصيح كالجلل الهاجج فقال له الامام ليكن صياحك ثم ضربه على هامته اخرج السيف من بين
نخذه كالناشر بالناشر فسقط اللعين نصفين فلما راى عمر بن حمامة ذلك من فعل الامام تقهقر على

عقبه وولى هاربا فقال الطفيل زادك الله بهجة يا ابن ابي طالب فلقد شفيت الغليل وأرضيت الخليل
 وايدل في القوم الحسام فقد ابوا الاكرام وايدأ بصاحبهم عمر بن حمامة فلم يجده فصر في اعراض
 القوم وحمل حلة منسكرة وحرض أصحابه على القتال وعمل السيف في اللثام وأخذهم عن ايمانهم
 وعن شمائلهم ومن أمامهم ومن خلفهم وتعلق الرجال بالرجال والابطال بالابطال والاقران
 بالاقران وقالتوا في تلك الليلة فما الا عظيم ما لم يبقوا على أحد وقاتل أصحاب الطفيل الذين أسلموا قتالا
 عظيما وكان سليمان بن زيدان ينادى قومه الذين أسلموا معه هذه الليلة أول ليلة عرفتم فيها ربكم
 فارضوا فيها نبيكم وأميركم فجاهدوا في سبيل الله ولا تبقوا على من أشرك بالله وصاح ذو وغفل بن سنان
 افلقوا الهامات يغفر لكم رب السموات وارتفع الحجاج وانعقد في ظلام الليل وكان الرجل يضرب
 الرجل ولا يدري من أى الفريقين هو أو من عدوه أو من وليه والتكبير والزعقات حول الحاضر من
 أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم بعضون الأنامل أسفا ولا يجدون سبيلا الى أن قاتل
 الكفار قتال ومنهم رجال بصرخوا بالامام ويستأونهم أن يأمرهم بالجملة وقد اختلط القوم بعضهم
 ببعض فها هو الاضارب ومضروب أو طاعن أو مطعون وكانت ليلة عظيمة لم ير الناس مثلها فيها
 تقدم من الليالي ولم ير القوم كذلك في التلاحم والتهاجم والظلمة راكدة عليهم الى أن مضى الليل
 بظلامه وانفجر الصبح بضميائه وكان الناس في تلك الليلة يسمعون صوت الامام وتكبيره (ثم)
 انقطع عنهم صوته قبل طلوع الفجر فلما طلع النهار ووقعت العين على العين وقد قتل من المشركين
 في تلك الليلة مقتلة عظيمة أزيد من أربعة آلاف وافترق الناس بعضهم من بعض وقد المشركون
 صاحبهم عمر بن حمامة وقد المسلمون صاحبهم وسيدهم الامام رضى الله عنه فعظم ذلك عليهم ولم
 يدروا ما كان منه وأقبلوا على أصحابهم وقالوا لهم لا شئنا ان الامام عندهم فسأل الزبير عنه فقال
 لم أره فقلقوا ذلك قلعا شديدا وقالوا العلة طلب عمر بن حمامة حين هرب وما جاوز أحدا ثم سألوا
 خالد بن الوليد وقيس بن سعد والفضل بن العباس عنه فكل لم يدروا له خبرا فاعتصموا بغيره فقال
 قائلهم ما تأخركم عن الجملة وقد مضى امامكم وما جاوزنا مجاوز ونحن حول المشركين وقد أحطنا بهم
 كالسرادق المضروب فاما أن يكون امامنا قد أصيب واما أن يكون في الحاضر أو يكون قد مضى نحو
 الصنم فافترق القوم واخترقوا عرصه الحرب وفتشوا القتلى فلم يجدوا له خبرا فسأل الفضل الذين
 خرجوا معه فاخبروه انهم فقدوا صوته قبل برق الفجر فقال الفضل بن العباس امضوا بنا الى
 ناحية الصنم فحملوا بأجمعهم حتى أتوا مكان الصنم فلم يروا له أنرا فاعظم ذلك عليهم فتقدم الفضل بن
 العباس الى رجل من المشركين ليحمل عليه فقال مهلا يا فتى فانا فقدنا الليلة صاحبنا عمر بن حمامة
 فخصن نطلبه في القتلى لعلنا نجده قتيلا أو عندكم أسيرا فانكر المسلمون ذلك فقال الفضل ان هذا امر
 أشكل علينا لانعرف أهو في القتلى أصيب أو مع القوم أسير وقلق المسلمون على امامهم فلقا شديدا
 وكذلك المشركون وبقوا في غم زائد وهم راكد (قال) المخبر بالحديث بينما المسلمون على مثل ذلك
 فلقين على امامهم يبكون ويتضرعون اذ سمعوا صوت الامام من مكان هاوى غير متقارب منهم
 ولاداني فدهشوا لذلك لانهم يسمعون الصوت ولا يرون الشخص ولا يرون من أى ناحية يأتي الصوت
 ولم يعلموا من حيث يأتي فقال قائلهم ان علينا متف بأصحابه وقد اخترق الأرض وفاض في الثرى
 ولا شك ان ذالك الكفين أمر الأرض أن تغيب صاحبهم عمر بن حمامة فاخترق الأرض في أثره
 وكثر الكلام والفريقان متطاولان الى رؤية الامام وعمر بن حمامة (قال) وكان من خبرهما
 أن عمر بن حمامة لما رأى الامام وقد اخترق القوم وضرب السلال تلك الضربة الهائلة أيقن بالهلاك
 وتقهقر الى ورائه فظن انه يجدهم لجاله هروب فلما تلاحم الجمعان واختلف الفريقان واشتغل

الناس بأنفسهم عن غيرهم فأجمع العين نفسه على الهروب وترك القوم في المعصية وأقبل
 إلى الناحية التي فيها قيس بن سعد وروم النجاة بنفسه فنظر إلى قيس وأصحابه جثا قياما على خيلهم
 والرجال قد أصفوا المناكب يتوقعون الصرخة فيثورون والفرسان قد أقرنوا الأعنة بعضها
 إلى بعض وقدموا الرماح وأشهروا الصفاح ووقفوا كأنهم سد من حديد وما بينه وهو كأنه شعله نار
 وهو يحرض الناس على القتال والحذر واليقظة وهم متأهبون (فلما) نظر عدو الله إلى ذلك قال
 هذا باب قد انغلق عنا فاجاهه وقاب فلاحه (ثم) انه رجع إلى الناحية التي فيها خالد فوجد
 قائما يحرض الناس على القتال ويقول لهم احذروا أن يؤتى الناس من قبلكم أو يفلت من اللثام
 أحد فان صاحبهم عمر بن حمامة خادع صاحبنا الطفيل يؤمل النجاة في الليل فإياكم أن يجاوزكم أحد
 فتذهب ربحكم وتقع عليكم اللائمة من امامكم فليروظ بعضكم بعضا فلما سمع عدو الله ذلك
 رجع على أثره وأيس مما أمله وقال ما بال القوم يطلبون بالأخفار (ثم) رجع إلى ناحية
 الزبير فوجد متيقظا يجول بفرسه يميناً وشمالاً وهو يزرأ كالأسد والسيوف في يده كأنه شعله نار فلما
 رأى عدو الله ذلك أيقن بالوفاة وأيس من الحياة وضاعت عليه الأرض بما رحبت وقال لم يبق لي
 غير هذه الجنبية الأخرى فان وجدت فيهما منفذاً والارجعت إلى الحرب فاقبل إلى الناحية التي فيها
 الفضل بن العباس فلما أن قاربه رأى الحرس والفضل ينادى اللهم أننا بالفرج من عندك
 اما بقوم من دوس فنسقيهم كأس الردى ونضرب في أعراضهم بالسيف الماضي والرماح المتطاولة
 (فلما) سمع عمر بن حمامة ذلك طاش عقله وقال كيف الخلاص من بين هؤلاء القوم ووقف متعبراً
 لا يدري أين يتوجه وسمع أصوات السيوف وهي تعمل في ظلام الليل في قومه ولها صوت كوقع البرد
 على الصفا وسمع زعقات الامام علي في معصية الحرب وهو ينادى أصحابه احلوا بارك الله فيكم يا أهل
 الاسلام على الكفرة اللثام وعباد الأصنام فهذه ليلة من أعظم الليالي عند الملك العلام ومن
 وقع منكم بعد عمر بن حمامة فليأتني به حتى أعجل ارفاهه وأسوق اليه حمامه (فلما) سمع عمر ذلك
 قال هلكت وذى الكفين وفتيت أبيي وذهب سوددى وهلكت عسيري وتخلي عنى الهى وأقبل
 إلى سندان الجبل الذي ينزل منه الماء إلى الصنم وكان جبلاً شاهقاً يابس عليه طريق ولا إليه سبيل
 وقد أهدق أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بجوانبه وتركوا أعلاه لعلمهم أن لا سبيل لأحديهم
 عليه (قال) فلما وصل عمر بن حمامة إلى الجبل وقف هناك ونزل عن جواده وتعلق بالصخور
 يأمل الخلاص بنفسه فسقط وكاد أن يهلك ولم يجد له مسلكاً ولا طريقاً فترك جواده هناك وتذكر
 وأخفى نفسه وقال لا مضين إلى ذى الكفين فعسى أجد عنده فرجاً ولا شئاً أنه مشغول بنفسه عنى ثم
 عدل عن المعركة إلى ناحية الصنم إلى أن وصل إليه فوجد خالياً بيس معه أحد ولا رقيب ولا نار تضرع
 ولا مصباح يوقد وقد اشتغل بنفسه عنه فلما سار بازائه وحل بغضائه أسبل عبرته وبكى
 وقال يا ذى الكفين انما تدنر لشدة داء الأمور وعظام الأهوال وقد علمت ما أوليتك على طول
 الأيام وما قربت اليك من الجزر والأغنام وما رأيتك تدفع عنى ملة ولا رزية وقد ترى ما أهدقني
 من أعدائي وأنا مشرف على الهلاك وهتك البنات وقد رأيت وعانيت أسيايف محمد بن محمد بن محمد
 عبادك حصداً وهذا الغلام المسلط قد قتل كبارنا وأذل صغارنا ولا تعصمنا من عدونا فلم يرد عليه
 الصنم جواباً فقال هيهات أنت مشغول بنفسك عن نصرة غيرك فكان في أراك رميماً ووجهك
 هشيماً ولئن فرغ على من حربه ليصرفن وجهه اليك فيخمد حسك ويقطع أثرك ويزيل
 رسمك فعليك وعلى طال البكاء ثم جعل يقول

طال البكاء على طال البكاء . والموت نحوى دانيا ثم البكاء

هل تنظر النار بين يديك • نرجو الجواب وقولك لبيدك
(قال) فهو كذلك وقد هم أن يرجع على آثره اذ عرق الصنم زعقة عظيمة وتزخرح عن موضعه
وزجره شيطانه وهو يقول

أدن لما قلت فقد بلغت • وتحت حصن الرب قد حصلت
سجرت مني بالذي عملت • لم يعط أحد مثل ما قد نلت
دونك والسرب فقد أمنت • وفي جوارى آتنا قد وصلت

(قال) فلما سمع عمر مقالة الصنم استبشر وزال عنه بعض ما يجده من الجزع والهلع ودنا منه مسرعا
وكان الصنم كأنه قطعة من جبل لعظم هيكله منقور مجوف مركب على الماء من الجبل ركبته عمر بن
يحيى الذي نصب الأصنام للعرب وكان عظيما مصورا لا يقتلعه مائة رجل فلما دنا منه تزخرح الصنم
عن مكانه رفعة الشيطان وعفاريته وجنوده عن موضعه وأمر عمر بن حنيفة بالدخول وقد انكشف
له تحتها عن سرب عمه وساح ينزل فيه الفارس فدخل تحتها ثم رجع الصنم الى موضعه كما كان
أولا فأمّن عدو الله حين حصل تحت الصنم ونذر نذرا وسكن ما به من الهلع والجزع وكان شبيخ من
دوس يقال له حنظلة وكان كبيرا السن لاطاقة له بالحرب وانما تختلف في الحاضر لأجل ذلك وقد
كان له في قومه رفعة وموضع مخصوص بالشجاعة والبراعة فلما كبر وهرم تلاثى أمره فلما كان
في تلك الليلة ونظر الى عمر بن حنيفة وقد دخل تحت الصنم وسمع خطابه وما رد عليه الصنم من جوابه
وعاينه حين ارتفع ودخل عمر تحتها فلما رأى ذلك طمع أن يصنع به مثل ما صنع بعمر بن حنيفة فاقبل
يخطو الى الصنم وهو ريش حتى وصل اليه فخرساجده ورفع رأسه ضارعا يستله ويتضرع اليه
ويبكي ويقول له يا سيده ارفق بي ثم جعل يقول

انى لشبيخ قد رميت بالكبير • وذهب المجد وقد تاب الصبر
لما رأيت في القوم عمرا شتهر • وقد أتاك اذ تلقاه لك الحذر
أجرته فغاب من تحت الحجر • رجوت أن تنصرتي كما انتصر
بجنت سعيها طالبا منك الحضر • فاسمع نداء قارع بالباب حضر

(قال ثم) وقف ينتظر الجواب وقد أمل أن يفعل به الصنم مثل ما فعل بعمر فلم يجعل من مكانه ولا
تزخرح عن موضعه فلما رأى ذلك قال للصنم انه ليس من شأنك العناية بقوم دون قوم اناني عبادتك
سواء وفي اللباذة كفاء وأنا عبدك منذ مائتي سنة وعمر واول من ذلك فامتن على كما مننت على عمرو
واحسن الى كما أحسنت اليه فلم يجبه ولا خاطبه بشئ (فلما) طال ذلك قال للصنم انك اله ذميم غير
كريم فلاحى مزارك ولا قربت من أنارك تقرب الورى الساعد وتخذل الضعيف القاعد وانى
لاعلم ان هذا الغلام الذى حل بديارنا مزيل أثرك وقاطع خيرك ومفنى عمرك فما استقم كلامه حتى
تارت عليه من أعلا الصنم نار تزف اليه وأخذته أصوات مرجقات وزعقات هائلات فلما رأى
ذلك ولى هاربا يلتفت الى ورائه فلما آمن قال له قبضت من معبود لا حضرن عليك الأسد الشديد
والليث المبيد (ثم) أقبل يسرع في مشيه حتى أتى الامام رضى الله عنه في وسط الصحاح بكر عينا
وشمالا يقتل الرجال ويبعد الأبطال وقد افرق القوم بين يديه ونفر وامن حوله كما تنفر العثم من
الأسد وهو ينادى أين المدل بنفسه أين عمرو بن حنيفة يدنو منى كى أعجل ارضامه وأقرب اليه
حنامه فهو كذلك اذ صاح به الشيخ حنظلة من ورائه يا سيدي يا أبا الحسن فالتفت الامام وقال من
الصاغخى في وقت كنت له الفرسان (قال) الشيخ أنا رجل قاصد اليك بنصحتى أرجوك كاشفا

لترختي فقال له ماتشاء قال خيرا يسرك ولا يضرك وهو لمن أنت طالبه قال الامام يا شيخ اني
 لا اطلب الاحامية القوم عمرو بن حمامة قال عندي خبره ومنتهى امره ولذلك قصصتك فابتهج
 الامام بما سمعه وقال ادن مني فاعترزل به من المعركة فقال هات الا يا شيخ بخبره وأوقفني
 على امره أهوب من العسكر قال لا قال اني هذا الجبل منفذ لا حديد يسلق منه قال لا فتعجب
 الامام من ذلك وقال يا مولاي لا تجبل اعلم اني اعبد هذا الصنم منذ مائتي سنة لم أسأله قضاء حاجة
 فقضاها لي ولا شئني لي مريضا ولا نصرني على عدوي فلما رأيت هذا العين عمرو بن حمامة في
 هذه الليلة وقد قصده اتبعته وقلت عسى ان أكون في جاه فاتبعته وهو مستخبر به منسك
 يرجوه ناصر او معينا فأنا كذلك أراعيه اذ رأيت هذا الصنم الذميم وقد تزخر من موضعه
 وارتفع من الأرض شبرا (ثم) دخل عمر تحتته واد الصنم الى مكانه وغاب عمرو لم يره بعد فلما
 رأيت ذلك رغبت أن يجعلني معه لا من من سطوتك فخطوت نحوه وسألته مسئلة الخائف الهلع فلم
 أجده عنده فرجا فسلطت عليه لساني بالذم والتوبيخ وشمته فخرجت على منه نار ترمي بشر فقلت
 هار باليد وها أنا بين يديك وقد كرهت بعد طول الأيام وتتابع الأعوام مكانه ورفضت شأنه
 ورغبت في هذا الدين فأنا أشهد أن لا اله الا الله وأن ابن محمد (محمد) رسول الله فسر الامام باسلام
 الشيخ وما ذكره من حديث عمرو بن حمامة وقال يا شيخ أفلمت ونجحت فسر معي الى مكان الصنم
 الذميم ترمينه عجبا فقال الشيخ بأبي أنت لا يخامرك وهم من عدوانه قال الامام وكيف قال
 حنظلة يا مولاي وذلك ان عمر ادخل تحت الصنم وهو جبل عظيم لا تقدر الايدي أن تحركه
 والرجال أن تقتلعه فقال الامام يا شيخ سر معي ترمين الله عجبا فسار الشيخ أمام الامام
 وقد ابتهج بالاسلام فلم يزل حتى قرب من الصنم فوقف فقال الامام سر ولا قوة الا بالله فسار الشيخ
 وقد وثق بقول الامام (فلما) وصل الى الصنم وهو على هيئته والماء يخرج من أنامله قال الامام
 جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق
 (ثم) صلى ركعتين أو جزفهما ثم قام وادخل كتفه تحت منكب الصنم وحنظلة شاخص اليه
 لا يدري ما الذي عزم عليه فسمع حنظلة الامام عندما مكن يده من ركبتيه وقد قال لا قوة الا بالله توكلت
 على الله ومن لجأ اليه فأنت سنده ومن اتكل عليه في المهمات وجدك عضدا وناصر او معينا
 ومن استعان بك في الأمور لم يجب أبدا يا محمد السماء أن تقع على الأرض ومثبت الاملاك الثمانية
 على ما حملتهم من ثقل العرش عندما كانوا وعجزوا أن قالوا لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فاستقل
 بمشيمته وأنت أرحم الراحمين (ثم) هزه واقبله من مكانه فاحس به عدوانه وهو يحاول قلعه وسمع
 كلامه فلم يخامره ذلك ولم يرعه ولم يزل من مكانه فلما نظر اليه وقد اقتلعه أيقن بالهلاك وقام
 مسرعا فدخل في السرب ثم نادى بالويل والشبور وعظائم الأمور وقال يا ذا الكفين أهلكني
 وأهلك نفسك ما أغنيت عني في هذا الأمر شيئا لما جئت حبسني لابن أبي طالب حتى وصل الى
 (قال صاحب الحديث) فلما ان أزاله الامام من موضعه نظرت الى السرب تحت الأرض فعلم ان
 عدوانه هناك فدخل في أثره وقد تجرد من أطماره والسيف بيده واتبع أثره فلما قاب
 عن موضعه ودخل في السرب صرخ العين بلبس ثلاث صرخات فاجتمع اليه شياطينه وعفاريقه
 ومردة من الأفق والاقطار فأمرهم برد الصنم الى مكانه وأمرهم أن يلقوا الامام بين يديه ومن
 خلفه وسمع الامام الصرخة فالتفت الى ورائه واذا قد رد الصنم الى موضعه وقد سد عليه المكان
 الذي دخل منه فلم يكبر عليه ذلك وأخذ في طلب العين عمرو بن حمامة حتى اذا قارب عدوانه يكابد
 الطلوع والامام يتسلىق من ورائه كتسلىق الطائر لا يكبر عليه الارتقاء والصعود فأحس به

عدوا لله وصرخ صرخة منكورة فتصارخت الشياطين من ورائه وأرهجوا وأرقوا وجرأوا ورموه
 بقطع من النيران ومخائب الدخان وصاحوا بفظيخ أصواتهم وهرولوا عليه بأرافهم
 وأرعادهم فلم يعظم عليه ذلك ولا راب بل قصدهم وصرخ بهم صرخة أعظم من صراخهم وقال
 لمثلي ترهبون وتمولون وأنا المخذ أصوات الجن ومنكس أبطال الانس أنا ابن عم (محمد) صلى
 الله عليه وسلم ثم اخترق وسط الجن الذين بين يديه طالبا لعمر بن حامة فوقوا سدا بين يديه
 وفي وجهه وملكو السرب وسدوه بهما كلهم وشمخصوا وعظم أرافهم وأرعادهم فوقوا الامام
 وأشار بيده اليمنى أمامهم وبيده اليسرى الى ورائهم وقال بسم الله الرحمن الرحيم وقل رب أعوذ
 بك من همزات الشياطين وأعوذ بك رب أن يحضرن واستعنت على جمعكم بسطيد الله واقتدرت
 على مردتكم بأسماء الله العظام ودحضت باطلكم وأرعادكم وأرافكم بكلمة الله العلي وبإمام الله
 الذي يكون قبل التكوين في فاض بيان التبيين بالكلمات التي خلق بها السموات والأرض بغير
 مشورة ولا مشير ولا معارض ولا ضير أدهض جمعكم بامعشر الشياطين والجن بهذه الأسماء
 يا فباها ونقطة الاستواء بباء البقاء بباء التنزيل بباء الثبات بجم الجمال بحاء الحق بحاء الحبير
 بدال الدوام بذال المذل براء الرحيم براء الزهوى بطاء الباطن بضاد القضاء بكاف الكافي بميم المنتقم
 بنون الناظر بصاد الصادق بضاء الضار بعين العام بعين الغالب بفاء الفاتح بقاف القادر بسير
 السموات بشين الشكر بباء الهادي بواو الواحد بلام لا اله الا الله بياء اليقين فلا غالب الا الله ولا
 قوة الا بالله أسئلك يا رب أن تصرف عني كيد الظالمين وجميع مرادة الشياطين وجميع الانس
 أجمعين والباغين والطاعنين والمتكبرين والمتجبرين برحمتك يا أرحم الراحمين فسيكفيكم الله
 وهو السميع العليم (قال الراوى) رحمه الله فما استقم الامام كلامه حتى تصارخت الشياطين صرخة
 منكورة وهم يقولون اشعل علمينا وعلى السرب نار الا طاقة بنا والله ولا صبر لنا على عذاب الله
 وأسلمن اللعين الى غاية التنكيل وولوا فراروا وهم يصرخون حتى غابوا عن أعراض الكفار ونجسدت
 فرائهم وبقى عمرو بن حامة وحده فلما رآه الامام صاح به أين المفر يا عدو الله من أمر الله فقال أين
 المفر منك يا علي فلم يخاطبه دون أن يضرب بيده الى رجله وسحبته من ورائه محبا عنيفا حتى أتى به
 الى الصنم فهناك صاح بأصحابه ليظهر لهم قدرة الله سبحانه وتعالى وسمع الناس الصوت كأنهم قد تقدموا
 هذا ولم يعلموا من أين أنا هم فقوم نطاولوا الى عرصة الحرب وهم منتظرون مقدمه وكل من تقب
 الى صاحبه وقد طارت الأوهام وطارت العقول وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ألقفهم
 ذلك وهم يسمعون ولا يعلمون من أين يأتي صوته وتكبيره (فلما) طال عليهم ذلك وقد علم أن الناس
 متطاولون اليه وهم لا يعلمون مكانه كبر ثلاثا وقال معاشر الناس أقبلوا الى هذا الصنم الذميم
 تنظروا الى قدرة ربكم العظيم فأقبل الناس الى الصنم فلم يروا هناك أحدا فصاحوا بالامام وقالوا
 سمعنا صوتك يا أبا الحسن فأين شخصك فاجابهم من تحت الصنم هذا امامكم وابن عم نبيكم نادوا
 حمة دوس ليرواعجبا فنادوا يا آل دوس فالتحقل الناس والنساء والولدان (فقال) لهم الامام
 اعطوهم الأمان على أنفسهم الى أن أفصل أمرى معهم اما أن يسلموا أو يقتلوا فلما اتصل
 بالقوم ذلك لم يخلف منهم أحدا لا مؤمنهم ولا كافرهم وقد حارت عقولهم كيف صار على تحت
 الصنم ولا كيف خرج من تحته (فلما) تكامل الناس قال لهم الامام ابعثوا من جانب الصنم
 لسلايلكم اذا بابعثوا الناس من حوله ومكن يده من أسفله تحت الأرض وقال لبسم الله
 الرحمن الرحيم فدفعه بيده وصدده فسقط الصنم على وجهه وتكسر وصار قطعما كبيرا وصغارا

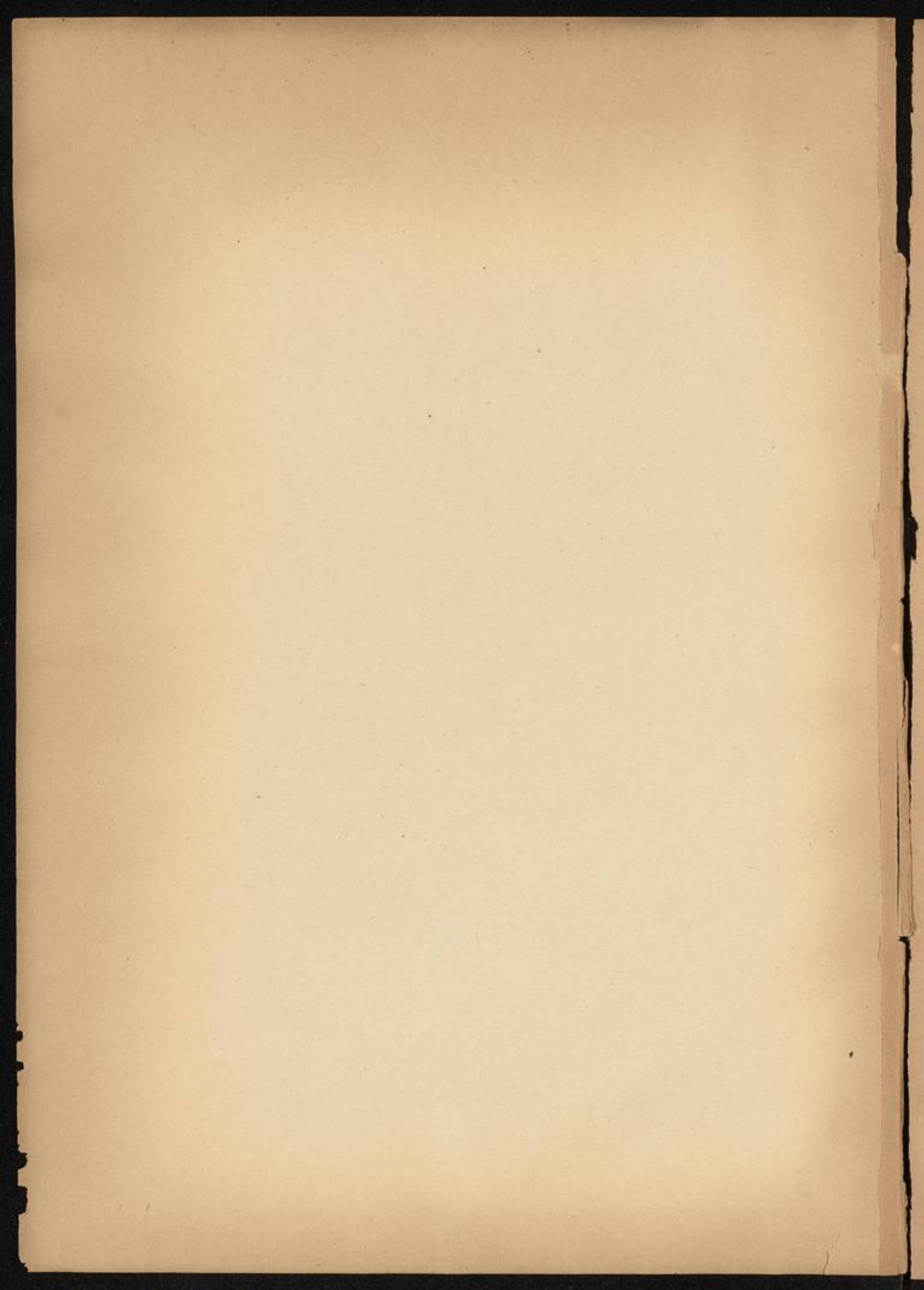
ونخرج الامام من تحته وهو قابض على رجل عدو الله عمرو بن حنيفة وهو يجره ويستغيث
 ويستجير فدهشت دوس لما ظهر لهم منه وحارت فقالوا للامام امهلنا هذا اليوم فان لم يهلكنا
 اذابة من ذى الكفين آمنة معد فتعجب الامام من قلة عقولهم وجعل يضرب بعض
 الصنم ببعض حتى جعله هشيمار مما كانه لم يكن هناك وامهلهم يومهم واصهبوا فلم يروا
 شيئا نزل به ولا بأصحابه (فقال) لهم الامام يا ويلكم انظننوا انكم ترون شيطانه في دياركم ابدأ
 قالوا له اصنع مع سيدنا عمر بن حنيفة ما انت صانع حتى ننظر ما يكون منه فدعا به الامام وقال
 يا ابن حنيفة امالك معتبر فيما ظهر لك (قال) عمرو ما من طامة الا وفوقها طامة وقد كنت اقول
 ان ذاك الكفين لا يغلبه احد فغلبته وايدته ومن فعل فعلك يجب ان يستعاذ منه فيما بيني
 قتلت بازاء ذى الكفين قبل ان تفعل به ما فعلت ليراني بين يديه قتيلا وقد جعلت روعي له فداء
 (قال) فغضب الامام لكلام اللعين وقال له يا ويلك قل لا اله الا الله (محمد) رسول الله تحقن بها
 دمك وتجوها من عذاب الله قال البليغ عن هذا الكلام الذي لا اشبهه ولا اريد ان اسمعه
 قال فعند ذلك ضرب به الامام ضربة اطار رأسه عن جسده وعجل الله بروحه الى النار فلما قتل
 اللعين تبادرت دوس كلها الى الاسلام وقالوا ما كان يمنعنا الا هذا الشيطان الرجيم والآن
 فحقن نشهد ان لا اله الا الله وان (محمد) رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فسر الامام بذلك وعهد
 الى مال عمرو بن حنيفة الذي يخصه لنفسه فقسمه بين المسلمين وجمع المسلمين اليه وقال للدوسيين
 ما تريدون تريدون المقام في حاضركم مؤمنين ام تسيرون معنا الى المدينة فقالوا يا سيدنا نريد ان
 نقيم في ديارنا غير اننا نخاف من العرب ان تطرقنا فقال لهم الامام مهما وصل اليكم احد بسوء فحقن
 معكم لكم مالنا وعليكم ما علينا (ثم) امر الامام اصحابه بالاستعداد للرحيل وسار الطفيل والمؤمنون
 الذين آمنوا معه الى المدينة بأهاليهم ومالههم وقام الاسخرون في حاضرهم ثم انصرف الامام رضی
 الله عنه في غداة غداهم وودع المسلمون بعضهم بعضا وسلموا على الامام على رضى الله عنه وشكروا
 له واوصاهم بأنفسهم وبالاسلام وتركهم وانصرف وساروا يؤمنون المدينة حتى وصلوا وسلموا على
 رسول الله صلى الله عليه وسلم واقام الطفيل رحمة الله بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فشهد
 معه غزوة تبوك وغزوة نقيف وحرب كندة والروم واقام حتى قبض رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فلما ارتدت العرب خرج الطفيل في البعث التي بعثه أبو بكر الصديق مع خالد بن الوليد
 لجاهد أهل الردة حتى فرغوا من طليحة وأرض نجد ورددوا العرب الى ملة الاسلام (ثم) سار مع
 المسلمين الى بني حنيفة بأرض اليمامة وقتل مسيلمة الكذاب فرأى الطفيل في منامه وهو
 متوجه الى أرض اليمامة رؤيا فانتبه فرضا وقال لولده يا بني اني رأيت رؤيا أسأل الله العظيم خيرها
 (قال) يا أبت وما الذي رأيت قال رأيت فيما يرى النائم كاني قد حلق رأسي وكاني قد خرج من
 في طائر الى السماء ولم يعد وكان امرأة لقيتني فادخلتني في فرجها رأيت كأنني تطلبني طلبا شديدا
 تريد ان تلحق بي ثم حبست عني وحبس بي وبينك (قال) عامر خير رأيت وخبر ابيك ان شاء
 الله وماتوا ويل رؤياك يا أبت قال يا بني اما حلق رأسي فزواله عن جسدي واما الطائر الذي خرج
 من في الى السماء فروحى واما المرأة التي ادخلتني في فرجها فهي الأرض تغيب فيها واما طلبتني
 فانني تجهد ان يصيبك مثل ما أصابني فلا تصل الى ذلك (قال الراوي) رحمة الله ولما كان يوم القتال
 الأعظم والجهاد الأكبر مع مسيلمة الكذاب قاتل الطفيل قتالا عظيما وقتل من اصحاب مسيلمة
 رجالا (ثم) استشهد رحمة الله علينا وعليه واما ولده عامر رحمة الله عليه فانه لما نظر الى ابيه وقد قتل

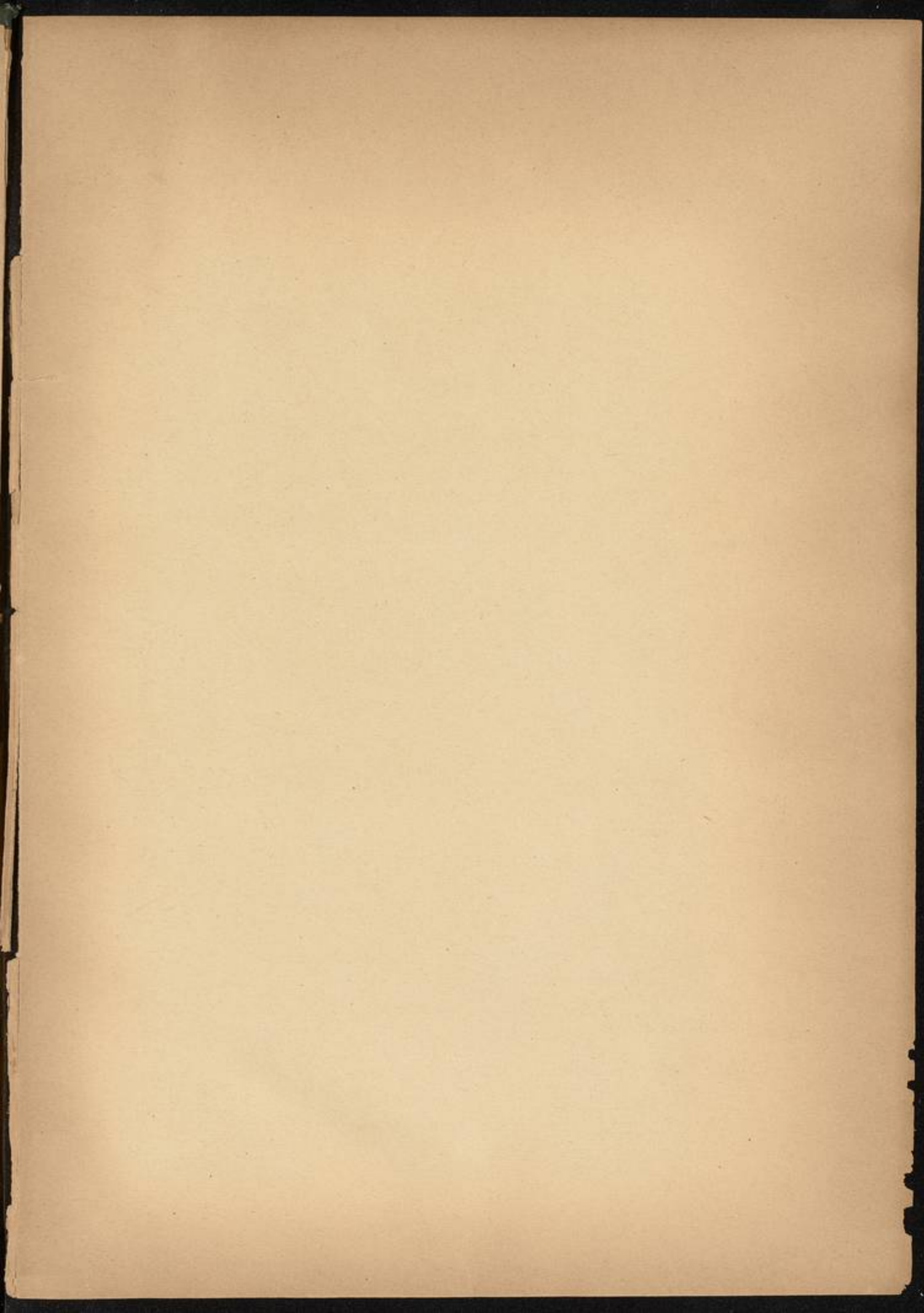
انهم حلت عيناه بالدموع وقاتل قتلا عظيما لم ير الاثرون مثله وكان الذي قتل الطغيبيل رجلا من
 أصحاب مسيامة يقال له طائق فلم يزل عامر يخترق العجاج ويطلبه عينا وشمالا حتى ظفر به وقتله
 وأخذ بنار أبيه فتكأثر واعليه فأصابته برماح وقيل قطعت يده في سبيل الله ثم كواها فبرئت
 وماش الى خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان عمر يقر به ويدنيه ويقول له يا ابن ذى النورين
 الى أن استشهد باليرموك رحمه الله خرج علي من الروم في بعض أيام اليرموك وعليه سابغ السلاح
 وطلب البراز فخرج اليه غلام من الأزد فجال الأجدولة حتى قتله العليج (ثم) خرج اليه عبد الرحمن
 ابن معاذ فضر به العليج على رأسه فشهجه شهجة موضحة فانتفى راجعا نحو المسلمين فحمل ثلاث حملات
 فخرج اليه عامر بن الطغيبيل فضر به العليج على قاتقه فخلط أوعاه فأنجدل صريعا وأخذ سلبه فرماه
 نحو المسلمين وانتفى راجعا نحو الروم وقاتل قتلا شديدا (قال) أبو عمر الصلواتي مصنف فتوح
 الشام فلم يزل عامر يقتل علبا ويخرج اليه آخر حتى قتل منهم تسعة من عظمائهم فهابها الروم
 فخرج اليه العين جبل بن الأيهم القساني ملك المنتصرة فحمل على عامر وحمل عليه عامر وتلقيا
 بضر بتسين خرجت ضرب عامر غير صائبة وأما ضربه بجبله فأنتم وقعت على رأس عامر فقطعت من
 قرنه الى قرنه فسقط الى الأرض رحمه الله وعجل الله بروحه الى الجنة (ثم) خرج اليه جندب بن عامر
 ابن الطغيبيل وقال أتيت يا قاتل أبي فاني قاتلك به ان شاء الله (قال) جابر بن عبد الله الانصاري
 شهدت قتال اليرموك فخار أيت غلاما من الجندب من الرومى في قتل جبله حتى أتاه القضا المحتوم فالحقه
 جبله بأبيه وختم الله لهم بالشهادة والسعادة وأفاض علينا من بركاتهم وبركة الصحابة والشهداء
 وقصصهم في وقعة اليرموك والله أعلم ولمثل هذا يعتبر العاقل ولو طال ما طال لا بد من ملاقات الموت
 والأهوال والقدر على ذى الجلال اما الى الجنة عالية ذات ظلال أو الى نار حامية ذات سلاسل
 واغلال ولا بد للمرء من الانتقال ويبكى عليه الأطفال والعيال فرحم الله عبدا سمع بأذنيه
 ووعى بقلبه واستغفر ربه من ذنبه وناب الى مولاه قبل أن يحال بينه وبين التوبة فان الله يقبل
 التوبة من عباده ويعفو عن السيئات ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون نسأل الله العظيم المولى
 الكريم أن يمن علينا بأفعال الصالحين وأن يتداركنا برحمته وأن يجمعنا مسلمين انه أرحم الراحمين
 وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين والمرسلين والحمد لله رب العالمين صلاة مضاعفة عدد خلقك
 ورضائك نفسك ووزنة عرشك ومداد كلماتك وعلى آله وأصحابه وصل وسلم عليه كما صليت وصليت على
 سيدنا ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد اللهم اجعلنا ممن صدق نبيك بتوفيقك واتبعه بارشادك
 وتسد يدك وأمتناعلى ملته واحسننا في زمرة برحمته يا رب العالمين اللهم بنورك اهتدينا
 وبفضلك استغنينا وفي كنفك أصبحنا وأمسينا أنت الأول فلا شئ قبلك وأنت الآخر فلا شئ
 بعدك نعوذ بك من البطل ومن الكسل ومن عذاب القبر ومن فتنة الغنى والفقر ومن فتنة
 الحيا والممات ومن فتنة المسيح الدجال ومن عذاب النار والأغلال يا رب العالمين اللهم اجعلنا
 ممن آمن بك فهديته وتوكل عليك فكففته وسألك فاعطيته يا رب العالمين اللهم يا عالم الخفيات
 يا باعث الأموات يا سامع الأصوات يا محيي الدعوات يا قاضى الحاجات يا منزل البركات يا خالق
 الأرض والسموات أنت الله الذى لا اله الا أنت الجواد الذى لا يقبل لاراد الأمر ولا معقب لحكمك
 رب كل شئ وخالق كل شئ ومالك كل شئ ومقدر كل شئ ان ترزقنا علما نافعنا وقلبا خاشعا ورزقا
 طيبا واسعا وقلبا خاشعا ولسانا صادقا وعلما زكيا وإيمانا خالصا وان تهب لنا نابة المخلصين
 وخشوع المخلصين وأعمال الصالحين وبقين الصديقين وسعادة المتقين ودرجة الفائزين

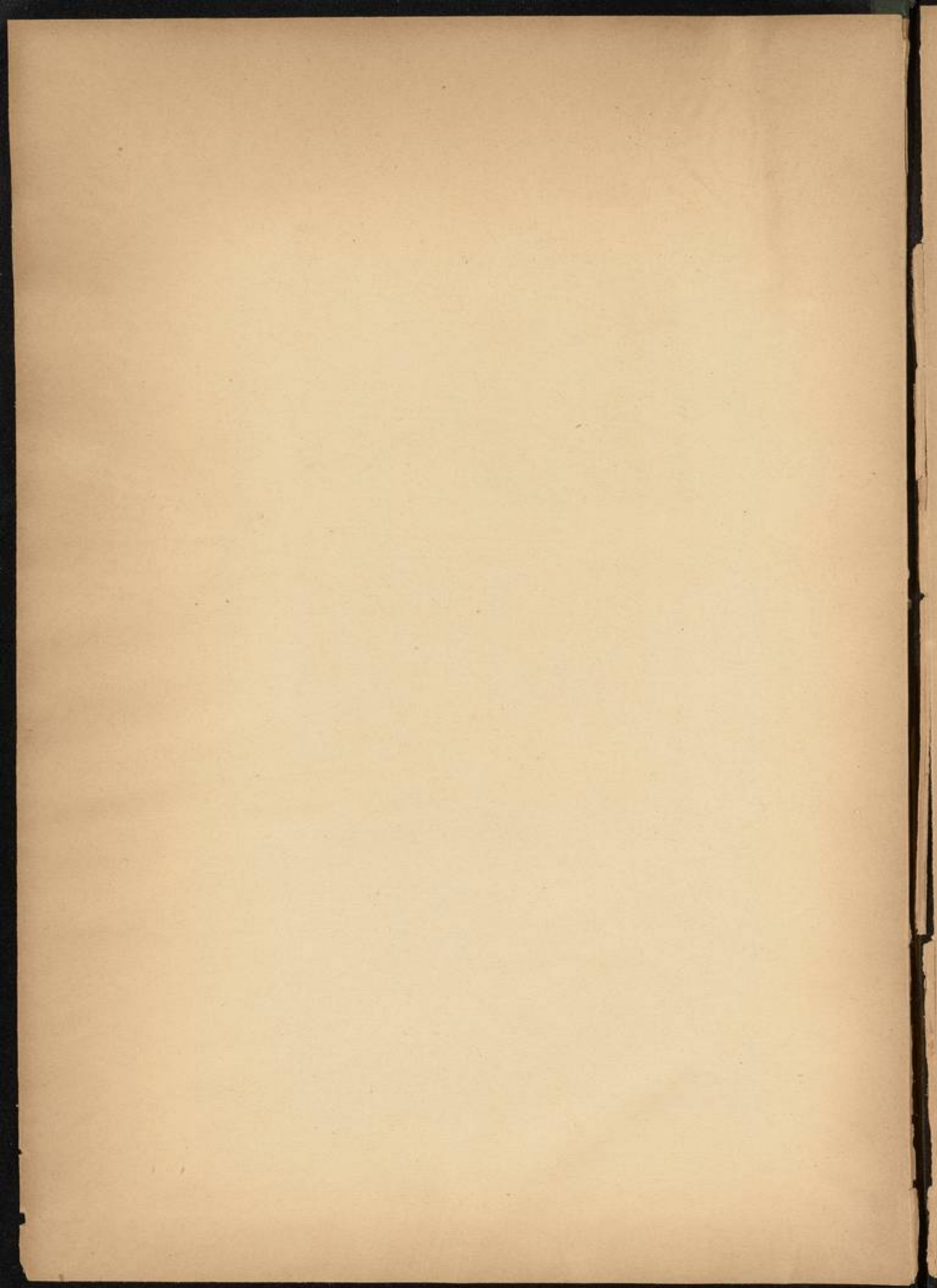
العابدين يا رب العالمين اللهم اجعل شغل قلوبنا بذكرك عظمتك وفراغ أبداننا في شكر نعمتك
 وأنطق السنتنا بوصف منتك وقنا نوائب الزمان وصوله السلطان ووسوسة الشيطان واكفنا
 مؤنة الاكساب وارزقنا يا ربنا بغير حساب بجاه الطفيل وأصحاب نبيك جميعا اللهم اغفر
 لمؤلف هذا الكتاب وسامحه في عدم الصواب واجعله في كنفك وجوارك وعيادك وسترك
 وأمانتك واغفر لو الديه ولكاتبه ولمن نسخ له وجميع المسلمين يا رب العالمين اللهم اننا نسألك العون في
 القضاء ومثزل الشهداء وعيش السعداء والنصر على الأعداء يا رب العالمين اللهم اني أعوذ
 بك من جهد البلاء ودرك الشقاء وشماتة الأعداء وسوء القضاء يا رب العالمين اللهم اغفر
 لعبدك الكاتب ولمن كتب له ولعبيدك الفقراء آباءنا وأمهاتنا وأزواجنا وذرياتنا وأسبل سترك
 الدائم علينا وعليهم ولا تفضنا واغفر لمن سبقنا ولمن حضرنا ولو اديهم وجميع المؤمنين والمؤمنات
 اللهم اختم بالخيرات آجالنا وحقق بالرجاء آمالنا وسهل في رضاك سبلنا وحسن في جميع الأحوال
 أعمالنا وأعمارنا يا رب العالمين اللهم اني أسألك بنور وجهك وعظيم عرشك وبسيدنا (محمد)
 وأنبيائك أن تمنيئنا على الاسلام يا الله يا الله رب لا تذرني فردا وأنت خير الوارثين اللهم
 آمين اللهم آمين اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا (محمد) وعلى آل سيدنا محمد خاتم
 النبيين وامام المرسلين والحمد لله رب العالمين

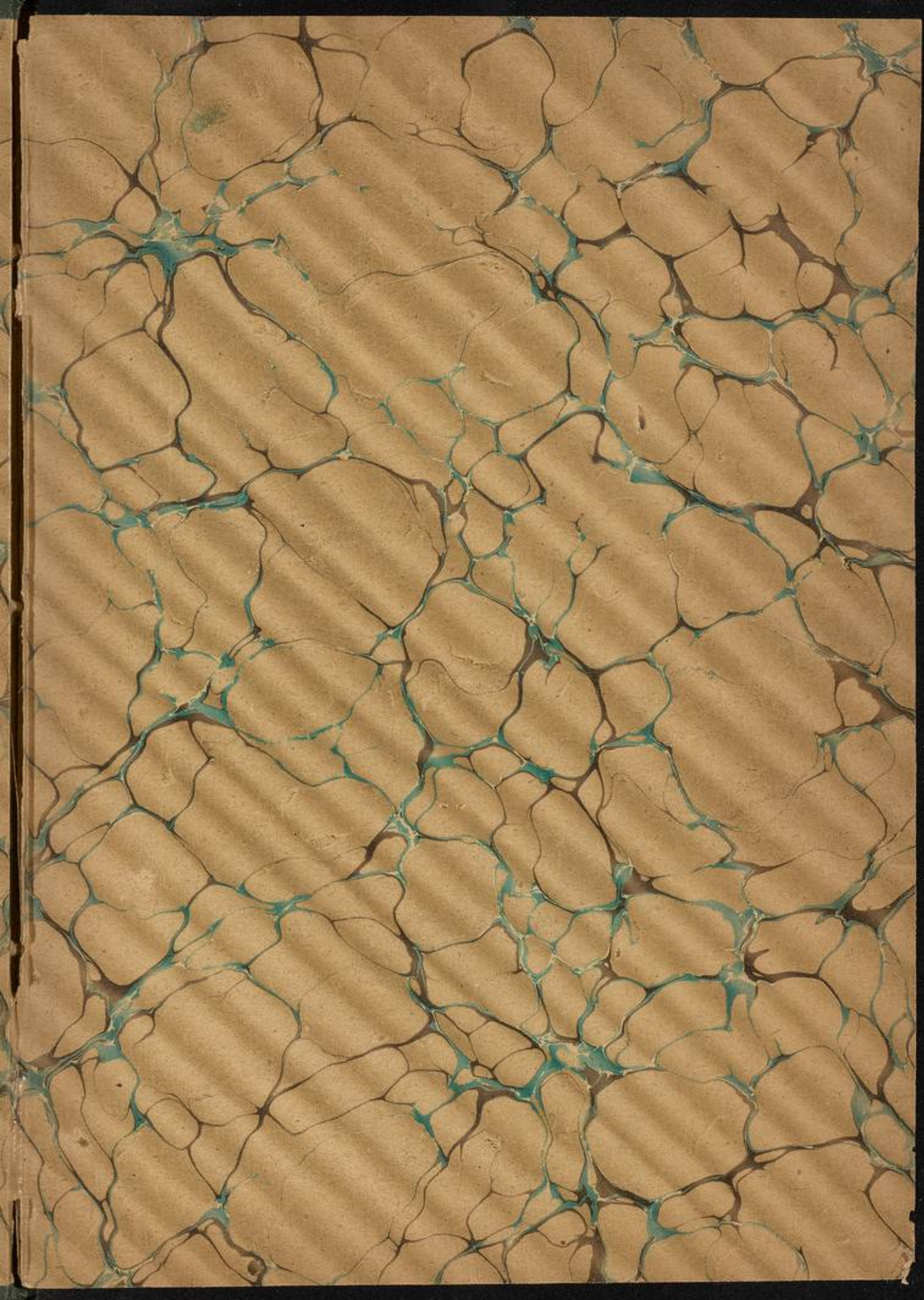
حمد المن جعل أخبار الأولين عظة للأخرين وهدى وذكرى للمستبصرين وصلاة وسلاما على
 سيدنا ومولانا محمد الذي ختم الله به الرسالة وأنقذ به من قضي له بالسعادة والخلص من ربقة
 الجهالة وعلى آله وأصحابه الذين جاهدوا في نصرة الدين حق الجهاد ورفعوا منار الدين القويم حتى
 اهتدى به الحاضر والباد وعلى التابعين لهم بإحسان ما تعاقب الملوان وأضاء النيران آمين
 (أم بعد) فقد تم طبع هذه القصة الغريبة والسيرة الحسنة العجيبة المشتملة من عجائب
 الأخبار على ما هو عبرة للعتبرين ومن بدائع الآثار على ما هو تبصرة للتذكريين للفارس المهام
 والبطل المقدم الصحابي الشهير بالثبات والصبر سيد بني دوس الطفيل
 ابن عمرو المنسوبة للشيخ أبي الحسن أحمد بن عبد الله بن محمد
 البكري رحمه الله على ذمة حضرة ملتزمها (السيد أحمد بن
 مراد التركي وأخيه بالجزائر) في شهر القعدة
 سنة ١٣٢٢ هجرية على صاحبها
 أفضل الصلاة وأزكى
 التحية آمين
 (تم)

Handwritten text in Arabic script, likely a manuscript page. The text is faint and difficult to read due to fading and bleed-through from the reverse side. It appears to be a list or a series of entries, possibly related to a historical or scientific record.









803.783

K6432

Q

Kiṣṣat islām al-Tofeīl ibn Amir al-
Dausī

893.783
K6432

COLUMBIA LIBRARIES OFFSITE

CU58926640
893.783 K6432 Kissaat islam al-Tofa

KISSAT
ISLĀM

